



حكومة إقليم كردستان

وزارة الثقافة

المديرية العامة للطباعة والنشر  
التسلسل (٩٢)

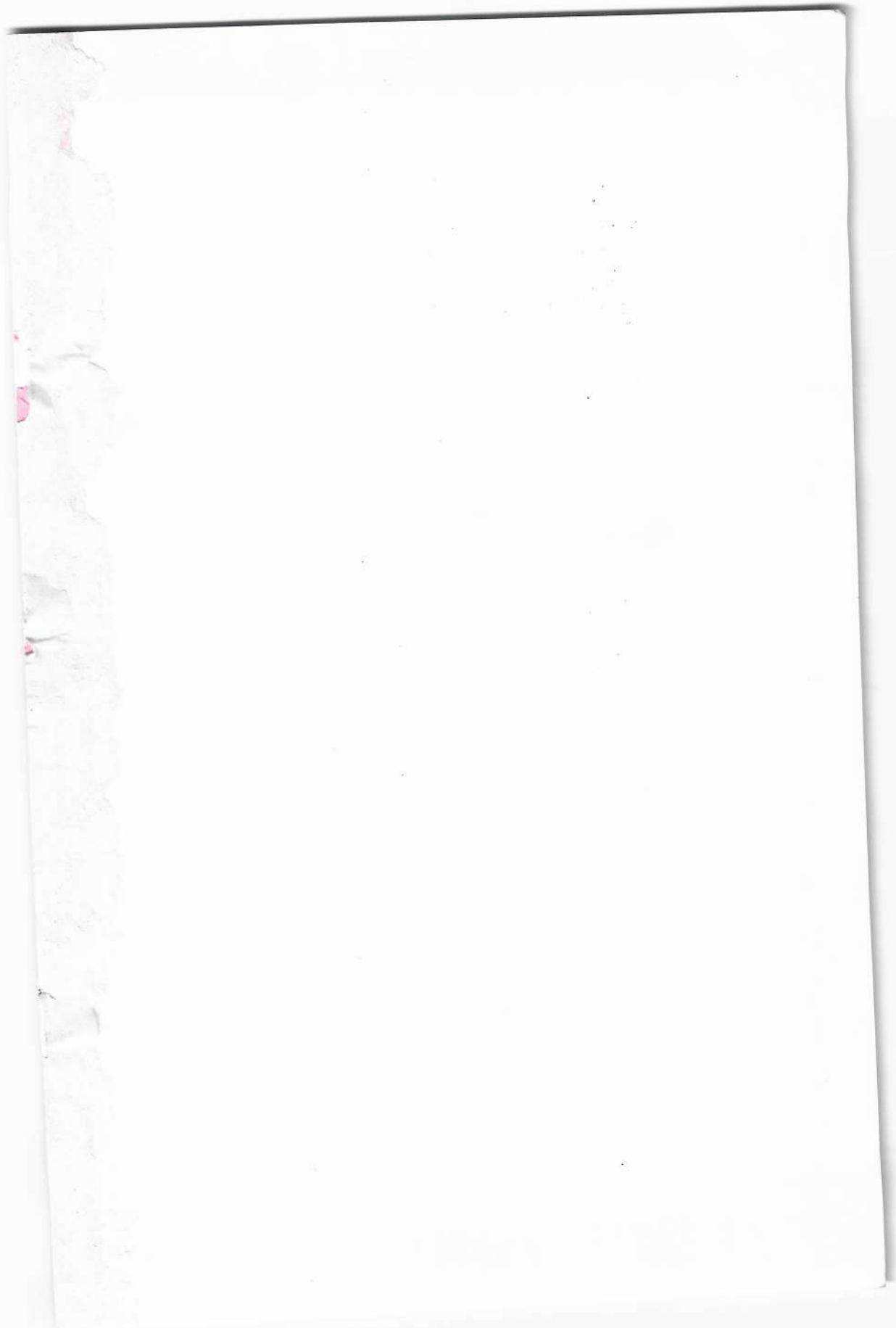
# الجوانب البلاغية

عند

الشيخ معروف النودهي

- دراسة و تحليل -

د. رؤوف عثمان





حكومة إقليم كردستان  
وزارة الثقافة  
المديرية العامة للطباعة والنشر  
التسلسل (٩٢)

# الجوانب البلاغية عند الشيخ معروف النودهي

﴿ رُوْفَةُ عَثْمَان ﴾

دراسة وتحليل

(٢٠٠١ م)

اسم الكتاب : الجوانب البلاغية عند الشيخ معروف النودهي

الموضوع : البلاغة

اسم المؤلف : رؤف عثمان

كومبيوتر وطبع : مطبعة بابان- سليمانية

عدد النسخ : (٣٠٠) نسخة

رقم الإيداع : ٢٩١ لسنة ٢٠٠١

السليمانية ٢٠٠١

من مطبوعات وزارة الثقافة لحكومة إقليم كردستان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
\* فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ  
لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا \*

صدق الله العظيم

سورة النساء - الآية 63

الإهداء :

إلى روح والديّ الطاهرة  
كلّ من علّمني حرفاً  
رحيق زهرة العُمرِ وتُويجَةِ الرُّوحِ  
زَوجَتِي

ابنتي گه شاو  
أولادي :

ريژهن

رهنج

هيژا

فلأولئك أهدى ثمرة جهودي

أعدت هذه الرسالة لنيل درجة الماجستير في البلاغة  
العربية تحت إشراف الدكتور عزالدين مصطفى رسول ،  
وقد نوقشت من قبل الدكتور ظاهر لطيف كريم رئيس  
اللجنة المناقشة وعضوية كل من الدكتور  
حامد فرعل الراوي والدكتور محمد خالد عبدالله في كلية  
اللغات - جامعة السليمانية يوم ٤ - ١١ - ٢٠٠٠  
ونالت تقدير ( امتياز )

100

100

100



## ﴿المقدمة﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد (ص) وعلى آله وصحبه  
أجمعين.

وبعدُ فالبحث الذي أتقدم به هو (الجوانب البلاغية عند النودهي). حاولت ان أسلط فيه  
الضوء على منظومات النودهي البلاغية ودراستها، معتمداً على جلّ الاتجاهات البلاغية، ومن ثم إبراز  
شخصية النودهي العلمية وطبيعة طاقاته التنظيمية الهائلة، كما وأردت من خلال هذه الدراسة الكشف  
عن طريقته في نظم هذه المواد البلاغية وموقفه من المنهجين الأدبي والكلامي ومدى أصالة هذه  
المنظومات وأساليبها وطريقة عرضها، ومما حثني على دراسة هذا الجانب البلاغي من منظومات  
النودهي المتنوعة المواضيع والاهتمام ندرة هذه الدراسات، اذا قورنت بالدراسات اللغوية والنحوية  
والأدبية، علماً ان البلاغة لها أوثق الصلة بالعلوم العربية الاخرى، تحوياً وصرفاً ولغة وأدباً، ناهيك  
عن علم الكلام والمنطق والفلسفة وآراء الفرق الإسلامية ومذاهبها، ان استصعاب الدرس البلاغي  
وتشعب مناحيه حال دون اهتمام الباحث به، لقد أشار الشيخ محمد الخال<sup>(١)</sup> الى جهود النودهي في  
النحو والصرف والمعاني والبيان والوضع وآداب البحث والمناظرة والفقه والحديث وأصولها والعقائد  
والعروض والقوافي والفرائض والمخمسات والمشطرات، حيث لم يفرّد الخال باباً خاصاً لجهود النودهي  
البلاغية، وأنما أشار الى شذرات بلاغية من خلال منظوماته الأخرى بصورة مجرّاة من هنا وهناك  
دون أن يقي بالمطلوب، وما قام به هو التعريف المقتضب بتلك الكتب من حيث عدد الأبيات ونوع  
المادة وتاريخ التأليف - إن وجد - لقد حصر الشيخ محمد الخال مؤلفات النودهي البلاغية في خمسة  
كتب وهي:-

- ١- تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات.
- ٢- شرحه لمنظومته تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات.
- ٣- فتح الرحمن في علمي المعاني والبيان.
- ٤- عمل الصياغة في علم البلاغة.
- ٥- غيث الربيع في علم البديع.

---

(١) الشيخ معروف النودهي من ص ٩٣ الى ١١٣.

و اشار محمد الخال في عرض الكتاب الخامس الى أنواع الجناس و أتى بنماذج لها من نظم النودهي، في حين<sup>(١)</sup> ان عباس العزاوي عدّ نظم تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات مع شرحها من قبل الناظم ضمن مؤلف واحد، و أمّا المصدر الذي اعتمدته في دراستي هذه فهو (الاعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي - المجموعة البلاغية)، فالكتاب محقق و مشروع باقتضاب من قبل لجنة مؤلفة<sup>(٢)</sup> من قبل وزارة الاوقاف) لكن الشرح الوارد فيه لم يرق الى مصاف الدراسات الأكاديمية المخصصة التي تعالج المواد البلاغية معالجة شمولية، علما ان الكتاب أفادني كثيراً و جهد محققه و مفسريه الأفاضل مشكوراً، اردت من دراستي هذه ان تربط الاسباب بالنتائج و تعلق لطبيعة و أفكار و آراء النودهي، و تقارن بين منظومته و منظومة<sup>(٣)</sup> ابن جابر الاندلسي و بديعيات أخرى، لقد قصرت بحثي هذا على الجوانب البلاغية الآ الجوانب الأخرى، و اسلوب تناولي يتضمن شذرات من الحداثة و ما ينسجم مع الدراسات المعاصرة في الدرس البلاغي، و ممّا حثني على تناول الجوانب البلاغية للنودهي كونه شبه مغمور في المكتبة العربية و الاسلامية إذ لم يحظ بالاهتمام الجاد المطلوب، فعملي هذا يمسح عن محيآه الألق بعض الأثرية و يمنحه بعض حقه، ان الدرس البلاغي عنده جديرٌ بتلفت البحاثة و الدارسين، فخلال دراسة المنظومة حاولت مناقشة بعض المصطلحات البلاغية و إشكالياتها المتباينة من منظور تاريخي و فني و سلطت الضوء على تخوم بعض المصطلحات المتداخلة و موقف البلاغيين قدامى كانوا أو محدثين إزاءها، فالرسالة هذه تتألف من مقدمة و ثلاثة فصول و أمّا هذا التقسيم فهو تتبع خطى منظومة النودهي، حيث قسم كسابقه العلوم البلاغية الى ثلاثة اقسام: المعاني و البيان و البديع، و الفصول الثلاثة متقاربة من حيث الكمّ، لكن مساحة علم المعاني أوسع من البيان و البديع كما نظمه النودهي، لم أحاول توسيع مساحة البيان و البديع لكي أساويهما بالمعاني، إقتضاء لطبيعة المنظومة و حفاظا على نهجها المرسوم حاولت ان اسلط الضوء على تاريخ كل علم من هذه العلوم الثلاثة و التطور الذي لحق بها من حيث الكم و النوع و ابراز موقف البلاغيين قدامى كانوا أو محدثين من هذه العلوم و أجزاءها و تقسيماتها و تسلسلها و الإضافات التي زادها البلاغيون، لقد نالت مناقشة و دراسة اشكاليات المصطلحات البلاغية اهتمامي من حيث تغير مفهوم و مسمّى هذه المصطلحات و مدى تطابقها مع مضامينها، فأوضحت موقفني و

١- تاريخ الادب العربي في العراق ج ٢ ص ١٢٠.

٢- لجنة مؤلفة من السيد بابا علي بن الشيخ عمر القرداخي و السيد محمود احمد محمد و الشيخ محمد عمر القرداخي و صالح محمد فتاح.

٣- صاحب منظومة البديعية المسماة ب ( الحلة السيرا في مدح خير الوري).

رأي الخاص تجاه بعض هذه الاشكاليات، كما و هناك بعض نقاط الخلاف بين السكاكي و القزويني أو بين جمهور البلاغيين و آخرين، لقد سلطت الضوء على كل ذلك و بينت رأيي الخاص ازاء بعض من هذه الخلافات معللاً و مناقشاً، أمّا بصدد مباحث و عناوين هذه المواضيع فقد كنت مقيداً بتسلسل و عناوين النودهي التي أخذ معظمها من القزويني و منهجه في الدرس البلاغي، لقد قسم علم المعاني الى ثمانية مباحث و هي: احوال الاسناد الخبري، احوال المسند اليه، احوال المسند، احوال متعلقات الفعل، القصر، الانشاء، الفصل و الوصل، الايجاز و الاطناب، ناقشت كل مبحث على حدة، و اعتمدت على شواهد النودهي المذكورة ضمن المنظومة، فاذا لم اجد الشاهد الواجب ذكره أتيت بشواهد من عندي أو من المأثور، و شواهد اكثر استجابة للواقع و اقرب منالا للطلبة، كما و اتيت بأراء الغربيين في المواضيع التي تتطلب ذلك.

و أمّا علم البيان فقد ناقشت و درست مواضع التشبيه و الكناية و الاستعارة و انواع كل ذلك لغة و اصطلاحاً و تاريخاً، حاولت ان اناقش اهمية التشبيه و الاستعارة و أوضحت موقفي الخاص تجاه جمالية التشبيه و اهميتها في العمل الابداعي، و انتقدت موقف بعض البلاغيين القدامى.

وأمّا علم البديع فقد ناقشت واحداً و خمسين فنا بديعياً مع دراسة كل مصطلح من حيث مدلوله المعجمي و الاصطلاحي، كنت معتمداً بعض حين على استشهادات النودهي و حين آخر أتيت بنماذج من الموروث و الآيات و الاحاديث، كما و حاولت ان القح وجهات نظري بأراء و افكار البلاغيين الحداثويين و ايجاد بعض الوشائج بين البلاغة و مفاصل من الاسلوبية.

لقد وجدت الاهتمام بنسبه و اسرته و سيرته و ثقافته و نشأته ... الخ كثيراً و فيراً في كتب و دراسات شتى، فلذلك حاولت الايجاز في هذا المنحى قدر المستطاع بغية إفادة القارئ و إغنائه عن مراجعة المصادر الاخرى.

### عصره :-

فتح النودهي عينيه في عهد (المماليك في العراق الأ ثلاث سنوات بدأ عهدهم بعد نهاية حكمهم سبع سنوات)<sup>(1)</sup> فالحياة عصرئذ تعج بالصراعات و الاضطرابات و الفتن بين الدولتين العثمانية و الفارسية، و كانت الامارات الكردية مسرحاً لتلك الصراعات بل و ضحية للجشع السياسي و الاختلافات لتلك الدولتين عامة و المماليك و حاشيتهم خاصة، لقد انعكست هذه التناحرات حتى في عوائل الامراء

١- النودهي و جهوده النحوية ص ٨.

والمتنفذين، وأنقسمت (الاسرة البابانية على نفسها وتنافس امراؤها على الزعامة)<sup>(١)</sup> مما سبب المصاعب والآلام والتخريب وأشاعة روح اليأس بين الناس (فالشعب الكردي في هذه الفترة القصيرة الحيوية من تأريخه الحديث لم يعرف للراحة معنى ولم يذق طعم الطمأنينة ابداً)<sup>(٢)</sup> وأحياناً يعمّ الوثام والسلام ربوع الإمارات وتخطو الحياة خطى وثيدة ثقلاً، ان تنتعش المدارس ودور العلم والتأليف ويشجع الأمراء البابانيون العلم والأدب ويهتمون ببناء المدارس والجوامع والمكتبات، فالنودهي تمكن ان يسم العصر بميسمه ولم يجرفه تيار الفتن والاضطرابات والفوضى ويحدّ من طاقاته الإبداعية تلك شارة من شارات شخصيته الفذة النابهة.

#### اسمه، نسبه، اسرته، مولده، نشأته :

( هو الشيخ محمد ابن السيد مصطفى ابن السيد احمد بن السيد محمد الشهير بكبريت الأحمر)<sup>(٣)</sup> ( ابن السيد علي ابن السيد بابا رسول ابن السيد بابا ابن السيد قلندر ابن السيد عبد السيد ابن السيد عيسى الأحذب ابن السيد حسين ابن السيد بايزيد ابن السيد عبد الكريم ابن السيد عيسى البرزنجي النوبخشي)<sup>(٤)</sup> الذي هو اول من سكن شهرزور وتوطن بها والسيد عيسى هو ابن السيد بابا علي الهمداني المتوفي سنة (٧٨٤ هـ - ١٣٨٢م) في همدان وقد جاء ( السيد عيسى مع اخيه الامير موسى الى منطقة شهرزور فعمروا قرية برزنجة وبنوا مسجدها)<sup>(٥)</sup> والبرزنجي نسبة الى (برزنجة)<sup>(٦)</sup> وهي الآن مركز ناحية سروجك التابع لقضاء شهر بازار.

ولد النودهي سنة (١١٦٦ هـ - ١٧٥٢م)<sup>(٧)</sup> في قرية نودى الواقعة شرقي مدينة السليمانية على<sup>(٨)</sup> مبعد ستة كيلو مترات ونسب اليها، لقد تعلم النودهي قراءة القرآن والكتابة بالعربية والفارسية وشذرات من النحو والصرف والفقه والادب على يد والده الذي كان عالماً في (نودى)، ثم حمله والده الى العاصمة البابانية (قلعه جولان) وادخله في المدرسة الغزائية، حيث تلقى العلوم العربية

- ١- البيتوشي حياته وآثاره ص١٢.
- ٢- المماليك في العراق ص٢٣.
- ٣- الشيخ معروف النودهي ص٦٩ / يراجع (شجرة السادة البرزنجية) المسماة بـ(نظم الدرر) في مكتبة الاوقاف المركزية في السليمانية، قسم (المصورات)، تسلسل (١١) .
- ٤- الاعمال الكاملة للشيخ وعرّف النودهي ص٩.
- ٥- الأعمال الكاملة ص٩.
- ٦- اصول اسماء المدن /١ /٣٨.
- ٧- مشاهير الكرد ج٢ ص٢٠١ ، تأريخ السليمانية ص٢٩٩ ، خلاصة تأريخ الكرد ج١ ص٣٣٨.
- ٨- تأريخ السليمانية ص٢١٨ الهامش.

العربية عند الملا محمد الغزائي الذي كان مدرساً آنذاك، لقد بدت عليه في تلك الفترة أمارات الجدِّ والذكاء والسعي الدؤوب، وبعد مقتل سليمان باشا قصد النودهي قرية (هزارميرد) الواقعة غربي مدينة السليمانية وتلقى تحصيله العلمي في النحو والمنطق والعقائد من العلامة ملا محمد المعروف بأبن الحاج، وألتقى عند ابن الحاج بالعلامة عبد الله البيتوشي وقرأ له رسائله الأدبية وقصائده فأستفاد من علمه الجمِّ وذكائه المتوقع، عاد النودهي الى المدرسة الغزائية بقلعة جولان ومكث بها الى ان نال منه الأجازة العلمية، وبعد سنة (١١٨٥ هـ - ١٧٧١ م) رجع النودهي الى قرية (هزارميرد) وألتقى مرة أخرى بالبيتوشي وعبَّ من علمه الفزير، حتى اخذ منه الأجازة في بعض العلوم بعد حصوله على إجازات علمية، عاد الى قرية (نودي) وشرع يدرس طلاب العلم الملتفين حوله من كل الانحاء، حيث يستسخون رسائله ومنظوماته ويحفظونها عن ظهر قلب، فتننتشر في ارجاء من كردستان ويذاع صيته، توفي النودهي سنة (١٢٥٤ هـ - ١٨٢٨ م) عن عمر مديد يبلغ ٨٨ عاماً.

#### أساتذته :

- لقد تلقى النودهي علوم عصره من أساتذة كبار، لتنتقله بين المدارس، لكن أشهر هؤلاء :
- ١- والده<sup>(١)</sup> : الشيخ مصطفى بن احمد الغزائي .
  - ٢- البيتوشي<sup>(٢)</sup> : هو عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن عز الدين .
  - ٣- ابن الحاج<sup>(٣)</sup> : . . .
  - ٤- الملا محمد الغزائي<sup>(٤)</sup> .

#### تلاميذه :

- لقد درّس النودهي خيرة أفاضل عصره، فأغترفوا من ينبوعه الفيض الرائق وأمدّهم بما عنده من العلوم وكانت حلقاته التدريسية عامرة ، ومن أشهر تلاميذه :
- ١- الشيخ حسين القاضي<sup>(٥)</sup> : هو حسين بن محمود النقيب بن معروف بن الشيخ حسن الكله زهردى .
  - ٢- الشيخ محمود النقيب البرزنجي .
  - ٣- معروف الخرياني .

- ١- البيتوشي ص ٥٩ .
- ٢- تاريخ السليمانية ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .
- ٣- البيتوشي ص ٢٨٠ .
- ٤- النودهي ص ٨٢ .
- ٥- بنه مالهى زانياران ص ١٩٩ ، الاشرافية ص ٢٦٦ .

- ٤- الشيخ عبد الرحمن الطالباري<sup>(١)</sup> .
- ٥- المفتي الزهاوي<sup>(٢)</sup> .
- ٦- الشيخ احمد النودهي<sup>(٣)</sup> .
- ٧- رسول البرزنجي .
- ٨- الملا أحمد المفتي<sup>(٤)</sup> .

### آثاره :

ترك النودهي تراثاً غنياً من المنظوم والمنثور، وهو حصيلية ستين سنة من التدريس والتأليف، أما الشعر فقد نال الحصة الأعظم وهو نوعان : الاول: الشعر الذي يعدّ من التراث الادبي وهو مقطوعاته أو مخمساته أو مشطراته أو قصائده الشعرية، ويتضمن المدائح النبوية والبديعيات الخاصة بمدح الرسول وتعداد فضائله ومناقبه ومناجاته، وكان يجاري سابقه من الشعراء الذين مدحوا الرسول و زادوا عن صحبه الكرام ونبوته العظيمة سائلين الثواب والأجر ونيل البركة والرحمة، لقد ترك النودهي النثر بجوار الشعر لكنه على مسافه أضيّق، وأما جلّ آثاره فهو :

### أ- آثاره البلاغية :

- ١- تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات : منظومة مؤلفة من مائة وخمسة وستين بيتاً نظمها سنة ١١٨٣ هـ.
- ٢- فتح الرحمن في علمي المعاني والبيان، يتكون من اثنين وثمانين وثمان مئة بيت.
- ٣- عمل الصياغة في علم البلاغة. وهو نظم لكتاب ( تحرير البلاغة ) لابن آدم .
- ٤- غيث الربيع : منظومة تتناول الفنون البديعية، صاغها النودهي على بحر الرجز منظومة (ابن جابر الأندلسي) .
- ٥- شرح تنقيح العبارات : شرح لمنظومته (تنقيح العبارات) .

١- كرد ، ترك ، عرب ص٧٦.

٢- علماؤنا في خدمة الدين ص٥١٨ ، مشاهير الكرد ج١ ص٢٢٩.

٣- مذكرات رفيق حلمي ص١٠ - ١١.

٤- علماؤنا في خدمة الدين ص٧٦.

## ب- آثاره في الصرف :

- ١- التعريف بأبواب التصريف<sup>(١)</sup>: وهو مدخل لدراسة علم الصرف.
- ٢- تصريف المباني<sup>(٢)</sup>: وهو نظم لكتاب تصريف الزنجاني.

## ج- آثاره في آداب البحث :

لقد طرق النودهي هذا الباب أيضاً والف منظومة يتناول فيها طرق المناظرة والبحث وسمّاهما (لباب آداب البحث) .

## د- آثاره في العروض واللغة :

- ١- منظومة العروض : تتضمن مائة وسبعة وخمسين بيتاً، تناول فيه اوزان الشعر وضروبه وأعاريضه.
- ٢- الجوهر النضيد : يتناول فيه اساليب التجويد وانواعه وطبيعة الحروف وصفاتها في مئتين وثلاثة ابيات.
- ٣- الأحمدية : نظمها سنة (١٢١٠ هـ - ١٧٩٥ م) وضم ١٣٩٨ كلمة عربية، وهي معجم (عربي - كردي)، وهي منظومة شهيرة يحفظها طلاب اكراد عن ظهر قلب بغية تعلم العربية .
- ٤- نظم الوضع العضدي<sup>(٣)</sup> : نظم النودهي في هذه الرسالة (الرسالة العضدية) يؤشر فيها الى معاني الألفاظ ومداليلها العامة والخاصة في ستة وستين بيتاً.
- ٥- فتح المجيد في قواعد التجويد<sup>(٤)</sup>: منظومة في التجويد وهي حتى الان ضمن المخطوطات .

## هـ- آثاره النحوية:

- ١- المنظومة الظرفية<sup>(٥)</sup>: تتكون من اثنين واربعين بيتاً، تتناول الظرف وانواعه.
- ٢- كفاية الطالب<sup>(٦)</sup>: تتناول هذه المنظومة مباحث النحو في الف وسبعمائة وثلاثة وثلاثين بيتاً.

١- التعريف بأبواب التصريف ص ١٠٨.

٢- معجم المؤلفين ج ٦ ص ٢١٦.

٣- طبع ضمن المجموعة (الصرفية والنحوية) عام ١٩٨٤ م.

٤- النودهي ص ١٠١ ، يراجع مخطوطات الخال ق ٣ / ٦٨٥.

٥- المنظومة الظرفية ص ٢٩٣.

٦- الكفاية ص ٣٣١.

- ٣- فتح الرؤوف في معاني الحروف<sup>(١)</sup>: يتناول في المنظومة معاني الحروف في مئتي وثلاثة واربعين بيتاً.
- ٤- الاغراب نظم قواعد الأعراب<sup>(٢)</sup>: نظم النودهي بها مؤلف ابن هشام الأنصاري كتاب (الاعراب عن قواعد الاعراب) في سبع مائة واثنين وسبعين بيتاً .

### و- آثاره في العلوم الدينية :

- كان النودهي عالماً دينياً له باع طويل في كل المسائل الدينية والشريعة والفقهية، حيث ترك لنا آثاراً عديدة وهي:-
- ١- الفرائد في العقائد<sup>(٣)</sup>: يقع في خمس مائة وستين بيتاً، وهي منظومة لكتاب (العقائد النسفية).
- ٢- منظومة في اركان الاسلام وهي لاتزال مخطوطة<sup>(٤)</sup>.
- ٣- أشرف المقاصد<sup>(٥)</sup>: الفت المنظومة سنة ١١٨٥هـ في مئتين وستة عشر بيتاً وهي تتناول (العقائد النسفية).
- ٤- زاد المعاد في مهمات مسائل الاعتقاد<sup>(٦)</sup>: وهي مخطوطة وتتناول أصول الدين ومجموع ابياتها مائة وسبعة وخمسون بيتاً.
- ٥- نظم المنهاج في الفقه: مخطوطة ضاع بعض منها .
- ٦- قطر العارض<sup>(٧)</sup>: يتناول الفقه ويقع في اربع مئة وثمانية عشر بيتاً.
- ٧- عقد الدرر في مصطلح اهل الاثر<sup>(٨)</sup>: نظم النودهي كتاب (نخبة الفكر) بها وهي في علم الحديث وتقع في مئتين وعشرة ابيات .
- ٨- جواهر الفرائض<sup>(٩)</sup>: وهي في الفقه .

- ١- فتح الرحمن الرؤوف ص٣٢١.
- ٢- الاغراب ص١٥٥.
- ٣- تم طبعتها ضمن المجموعة الاصولية عام ١٩٨٦.
- ٤- فهرس أوقاف السلمانية ج ١ ص ٣١٧، تحرير عنه في المكتبة نفسها فلم أجده.
- ٥- طبعت سنة ١٩٨٦ ببغداد ضمن ( المجموعة الاصولية ).
- ٦- النودهي ص ١١٣، مخطوطات الخال ق ٣/ ٦٩٥.
- ٧- طبعت المنظومة عام ١٩١٩ المرة الاولى، وعام ١٩٨٨ المرة الثانية ضمن مجموعة المتفرقات.
- ٨- طبعت عام ١٩٨٦ ضمن المجموعة الاصولية .
- ٩- مخطوطة، يراجع فهرس أوقاف السلمانية ج ٥ ص ٧٧.



- ٩- سلم الوصول الى معرفة الأصول<sup>(١)</sup> : يتكون من مئة واحد وثلاثين بيتاً ويتناول اصول الفقه .
- ١٠- كشف الغامض<sup>(٢)</sup> : وهي مادة ممزوجة مع (قطر العارض) ركز فيها النودهي على شرح ما يوجب التفسير .
- ١١- منحة الفائض<sup>(٣)</sup> : تتناول علم الفرائض وتقع في مئتين وخمسة ابيات .
- ١٢- جوهرة التوحيد<sup>(٤)</sup> : تتناول اصول الدين .

### ز- آثاره الشعرية في المدائح النبوية والمناجاة:

- ترك لنا النودهي قصائد ومقطوعات ومشطورات في المدح النبوي وجلّها يصل الى (الف وخمسائة وخمسين بيتاً)<sup>(٥)</sup> ومدائحه في هذا المنحى هي :
- ١- مقطوعات (بالله فرداً لنا، وذكرى طيبة، وسلام سلام) .
- ٢- تخميس قصائد البردة واللامية المضرية.
- ٣- قصائد (أوثق العرى، الرائية، الهمزية، يادلل الركب).
- ٤- تذييل قصيدة اللامية.
- ٥- منظومتا (روض الزهر في مناقب آل سيد البشر، عقد الجوه)<sup>(٦)</sup> .
- ٦- تسبيح وتشطير قصيدة (ذخر الميعاد) للبوصري<sup>(٧)</sup> .
- ٧- قصائد (تنوير البصائر في التحذير من الكبائر، الروضة الغناء في الدعاء بأسماء الله الحسنى، السلسلة المنظومة، في الثناء)<sup>(٨)</sup> .
- ٨- مقطوعات (الاستغفار، التضرع، الياثية)<sup>(٩)</sup> .
- ٩- منظومة (شرح الصدر بذكر اسماء اهل البدن)<sup>(١٠)</sup> .

- ١- ينظر في سام الوصول ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .
- ٢- كشف الغامض ص ١٦٤ .
- ٣- فهرس أوقاف السليمانية ج ١ ص ٣١٧ .
- ٤- مخطوطات الخال ق ٣ / ٦٩٥ .
- ٥- نشر (١٢٤١) بيتاً من شعره في المجموعة الادبية و(٢١١) بيتاً في منظومة تنوير القلوب، و(٩٨) بيتاً في وثيقة ادبية تاريخية ص ١٤٢ - ١٥٠ .
- ٦- النودهي ص ١٠٨ - ١٠٩ وهي من المخطوطات .
- ٧- النودهي وجهوده النحوية ص ٤٣ .
- ٨- ينظر في المجموعة الادبية ٢٨٩ الى ٣٩٩ .
- ٩- المجموعة الادبية ٢٨١ - ٢٨٧ .
- ١٠- المتفرقات ص ١٠ - ٨٧ .

## ح- آثاره النظرية:

تتضمن المدائح والمناجاة والابتهاال والضراعة والادعية وهي:

١- كشف الأسف<sup>(١)</sup>.

٢- الجوهـر الأسنى<sup>(٢)</sup>.

٣- الفتح الألهي<sup>(٣)</sup>.

٤- تنوير الضمير<sup>(٤)</sup>.

٥- فتح الـرازق<sup>(٥)</sup>.

٦- راحة الأرواح<sup>(٦)</sup>.

وفي ختام هذه المقدمة لا يسعني إلا أن أقدم جـزـيل شـكري وفـيـض تـقـديـري لأستاذي المشرف الدكتور عز الدين مصطفى رسول الذي رعاني بملاحظاته السديدة وأفكاره النيرة وتوجيهاته العلمية والفنية، حيث أثرى البحث بومضات من تصويباته وأرائه القويمة ومنحني وقته الثمين، ادام الله عزه وكنز علمه الثر الذي لا يبخل به على أحد، كما وأقدر جهود وتقدير السادة محققي الكتاب الذي ناقشته، ومن العرفان بالجميل ان اسجل شكري وتقديري للأستاذ خالد محمدالخال الذي فتح باب مكتبة محمد الخال أمامي بكل سخاء، كما وأشكر الاستاذ جمال عبدول وموظفي مكتبة الاوقاف المركزية بالسليمانية وبالأخص محمد جزا سعيد ومحمد فتاح، كما وأثمن جهود موظفي المكتبة العامة المركزية بالسليمانية وبالأخص الاستاذ ياسين قادر البرزنجي لما لقيت منهم كل تقدير وأستجابة، ومن العرفان بالجميل ان أقدر جهود كل الأساتذة الذين درسوننا ومنحونا زبدة علمهم وتجاربهم في السنة التمهيدية الأولى. وما توفيقى إلا بالله أنه نعم المولى ونعم النصير .

١- فهرس اوقاف السليمانية ج ٢ ص ١٢٩ وهي من المخطوطات .

٢- = = = ج ٢ ص ١١٢ .

٣- = = = ج ٢ ص ١٢٧ .

٤- = = = ج ٥ ص ١٥٧ .

٥- = = = ج ٥ ص ٥٧ .

٦- = = = ج ٢ ص ١١٧ - ١١٨ .

# الفصل الأول

علم المعاني



## ﴿لمحة عن علم المعاني﴾

إن علم المعاني كالبيان و البديع مرّ بطورين اثنين:-  
 الأول: المرحلة الوصفية التي جمعت فيها نصوص كثيرة شعراً و نثراً و أحاديث و القرآن الكريم، و  
 أبدى البلاغيين القدامى بعض الآراء و وجهات النظر إزاءها، حيث تختلط ملاحظات  
 إنطباعية بأراء نقدية سديدة مبعثرة في تلك التصانيف.  
 الثاني: المرحلة المعيارية المتسمّة بالتقنين و وضع الحدود و التعريفات الجامعة المانعة من قبل  
 السكاكي و من بعده، أقصد بذلك الخطيب القزويني و شراح التلخيص، لقد سمّي<sup>(١)</sup>  
 الفراء كتابه (معاني القرآن)، لكنه لم يقصد به علم المعاني، أمّا صحيفة بشر بن  
 معتمر المتوفي سنة (٢١٠ هـ) فقد أوردت ضمناً مفهوم علم المعاني، حيث يوجه كلامه الى  
 الفتيان قائلاً<sup>(٢)</sup> (تحرّ مطابقة الكلام للحال و أفضل بين خطاب العامة و خطاب الخاصة و أعلم  
 أن لا فرق بين معانيهما شرفاً و ضعة و البليغ التام هو من يفهم العامة معاني الخاصة) و أمّا  
 الجاحظ فقد أورد ما ينص عليه علم المعاني، اذ يقول<sup>(٣)</sup> (حق المعنى ان يكون الأسم له  
 طبقاً و تلك الحال له وفقاً و مدار الأمر على إفهام كل قوم بقدر طاقتهم... و لكل مقام مقال  
 و لكل صناعة شكل)، لقد وردت عبارة (معاني النحو) في تلك المناظرة التي وقعت بين أبي  
 بشر بن متي و السيرافي المتوفي ٣٦٨ هـ بحضور أبي الفتح بن جعفر بن الفرات، اذ قال  
 السيرافي<sup>(٤)</sup> (معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ و سكناته و بين وضع الحروف في  
 مواضعها المقتضية لها و بين تأليف الكلام بالتقديم و التأخير و توكي الصواب في ذلك و  
 تجنب الخطأ من ذلك و إن زاغ شيء عن هذا النعت فإنه لا يخلو من أن يكون سائغاً  
 بالاستعمال النادر و التأويل البعيد أو مردوداً لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم)  
 يبدو لي ان قول السيرافي لا يخص المعاني فقط بل ويخص الفصاحة و البيان و المحسنات،  
 أرى ان مباحث ابن فارس أكثر مساساً بالمعاني من الجاحظ و من السيرافي لأته أفرد باباً  
 سمّاه<sup>(٥)</sup> (معاني الكلام) حيث يضمّ (خبر و استخبار، أمر و نهي، دعاء و طلب و  
 عرض و تحضيض و تمنّ و تعجب)، أمّا الزمخشري فقد استعمل للمرة الأولى (علم

- ١- ينظر في (معاني القرآن) ج ١ في ص ٥، ١٥، ١٧، ٢١، ٢٤، ٤٠ إلى ٣٠٣ فقد بحث فيه عن التشبيه،  
 المثل، الكناية، المجاز، الاستعارة، الأيجاز، الحذف الاستفهام.
- ٢- البيان و التبيين في ص ١٠٤، ١٠٥.
- ٣- البيان و التبيين في ص ٦٢، ٦٣.
- ٤- الأمتاع و المؤانسة ص ٧٥.
- ٥- الصاجي ١٧٩ وما بعدها.

المعاني) حينما يتحدث عن التفسير، اذ يقول<sup>(١)</sup> (ولا يفوص على شيء من تلك الحقائق الأرجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما: علم المعاني وعلم البيان)، يبدو لي ان الزمخشري لم يتوضَّح عنده علما المعاني والبيان حسب مفهوم الجرجاني أو السكاكي بقدر ما سخَّر كلَّ المفاهيم النحوية والذوقية لتفسير الآيات القرآنية في الكشف، أي ان تفسيره لم يؤلَّف لأبراز القضايا البلاغية فقط بل وأبرز المعاني ونكت القرآن من خلال انطباعاته وآرائه البلاغية الذكية، ناقش سيبويه على هذا النمط ولكن باتجاه آخر (١٨٠ هـ - ٧٩٦ م) قضايا التقديم والتأخير والتنكير والتعريف من خلال درسه النحوي، (وكان لمسألة اعجاز القرآن اثر في تطور البلاغة العربية وشغلت هذه المسألة العلماء)<sup>(٢)</sup> الذين حاولوا ان يجدوا تعليلاً ونكتاً بلاغية لكل ما ورد في القرآن، إنَّ مفهوم (ملائمة الكلام لمقتضى الحال) هو الشغل الشاغل لجلِّ البلاغيين، حتى أنهم ربطوا علاقة اللفظ والمعنى بالحال، لقد ورد في المثل السائر ما يؤكد على ذلك<sup>(٣)</sup> (ان الألفاظ تنقسم في الأستعمال الى جزلة ورقية ولكل منهما موضع يحسن استعمالهما فيه، فالجزل منها يستعمل في مواقف الحروب وفي قوارع التهديد والتخويف واشباه ذلك)، لقد ذكر فخر الدين الرازي علم المعاني حينما يتحدث عن الخبر قائلاً<sup>(٤)</sup> (ولكن الخبر هو الذي يتصور بالصور الكثيرة وتظهر فيه الدقائق العجيبة والأسرار الغريبة من علم المعاني والبيان) ولكنني لم اجد توضيحاً واسهاباً لما عرضه، انَّ جميع ما قيل عن المعاني من آراء وملاحظات يُتَوَجَّح بنظرية (النظم) لعبد القاهر الجرجاني حيث<sup>(٥)</sup> (أنشأ معظم مباحث المعاني وحتى ما كان معروفاً من هذه المباحث تناوله تناولاً جديداً وكأتما بيده لأول مرة ومن ثم فإنه يمكن القول بدون كبير تجاوز ان علم المعاني قد نشأ وأكتمل على يد عبدالقاهر)، يقول عبدالقاهر بصدد نظرية النظم التي أبدعها<sup>(٦)</sup> (لستُ بواجد شيئاً يرجع صوابه ان كان صواباً وخطؤه ان كان خطأ الى النظم ويدخل تحت هذا الأسم الأ وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه ووضع في حقه أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزِيل عن موضعه وأستعمل في غير ما ينبغي له فلا ترى كلا ما قد وصف بصحة نظم أو فساده أو وصف بمزية وفضل فيه الأ وأنت تجد مرجع تلك الصحة وتلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل الى معاني النحو وأحكامه ووجدته

١- الكشف ج ١ ص . ك

٢- البلاغة عند السكاكي ص ٢٧٠.

٣- المثل السائر ج ١ ص ١٦٨ وما بعدها.

٤- نهاية الأيجاز في دراية الأعجاز ص ٣٦.

٥- البلاغة العربية تأريخها، مصادرها، مناهجها - الدكتور علي عشر زايد ص ١١٥.

٦- دلائل الأعجاز ص ٦٤-٦٥.

يدخل في اصل من اصوله ويتصل بباب من ابوابه) ، هناك اوثق علاقة بين النحو وعلم المعاني ، فالنحو يبدأ بالكلمة وينتهي بالجملة ، في حين ان المعاني تبدأ بالجملة الى جمل أخرى متلاحقة ، أمّا طريقة معالجة العلمين فتختلف ، فضوابط ومنطق تحليل النحو يبدأ بالمبنى وينتهي بالمعنى، أمّا علم المعاني فيبحث عن المعنى عن طريق المبنى ، فالنحو يتخذ مسار التحليل لكن علم المعاني يتخذ مسار التركيب، انّ التمعّن في العلاقات بين العلمين يكشف لنا ظاهرة أخرى وهي انّ النحو وأسس المنطقية تطفى على علم المعاني في بعض مفاصله ، كالفصل والوصل في حين ان المعاني تطفى على النحو في الايجاز والأطناب والمساواة، ولكنّ العلاقة بينهما تظل متلازمة، فمع كل هذا التشابه بين العلمين<sup>(١)</sup> (نجد من علماء المعاني طموحاً الى مطلب آخر غير الذي فكر فيه النحاة مطلب يتخطى الانشغال بمجرد المعاني الوظيفية الى مغامرات في حقل المعاني الذوقية والخلاجات النفسية مطلب يستريحون به قليلاً من جفاف الصناعات ويستروحون به قليلاً ندى التذوق ولو وقف الأمر بأصحاب علم المعاني عند حدود المعاني الوظيفية لما كان هناك مبرر لفصل علم المعاني عن النحو)، أن الانتقال من جملة الى جملة ففكرة تحوّل نوعي من النحو الى البلاغة والنصّ، ان مداليل النصّ تحتمل<sup>(٢)</sup> (منبهات بمثابة وخزات كثيرة في المتلقي احكاماً لاشك أنّها احكام ذاتية ولكن عند ربطها بمسببها وهو النصّ تأخذ مسحة موضوعية، وذلك من خلال قاعدة التأثير والتأثر)، لقد عرفّ القزويني علم المعاني بأنه<sup>(٣)</sup> (علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي يطابق مقتضى الحال) وحصره في أبواب ثمانية وهي : أحوال الأسناد الخبري ، أحوال المسند اليه ، أحوال المسند ، أحوال متعلقات الفعل ، القصر ، الأنشاء ، الفصل والوصل ، الأيجاز والأطناب ، ان (أحوال اللفظ العربي) تؤدي الى ثنائية النصّ العادي المألوف والنصّ الأدبي الذي يخترق كل الحدود الممنوعة ضمن نسج ابداعى يعيد الى الصور قوانين جديدة تبدعها ذاتية المبدع الذي أكاد ان أقول أن البلاغين أغفلوها اذا يقاس مع اهتمامهم بالمتلقي الذي من أجله يُنشأ الكلام ، ارى ان بلاغي العرب لم يتمكنوا ان يجدوا معادلة متوازنة بين اهمية المبدع والمتلقي ، حيث تتغير اهمية هذين المحورين باختلاف المقام والفن ، والعلّة الأساسية عندي ان جلّ المباحث البلاغية أنشئ أو تطور ضمن دراسة الأعجاز القرآني، فالحال عند هؤلاء البلاغين هو حال المخاطب الذي يختلف باختلافه أمّا حال المنشئ فلا يُسمح بتناوله أو البحث عنه لتحريمه ديناً وعقلاً، وباعتبار مصدره، هذا الخلل أضاعهم

١- الأصول ص ٣٥ .

٢- البلاغة والاسلوبية ١٧٢ .

٣- التلخيص ص ٢٣٧ ، الايضاح ص ١٢ .

فرص تقييم المنشئء في النصوص الأخرى ، فالذات المبدعة أقصد بها المتكلم<sup>(١)</sup> (لا بد أن تمتلك قدرة خاصة على استقراء الصيغة الأدبية في كافة مستوياتها لتستوعب هيكلها الذهنية أولاً ثم ابعادها التنفيذية ثانياً، ومن ثم يتاح لها أنشاء صيغ تتوافر فيها مجموعة الموصفات المكتسبة)، لقد تمكن عبد القاهر بعقله الجبار ونظريته الشمولية الى النص ان يتخطى المفاهيم البلاغية السائدة آنئذٍ ويدشن نظرية النظم التي تعتبر بحق أنجازاً بلاغياً رائعاً لأنه أعاد الى الكلمة المفردة أهميتها لا بذاتها المنفردة بل بعلاقتها مع اخواتها ضمن نسيج فني محكم يربطه ويشد أزره النحو وقواعده ، يقول عبد القاهر<sup>(٢)</sup> (انك ان عمدت الى الفاظ فجعلتها تتبع بعضها بعضاً من غير ان تتوخى فيها معاني النحو لم تكن صنعت شيئاً تدعى به مؤلفاً وتشبهه معه بمن عمل نسيجاً أو صنع على الجملة صنيعاً ولم يتصور ان تكون قد تخيرت لها موقع ) لقد ضعفت أهمية البلاغة في التأثير على المبدع باتجاه تطوير أداته الإنتاجية حينما أثقل السكاكي والقزويني كاهلها بمباحث الكلام والمنطق والعلوم الشرعية ، لقد أنتبه الى ذلك السبكي قائلًا<sup>(٣)</sup> (و أعلم ان علمي أصول الفقه والمعاني في غاية التداخل فان الخبر والانشاء اللذين يتكلم فيهما المعاني هما موضوع غالب الاصول وان كان ما يتكلم عليه الأصولي من كون الامر للوجوب وانهي للتحريم و مسائل الاخبار والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد والاجمال والتفصيل والتراجيح كلها ترجع الى موضوع علم المعاني وليس في اصول الفقه ما ينفرد به كلام الشارع عن غيره الا الحكم الشرعي و القياس و اشياء يسيرة).

١- البلاغة العربية قراءة اخرى ص ٢٠٥ .

٢- دلائل الاعجاز ٢٨٣ .

٣- عروس الافراح - شروح التلخيص (٥١ - ٥٣) .



## مقدمة الناظم في الفصاحة

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

- |  |                                  |
|--|----------------------------------|
| ١- يقول معروف فقيرُ ربِّه <sup>(١)</sup> | مَنْ عَلَيْهِ بِصِفَاءِ قَلْبِهِ |
| ٢- الحمد لله الجوادِ المنعم              | المانَّ بالهدى ودفع النقم        |
| ٣- مُشَرَّفُ الانسان بالبيان             | مُلَهُمُهُ بِدَائِعِ المعاني     |
| ٤- وصلوات وتحايا لا انتها                | لها على أجل أربابِ النهى         |
| ٥- البالغُ الغاية في الفصاحة             | وفي صِبَاحَةٍ وفي السَّمَاحَةِ   |
| ٦- وآله وصحبه الكرام                     | كانوا ذوي بلاغةِ الكلام          |
| ٧- فهك في البيان والمعاني                | نظماً هو الفتحُ من الرحمن        |
| ٨- أنعم بالأكمال للمجموع                 | في أمدٍ أقل من أسبوع             |
| ٩- أبياته جواهر منتظمة                   | في عقدها جعلته مقدمة             |
| ١٠- للكتب المبسوطة الطوال                | يهون فهمه على الاطفال            |
| ١١- والله أرجو أن يعم النفع              | به لمن في العلم كان يسعى         |

يحمد الناظمُ الله الجوادَ المنعم الذي يمنَّ عباده بالهدى والمكافأة وهو الذي منح عباده قوة البيان وألهمهم بدائع المعان ثم يحيي أرباب العقول الراجحة الذين بلغوا منتهى الفصاحة و السماحة. و الفصاحة تأتي بمعان عديدة: -<sup>(٢)</sup> أفصح اللينُ ذهب اللبأ عنه ، فصح اللين إذ أخذت عنه الرغوة ، وأفصح الصبح اذا أضاء ، وأفصح الصبي إذا بان وظهر كلامه ، أمَّا معناها الاصطلاحي فقد نشأ في أكناف معناها المعجمي وهو الظهور والبيان ، ان تحديد ظهور المصطلح البلاغي يتطلب البحث المتمعن وسبر أغوار المراحل التي مرَّ بها المصطلح ، فمعظم المصطلحات البلاغية تتداخل معناه اللغوية مع العلوم العربية الأخرى ، أو ورد مبعثراً من هنا وهناك الى ان استقرَّ وضع الكلمة وحدد اطارها الاصطلاحي. لقد استعمل البلاغيون القدامى مصطلحي البلاغة والفصاحة دون التفريق بينهما، فالجاحظ (٢٥٥هـ - ٨٦٨م) من الاوائل الذين لم يميِّزوا بين البلاغة والفصاحة، إذ الفصاحة عنده مرادفة البيان والبلاغة، فقال<sup>(٣)</sup> (لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه فلا يكون لفظه الى سمعك أسبق من معناه الى قلبك). وكما يبدو انه لم

١- فتح الرحمن في علمي البيان والمعان ص ٢٧٢ .

٢- اللسان (فصح) ، الجزء الثاني ص ٨١١ .

٣- البيان والتين ج ١ ص ١١٥ .

يفضل في هذا الموضوع المعنى على اللفظ أو اللفظ على المعنى، في حين انه في موضوع آخر يولى اهتمامه باللفظ أكثر من المعنى فيقول: ( و المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي و العربي و البدوي و القروي و المدني و أنما الشأن في اقامة الوزن و تخير اللفظ و سهولة المخرج و كثرة الماء و في صحة الطبع و جودة السبك )<sup>(١)</sup> و مما جلب انتباه الجاحظ في حينه هو تنافر الحروف في اللفظ و الذي يؤدي الى الاخلال بجرس الكلمة و يحد من جماليته اذ يقول: ( فأما في اقتران الحروف فأن الجيم لا تقارن الظاء و لا السين و لا الضاد و لا الذال بتقديم و لا بتأخير )<sup>(٢)</sup>، كما و تكلم الجاحظ عن تنافر الالفاظ فقال : ( و من الفاظ العرب الفاظ تتنافر و ان كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد انشادها الا ببعض الاستكراه ). من ذلك قول الشاعر:

و قبر حرب بمكان قفر      و ليس قرب قبر حرب قبر

أما ابن قتيبة فقد حاول ان يجد فصاحة الكلمة من خلال الشعر اي ان نماذجه و استنتاجه مأخوذ من الشعر لا النثر ، في حين ان فصاحة الكلمة تتوفر في النثر والشعر ، و قال ان الشعر أربعة أضرب<sup>(٣)</sup> :-

الاول : حسن لفظه و جاد معناه .

الثاني : و ضرب منه حسن لفظه و حلا ، فأذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى .

الثالث : و ضرب منه جاد معناه و قصرت الفاظه عنه .

الرابع : و ضرب منه تأخر معناه و تأخر لفظه .

يبدو لي ان اللاحق من البلاغين تأثر بسابقه ، فمنهم من أعاد المفاهيم نفسها بألفاظ مختلفة و منهم من أضاف ، و نرى الرماني يُقسم الكلام الى ثلاثة ضروب<sup>(٤)</sup> :- (متنافر يستثقله اللسان و تمجّه الأذان ، و متلائم في الطبقة الوسطى و تدخل فيه بلاغة البلغاء و متلائم في الطبقة العليا و هو أسلوب القرآن الذي تصغي له الأذان كما تصغي له القلوب و الأفتدة). ان ابا هلال العسكري (٥٣٩٥ هـ - ١٠٠٤ م) يتأرجح في التمييز بين الفصاحة و البلاغة ، فيقول<sup>(٥)</sup> (ان الفصاحة و البلاغة ترجعان الى معنى واحد و ان اختلفت اصلاهما لأن كل واحد منهما هو الأبانة عن المعنى و الأظهار له) لقد أولى اهتماماً باللفظ و اهميته و جودة سبكه و فضله على المعنى ، و كاد ان يميز بين الفصاحة و البلاغة اذ يقول<sup>(٦)</sup> (ومن الدليل على ان الفصاحة تتضمن اللفظ و البلاغة تتناول المعنى ، انّ الببغاء يسمّى فصيحاً و لا

١- البيان و البين ج ١ ص ٦٩ .

٢- الشعر و الشعراء ج ١ ص ٤٢ .

٣- الشعر و الشعراء ج ١ ص ٤٢ .

٤- النكت في أعجاز القرآن ص ٧٩ .

٥- الصناعتين ص ٧ .

٦- الصناعتين ص ٧ .

يسمى بليفاً أن هو مقيم الحروف وليس له قصد الى المعنى الذي يؤدّيه ، وقد يجوز مع هذا ان يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليفاً اذا كان واضح المعنى سهل اللفظ جيّد السبك، غير مستكره فح ولا متكلف وخم ، ولا يمنعه من أحد الأسمين شىء لما فيه من ايضاح المعنى وتقويم الحروف)، وكما يبدو حتى الان اهتمام البلاغين منصب على اللفظ الواحد ولم يتعدّه الى نسيج الجملة والنظم ، أما ابن سنان الخفاجي<sup>(١)</sup> (٤٦٦هـ - ١٠٧٢م) ، فقد ميّز بدقة بين البلاغة والفصاحة (فكانت الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ ، والبلاغة لاتكون الاً وصفاً للألفاظ مع المعاني ، ولذلك لا يقال في كلمة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها بليغة وان قيل عنها فصيحة ، فكل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليفاً) ، لقد أسهب ابن سنان في أنواع الفصاحة ، ووضع للفظة المفردة شروطاً وللکلام المركب شروطاً أيضاً. يأتي عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ - ١٠٧٨م) فيحدث نقلة نوعية في النظر الى الفصاحة والبلاغة ، فحوّل الأنظار من التحليل الى التركيب فاللفظ عنده مهماً توفرت فيه القيم الجمالية لا تستكمل فائده الاً بنظمه في الجملة ، يقول عبدالقاهر<sup>(٢)</sup> (وهل تجد احداً يقول هذه الكلمة فصيحة الاً وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها وفضل مؤانستها لأخوتها ) لقد أسهب في شرح نظريته اذ يقول<sup>(٣)</sup> (لقد اتضح اذن اتضحاً لا يدع للشك مجالاً ان الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي الفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة و ان الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروك وتؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر)، ان القيم الفنية والجمالية عند عبدالقاهر نابعة من السياق الذي تستعمل فيه المفردة ، أي جلّ اهتمامه منصب على الأسلوب الذي سمّاه هو (النظم). ان هذا المعادل الفني بين قيمة اللفظة كمفردة ، وبين تألفها في نظام جديد أوسع وهو الجملة حوّل انظار كل البلاغيين الذين جاؤا بعده ، لأنّ نظرتهم هذه كشفت العلاقة الجدلية بين التحليل والتركيب في مبنى العبارة ومغزاها، من حيث هو نظام فني يتضمن مجموعة من الألفاظ والحروف مرّة ، ومن حيث مفردات هذه العبارة مرة اخرى ، لقد وازن ابن رشيق القيرواني بين أهمية اللفظ والمعنى ولم يفضل احداً على الآخر، لقد أكد على أنّهما<sup>(٤)</sup> (لا ينفصلان لأنّ اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كأرتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوي بقوته فأذا سلم المعنى وأختل بعض

١- سرّ الفصاحة ص ٦٠.

٢- دلائل الأعجاز ص ٣٨ وما بعدها.

٣- دلائل الأعجاز ص ١٧٧ وما بعدها.

٤- العمدة ج ١ ص ١٢٤.

اللفظ ، كان نقصاً للشعر وهجته عليه ، وكذلك ان ضعف المعنى واختل بعضه ، ان اللفظ من ذلك لو حفظ فان اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتاً لا فائدة فيه)، أمّا الرازي فقد بحث عن شروط الفصاحة اللفظية، وقال<sup>(١)</sup> ما يتعلق بالدلالة اللفظية وذلك من أربعة أوجه:

الأول: أن تكون الكلمة عربية أصلية ليست ممّا أحدثها المولدون ولا ممّا أخطأت العمة فيها

الثاني: ان تكون أجرى على مقاييس اللغة وقوانينها.

الثالث: المحافظة على قوانين النحو والأعراب والأحتراز عن اللحن.

الرابع: الأحتراز عن الألفاظ الغريبة الوحشية.

أمّا السكاكي (٦٢٦هـ - ١٢٢٨ م) ففرّق بين البلاغة والفصاحة، فالبلاغة عنده<sup>(٢)</sup> (هي) بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدّاً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وإيراد التشبيه والمجاز والكناية على وجهها)، لكنّه لم يعرف الفصاحة بل وقسمها الى ضربين:

الأول: راجع الى المعنى وهو خلوص الكلام عن التعقيد وهو عنده<sup>(٣)</sup> (ان يعثر صاحبه فكرك في متصرفه ويشيك طريقك الى المعنى ويوعر مذهبهك نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب ظنك الى أن تدري من أين تتوصل وبأي طريق معناه يتحصل) ومثال ذلك قول الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مُملّكا أبو أمّه حيّ أبوه يقاربه

وقول أبي تمام:

ثانيه في كبد السماء ولم يكن كأثنين ثان اذا هما في الغار

وغير المعقد هو ان يفتح صاحبه لفكرك الطريق المستوي ويمهده وإن كان في معاطف نصب عليه المنار وأوقد الأنوار حتى تسلكه سلوك المتبين لوجهته وتقطعه قطع الواثق بالنجح).

الثاني:<sup>(٤)</sup> هو أن تكون الكلم عربية أصلية، وعلامة ذلك أن تكون على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم كثيرة الأستعمال والدوران وان لا تكون ممّا أحدثها المولدون ولا ممّا أخطأت فيه العامة، وأن تكون أجرى على قوانين اللغة وسليمة من التنافر، وقد أنتقد سعد التفازاني السكاكي لأنّه<sup>(٥)</sup> (لم يجعل البلاغة مستلزماً للفصاحة وحصر مرجعها في المعاني والبيان دون اللغة والصرف والنحو)، لقد مهدّ السكاكي للخطيب القزويني مجالاً أوسع لمبحث الفصاحة، وكما يبدو ان القزويني استفاد كثيراً من سابقه وان إيلاءه الأهتمام

١- نهاية الأيجاز ص ٣٥.

٢- مفتاح العلوم ٣٠١

٣- مفتاح العلوم ١٩٦.

٤- مفتاح العلوم ص ١٦١ - ١٩٦ - ١٩٧.

٥- المطول على التلخيص ص ٢١.

بالفصاحة أكثر وأعمق من السكاكي<sup>(١)</sup> فالفصاحة يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم عند القزويني، لكن البلاغة يوصف بها الكلام والمتكلم، فالفصاحة في المفرد: خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس نحو<sup>(٢)</sup> (غداثره مستشزرات الى العلى)، والغرابة نحو قول البحري:<sup>(٣)</sup>

مشمخرٌ تعلو له شرفاتٌ      رُفِعت في رؤس رضوى وقُدس

والمخالفة: وهي ان تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الألفاظ الموضوعة نحو: (الحمْدُ لله العليُّ الأجلُّ) والأصل الأجل. ومن الكراهة في السمع قول المتنبي:<sup>(٤)</sup>

جفختُ وهم لا يجفخون بها بهم      شيمٌ على الحسب الأغر دلائلُ

و أمّا الفصاحة في الكلام عند القزويني فهي ضروب:-

الأول:<sup>(٥)</sup> خلوصه من ضعف التأليف وهو ان يكون على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور، كالأضمار قبل الذكر لفظاً ومعنى وحكما نحو (ضرب غلامه زيدا).  
الثاني: خلوصه من تنافر الكلمات الثقيلة على اللسان وان كان كل لفظ فصيحاً في حد ذاته، نحو قول<sup>(٦)</sup> الشاعر:

وقبر حرب بمكان قفر      وليس قرب قبر حرب قبرُ

الثالث: خلوص الكلام من التعقيد، أي لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل أما في النظم كقول فرزدق:<sup>(٧)</sup>

وما مثله في الناس الاممكاً      أبو أمه حيُّ أبوه يقاربه

الرابع: في الانتقال: أي لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الأول المفهوم بحسب اللغة الى المعنى الثاني المقصود، كقول عباس ابن الأحنف:<sup>(٨)</sup>

١- التلخيص ص ٢٥.

٢- شرح المختصر ص ١٦.

٣- ديوان البحري ص ١٩٣.

٤- ديوان المتنبي ج ٣ ص ٢٥٨ العكبري.

٥- شرح المختصر ص ١٩.

٦- التلخيص ص ٢٦.

٧- ديوان الفرزدق ص ١٨١.

٨- ديوان عباس ابن الأحنف.

و تسكُّبُ عيناى الدموع لتجمدا

سأطلب بُعد الدار عنكم لتقربوا

الخامس: خلوصه من كثرة التكرار و تتابع الإضافات كقوله: <sup>(١)</sup>

### ( سَبَّوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدٌ )

<sup>(٢)</sup> و أما فصاحة المتكلم فهي ملكة، يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح.

يشير الناظم في البيت السابع و الثامن الى أنه نظم علمي البيان و المعاني في كتاب سماه (فتح الرحمن في علمي البيان و المعان) في أقل من اسبوع، و الجدير بالذكر ان عدد أبيات المنظومة هو ثلاثمائة وثمانون بيتاً ، مائة و خمسة و تسعون بيتاً تتضمن علم المعاني و أما علم البيان فتتضمنه مائة وثمانية وثمانون بيتاً، ثم يصف أبيات المنظومة ، و كأنها جواهر منتظمة جعل المقدمة عقدها، أنها سهلة بسيطة يفهمها حتى الأطفال و كما تبدو تلك هي غايته أي استسهال الفهم و الحفظ على الطلاب.

### ﴿ تعريف علم المعاني ﴾

- ١- علمُ المعاني ما به قد عُرِفَتْ أحوالُ لفظٍ عربيٍّ وُصِفَتْ  
٢- بأنَّها التي بها المقالُ مُطابقٌ لما آقتضاهُ الحالُ

أول من أشار الى روح و جوهر علم المعاني هو الجاحظ الذي أثارته أفكار بشر بن المعتمر في رسالته التي يقول فيها <sup>(٣)</sup> (فأنَّ الوحشيَّ من الكلام يفهمه الوحشيُّ من الناس، كما يفهم السوقي رطانة السوقي. و كلام الناس في طبقات كما ان الناس أنفسهم في طبقات) لقد أعجب الجاحظ برسالة بشر وبنى عليها بعض أفكاره في هذا المجال، اذ يقول <sup>(٤)</sup> (ولكل صناعة أفاظ قد حصلت لأهلها، و قبيح بالمتكلم ان يفتقر الى أفاظ المتكلمين في خطبة أو رسالة أو في مخاطبة العوام و الجار أو في مخاطبة أهله أو في حديثه اذا حدث أو في خبره اذا أخبر، وكذلك من الخطأ ان يجلب الفاظ الاعراب و الفاظ العوام و هو في صناعة الكلام داخل و لكل مقام مقال و لكل صناعة شكل) ، لقد توالى جهود و محاولات البلاغيين و النحاة و النقاد الى ان وصلت الى السكاكي الذي صاغ هذا العلم بعقليته المنطقية و فكره الثاقب لقد عرف علم المعاني بأنه <sup>(٥)</sup> (تتبع خواص تراكيب الكلام في الأفاذة و ما يتصل بها من الإستحسان و غيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما

١- الأيضاح ص ٧

٢- التلخيص ص ٣٢.

٣- البيان و التبين ج ١ ص ١٤٤.

٤- الحيوان ج ٣ ص ٣٦٨.

٥- مفتاح العلوم ص ٧٧.

يقتضي الحال ذكره) لقد ردّ القزويني مفهوم السكاكي وأبدى تحفظه تجاه لفظة (التبج) لأنها ليست بعلم، وكذلك في (تراكيب الكلام) يحتز القزويني من يقول انه يقصد به تراكيب البلاغ، لكن الناظم أورد عينة من تعريف القزويني لعلم المعاني وهو: <sup>(١)</sup> (علم يُعرف به احوال اللفظ العربي التي يطابق مقتضى الحال) حتى يكون ملائماً مع الغرض الذي سيق له. يبدو لي ان بلاغي العرب كلهم أكدوا على مقتضى حال المخاطب فالأيجاز يلائم الذكي والأطالة للبليد.

فلسوقة كلام لا يصح غيره في موضعه الذي يبني له، فمثلاً <sup>(٢)</sup> (الوعظ حال ومقام يقتضي البسط والإطناب، وذلك البسط مقتضى وإيراد الكلام على صورة الأطناب مطابقة للمقتضى، وكذا كون المخاطب منكرأ يوم البعث حال يقتضي التأكيد، والتأكيد مقتضى، وهكذا مقام الذكي يخالف في الخطاب مقام الغبي ومقام الذكر يباين مقام الحذف، لأن لكل منهما من الأعتبارات واللطائف وما يخالف ضده)، لكن هؤلاء البلاغيين أهملوا إهمالاً تاماً النوع الأدبي أو المادة الأدبية، فمثلاً الألفاظ التي تلائم الشعر هي غير التي تلائم النثر، فأسلوب الشعر يتطلب التكتيف والأيجاز وأحياناً (لغة البرقية)، في حين ان النثر لا يفرض على الكاتب التركيز بل غالباً يتسم بالتحليل والتبسيط، وحتى معاني الشعر وأغراضه تفرض انماطاً من التعبير، فالشعر التعليمي غير الغنائي، والغزل غير الرثاء والمدح غير الهجاء، وحتى النثر عهدئذ أنواع، فالرسائل غير الخطب والخطب غير الأقايص والملاح... فالبلاغيون لم يؤشروا الى النوع الأدبي والأسلوب الخاص به، لقد أكد أرسطو على تغيير الأسلوب وفق مقتضى حال النوع الأدبي، <sup>(٣)</sup> (فالاسلوب في الكتابة غيره في المناقشات والأسلوب في المحاكم غيره في الجماعات.. فأسلوب الكتابة أدق واسلوب الحديث أشد حركة وتنازعا، وهذا النوع الأخير يتضمن ضربين: احدهما يعبر عن الأخلاق والثاني عن الأنفعالات.

١- الأيضاح ص ١٢.

٢- علوم البلاغة ص ٤٢.

٣- فن الخطابة - أرسطو - ص ٢٣١.

## ﴿ أبواب علم المعاني ﴾

### أبوابه تُحصر في ثمانية من كل باب أنتقي عَوانيه

أشار الناظم الى أبواب علم المعاني ، ويشبهه الباب بالغانية من حيث الجمال و الحسن و غرضه تحبيب فصول هذا العلم الى قلوب الناشئة ، فأبوابه ثمانية وهي :

الأول : احوال الأسناد الخبري . الثاني : احوال المسند اليه . الثالث : احوال المسند .  
 الرابع : احوال متعلقات الفعل . الخامس : القصر . السادس : الأنشاء .  
 السابع : الفصل والوصل . الثامن : الأيجاز و الأطناب .

الكلام عند البلاغيين أمّا خبر أو انشاء .

الخبر: لغة: خبرت (١) الأمر أخبره إذا عرفته على حقيقته ، خبرت بالأمر أي علمته ، والخبر ما أتاك من نبأ عمن تستخبر ، والخبر النبأ وخبره بكذا وأخبره نبأه ، لقد أبدى كل من النحاة و البلاغيين آراءهم بصدد الخبر، و (الخبر) في النحوليس الخبر في البلاغة لقد (٢) وضع سيبويه (الخبر) إزاء الاستفهام، و أمّا (٣) ثعلب فقد ضمن قواعد الشعر في أربعة وهي الخبر و الأستخبار و الأمر و النهي، وابن وهب قال فيه (٤) (الخبر كل قول أفدت به مستمعه مالم يكن عنده كقولك (قام زيد) فقد أفدته العلم بقيامه). لقد تجاذب المتكلمون و المعتزلة أطراف هذه اللفظة و ذهبوا بها مذاهب و ما تلائم آراءهم و أفكارهم ، وكما يبدو أنهم اطلعوا على بعض مقولات أرسطو عن طريق الترجمة، (٥) (لقد عرض أرسطو لأساليب الخبر و الإنشاء في بحوثه الأدبية و عرض لها في بحوثه المنطقية، و يذكر ان الجمل الموجبة أو السالبة هي المحتملة للصدق و الكذب و أمّا الألفاظ غير المؤلفة فليس شيء منها صادقاً ولا كاذباً: كأبيض و يحضر و يظفر)، (٦) و لعل النظام استاذ الجاحظ كان من أوائل الذين ناقشوا الخبر، اذ قال (٧) (ان صدق الخبر مطابقته لأعتقاد المخبر، ولو كان ذلك الأعتقاد خطأ. فقول القائل (السماء تحتنا) مصدقاً ذلك، صدق. وقوله (السماء فوقنا غير معتقد كذب)، و أحتج بوجهين:

- ١- اللسان (خبر) ، الجزء الثاني، ص ٨١١.
- ٢- الكتاب ج ١ ص ١٣٤-١٣٥.
- ٣- قواعد الشعر ص ٢٥.
- ٤- البرهان في وجوه البيان ص ١١٣.
- ٥- علم المعاني ص ١٤.
- ٦- هو النظام ، ابو اسحاق ابراهيم بن سيار، شيخ من شيوخ المعتزلة توفي بين سنة (٢٢١ - ٢٣١ هـ ، ٨٣٥ - ٨٤٥ م).
- ٧- المطول على التلخيص ص ٣٩.



أحدهما: ان من اعتقد أمراً فأخبر به ثم ظهر خبره بخلاف الواقع يقال ما كذب، ولكنه أخطأ كما روي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت فيمن شأنه كذلك (ما كذب ولكنه وهم)،<sup>(١)</sup> وردَّ بأنَّ المنفسيَّ تعمَّد الكذب، لا الكذب بدليل تكذيب الكافر - كاليهودي - اذا قال: الاسلام باطل، وتصديقه اذا قال: الاسلام حق، فقوله (ما كذب) متأول بما كذب عمداً.

الثاني: قوله تعالى<sup>(٢)</sup> (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) كذبهم في قولهم (أنتك لرسول الله) وان كان مطابقاً للواقع لأنهم لم يعتقدوه. أمَّا الجاحظ فهو تلميذ النظام، ويرى ان الخبر لا ينحصر في الصدق والكذب، وإنما يتعداه الى ثلاثة: الأول: الخبر الصادق. الثاني: الخبر الكاذب. الثالث: واسطة بينهما.

أي غير صادق ولا كاذب، فإن طابق الخبر مع اعتقاد المخبر ومع الواقع فهو صدق، وان لم يطابق الخبر الواقع مع اعتقاد المخبر أنه غير مطابق فهو كذب، وغير هذين ليس بصدق ولا كذب، أي مطابقته مع عدم اعتقاده وعدم مطابقتها مع عدم اعتقاده. وأحتج<sup>(٣)</sup> الجاحظ بقوله تعالى<sup>(٤)</sup> (أفترى على الله كذباً أم به جنة) فأنهم حصروا دعوى النبي (ص) الرسالة في الافتراء والأخبار حال الجنون بمعنى امتناع الخلد وليس اخباره حال الجنون كذباً لجعلهم الافتراء في مقابلته، ولا صدقاً لأنهم لم يعتقدوا صدقه فثبت ان من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب، ان ابن قتيبة يقسم الكلام الى أربعة (أمر، خبر، استخبار ورغبة)<sup>(٥)</sup>، (ثلاثة لا يدخلها الصدق والكذب وهي الامر والاستخبار والرغبة، وواحد يدخله الصدق والكذب وهو الخبر) وأنه يقصد (بالامر والاستخبار والرغبة) الأنشاء، يبدو لي ان السكاكي استفاد من آراء ابن قتيبة في بعض تقسيماته وتفريعاته، كما وقسم قدامة بن جعفر الكلام الى<sup>(٦)</sup> (الخبر والطلب) ويقصد بالطلب الأنشاء، لقد لعب الاصوليون والمناطقة دوراً فعالاً في تطوير المصطلحات البلاغية واغنائها لأن جل استنتاجاتهم نابع من القرآن الكريم وأحكامه وسوره والقضايا التي أثارها، لقد أشار السبكي الى الصلة الوثيقة بين علم المعاني وأصول الفقه وقال<sup>(٧)</sup> (وأعلم ان علمي أصول الفقه والمعاني في غاية التداخل، فأن الخبر والانشاء اللذين يتكلم فيهما

- ١- الايضاح ١٤.
- ٢- المنافقون - الآية ١.
- ٣- المطول على التلخيص ٤١ - الايضاح ١٤.
- ٤- السبأ الآية - بعض الآية ٨.
- ٥- ادب الكاتب ص ٤٢.
- ٦- نقد النثر - قدامة بن جعفر ص ٤٤.
- ٧- شروح التلخيص ج ١ ص ٥٣.

المعاني هما موضوع غالب الأصول، وان كل ما يتكلم عليه الاصولي من كون الامر للوجوب والنهي والتحریم وسائل الاخبار والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد والاجمال والتفصيل والتراجع كلها ترجع الى موضوع علم المعاني، لقد أجيبَ الجاحظ عن رأيه الذي بيّنه وهو <sup>(١)</sup> (ان الافتراء هو الكذب عن عمد، فهو نوع من الكذب فلا يمنع ان يكون الاخبار حال الجنون كذباً أيضاً لجواز ان يكون نوعاً آخر من الكذب، وهو الكذب لا عن عمد فيكون التقسيم للخبر الكاذب لا للخبر مطلقاً، والمعنى أفترى أم لم بفتر؟ وعبر عن الثاني بقوله (أم به جنة؟) لأن المجنون لا أفترأ له)، لقد هضم السكاكي آراء الآخرين وناقشها بعقل ثاقب، وذهب الى <sup>(٢)</sup> (ان الخبر والطلب مستغنيان عن التعريف الحدي)، لكنّ القزويني لم ينس آراء السابقين، بل وذكرها، لكنه أخذ برأي الجمهور، وقال في الخبر <sup>(٣)</sup> (اختلف الناس في انحصار الخبر في الصدق والكذب، فذهب الجمهور الى أنه منحصر فيهما ثم اختلفوا فقال الأكثر منهم : صدقه مطابقة حكمه للواقع وكذبه عدم مطابقة حكمه، وهذا هو المشهور وعليه التعويل) <sup>(٤)</sup> وقد تابع القزويني المتأخرون وشراح التلخيص. وغالباً يخرج الخبر على خلاف مقتضى الظاهر فيتضمن معانٍ مجازية شتى نحو: الخبر الابتدائي، الخبر الانكاري، الخبر الطلبي، الخبر للأسترحام، الخبر لأظهار التحسر، الخبر لأظهار الضعف، الخبر للتحذير، الخبر لتحريك الهمة، الخبر للتعظيم، الخبر للتمني، الخبر للتوبيخ، الخبر للتوعد، الخبر للدعاء، الخبر للفخر، الخبر للمدح، الخبر للنفي، الخبر بالنفي والاثبات، الخبر للنهي، الخبر للوعد، الخبر للوعيد، ان موقف بلاغيي العرب ازاء الخبر مبني على قيم فكرية مقننة يربط خيوطها منطق محدد ثابت، في حين <sup>(٥)</sup> (ان الضوابط العامة للمنطق تجعل الاحكام التي تجيزها هذه الضوابط بديهية أو هي تحصيل حاصل ويتوقف ازدهار الاتصال الانساني على التردد والتوقعات والمتغيرات والاحداث الفجائية وكلها يجعل العبارة مثيرة للانتباه سواء أمكن تحديد صدقها أم لا) .

١- الايضاح ص ١٥.

٢- مفتاح العلوم ص ٧٨.

٣- الايضاح ص ٣ ، التلخيص ص ٣٨.

٤- المطول ص ٣٨ ، الاطول ج ١ ص ٤٤ ، البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣١٧.

٥- النص والخطابة والاجراء ص ١٧٣.

## ﴿الأسناد الخبري﴾

مِنْ مَبْحَثِ الْأَسْنَادِ أَعْنِي الْخَبْرِي أَنْكُرُ مَا هُوَ بِأَيْجَازِ حَرِي

يشير الناظم الى (الاسناد الخبري) انه ضرب من ضروب علم المعاني، وهو<sup>(١)</sup> (ضم كلمة ((المسند)) أو ما يجرى مجراها الى أخرى ((المسند اليه)) بحيث يفيد أن مفهوم احدهما ثابت لمفهوم الاخرى أو منفي عنه، وصدقه مطابقته للواقع وكذبه عدمها، وقيل (صدقه مطابقته للأعتقاد وكذبه عدمها)<sup>(٢)</sup>. لم يعر البلاغيون اهتماماً بالأسناد الأنشائي قدر ما أهتموا بالأسناد الخبري، لأن<sup>(٣)</sup> ( حقيقة الأسناد في الأنشاء لا يتحقق الا بتوسع وذلك لأن الأسناد نسبة دائرة بين المنتسبين)، لكنهم قدموا بحث الخبر<sup>(٤)</sup> (لعظم شأنه وكثرة مباحثه) وقدمت<sup>(٥)</sup> (احوال الاسناد على أحوال المسند اليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين لان البحث في علم المعاني أنما هو عن أحوال اللفظ الموصوف بكونه مسنداً اليه أو مسنداً). وللخبر غرضان أصليان هما :

الاول: فائدة الخبر، ومعناها افادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة أو الكلام، وهذا هو الاصل في كل خبر، لأن فائدته تقديم المعرفة أو العلم الى الاخرين كقولنا (زيدٌ قائمٌ) لمن لا يعلم أنه قائم.

الثاني: لازم الفائدة وهذا الغرض لا يقدم جديداً للمخاطب وإنما يفيد ان المتكلم عالم بالحكم. كقولك لمن زيد عنده، ولا يعلم أنك تعلم ذلك: زيد عندك.

إنَّ للجملة ركنين في اصطلاح البيانين :

الاول : المسند ويسمى المحكوم به أو المخبر به.

الثاني : المسند اليه، ويسمى المحكوم عليه أو المخبر عنه.

وأمَّا النسبة بين هذين الركنين فهي الاسناد.

١- شروح التلخيص ص ١٩٠-١٩١ .

٢- عروس الافراح - السبكي ج ١ ص ١٩١ .

٣- شرح المختصر ص ٤٢ .

٤- شروح التلخيص ص ١٩٢ .

٥- شروح التلخيص ص ١٩٣ ، شرح المختصر ص ٤٠٣ .

## ﴿ الاسناد الحقيقي ﴾

- ١- وهو قسمان بلا مزية      فأول حقيقة عقلية  
 ٢- إسناد فعل أو مضاهيه لما      هو له رأي من تكلم  
 ٣- فيما بدا من حاله و لو غدا      لصد ما يقوله معتقدا

اشار الناظم في البيت الاول الى الاسناد الخبري وقسمه الى قسمين :

فالاول: الاسناد الحقيقي، وسماه ( الحقيقة العقلية )، و الحقيقة<sup>(١)</sup> ( فعيلة بمعنى مفعولة ، و اشتقاقها من حقق الشيء اذا أثبته و لذلك فهي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في اصل اللغة ، و قد فسر الجاحظ<sup>(٢)</sup> ( و يذكرون نارا أخرى ) . بقوله انما على طريق المثل لا على طريق الحقيقة، و قد عرف عبدالقاهر نوعين من الحقيقة ، الحقيقة في الجملة و الحقيقة في المفرد، و ما يهنا هنا هو الحقيقة في الجملة و هي ، ( كل جملة وضعتها على ان الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل و واقع منه فهي حقيقة ، و لن تكون كذلك حتى تُعرى من التأول ، و لا فصل بين ان تكون مصيبا فيما افدت به من الحكم أو مخطئا و صادقا أو غير صادق)<sup>(٣)</sup> . و قول عبدالقاهر هذا يتضمن الحقيقة العقلية ، لكن ابن الاثير عرفها بقوله<sup>(٤)</sup> ( فأما الحقيقة فهي اللفظ الدال على موضوعه الاصلي )، هذا التعريف أشمل من الحقيقة العقلية ، أما السكاكي فقال<sup>(٥)</sup> ( الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع كاستعمال الاسد في الهيكل المخصوص ، فلفظ الاسد موضوع له بالتحقيق و لا تأول فيه ) ، لكنه قال في الحقيقة العقلية<sup>(٦)</sup> ، الكلام المفاد به ما عند المتكلم من الحكم فيه) و كما يبدو أنه ضيق مجالها لأنها تخص العقل لا غيره ، و أما عند القزويني فهي<sup>(٧)</sup> ( اسناد الفعل أو معناه الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ) ، والمراد بمعنى الفعل ، المصدر و اسم الفاعل و اسم المفعول و الصفة المشبهة و اسم التفضيل و الظرف<sup>(٨)</sup> . و الحقيقة العقلية أربعة انواع:

- ١- اللسان (حقق) ج ٢ ص ٩٩٤ .
- ٢- الحيوان ج ٥ ص ٣٥٥ .
- ٣- أسرار البلاغة ٣٥٥ .
- ٤- المثل السائر ج ١ ص ٥٨ .
- ٥- مفتاح العلوم ١٦٩ - ١٧٠ .
- ٦- مفتاح العلوم ١٦٨ .
- ٧- شروح المختصر ج ١ ص ٥٠ .
- ٨- شروح التلخيص ج ١ ص ٢٢٦ .

الاول : ما يطابق الواقع والاعتقاد معا<sup>(١)</sup> : كقول المؤمن ( انبت الله البقل ) فَأَنْ انبت البقل<sup>(٢)</sup> في اعتقاد المؤمن لله تعالى ، لكنّ هذا الرأي لا يطابق ومفاهيم المعتزلة الذين يرون ان خالق الافعال الاختيارية هو العبد، فلا يريد هنا ان اقحم القضايا الفلسفية والاصولية ازاء الاختيار والجبر.

الثاني: ما يطابق الواقع دون اعتقاده<sup>(٣)</sup> . كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه (خالق الافعال كلها هو الله تعالى ) أيّ انه لا يعيد كل الافعال الى الله بل يعيده الى البشر، و يستدلّ بعض المعتزلة بقوله تعالى : ( انّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم )<sup>(٤)</sup>

الثالث: ما يطابق اعتقاده دون الواقع، كقول الجاهل ( شفى الطبيب المريض )، أي تصور ان الشفاء سببه الطبيب لا الله، و كقول الجاهل ايضاً ( انبت الربيع البقل )، فَأَنْ انبت البقل في الواقع لله تعالى و في اعتقاد الجاهل للربيع و يحتمل ان يراد بالربيع الامطار.

الرابع: ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد<sup>(٥)</sup> . و تقصد به الاقوال الكاذبة التي يكون القائل عالماً بحالها دون مخاطب<sup>(٦)</sup> ، كقولك ( جاء محمد ) و انت تعلم بالاختصاص أنّه لم يجيء دون المخاطب، اذ لو علمه المخاطب لما تعيّن كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بأنّه لم يجيء قرينة على أنّه لم يرد ظاهره .

- 
- ١- الايضاح ج ١ ص ٢١ .
  - ٢- شروح التلخيص ص ٢٣٠ .
  - ٣- شرح المختصر ص ٥٠ .
  - ٤- سورة الرعد - الآية (١١) .
  - ٥- الايضاح ص ٢٢ ، التلخيص ٤٤ - ٤٥ .
  - ٦- شروح التلخيص ص ٢٣٠ .

## ﴿ الأسناد المجازي ﴾

- ١- ثانيهما هو المجازُ العقلي اسناد فعل أو شبيهه الفعل
- ٢- الى ملابسٍ سوى ما هو له بأن يكونَ قائلُ تأوُّله
- ٣- حقيقتين طرفاه عُرِفا جاءا مجازين كذاك اختلفا
- ٤- وشرطه قرينةٌ لفظية تكونُ أو تكونُ معنوية
- ٥- تُريدُ إما أن تفيدهُ حكماً أو أن بالحكم لديك علماً

يشير الناظم الى النوع الثاني من الأسناد الخبري وهو (المجاز العقلي) ، لقد سمّاه عبدالقاهر<sup>(١)</sup> (المجاز في الأثبات) أو (المجاز الحكمي) ويقول فيه (أنت ترمي مجازاً في هذا كله و لكن لا في ذوات الكلم و أنفس الألفاظ ولكن في أحكام أجريت عليها، أفلا ترى انك لم تتجوّز في قولك نهارك صائم و ليلاً قائمٌ، في نفس صائم و قائم و لكن في أن اجريتهما خبرين على النهار و الليل ... و اذا كان معنى اللفظ موجوداً على الحقيقة لم يكن المجاز فيه نفسه و اذا لم يكن المجاز في نفس اللفظ كان لا محالة في الحكم)،<sup>(٢)</sup> ان عبدالقاهر هو أول من أطلق على هذا النوع المجاز في الأثبات أو المجاز الحكمي، و عرفه سيبويه بقوله<sup>(٣)</sup> (ان يُسند الفعل الى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة له)، أمّا السكاكي فقد انكر هذا النوع من المجاز و جعله استعارة بالكناية و قال<sup>(٤)</sup> (هو الكلام المقاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل افادة للخلاف لا بواسطة وضع، و قال (الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه على ما عليه مبنى الاستعارة و جعل نسبة الأثبات اليه قرينة للاستعارة) و أمّا القزويني فعنده مجازٌ عقلي اذ يقول<sup>(٥)</sup> (أسناد الفعل أو معناه، الى ملابس له غير ما هو له بتأوُّل)، و ملابسات الفعل هي أنّه يلبس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب، لكن الناظم يؤيد رأي القزويني وسعد النفزازاني في ردهما على السكاكي، اذ يقول في مكان آخر:<sup>(٦)</sup>

- ١- دلائل الأعجاز ص ٢٣٢ - ٢٣٦ .
- ٢- البلاغة عند السكاكي .
- ٣- الايضاح ص ٢٥ .
- ٤- مفتاح العلوم ص ١٨٥ .
- ٥- التلخيص ص .
- ٦- عمل الصياغة في علم البلاغة ص ٤١ .

وردّه يوسفُ للمكنّى عنها وهذا ليس بالمَرَضِي<sup>(١)</sup>  
قلتُ وقد أجاب عنه السعد وقال لا يبعُدُ هذا السرد<sup>(٢)</sup>

ويشير الناظم في البيت الثالث الى طرفي المجاز العقلي أي (المسند والمسند اليه)، حيث صنّفه الى أربعة أقسام :

الأول :المجاز العقلي الذي طرفاه حقيقيان : نحو أنبت الربيع البقل أو كقول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

وشيبَ أيامُ الفراقِ مفارقي وأنشرنَ نفسي فوق حيث يكون

الثاني : ان يكون المسند والمسند اليه مجازان : نحو :أحيا الأرضَ شبابُ الزمان. فيقصد بأحياء الأرض ايجاد نضارتها وخضرتها .

الثالث : ان يكون المسند حقيقة والمسند اليه مجازاً نحو : انبت الزرعَ شبابُ الزمان، ان المسند اليه (شباب الزمان) هو المجاز، أمّا اسناد النبت اليه فهو حقيقة .

الرابع : ان يكون المسند فيه مجاز والمسند اليه حقيقة نحو قول المتنبي<sup>(٤)</sup> :

وتحيي له المالَ الصوارمُ والقنا ويقتل ما تُحي التبسّمُ والجدا

أشار الناظم في البيت الرابع وما بعده الى نوعي القرينة :

الأول : القرينة اللفظية، والتي تدل على خلاف الظاهر وتوسّع المجاز في العقل نحو<sup>(٥)</sup> :

أقناه قيل الله للشمس اطلعي حتى اذا وافاك أفق فارجعي

حيث سبقه بيتان اخران :

قد أصبحت أم الخيار تدّعي عليّ ذنبا كلّه لم أصنع

من أن رأّت رأسي كراس الاصلع ميّز عنه قنزعا عن قنزع

جذب الليالي : أبطشي أو أسرع

اسند تمييز شعر رأسه و اسقاطه الى جذب الليالي

- 
- ١- يقصد ب( يوسف ) السكاكي صاحب مفتاح العلوم حيث عاش لفترة ( ٥٥٥ هـ - ٦٢٦ م ) .  
٢- السعد : التفتازاني وهو مسعود بن عمر بن عبد الله والذي عاش للفترة من ( ٧١٢ هـ الى ٧٩١ هـ ) ورأيه بهذا الصدد وارد في شرح التلخيص وهو ( الجواب ان مبني هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد به المشبه به وليس كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة.

٣- جواهر البلاغة ص ٢٦ .

٤- ديوان المتنبي ج ١ ص ٤.

٥- جواهر البلاغة ص ٢٦ .

الثاني: القرينة غير اللفظية، أي المعنوية، نحو قول الشاعر:

أشباب الصغير و أفنى الكبير ركر الغداة و مرّ العشي<sup>(١)</sup>

حيث يستحيل ان يسند (كرّ الغداة و مرّ العشي) الى اشابة الصغير و افناء الكبير، اى استحالة قيام المسند

( اشباب الصغير بالمسند اليه ( كرّ الغداة - مرّ العشي).

و أمّا طبيعة العلاقة في المجاز العقلي بين المسند و المسند اليه فهي:

الاولى: الاسناد الى المكانية : أي بني للفاعل و أسند للمكان نحو قوله تعالى : ( وجعلنا الانهار تجري من تحتهم<sup>(٢)</sup> ) لقد اسند الجري الى الانهار، في حين النهر هو مكان احتواء الماء، أمّا الجاري فهو الماء.

الثانية: الفاعلية<sup>(٣)</sup>: أي بني للمفعول و أسند الى الفاعل الحقيقي:

نحو: جعلت بيني و بينك حجاباً مستوراً ، أي ساتراً، وكذلك سيل مُفَعَم، والاصل (مُفَعَم) لان السيل هو الذي يفعم.

الثالثة: الاسناد الى الزمان: نحو: ليل قائم، فالليل لا يقوم بل الانسان يقوم في الليل، كقول جرير:

لقد لمتنا - يا أم غيلان - في السرى و نمت و ما ليل المطي بنائم<sup>(٤)</sup>

الرابعة : الاسناد الى السبب ، بني للفاعل و أسند الى السبب.

اني لمن معشر أفنى أوائلهم قيل الكماة: ألا أين المحامونا<sup>(٥)</sup>

نسب افناء الأوائل الى الابطال و الشجعان، لكنّه ليس كذلك اذ الابطال هم السبب.

الخامسة: الاسناد الى المصدر مجازاً لكنّه في الاصل بني للفاعل كقول ابي فراس الحمداني<sup>(٦)</sup>:

سيدزكري قومي اذا جدّ جدّهم و في الليلة الظلماء يفتقد البدر

اسند الشاعر (جدّهم) و هو الفاعل الى (جدّ)، في حين الفاعل الحقيقي هو، الجادّ) لا (جدّه) المصدر.

السادسة : اسناد ما بني للفاعل و أسند الى المفعول به : نحو عيشة راضية<sup>(٧)</sup>، أصل (الراضية)

هو ( المرضية) لم يرد الاسناد الى المفعول معه أو الحال أو التمييز<sup>(٨)</sup>، و لو كان ملابساً له بالتعلق، لأنّ المراد الملابس التي يسند الفعل لها.

١- التلخيص ٤٨ .

٢- الأنعام ٦ .

٣- الإيضاح ج٢ (٢٣) .

٤- البلاغة و التطبيق ٣٤١ .

٥- شروح التلخيص ٢٣٧ .

٦- الايضاح ج٢ ص ٢٧ .

٧- القارة ٧ .

٨- شروح التلخيص ٢٣٦ .



## ﴿ أضرب الخبر ﴾

- |  |  |
|--|--|
| <p>١- ما في مخاطب اليه يُفتَقَر<sup>(١)</sup><br/>         اذ هو عن مؤكّد مُسْتَعْنِ<br/>         يحسن في تقوية مؤكّد<br/>         فواجب تأكيدُه بأكثر<br/>         نحو بخالدٍ عضالٍ دائي<br/>         كأن أهل الظلم أهل العطب<br/>         والله انهم كلاب النار<br/>         لما اذا كان له تأمّل<br/>         وعكسه ان ظهرت أماره</p> | <p>١- فلاقتصارُ ينبغي على قدر<br/>         ٢- فلا يؤكد لخالي الذهن<br/>         ٣- وللذي كان له تردد<br/>         ٤- أما الذي كان لحكم مُنكرا<br/>         ٥- فأولُ سمي بابتدائي<br/>         ٦- والثاني منها سمه بطلبي<br/>         ٧- ثالثها قيل له انكاري<br/>         ٨- ومُنكِرٌ كغيره قد يُجَعَلُ<br/>         ٩- أذهب عن فواده انكاره</p> |
|--|--|

يشير الناظم الى ان الكلام ينبغي ان يكون مناسباً لحالة المخاطب وبقدر الحاجة فالنقص من الكلام اخلال بالغرض وانتقاص منه، والزيادة عبث، اذا الزيادة والنقصان تخلان بالبلاغة، فالخبر ينبغي ان يؤلف بمقدار الحاجة. فهو على ثلاثة أنواع:

الأول: الخبر الابتدائي: وهو الخبر الذي يكون خالياً من المؤكّدات لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تتضمنه بأحد طرفي الخبر على الآخر والتردد فيه نحو قول المتنبي:

وتعظم في عين الصغير صغارها      وتصغر في عين العظيم العظائم<sup>(٢)</sup>

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهي      الى قول قوم أنت بالغيب عالم

أو قوله تعالى (اولئك الذين اشترؤا الضلالة بالهدى فماربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)<sup>(٣)</sup>، وأورد الناظم جملة (بخالد عضال دائي).

الثاني: الخبر الطلبي: هو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ولا يعرف مدى صحته (واذا ألقاها الى

طالب لها متحير طرفاها عنده دون الاستناد فهو منه بين بين لينقذه من ورطة الحيرة استحسن

تقوية المنقذ بأدخال اللام في الجملة أو " أن " <sup>(٤)</sup> وأورد الناظم مثالا من عنده وهو (كأن

١- فتح الرحمن ص ٢٧٨.

٢- ديوان المتنبي ج ٤ ص ٩٤.

٣- البقرة - الآية ١٦.

٤- مفتاح العلوم ٨١.

اهل الظلم اهل العطب)، و المثال هذا التزام اخلاقي بمعاداة الظلم، أو قوله تعالى (اذ قالوا ليوسف وأخوه أحبّ الى أبينا منّا) <sup>(١)</sup>، فالاية أكّدت باللام.

الثالث: الخبر الانكاري : وهو الخبر الذي ينكره المخاطب انكاراً يحتاج الى ان يؤكّد بأكثر من مؤكّد نحو قوله تعالى : وإنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) <sup>(٢)</sup>. أو قول صفي الدين الحلّي:

أنا لقوم أبت أخلاقنا شرفاً  
ان نبتدي بالاندى من ليس يؤذينا <sup>(٣)</sup>

ان اخراج الكلام على هذه الوجوه الثلاثة اخراجاً على مقتضى الظاهر. و أشار الناظم في البيت الثامن الى ان غير المنكر ينزل منزلة المنكر اذا بدت عليه علامات الانكار كقول الشاعر:

جاء شقيق عارضا رمحه  
ان بني عمك فيهم رماح <sup>(٤)</sup>

وكذلك ينزل المنكر منزلة غير المنكر، اذا كان معه ما ان تأمله ارتدع عن الانكار كقوله تعالى: ( لا ريب فيه) <sup>(٥)</sup>.

١- يوسف - الاية (٨).

٢- سبأ - الاية ٢٤.

٣- ديوان صفي الدين الحلّي ص ١٨٦.

٤- شروح التلخيص ص ٢٣٩.

٥- سورة البقرة - بعض الاية ٢.

## ﴿ احوال المسند اليه ﴾

- ١- ان بان مسنداً اليه يُحذف  
٢- و ريمما يُحذف لاختبار  
٣- تنبيه أو صوتك اللسانا  
٤- أو يتيسر لك الانكسار  
٥- أو لتعيين بأن تراه  
٦- كخالق الاشياء فتاح رؤف  
٧- أو عن سوى مخاطب ان يخفي
- كقال كيف انت ؟ قلت دنف<sup>(١)</sup>  
تنبيه السامع أو مقدار  
عن ذكره أو أجل أن يصانا  
حيث له كان لك افتقار  
ليس لذك الفعل من سواء  
أو ادعائه كوهاب الالوف  
أو غيرها من موجبات الحذف

حذف المسند اليه : لكل جملة خبرية كانت أو انشائية ركنان:

- الأول: مسند. ويُسمى محكوماً به أو مخبراً به .  
الثاني: مسند اليه: ويُسمى محكوماً عليه أو مخبراً عنه، والنسبة التي بينهما تُسمى إسناداً.  
وأما مواضع المسند اليه فهي:-

أولاً : المبتدأ الذي له خبر نحو : الحق منصور.  
ثانياً : الفاعل للفعل التام وشبهه نحو : جاء محمد العطوف طبعه . فكل من (محمد)  
و (طبعه) مسند اليه ، فالأول فاعل لفعل (جاء) والثاني فاعل للشبيه بالفعل  
وهو (العطوف ) أي (الصفة المشبهة).

ثالثاً : نائب الفاعل نحو قول الشاعر:

ذممت، ولم تُحمد، وأدركت حاجتي  
تولّى سواكم أجرها وأصطناعها<sup>(٢)</sup>

رابعاً: ما أصله المبتدأ. ويشمل ذلك . اسم كان واخواتها، واسم أفعال المقاربة  
والرجاء والشروع، واسم إن واخواتها، والمفعول الأول لظن واخواتها، والمفعول  
الثاني لإرى واخواتها. في الأصل كان مصطلح المسند والمسند اليه عائد الى النحاة،  
فقد عقد سيبويه في أول كتابه بابا هو<sup>(٣)</sup> (باب المسند والمسند اليه) فالنحاة أهملوا ما  
بدأه سيبويه ب (المسند والمسند اليه) إلا عندما دعا ابن مضاء القرطبي الى تيسير  
النحو وترك العلل الثواني والثالث والعودة الى<sup>(٤)</sup> المسند والمسند اليه. لقد فتش

١- فتح الرحمن في علمي البيان والمعان ص ٢٨٠.

٢- الأيضاح ٩٠.

٣- الكتاب ج ١ ص ٧.

٤- البلاغة عند السكاكي ص ٣٠٧.

البلاغيون عن مصطلحات لتمييزهم عن النحاة (فبنوا عليها اعراباً جديداً سمّوه (الأعراب البياني) وهذا النوع من الأعراب ليس في الواقع إلا الأعراب النحوي الذي أشار إليه سيبويه. حذف<sup>(١)</sup> الشبيء، يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه، وحذف الشبيء إسقاطه. وللحذف معنيان: الأول: ما ذكره علماء البديع المتأخرون، حيث يمثلون به<sup>(٢)</sup> (ان واصل بن عطاء كان يلثغ بالراء فقبل له كيف تقول (اطرح رمحك واركب فرسك) فقال: (الق قناتك وأعل جوادك). هذا النمط من الحذف هو حذف حرف أو حرفين فقط. الثاني: ما ذكره البلاغيون في باب الأيجاز بالحذف. قدّم البلاغيون المسند اليه على المسند، لأن<sup>(٣)</sup> (المسند اليه هو الركن الأعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكأنه أتى به ثم حذف بخلاف المسند، وقيل سبب تقديم المسند اليه على المسند هو ان المسند اليه كالموصوف والمسند كالصفة)، والصفة تتبع الموصوف. لقد ناقش عبدالقاهر الجرجاني الحذف فقال<sup>(٤)</sup> (هو بابٌ دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر فأنتك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الأفادة أزيد للأفادة و تجدك أنطق ماتكون اذا لم تنطق و أتم ما تكون بياناً اذا لم تبين)،<sup>(٥)</sup> (ان ذكر المسند اليه هو الأصل، ولا مقتضى للحذف، لعدم قرينة تدل عليه عند حذفه)، والحذف خلاف الأصل ويكون<sup>(٦)</sup> (لمجرد الاختصار والأحتراز عن العبث بناءً على الظاهر وإما لذلك مع ضيق المقام)، ومن شرط الحذف أن<sup>(٧)</sup> تكون هناك قرينة أي ما يدل على المحذوف، فأذا لم توجد القرينة فالكلام يكون نوعاً من التعمية والألفاظ والقرينة نوعان:

الأول: ضربٌ يظهر فيه المحذوف عند الأعراب. نحو (رحمةً بعبادك).

الثاني: لا يظهر المحذوف عند الأعراب، وإنما يُعرف عن طريق المعنى نحو يُعطي ويمنع أي (يُعطي من يشاء ويمنع من يشاء)<sup>(٨)</sup>.

أشار الناظم الى مواضع يحذف فيها المسند اليه، لكنّه لم يُفصّل في ذلك كما يلاحظ

عند شرح التلخيص، والمواضع التي أشار اليها هي:

١- اللسان (حذف)، المجلد الثاني، ص ٨١١.

٢- البيان والتبيين ج ١ ص ١٤-١٦.

٣- شروح التلخيص ص ٢٧٤.

٤- دلائل الأعجاز ١١٢.

٥- جواهر البلاغة ١١٧.

٦- الأيضاح ص ٣١.

٧- شرح المختصر ٦٢.

٨- علوم البلاغة ٨٢.

الأولى : حذف المسند اليه للتحرز عن العبث أو التخييل، أو ضيق المقام عن إطالة الكلام،  
نحو : قول الشاعر:

قال لي كيف أنت قلت عليلٌ      سهرٌ دائمٌ و حزنٌ طويلٌ<sup>(١)</sup>

و أشار الناظم الى المعنى نفسه (كيف أنت؟ قلت دنف) أي (أنا) فذكر المسند اليه  
(أنا) عبث بالكلام واسهب غير مبرر.

الثانية: أشار الناظم في البيت الثامن الى الحذف وهو : اختبار تنبّه السامع عند القرينة، هل  
يتنبّه بالقرائن الخفية أم لا؟ نحو: (نوره مُستفادٌ من نور الشمس) أو (هو واسطة  
العقد بينهما) و المحذوف في الحالتين (القمر) .

الثالثة: ان يقصد تخييل العدول الى أقوى الدليلين من العقل و اللفظ كقولنا في جواب سائل  
(كيف زيد) قائم، حيث معرفته بدلالة العقل القاضية<sup>(٢)</sup> .

الرابعة: أيهام صونه عن لسانك لتعظيمه أو لتحقيره . نحو قول الشاعر في التعظيم:

و إياك و أسمَ العامرية إنني      أغارُ عليها من فم المتكلم

و للتحقير: (صمُّ بكم عمي فهم لا يعقلون)<sup>(٣)</sup> .

الخامسة: أن يكون سبيل الى الإنكار أن مست اليه حاجة ، وقد أشار الى هذه الحالة في البيت  
الرابع . نحو قوله تعالى<sup>(٤)</sup> (هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ) اذا قامت القرينة على أن المراد (فلان)  
مثلاً.

السادسة: كون المسند اليه معيناً معلوماً، أي ان ذلك المسند مُعَيَّنٌ للمسند إليه منحصر فيه فلا  
حاجة لذكره كقوله تعالى<sup>(٥)</sup> (عالمُ الغيب و الشهادة ) أي (الله)، أو<sup>(٦)</sup> معلوماً (أدعاءً)  
نحو (وهَّابُ الألوْف) ، أي (فلان) وقد استشهد الناظم بالمعَيَّن في البيت السادس  
(خالقُ الأشياء فتاحُ رُوفٍ) أي (الله) .

السابعة: أخفاء الامر عن غير المخاطب، حيث كان بين المتكلم وبينه مسند اليه معين . نحو  
(زارنا) ويُقصد به (علي).

يشير الناظم في البيت السابع الى انواع اخرى بقوله (أو غيرها من موجبات الحذف) .

١- شرح المختصر ٦٣ .

٢- شروح التلخيص ٢٧٨ .

٣- سورة البقرة الآية ١٧١ .

٤- سورة القلم ١١ .

٥- سورة الجمعة الآية ٨ .

٦- شروح التلخيص ٢٨٠ .

وما المال والاهلون الا ودائعُ ولا بدَّ يوماً أن تُردَّ الودائعُ<sup>(١)</sup>

التاسعة: أتباع الاستعمال الوارد بالحذف كقولهم (رمية من غير رام) أي (هذه) وهي المسند اليه .

العاشرة: التعظيم : حضر النودهي في جواب من قال : هل حضر العالم ؟

الحادية عشرة:<sup>(٢)</sup>المحافظة على السجع . نحو (من طابت سريرته حُمدت سيرته) أي حمدَ الناسُ سيرته .

يبدو لي هناك تداخل في الأهتمام بين النحاة والبلاغيين آراء حذف المسند اليه ، فالنحاة تناولوا المعاني الثانية وتعمقوا فيها بغية الاستدلال وردّ مجادليهم، ومنهم من مال بالبلاغة الى القضايا الفلسفية والكلامية كما فعل الزمخشري في الكشف، إنه تناول الصور الاعرابية المختلفة في التراكيب النحوية ووضع حدوداً صارمة بين التذوق البلاغي المؤدي الى المتعة الفنية والاحساس بجمال الابداع وبين تلك التقسيمات والتحديدات التي أقامها هؤلاء، ان نظرة متفحصة الى منهجي السكاكي والقزويني تؤكد على تعمق وتوسع تلك الهوة السحيقة بين المواضيع البلاغية، فالنماذج والشواهد التي أوردها خاصة بذلك الموضوع دون غيره، فمثلاً لم يحاولوا المزج بين الخبر والانشاء واساليبهما الكثيرة بغية توسيع مدارك الطلاب وتمييز هذه الاساليب، في حين ان الاساليب الادبية وفنونها العديدة تتضمن كل هذه المعاني متداخلة، هذا النقص سبب ضعف إدراك الناشئة بتعيين وتمييز وتحديد هذه الفنون ومن جانب آخر فالشواهد في معظمها متماثلة عند معظم البلاغيين، منذ الجاحظ والى حد الان في حين مرّ أكثر من الف سنة على هذه الشواهد، فالأنواق والقيم والمفاهيم حدثت فيها ثورات وأنقلابات كبرى فالناشئة لايتلذذون بما يتلذذ به السكاكي وعبد القاهر وغيرهم، فالجمال الذي أشر اليه هؤلاء في معظم حذف المسند اليه لا يثير أنتباه الناشئة بقدر ما يثيرهم.

١- جواهر البلاغة ١١٨.

٢- شروح التلخيص ٢٨٦.

## ﴿ ذكر المسند اليه ﴾

- ١- وذكره للأصل أو لضعف تعويله على دليل الحذف<sup>(١)</sup>
- ٢- أو لنداء متكلم على غباوة يكون من يسمع لا
- ٣- فهم له إلا لدى التصريح أو قصده زيادة التوضيح
- ٤- أو لتلذذ أو التبرك نحو رسول الله نور الحلك
- ٥- أو قصده اهانة أو رفعة نحو الامير قانع للبدعة

لم يتناول علماء البلاغة الأوائل أمثال ابي هلال السكري والجرجاني هذا المبحث وكأنهم ما رأوا في ذكر المسند اليه من مزينة بلاغية، أو لأنه من خواص النحو، أو كأن المسند اليه هو الأصل والعمدة في الكلام ولا مقتضى لتركه<sup>(٢)</sup> أو العدول عنه، أما المتأخرون أمثال السكاكي والقزويني وشرح التلخيص فقد ذكروا نكات ومزايا في ذكر المسند اليه، حيث في جملها لم يستشهدوا بالقرآن أو بالموروث من الشعر والخطب، بقدر ما أعتدوا على جمل وأساليب من عندهم، وقد ترجحوا الذكر حتى مع وجود قرينة تمكن من الحذف حين لا يكون منه مانع، وأما مزايا الذكر وكما أشار اليها الناظم فهي :

الأولى: ان المسند اليه هو الاصل نُكِرَه ولا ينبغي العدول عنه نحو : الجهلُ ظلامٌ (قأن كان هناك ضعف في التعويل على القرينة، فأن الذكر يصبح هو وسيلة التغلب على هذا الضعف، لأن بقاءه مع الحذف يُدخل المتلقي في منطقة ضبابية لاتسمح له بأكمال الناقص أو أستحضار الغائب)<sup>(٣)</sup>

الثانية: للأحتياط لضعف التعويل على القرينة حيث لايعتمد عليها نحو<sup>(٤)</sup> البيتوشي نعمَ النحوي، نقول هذا اذا طال عهدُ المخاطب به وقيل كلام في شأن غيره .

الثالثة: التعريض بغباوة السامع والتنبيه له الجهل يحطُ الامة من عليائها في جواب هل الجهل يحطُ الامة من عليائها ؟

الرابعة: زيادة الايضاح والتقدير نحو قوله تعالى (اولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)<sup>(٥)</sup> .  
الخامسة: التلذذ بذكر المسند اليه : نحو الله ربي، القرآن إمامي العلم طريقي .

١- فتح الرحمن ص ٢٨٢ .

٢- التلخيص ص ٥٥ .

٣- البلاغة العربية ص ٢٢٤ .

٤- هو عبدالله ابن الملا محمد البيتوشي الألاتي ولد بقرية بيتوشي في حدود سنة ١١٣٥ هـ له مؤلفات (١) منظومة ابن رسلان الدمشقي . (٢) شرح منظومته في العروض والقوافي (٣) ايقاد الضرام على من

كم يوقع طلاق العوام . توفي سنة (١٢١٠ هـ - ١٧٩٥ م) مأخوذة من علماءنا في خدمة الدين ص ٣٤١ .

٥- سورة البقرة - الآية (٥) .

السادسة: التبرك بالمسند اليه، وأستشهد الناظم برسول الله نور الحلك، هذا السياق يتكئ على حضور المتكلم .

السابعة: اهانة وتحقير المسند اليه . نحو: ندم المجرم في جواب هل (ندم المجرم) والسياق هذا ايضا ينتج الأتكاء على المتكلم .

الثامنة: تعظيم ورفع المسند اليه . نحو : العلماء المخلصون هم عماد هذه الامة ومصدر قوتها، العلماء المخلصون يشعلون قناديل النور في ظلام الفكر والقلوب ، كما وأستشهد الناظم في تعظيم المسند اليه بقوله: الأميرُ قامعٌ للبدعة، وهناك مزايا أخرى لم يذكرها الناظم. التاسعة : التهويل: رئيس البلاد يأمر بالعدل والانصاف . الرسول هو صاحب الفكرة .

العاشرة: التعجب : وهو ان يكون أمرُ المسند اليه غريباً نحو : العالم يقاوم ركامات جهل الماضي ! في جواب من قال هل العالم يقاوم ركامات جهل الماضي ؟

أرى تحميلاً من قبل البلاغيين المتأخرين على مزايا ذكر المسند اليه، فيما انه عمدة الجملة، فذكرها واجب وهذا الوجوب يدخل ضمن الدرس النحوي لا البلاغي وأن المزايا التي ذكرها بجمل تكلفوها هم بأنفسهم، ولم يحاولوا البحث عنها في أمثال أو خطب أو قصائد، والحالات هذه وكما أرى تخص لغة المكالمة والمشافهة اليومية العادية أكثر من كونها لغة الاساليب الادبية المتضمنه مزايا البلاغة والمتوفرة على قيمها الفنية، (لقد تناول البلاغيون (ذكر المسند اليه) من التقابل بين (الاصل) و (العدول)، فالذكر يمثل الاصل المثالي ولا موجب للعدول عنه، وهنا يصطدم سياق الذكر بسياق الحذف بكل أنساقه، ولأزالة هذا الاصطدام يحرص البلاغيون على إضافة (ولامقتضى للحذف) أي ان الذكر ملازم لهذه الأضافة (1).



## ﴿ تعريف المسند اليه ﴾

- ١- تعريفه بذكره ضميراً إذا المقام يقتضي التعبيراً<sup>(١)</sup>  
٢- بصيغة الخطاب أو تكلم أو صيغة الغيب ولفظ علم

(المعرفة مادلت على شيء)<sup>(٢)</sup> بعينه، والمسند اليه حقه ان يكون معرفة لأنه المحكوم عليه وحق المحكوم عليه ان يكون مبيّناً ومعلوماً حتى يكون الحكمُ بصدده مفيداً، (لان احتمال تحقق الحكم متى كان ابعد كانت الفائدة في الاعلام به أقوى، ومتى كان أقرب كانت أضعف وبعده بحسب تخصيص المسند اليه)<sup>(٣)</sup>، وقد قدّم البلاغيون تعريف المسند اليه على تنكيره ( لأن التعريف وجودي والتكثير عدمي أو لأن المعرف أعم من المنكر)<sup>(٤)</sup>. وأما أقسام المعرفة فسيعة: المضمّر، العلم، المعرف ب(ال)، أسم الإشارة، الاسم الموصول، المعرف بالاضافة، المنادى، وأما النكرات (فتفاوت مراتبها وكلما أزدادت النكرة عموماً زادت إبهاماً في الوضع)<sup>(٥)</sup>، والتعريف في المعرفة إما أن يكون باللفظ نفسه كما في الاعلام واما بقرينة خارجية كما في غيره من بقية المعارف. أشار الناظم في البيت الاول الى المسند اليه بالاضمار وهو على ثلاثة أنواع: مقام الغيبة، مقام الخطاب، مقام التكلم، وأما مقام الغيبة فنحو قول الشاعر:

هم يضربون الكبش يبرق بيضه  
على وجهه من الدماء سبائب<sup>(٦)</sup>  
وللمتكلم نحو قول المتنبي:

أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي  
وأسمع كلماتي من به صمم<sup>(٧)</sup>  
وللخطاب نحو قول الشاعر:

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني  
وأصل الخطاب ان يكون لمعيّن، وأحياناً (يترك الى غيره ليعم كل مخاطب)<sup>(٨)</sup> كقوله تعالى: ، ولو ترى اذا المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم)<sup>(٩)</sup>، أو قول المتنبي:

اذا انت اكرمت الكريم ملكته  
وان انت اكرمت اللئيم تمردا<sup>(١٠)</sup>

- ١- فتح الرحمن ص ٢٨٢.  
٢- انوار الربيع ج ٦ ص ٦٧.  
٣- الايضاح ٣٥.  
٤- شروح التلخيص ٢٨٧.  
٥- التبيان في علوم البيان ٥٠.  
٦- ديوان عباس بن الاحنف ٨٤.  
٧- ديوان المتنبي ج ٣ ص ٢٦٧ العكبرى.  
٨- شروح التلخيص ٢٨٩.  
٩- شروح التلخيص ٦٨.  
١٠- سورة السجدة - بعض الاية ١٢.  
١١- ديوان المتنبي ج ٢ ص ١١ - البرقوقي.

## ﴿ المعرف بالعلمية ﴾

- |                                 |  |
|---------------------------------|--|
| -١ بصيغة الكتاب أو تكلم         | او صيغة الغيب و لفظ علم <sup>(١)</sup> |
| -٢ لاجل أن يحضر في الذهن ابتداء | باسم يخص كمحمد هدى                     |
| -٣ او قصد رفعة أو الاهانة       | او لتلذذ أو الكناية                    |
| -٤ او لتبرك كما تقول            | محمد لنا هو المأمول                    |

اشار الناظم في آخر الكلمتين من البيت الاول ( لفظ علم ) ويقصد به المسند اليه اذا كان علما، حيث استعماله في الجملة (لاحضاره بعينه في ذهن السامع ابتداءً باسم يخصه)<sup>(٢)</sup>، و أورد شاهداً و هو ( محمد هدى) ثم عدّ الشاعر نكت وميزات المسند اليه حينما يكون معرفاً بالعلمية، وهي:

الاولى: تعظيم المسند اليه: نحو أنار محمد ظلام الدنيا بدينه.

الثانية: الاهانة، أنها تبدو في الالقاب والكنى المذمومة، نحو جاء صخر / ذهب تأبط شراً.

الثالثة: للتلذذ: نحو قول الشاعر:

بالله يا ظليات القاع قلن لنا      أ ليلائي منكن أم ليلى من البشر<sup>(٣)</sup>

الرابعة: الكناية عن معنى تصلح العلمية لذلك المعنى ك ( ابي أو أم فلان). و نحو قوله تعالى:

(تبّت يدا أبي لهب)<sup>(٤)</sup>، ويقصد بأبي لهب، جهنمي.

الخامسة: للتبرك بالمسند اليه كقولك: النودهي تحرير عصره لمن يسأل هل النودهي تحرير

عصره؟ وقد أورد الناظم شاهداً للتبرك، و هو: ( محمد لنا هو المأمول).

١- فتح الرحمن ٢٨٢.

٢- الايضاح ج ٣٤.

٣- شروح التلخيص ٣٩٦.

٤- سورة المسد - بعض الآية ٨.

## ﴿ الاسم الموصول ﴾

- ١- ولفظ موصول لأنه غدا  
مخاطبٌ فاقدَ علمٍ ما عدا<sup>(١)</sup>
- ٢- صلته من سائر الاحوال  
مثل الذي بالامس قد دعالي
- ٣- صبرٌ جليلٌ واجب التكريم  
أو قبحٍ أو تقريرٍ أو تفخيم

تعريف المسند اليه بأيراده اسم موصول، (لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصه به سوى الصلة)<sup>(٢)</sup>، لقد قدم الناظم الاسم الموصول على اسم الاشارة (مع ان اسم الاشارة أعرف لأن فيه الألقاب بأفادته وصف الرقعة، وأما المعرف بـ(ال) المهديّة والمعرف بالموصولية في رتبة واحدة)<sup>(٣)</sup>، وأورد الناظم الشاهد وهو (الذي بالأمس دعالي عالمٌ جليل يستحق التكريم، وأما الاغراض الاخرى التي أشار اليها الناظم فهي :

الاولى : أستهجان وتقبيح التصريح بالاسم، كقولك : الذي ساعدني جاري ولانذكر اسمه أستهجاناً، لكون بعض الاسماء مستهجنة كـ(جش - حيص بيص - تأبط شراً.....)

الثانية: زيادة تقرير الغرض المسوق له الكلام نحو قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه)<sup>(٤)</sup> فإنه مسوق لتنزيه يوسف عن الفحشاء، والاسم الموصول هنا أكثر بياناً من (أمرأة العزيز)، أو زليخا أو نحو ذلك.

الثالثة: التفخيم والتهويل : نحو قوله تعالى (فغشبهم من اليم ما غشبهم)<sup>(٥)</sup>.

الرابعة: الايماء الى وجه بناء الخبر. نحو قوله تعالى (ان الذين يستكبرون من عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)<sup>(٦)</sup>، أي ذليلين

الخامسة: الندم والخسران، نحو قول أبي نؤاس :

وبلغتُ ما بلغ به أمرؤُ بشبابه  
فإذا عصارة كل ذاك آثامُ<sup>(٧)</sup>

السادسة: الأستغراق، نحو : الذي يزورك ساعده بجديّة

- ١- فتح الرحمن ٢٨٣.
- ٢- التلخيص ٥٨.
- ٣- شروح التلخيص ٣٠٢.
- ٤- سورة يوسف - بعض الآية ٢٣.
- ٥- سورة طه - بعض الآية ٧٨.
- ٦- سورة غافر - بعض الآية ٦.
- ٧- التلخيص ٦٠، الايضاح ج ١ ص ٣٧.

## ﴿ اسم الإشارة ﴾

- ١- اسم إشارة لكي يُمَيِّزَا      أكمل تمييز كهذا مَن غَزَا<sup>(١)</sup>  
 ٢- أو لبيان حاله إذا يُبَيِّنِي      عنها من البعد أو من قُرْب  
 ٣- أو جعله حقيراً أو معظماً      بالقرب أو بالبعد في كليهما

أشار الناظم في الابيات الثلاثة الى مزايا المسند اليه حينما يكون اسم إشارة وهي عنده:  
 الاولى : ان يقصد تمييزه لأحضاره في ذهن السامع حساً، أي تمييزه أكمل تمييز كقول ابن  
 الرومي :

هذا ابو الصقر فرداً في محاسنه      من نسل شيبان بين الضالّ والسلم<sup>(٢)</sup>

الثانية: بيان حال المسند اليه في البعد أو القرب أو المتوسط، كما اشار اليه الناظم في البيت الثاني  
 نحو: هذا طالب العلم للقرب وذاك أخوك للتوسط. وذلك محمداً للبعد.

الثالثة : اشار الناظم في البيت الثالث الى تحقير أو تعظيم المسند اليه بواسطة القرب أو البعد عنه  
 نحو:

التعظيم بالقرب : كقوله تعالى: ( ان هذا القران يهدى للتي هي اقوم )<sup>(٣)</sup>.

التحقير بالقرب : كقوله تعالى: ( وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب )<sup>(٤)</sup>.

التعظيم بالبعد : كقوله تعالى : ( الم ذلك الكتاب لا ريب فيه )<sup>(٥)</sup>.

التحقير بالبعد : نحو: ذلك الظلم يلقى حتفه.

الرابعة: التعريض بغباوة السامع: اولئك أصدقائي فجنني بأسمائهم.

الخامسة: اظهار الاستغراب كقول الشاعر:

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه      وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا<sup>(٦)</sup>  
 هذا الذي ترك الأوهام حائرة      وصير العالم النحرير زنديقا

١- فتح الرحمن ص ٢٨٤.

٢- ديوان ابن الرومي.

٣- سورة الاسراء - الآية ٩.

٤- سورة العنكبوت - بعض الآية ن ٦٤.

٥- سورة البقرة - الآية (١) وبعض الآية (٢).

٦- علم المعاني ١٠٢ اى لتلخيص ص ٩١.

﴿ المعرف بـ ( أَل ) ﴾

- ١- و متحلياً بأل ليؤ ما  
بها لمعهود كزرنأ قوماً<sup>(١)</sup>
- ٢- فصنَع القوم لنا ما تشتت هي  
كذا الى حقيقة من حيث هي
- ٣- فلام جنس ولها يمتثل  
بما على المعرفات تدخل
- ٤- و المرءة الرجل منها أفضل  
والجنة البشر منها أمثل
- ٥- أو كوئها موجودة في ضمن  
فرد فهذي لام عهد ذهني
- ٦- كأذهب الى السوق حثيثاً و اشتر  
بدرهم رطلاً من اللحم طري
- ٧- أو ضمن الافراد على الاطلاق  
فهي تُسمى لام الاستغراق
- ٨- مثل القرآن جامع البلاغة  
وجامع أميرنا للصاغة

يشير الناظم في البيت الاول الى المعرف بـ ( الـ ) وهناك رأيان بصدد ( الـ ) التعريف، (قال سيبويه : اللام وحدها " أداة التعريف" ، و الهمزة اجتلبت للنطق بالساكن، ويرى الخليل الى ان اداة التعريف هي ( الـ ) برمتها، و ان الهمزة همزة أصلية و أنها همزة قطع بدليل انها مقطوعة)<sup>(٢)</sup>، و ( الـ ) لها معان و ضروب ، (فرنا) في عجز البيت الاول يشير الى ( الـ ) العهدية و هي ما يتقدم مدخولها صراحة نحو : ( زرنأ قوماً ) أو ( فصنَع القوم ) و نقصد بالعهدية (المعهودة بين المتكلم و المخاطب واحداً كان أو اثنين أو جماعة)<sup>(٣)</sup>، وفي البيت الثاني يشير الناظم الى ( الـ ) التي تفيد الحقيقة نفسها، و هي ما يشار الى الحقيقة بقطع النظر عن عمومها و خصوصها و تسمى لام الجنس ايضاً نحو: ( المرأة الرجل أفضل منها) أو ( الجنة البشر منها أمثل )، ( و المراد بتعريف الحقيقة تنزيلها منزلة المعهود بوجه من الوجوه الخطابية)<sup>(٤)</sup>.

يشير الناظم في البيت الخامس الى ( لام عهد ذهني )، فالناظم يذهب مذهب سيبويه في اعتبار ( اللام ) اداة تعريف ، لانه يقول ( لام عهد ذهني ) و لا يقول ، الـ )، و اللام لهذا حقيقة ضمن فرد مبهم اذا قامت القرينة على ذلك نحو قوله تعالى : ( أخاف أن يأكله الذئب )<sup>(٥)</sup>، و مدخولها في المعنى كالنكرة فيعامل معاملتها، أمّا المعرف باللام في الآية فمعناه الحقيقة نفسها و يستفاد البعضية من القرائن كالأكل.

١- فتح الرحمن ص ٢٨٥.

٢- شرح ابن عقيل ج ١ ص ١٧٧.

٣- شرح المختصر ٧٧.

٤- الايضاح ص ٤٤.

٥- سورة يوسف - الآية ١٣.

لقد أورد الناظم شاهداً لـ (ال) المهدية الذهنية، وهي (انذهب الى السوق حثيثاً واشترى بدرهم رطلاً من اللحم طري)، حيث لا عهد لك بالسوق وهذا في المعنى كالتكرار، وكذلك في شاهدي البيت الرابع فأريد بـ (ال) في (المرأة الرجل منها افضل) الاشارة الى الحقيقة نفسها من غير اعتبار لما صدق عليه، وأما في (الجنّة البشرُ منها أمثل)، فالجنّة مخلوقات نطق بوجودهم القران و الاحاديث.

أشار الناظم في البيت السابع الى لام الاستغراق<sup>(١)</sup> (لجميع الافراد وذلك بأن يشار الى الحقيقة في ضمن كل فرد وفي أي محل وجدت فيه). نحو<sup>(٢)</sup> (إنّ الانسان لفي خسر إلا الذين امنوا)، فقد أشير فيها الى الانسان ضمن كل فرد من أفرادها ولم يشير اليه من حيث هو، كما في قولنا الانسان افضل من الطير. وأورد الناظم شاهدين ان كل منهما يدل على نوعي لام الاستغراق وهما:

لام الاستغراق الحقيقي: نحو: (القران جامع البلاغة) أو<sup>(٣)</sup> (عالم الغيب والشهادة)، أي عالم كل غيب وكل شهادة، وكذلك القران جامع كل البلاغة.

الاستغراق العرفي: وهو ان يراد باللفظ كل فرد يتناوله ذلك اللفظ بحسب ما يتعاطاه فيه أهل العرف. وأورد الناظم شاهداً هو عين شاهد<sup>(٤)</sup> الأيضاح والتلخيص، وهو (جمع الأمير الصاغة) أي صاغة بلده ومملكته، وكما يبدو (أنه يريد بالاستغراق العرفي ان ذلك في العرف يُعدُّ مستغرقاً وليس بمستغرق لجميع ما يصلح له بل لبعض انواعه. وأستغراق الفرد أشمل وأعمّ فـ (لا طالب في الصف) تنكر وجود أي طالب وهو مستغرق للعموم في حين إنّ (لا طالب في الصف)، اذا كان فيه طالب واحد أو طالبان اثنان.

ويلاحظ الزمخشري ملاحظة دقيقة ازاء الآية الكريمة<sup>(٥)</sup> (الاستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة)، ان جملة (لا يستطيعون) هي صفة للمستضعفين أو للرجال والنساء والولدان، وأما جاز ذلك لأنّ الموصوف و ان كان فيه حرف التعريف، فليس لشيء بعينه)، أي لا تعتبر معرفة، اذ لو كانت معرفة لتعرب جملة (لا يستطيعون) حالاً، وللتأكيد على ان نفي المفرد بـ (لا) النافية للجنس أشمل وأعمّ من نفي الجمع فسّر الزمخشري قوله تعالى<sup>(٦)</sup> (ربّ إني وهن العظم مني)<sup>(٧)</sup> (أنما ذكر العظم لأنّه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بنائه،

١- شروح التلخيص ص ٣٢٨.

٢- سورة العصر - الآية (٢) وبعض الآية (٣).

٣- سورة الرعد - بعض الآية (٩)

٤- الأيضاح ص ٤٣ / التلخيص ص ٦٦.

٥- سورة النساء ٩٨.

٦- سورة المريم الآية ٤.

٧- الكشاف ج ١ ص ٣٨٢.

فأذا وهن تداعى وتساقت قوته ولأنه أشد ما فيه وأصلبه، فأذا وهن كان ما وراءه أوهن، ووحده لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية.... ولو جمع لكان قصداً الى معنى آخر وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها<sup>(١)</sup>.

ان عبدالقاهر الجرجاني لم يعر اهتماماً بنكت ومعاني المسند اليه المعرف، بل ركز اهتمامه على المسند المعرف والمسند اليه المنكر، في حين ان السكاكي أولاه اهتماماً جديراً بالتنبيه، اذ يقول<sup>(٢)</sup> (فأما تعريفه فيأتي على احوال كثيرة.... ولك حال مقتضياتها البلاغية ..) لقد تابعه واقتضى أثره القزويني وشرح التلخيص، ولا أدري لم لم يتنبيه السكاكي والقزويني الى منطق عبدالقاهر في اممال النكت والمزايا المعنوية للمسند اليه المعرف؟ ان حق المسند اليه في الأصل ان يكون معرفاً لأنه المحكوم عليه، والمحكوم عليه ينبغي ان يكون معلوماً ليكون الحكم بيناً مكتمل المعنى اذ لو كان نكرة دون مسوغ فلا يكون الحكم الأعمية وغموضاً، أرى ان التكلف في ايجاد النكت والمقتضيات البلاغية للمسند اليه المعرف لا يتلائم وهذه الحالة لأن هذه النكت جاءت لاحقة لمعرفة المسند اليه، أي نحن لم نجعل المسند اليه معرفة قصداً لكي يمنحنا هذه النكت والمقتضيات البلاغية، بل أنه معرف بأصله وقبل ذلك، أي ان النكت والمقتضيات البلاغية وردت نتيجة كون المسند اليه معرفة، لا كونه سبباً لذلك، فلذا أعد موقف الجرجاني متمسماً بالأصالة البلاغية والفهم الأعمق لأسرار البلاغة، وأما موقف السكاكي والقزويني في (المقتضيات البلاغية للمسند اليه المعرف) فتكلف واسباب غير مبررين، والنودهي من أنصار القزويني حدأ يأخذ معظم شواهد البلاغية منه.

### ﴿ المعرف بالأضافة ﴾

- |                             |   |
|-----------------------------|---|
| ١- وبأضافة لما لست ترى      | في طرق التعريف منها أخصراً <sup>(٣)</sup> |
| ٢- أو قصد تعظيم أو التحقير  | كولد الحجام والأمير                       |
| ٣- قد حضراً عبدي في اشتغالي | نزل في بيتي عبد الوالي                    |
| ٤- ضارب زيد بالسياط حاضر    | ولد حجام له معاشر                         |

يشير الشاعر الى النكت والمقتضيات البلاغية للمسند اليه المعرف بالأضافة، في البيت

الأول وهي:

١- مفتاح العلوم ٨٤.

٢- الكشاف ج ٢ ص ٢١٩.

٣- فتح الرحمن ٢٨٢.

الأولى: ان يكون المسند اليه أخصر طريق لاحتضاره في ذهن المخاطب والمقام يقتضي ذلك، نحو (فاز صديقي) فإنه أخصر من قولنا (فاز الصديق الذي لي) .  
 الثانية: لتعظيم المضاف: أورد الناظم له مثلاً وهو(نزل في بيتي عبد الوالي) .  
 الثالثة: تعظيم المضاف اليه: ولدُ الأمير قادمٌ ، رئيس الجامعة صديق طفولتي .  
 الرابعة: تحقير المضاف: وقد أورد الناظم شاهداً وهو (ولد الحجاج) أو صديق المناقِ أهملَ .  
 الخامسة: تحقير المضاف اليه: صديقٌ محمّرٌ قاتلٌ ، وأورد الناظم شاهداً في البيت الرابع وهو ضارب زيد بالسياط حاضرٌ والامثلة التي أوردتها الناظم هي عين شواهد الايضاح والتلخيص<sup>(١)</sup> .

السادسة: ان تتضمن الاستهزاء بالمضاف اليه نحو قوله تعالى: (ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون)<sup>(٢)</sup> ، يبيدو (ان النظر البلاغي - في هذا المجال - كان يلاحظ ان الدوال الاضافية تتحرك دلالياً تحركاً تراجعياً لتصب معانيها في الدال الرئيسي (المسند اليه) ، وكأن الصياغة لا تنمو أفقياً كما هو الاطار الشكلي لها وإنما تتوقف عند نقطة تعيينها، لتعمل على كشف الناتج الدلالي من المسند اليه أو زيادة كشفه اذا كان مكشوفاً)<sup>(٣)</sup> .

### ﴿ تنكير المسند اليه ﴾

- |    |                         |                                      |
|----|-------------------------|--------------------------------------|
| ١- | تنكيره لنكت مرعية       | كمثل أفراد و كالتوعية <sup>(٤)</sup> |
| ٢- | أو قصد تعظيم أو التحقير | أو قصد تقليل أو التكثر               |

لم يؤشر الناظم الى تعريف المسند اليه ( بالنداء) ، مثله كمثل معظم البلاغيين الذين لم يتحدثوا عن ( التعريف بالنداء) .

أشار الناظم الى تنكير المسند اليه لنكت ومقتضيات بلاغية معروفة :

الأولى: للافراد أي للقصد الى فرد مما يقع عليه اسم الجنس، نحو: ( أقبل طالب يبحث عنك ) وانت لا تعرف اسمه أو شيئاً عنه أو قوله تعالى : ( وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى)<sup>(٥)</sup> ، أي فرد من اشخاص الرجال .

١- ينظر في الايضاح ص ٤٤ / التلخيص ص ٦٧ .

٢- سورة الشعراء - الآية - ٢٧ .

٣- البلاغة العربية قراءة أخرى ص ٢٣٤ .

٤- فتح الرحمن ص ٢٨٨ .

٥- سورة القصص - بعض الآية ٢٠ .



الثانية: النوعية: أي ينكر المسند اليه لافادة النوعية، لأنَّ النَّوعَ فرد باعتبار سائر الانواع نحو قوله تعالى: ( في قلوبهم مرض)<sup>(١)</sup> أي نوع خاص و هو الشك ، أي ليست الامراض العضوية المعهودة لدينا، وكذلك قوله تعالى: ( وعلى ابصارهم غشاوة)<sup>(٢)</sup>، أي نوع من الاغطية و هو غطاء التعامي عن ايات الله، أي انهم يعرفون حقيقة الايات لكنهم يبدون خلافها.

الثالثة: ان ينكر المسند اليه للتعظيم، بمعنى انَّ المعرفة اليه اعظم من ان يعين و يعرف نحو قول الشاعر<sup>(٣)</sup>:

له حاجبٌ في كلِّ أمرٍ يشينه      وليس له عن طالب العرف حاجب  
فالتنكير في (حاجب) الاول للتعظيم و الكمالية أي ( له حاجب أي حاجب ) و أمَّا (حاجب )  
الثاني فللتحقير لأنه يخرج به عن العرف العام .  
الرابعة: للتحقير : أي انحطاط شأن المسند اليه (في وجه المناق صفة).  
الخامسة: للتكثير ، أي ينكر المسند اليه للتكثير نحو: انَّ لي لثقة بالنفس و انَّ معه لمالاً، و المقام يقتضي الاستكثار.  
السادسة: التقليل ، نحو: ( كان لي في الطفولة من العلم شيء )، أي قليل، و السكاكي<sup>(٤)</sup> لم يفرق بين التعظيم و التكثير و لا بين التحقير و التقليل . و أمَّا في قوله تعالى: ( و لكم في القصص حياة )<sup>(٥)</sup> فيحتمل النوعية و التعظيم.

١- سورة البقرة - الآية ١٠.

٢- سورة البقرة - بعض الآية ٧.

٣- شروح التلخيص ص ٣٥٣.

٤- الايضاح ص ٤٨.

٥- سورة البقرة - الآية ١٧٩.

## ﴿ وصف المسند اليه ﴾

- ١- ووصفه للكشف عن معناه      أو مدح أو ذمّ بما حواه<sup>(١)</sup>  
 ٢- أو قصد تأكيد أو التخصيص      كزيد التاجر في خبيص

يشير الناظم في البيت الاول الى وصف المسند اليه ، وهو ان يكون المسند اليه موصوفاً  
 لاغراض و لمقتضيات بلاغية منها:

الاول: الكشف عن معنى المسند اليه بصورة تامّة، حتى لا يخفى عن المخاطب شيء نحو: (الطالب  
 المجدّ) الغاية منه يحتاج الى درجة تؤهله الدخول الى أرفع الكليات، فجملة (تؤهله) صفة  
 ل(درجة)، وأمّا جملة (يحتاج) فهي الخبر أي الصفة التي يتصف بها المبتدأ (الطالب)  
 وهو المقصود، نحو قول الشاعر:-

الألمعيّ الذي يظنّ بك الظنّ      كأن قد رأى وقد سمعا<sup>(٢)</sup>

والوصف هو (كأن قد رأى) والموصوف هو المبتدأ أي (الألمعيّ).

الثاني: ان يوصف المسند اليه للمدح، وقد أورد الناظم شاهداً من عنده وهو (زيد التاجر في  
 خبيص) حيث يتعين في الجملة (زيد) قبل ذكر (التاجر) الذي وصّف به، أو قوله تعالى  
 (هو الله الخالق البارئ المصور)<sup>(٣)</sup>.

الثالث: ان يوصف المسند اليه للذم. نحو: أقبل ازاد المنافق، لقد تعيّن ازاد قبل ذكر صفته (المنافق) الذي يدلّ على الذم.

الرابع: ان يفيد المسند اليه التأكيد، باعتبار افادة موصوفه معناه لا تأكيداً اصطلاحياً، نحو:  
 (أمسي الدابر كان يوماً عظيماً)<sup>(٤)</sup>، فلفظ (أمس) دالّ على الدبور والمضيّ، وكأنّه  
 يوصفه بما يرادفه.

الخامس: التخصيص: أن يؤتي بالوصف للمسند اليه لكون الوصف مخصصاً أي مقيداً له بتقليل  
 الاشتراك في النكرات نحو (زيد التاجر عندنا) وصفه بالتجارة يرفع احتمال التاجر و  
 غيره.

١- فتح الرحمن ص ٢٨٨-٢٨٩.

٢- الايضاح ص ٤٨.

٣- سورة الحشر - صدر الآية ٢٤.

٤- شروح التلخيص ص ٣٦٤.

## ﴿ توكيد المسند إليه ﴾

- |                       |                                      |
|-----------------------|--------------------------------------|
| توكيده لآتته يفيدُ    | تقريره كجاء عيدٌ عيدٌ <sup>(١)</sup> |
| أو دفعه توهم المجاز   | صاد الأمير نفسه بالبازي              |
| أو دفع وهم عدم الشمول | كالقوم كلهم على القبول               |

أشار الناظم الى توكيد المسند إليه لنكت ومقتضيات بلاغية منها:

**الأول:** التقرير، أي جعله في ذهن السامع مقررًا وذلك اذا كان المتكلم يخاف من غفلة السامع فيكرره ليتقرر ويبلغ الحكم الى المخاطب كما أريد، و أورد الناظم هذا الشاهد (جاء عيدٌ عيدٌ) فالعيد الثاني يزيل الأبهام، أو قولنا (الحقُّ الحقُّ منصورٌ) أو ينهزم ظلمٌ ظلمٌ، و يسميه النحاة التوكيد اللفظي.

**الثاني:** دفع توهم المجاز لآتته هو الذي اتخذ منه حذره بالخصوص نحو قاومنا نحنُ صنوفَ الأذلال،<sup>(٢)</sup> (إنّا نحنُ نزلنا الذكر) وقد أورد الناظم هذا المثال (صاد الأمير نفسه بالبازي)، أي لم يكن أحداً آخر. أو قوله يصبرُ الصائمون كلهم).

**الثالث:** دفع توهم عدم الشمول. وقد أورد الناظم جملة (القوم كلهم على القبول)<sup>(٣)</sup>، (لئلا يتوهم إن بعضهم لم يجيء إلا أنك لم تعتد بهم، أو إنك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على أنهم في حكم شخص واحد): نحو امتحن الطلاب كلهم أجمعون، أو زارني الضيوف جميعهم، أو عاد المسافرون عامتهم. لقد سمى النحاة هذا النوع التوكيد المعنوي، وهذا يخالف لفظة (كل) في الآية<sup>(٤)</sup> (كل حزب بما لديهم فرحون) ف (كل) مبتدأ وحذفه يخل بالمعنى وبمعمار الجملة، أمّا حذف (كلهم) في جملة (امتحن الطلاب كلهم أجمعون) فلا يخل بالمعنى الأساسي من الجملة لأنه توكيد معنوي، وبما أنه توكيد معنوي فهو (فضلة) وحذف الفضلة لا يخل بأبراز المعنى الأساسي للجملة.

١- فتح الرحمن ٢٨٩.

٢- سورة الحجر الآية ٩.

٣- شروح التلخيص ٣٧٠.

٤- سورة المؤمنون - الآية ٥٣.

﴿ تبين المسند اليه والأبدال منه والعطف عليه ﴾

- |                              |                                   |
|------------------------------|-----------------------------------|
| ١- بيانه يكون للأيضاح        | كجاء صالح أبو ذباح <sup>(١)</sup> |
| ٢- ابداله زيادة التقرير      | كجاء صالح أخو الأمير              |
| ٣- ونحو ضاع عمري أغلبه       | وفي الوغى سلب زيد ثوبه            |
| ٤- والعطف للتفصيل بأختصار    | كجاءني المسلم والبخاري            |
| ٥- أورد سامع إلى الصواب      | كجاءني الكردي لا الاعرابي         |
| ٦- أو قصد صرف الحكم نحو يقعد | للدرس عندي صالح بل أحمد           |
| ٧- أو شك ناطق أو التشكيك     | كجاء زيد أو أخو شريك              |
| ٨- وفصله التخصيص يستفاد      | به كرئنا هو الجواد                |

يشير الناظم إلى إيراد عطف البيان للمسند إليه بغية إيضاح المسند إليه، نحو جاء صالح أبو ذباح أو أقبل أبوك عليّ، فد (أبو ذباح وعليّ) عطف بيان من (صالح وعليّ) وينبغي أن لا يكون عطف بيان أوضح ولا أخص من المسند إليه، بل يجوز<sup>(٢)</sup> (أن يثبت الاختصاص والايضاح بمجموعيهما) وأحياناً يفيد عطف البيان مدح المسند إليه نحو<sup>(٣)</sup> (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس)، فد (البيت الحرام) عطف بيان للكعبة<sup>(٤)</sup> (جيبىء به للمدح لا للإيضاح)، ويشير الناظم في البيت الثاني إلى إيراد البديل من المسند إليه، أي يصبح المسند إليه المبدل منه، وأورد الناظم هذا الشاهد (جاء صالح أخو الأمير) حيث (أخو الأمير) بدل كل من كل لـ (صالح) ويزيد التقرير والايضاح لأنّ البديل عين المبدل منه من حيث المعنى، وكأنّ المسند إليه تكرر مرتين. وهناك بدل البعض من الكل نحو أعجبتني القصيدة مقدمتها، فأيراد المبدل منه أولاً ثم البديل ثانياً يكون كالمنبه على التجويز والاجمال في المبدل منه فيؤثر في النفس تأثيراً لا يوجد عنه الاقتصار على الثاني، وأشار الناظم في البيت الثالث إلى بدل البعض من الكل نحو (ضاع عمري أغلبه) والاشتمال نحو (سلب زيد ثوبه). هذا الشاهد ورد في شرح المختصر لم يتعرض الناظم إلى (بدل الغلط لأنه لا يقع في فصيح الكلام).

يشير الناظم في البيت الرابع إلى العطف على المسند إليه لأغراض هي:

١- فتح الرحمن ص ٢٩٠ - ٢٩١.

٢- شروح التلخيص ص ٣٧٣.

٣- سورة المائدة الآية (٩٧).

٤- شرح المختصر ص ٨٩.

الأول: تفصيل المسند اليه باختصار. وأورد الناظم الشاهد هذا: ( جاءني المسلمُ لا البخاريُّ )، أو زارنا محمد وعلي، فالمثال هذا تفصيل للفاعل وأحتراز من زارنا محمد وزارنا علي، أي تكرار المسند.

الثاني: ردُّ السامع عن الخطأ في الحكم، وذلك في العطف بـ(لا) نحو أفادني العلم لا الجهل، لمن أعتقد أنّ الجهل يفيدنا أو أنّهما يفيدان معاً، وأستشهد الناظم بـ(جاءني الكرديُّ لا الأعرابيُّ وهو ردٌّ من تصوّر أنّ الأعرابي هو القادم أو كلاهما قادمان. وحروف العطف ضروب نحو (الفاء) للترتيب والتعقيب نحو ( يحدث البرقُ فالرعدُ ) أو (ثم) للترتيب والتراخي نحو<sup>(١)</sup> (قل الله يبدؤُ الخلق ثم يعيده) أو (حتى) الذي يكون معطوفاً غاية لما قبلها في الرفع نحو مات الناسُ حتى الانبياء. أو طالعت الكتاب حتى الفهرست.

الثالث: لصرف الحكم عن محكوم له الى آخر. نحو جاءني زيدٌ بل محمدٌ فـ(بل) للأضراب وأفادة صرف الحكم الذي هو المجيء عن محمد وأستشهد الناظم بـ(للدروس عندي صالحٌ بل أحمدٌ) ويجوز ان يكون (بل) مع المنفي نحو (ما زارني صالحٌ بل أحمد) فـ(بل) للأضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع. أرى ان النودهي في هذين المثالين استخدم أسماءً غير التي يستخدمها البلاغيون فجملة (جاءني الكردي لا الأعرابي) فيها خصوصية بينة وهي أستعمال (الكردي)، وفي الجملة الثانية استفاد من أسمين وهما (صالح - أحمد)، ان هذين الأسمين عربيان لكنّ النحاة وبلاغيي العرب لم يستعملوهما في شواهدهم.

الرابع: للشك في المسند اليه أو التشكيك فيه نحو أضلنا على مرّ التاريخ الجهل أو التفرقة، كما وأستشهد الناظم بـ(جاء زيدٌ أو أخو شريك) .

الخامس: للتخيير من متعدد نحو طالعُ الجريدة أو الكتاب.

السادس: الأبهام . نحو<sup>(٢)</sup> (وأنا وإياكم لعلى هدىً أو في ضلالٍ مبين) فالخبران (لعلى هدىً) و( في ضلالٍ مبين) متلازمان والأبهام هو انتساب الخبرين الى اسميهما (نا) و(إياكم). ويشير الناظم في البيت الثامن الى فصل المسند اليه من المسند بضمير الفصل الذي يفيد القصر: نحو (ربناً هو الجوادُ) ، أي (الجواد) مقصودٌ على ربناً ولا يتجاوز الى غيره.

١- سورة يونس - الآية (٣٤).

٢- سورة سبأ - بعض الآية (٢٤).

## ﴿ تقديم المسند اليه وتأخيره ﴾

- |                             |   |
|-----------------------------|---|
| ١- تقديمه لأنه الأصل ولا    | يوجد ما قد اقتضى أن يعدل <sup>(١)</sup> |
| ٢- أو لتمكن الذي قد أسندنا  | في ذهن السامع اذا ما وجدنا              |
| ٣- في المبتدأ تشوقاً اليه   | نحو الذي قد أجمعوا عليه                 |
| ٤- وشهدت به نصوصُ الحق      | أن رسول الله خير الخلق                  |
| ٥- أو قصد أن تعجل المسرة    | سعداً، ذراك صائرٌ مقره                  |
| ٦- أو قصد تعجيل لما قد ساء  | في نحو سفاح إليك جاء                    |
| ٧- تأخيره إذا المقام مُقتضي | له كمثل صحتي ومرضبي                     |
| ٨- وربما خولف ما تقدما      | وحسبنا عن لمن تكلمنا                    |

أشار الناظم الى تقديم المسند اليه، <sup>(٢)</sup> (قدم)، أي وضعه أمام غيره، والتأخير نقيض ذلك اختلف البلاغيون في اعتبار التقديم والتأخير من المجاز، فمنهم من عدّه، لأنّ تقديم مرتبته التأخير كالمفعول وتأخير مرتبته التقديم كالفاعل نقل كل واحد منهما عن رتبته وحقه، والزرركشي لا يعدّ التقديم والتأخير من المجاز، <sup>(٣)</sup> (لأن المجاز نقل ما وضع له الى ما لم يوضع)، ويرى عبد القاهر <sup>(٤)</sup> (أنّ التقديم والتأخير يؤثران في معنى الجملة لأن ما يقدم هو المبتدأ أو المسند اليه وما يؤخر هو المسند أو الخبر)، وأما تقديمه فلكون ذكره أهمّ لأنّ المحكوم عليه هو المسند اليه والمتقدم عليه متقدم في الذهن على المحكوم به.

ودواعي تقدم المسند اليه كما يشير الناظم هي:-

الاولى: أنه الاصل ولا يوجد ما قد اقتضى ان يعدل عنه نحو: الجهل شرّ.

الثانية: ان يتمكن الخبر من ذهن السامع لأن في المبتدأ تشويقاً الى الخبر، أي المسند اليه الى

المسند، كقول أبي العلاء المعري:

والذي حارت البرية فيه حيوانٌ مستحدث من جماد<sup>(٥)</sup>

١- فتح الرحمن ص ٢٩١.

٢- اللسان (قدم)، المجلد الخامس ص ٣٥٥٣.

٣- البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٢٢٣.

٤- دلائل الاعجاز ص ٨٣.

٥- التلخيص ٧٤.

بمعنى ( تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني )<sup>(١)</sup> .  
وأورد الناظم هذا الشاهد في البيتين الثالث والرابع وهو ( الذي قد أجمعوا عليه وشهدت به  
نصوص الحق أن رسول الله خير الخلق ) ، فالمسند اليه أي المبتدأ هو الاسم الموصول  
(الذي) وقد تقدم ، وأما المسند أي الخبر فهو المصدر المؤول (أن رسول الله خير الخلق).  
الثالثة: ان يقصد من تقديم المسند اليه تعجيل المسرة لكونه صالحاً للتفاؤل نحو أمك في السفارة  
معك، واستشهد الناظم بـ( سعد ذراك صائرٌ مقرّة ) فذكر سعد يدخل المسرة في القلب  
ويعجلُ بذلك الإدخال.

الرابعة: لتعجيل الاساءة نحو :القاتل ينتظرک، فذكر القاتل يعجل بأدخال الخوف والاساءة الى قلبك،  
لقد أورد الناظم الشاهد نفسه في الايضاح والتلخيص مع تغيير طفيف وهو: ( السفاح جاء  
اليك ) ، وماذا ينتظر غير الاساءة !؟

الخامسة: الايهام بأن المسند اليه لا يزول عن خاطر نحو: الله ربي، أو القرآن امامي، أو نشر  
العدالة بغيتي.

السادسة: <sup>(٢)</sup> تقوية الحكم وتقديره نحو قوله تعالى : ( والذين هم بربهم لايشركون )<sup>(٣)</sup> ، ويلاحظ  
عبد القاهر ان تقديم الاسم أي (المسند اليه ) يقتضي وجود الفعل نحو:

وما انا اسقمت جسمي به ولا انا أضرمتُ في القلب نارا<sup>(٤)</sup>

والمعنى ( ان السقم ثابت موجود وليس القصد بالنفي اليه ولكن الى ان يكون هو الجالب  
له ويكون قد جره الى نفسه)<sup>(٥)</sup> و(لا) المكرر في البيت هي النافية للجنس المهملة  
لتكرارها وكون اسمها معرفة .

ويشير الناظم في البيتين السابع والثامن الى تأخير المسند اليه ، أي حينما يتقدم عليه  
المسند لأقتضاء المقام واستشهد بهذه الجملة وهي : ( مثل صحي مرضي ) ، ينبغي ( ان نتعامل  
مع سياقات التقديم والتأخير التي رصدها البلاغيون في شيء من الحذر، حتى يمكن الربط بينهما  
وبين حركة الفكر من ناحية وطبيعة المقام من ناحية أخرى على ان يؤخذ في الاعتبار طبيعة  
الاحتمالات القائمة في بنية التراكيب، لان ضياع الاحتمالات يشد الصياغة الى جبرية تناسب وظيقتها  
اللغوية لا وظيفتها البلاغية )<sup>(٦)</sup>.

- ١- شرح المختصر ص ٩٤.
- ٢- معجم المصطلحات البلاغية ج ٢ ص ٢٢٦.
- ٣- المؤمنون - الاية (٥٩).
- ٤- ديوان المتنبي ج ٢ ص ١٩٧ البرقوقي.
- ٥- دلائل الاعجاز ص ٩٧.
- ٦- البلاغة العربية ص ٢٢٧.

## ﴿ احوال المسند ﴾

- ١- وذكرُ مسندٍ وتركه لِمَا مِنْ نُكْتٍ مَفْصَلًا تَقْدَمًا<sup>(١)</sup>
- ٢- مثال تركه كَانَ أَحْمَدًا وَعَامِرٌ لِسَالِكِ دَرَبِ الْهَدْيِ
- ٣- وَأَنَا لِلْهَدْيِ وَأَنْتُمْ لِلرَّدْيِ
- ٤- إِذْ سَبِيئًا لَمْ يَكُنْ مَعَ عُدْمِ
- ٥- وَكَوْنُهُ فَعْلًا لِأَنْ يَقْيَدَ
- ٦- وَكَوْنُهُ اسْمًا كَالنَّبِيِّ سَنَدِي
- ٧- وَالْفِعْلُ بِالْمَعْمُولِ مَنْ قَدْ قَيَّدَهُ
- ٨- بِالشَّرْطِ مَنْ رَامَ لَهُ التَّقْيِيدَ

أشار الناظم في البيت الاول الى ذكر وترك ويقصد به ( حذف) المسند ونكتهما

ومقتضياتهما البلاغية. فالمسند هو المحكوم عليه أو المخبر به وأما أحواله ومواضعه فهي:-

الاولى: الافعال التامة: نحو فاز المجد / يخسر الجاهل مستقبله .

الثانية: اسماء الافعال : هيات - صه - أف ..... الخ.

الثالثة: خبر المبتدأ: نحو الجهل ظلام .

الرابعة: المبتدأ المكتفي بمرفوعه نحو : أناظم أخوك قصيدة ؟ أ محبوب المنافق؟ أ عطوف الحاكم؟

الخامسة: ما اصله خبر المبتدأ وهو ضروب:-

- ١- خبر (كان وأخواتها) كان الصدق شرفاً .
- ٢- خبر (ان وأخواتها) ان الساعة آتية.
- ٣- المفعول الثاني لظن وأخواتها خلعت نظم القصيدة سهلاً.
- ٤- المفعول الثالث ل أرى وأخواتها أريتك الحق واضحاً.
- ٥- المصدر النائب عن فعل الامر المحذوف نحو صبراً في مجال الموت .
- ٦- خبر أفعال الرجاء عسى الجهل يزول.
- ٧- خبر أفعال المقاربة كاد المعلم ان يكون رسولا.
- ٨- خبر أفعال الشرع شرع الطالب يراجع.

١- فتح الرحمن ص ٢٩٣.



والمسند لا يحذف اذا لم تكن له قرينة وهي نوعان :-

الاول : قرينة مذكورة، كقوله تعالى ( ولئن سألتكم من خلق السماوات والارض ؟ ليقولن الله )<sup>(١)</sup> أي خلقهن الله .

الثاني : القرينة المقدرة . نحو قوله تعالى<sup>(٢)</sup> ( يسبح له بالغدو والاصال رجال )، كأنه قيل من يسبحه؟ والجواب يسبحه رجال .

وأما حالات ترك المسند كما أشار اليها الناظم فهي :-

الاولى : قصد الاختصار والاحتراز عن العبث، وقد أشار الناظم الى هذه الجملة من عنده (كأن أحمد وعامر لسالكُ درب الهوى) أي و (عامرٌ كذلك ) فحذف المسند أي الخبر لـ (عامر)، و<sup>(٣)</sup> (وأني وقيادٌ بها لغريبُ) أي (وقيارٌ كذلك) .

الثانية : اتباع ومجازاة ما جاء في استعمالهم نحو: - لولا الماء لهلكت الاحياء أي (الماء موجود).

الثالثة :<sup>(٤)</sup> الاعتماد على العقل دون الاعتماد على اللفظ ، وقد اشار الناظم اليها في البيت الثالث: و أنا للهدى و أنتم للردى متبعون، و يجوز ان يكون حذف المسند ها هنا (متبعون) حصل لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث مع ضيق المقام.

و أمّا ذكره وكما اشار اليه الناظم في البيت الاول فعلى النحو الذي مرّ في باب المسند اليه و هو في مجمله : الاستلذان والتعريض بغباوة السامع و الاهانة و زيادة التقرير و بسط الكلام.

الرابعة : ويرد المسند مفرداً مع عدم تقويّ حكمه و افادته ، و أشار اليه بجملة ( النبي سندي) في البيت السادس ، و يقصد الناظم بـ ( المسند المفرد) غير الجملة نحو: محمد ذكيّ أخوه أو محمد سافرت أمه، فاذا كان الخبر جملة فتفيد تقويّ الحكم و سمّاه الناظم بالسببي و هناك خلاف بين السكاكي و القزويني حول ( محمد في الدار) فاذا كان الخبر مقدراً بفعل ( استقرّ) فيفيد التقويّ على كونه جملة على رأي القزويني و اذا كان بتقديم (استقرّ) في بداية الجملة فلا يقويّ الحكم و التقدير ( استقرّ محمد في الدار)، أمّا السكاكي فبخلاف ذلك.

الخامسة : ويرد المسند فعلاً مقيّداً بأحد الازمنة الثلاثة (الماضي - الحال - المستقبل) على اخصر وجه، حيث يفيد التجدد و الحدوث، و أشار اليه الناظم في البيت الخامس، و مما يدلّ على

١- سورة لقمان - بعض الاية ٢٥.

٢- سورة النور - بعض الايتين ٣٦ - ٣٧.

٣- شرح المختصر ج ١ ص ١٢٧.

٤- علوم البلاغة ص ٨٥.

ذلك: (يخادعون الله و هو خادعهم)،<sup>(١)</sup> . ففعل (يخادعون) يفيد التجدد مرة بعد اخرى و لا حاجة لنا بقرينة ( الان - أو غداً) أو ما شابه ذلك ، انّ فعل (يخادعون) يفيد اطلاقاً الثبوت دون النظر الى طبيعة أو حالة الزمن. و أمّا اذا كان الاسم مفرداً أي المسند مفرداً فلا يفيد التقيّد و التجدد نحو: الجبال عالية ، الامتحان مقياس.

**السادسة:** يشير الناظم في البيت السابع على ان الفعل يقيد بمفعول و نحوه لتربية الفائدة ، و يقصد بـ (نحوه) الاستثناء - التمييز - الحال، نحو: لا أكره إلا الغشاش ، قصر الكره على الغشاش بطريق الاستثناء، أقبل الضيف باسمًا، زارني ثلاثة و عشرون طالباً، ان كلّما كان الفعل مقيداً فائدته اتمّ و اكمل و اذا لم يقيد ففائدته اقل نحو: شاهدت محمداً ، الفعل لم يقيد حيث لا نعرف حاله و لا طبيعة المشاهدة من حيث الوضوح و الضعف أي التوكيد و عدمه.

**السابعة:** يشير الناظم في البيت الثامن الى تقييد الفعل بالشرط حيث لا تعرف فائدته إلا بمعرفة ما بين أدواته من التفصيل و انه من اختصاص النحو، لأنّ أدوات الشرط تختلف صفاتها و خصائصها و ضوابطها في الجملة، فمثلاً ( ان و اذا )<sup>(٢)</sup> للشرط في الاستقبال، لكن اصل ( ان ) عدم الجزم بوقوع الشرط و أصل ( اذا ) الجزم بوقوعه، و غلب لفظ ا لماضي مع اذا، نحو: ( اذا فرغت فانصب )<sup>(٣)</sup> ... يبدو لي ان البلاغيين أهملوا تقييد المسند اليه بالحال و الظرف و التمييز و الاستثناء و لم يشبّعوا المادة بحثاً و تمحيصاً، في حين أنّهم أعاروا اهتماماً ليس بقليل بتقييد المسند و احوال هذا التقييد و تأثيراته المعنوية على الجملة.

١- سورة النساء - الآية ١٤٢.

٢- التلخيص ص ١٠٩.

٣- سورة الحشر - الآية ٧.

## ﴿ تنكير المسند ﴾

- ١- تنكيره لان يفيد عد ما      لحرص أو عهد و أن يُفحماً<sup>(١)</sup>  
٢- و قصد تحقير كليس المبتدع      شيئاً و ديننا هدى للمتبع  
أشار الناظم في البيت الاول الى تنكير المسند، لعدم وجوب تعريفه، والتنكير يفيد معاني و نكت بلاغية منها:

الاولى: لفائدة عدم الحصر و العهد، حيث يقتضي المقام ذلك ( لان الحصر و العهد يستفادان من التعريف)<sup>(٢)</sup> لا من التنكير، كقولك : محمد رسام و علي شاعر، و الغرض هو الاخبار عن كون محمد رساما و علي شاعراً، و لا حصرهما فيهما، حيث يحصل الحصر بالتعريف في هذه الحالة بـ ( ال ) الجنسية، نحو قولنا محمد الرسام و علي الشاعر، فالنكرة و المعرفة تدلان على شيء معين، اى انه في اللفظ نفسه يفهم على ان السامع يعرفه لكن النكرة تدل على معين من حيث ذاته لا من حيث هو معين.

الثانية: للتفخيم و التعظيم ( و هو الاشارة الى ان المسند بلغ من العظمة الى حيث يجهل و لا يدرك كنهه، و الا للتفخيم يمكن حصوله بالتعريف)<sup>(٣)</sup> نحو: (الم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)<sup>(٤)</sup>، اى هدى لا يكشف سره، و(هدى) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو)، أو خبر (ذلك)، فالفخامة ترد من كمال القران و هدايته المستغرقة، و قد استشهد الناظم بـ ( و ديننا هدى للمتبع)، اذ يجوز أن يعرب (هدى) خبراً لمبتدأ محذوف تقديره أو خبراً لـ(ديننا). لكن الزمخشري<sup>(٥)</sup> يقول ﴿ (الم) جملة برأسها. و(ذلك الكتاب) جملة ثانية و (لا ريب فيه) ثالثة و(هدى للمتقين رابعة، ... ثم اخبر عنه بأنه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله، و حقا لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه.... و في الرابعة (هدى للمتقين) الحذف و وضع المصدر الذي هو (هدى) موضع الوصف الذي هو (هاد) و ايراده منكرأ، و الايجاز في ذكر المتقين ﴿ و كما يبدو ان جل هم الزمخشري ينصب على بيان نسق النظم أو اسلوب القران.

الثالثة: تحقير المسند و استصغاره اذا كان نكرة. نحو: لم يكن لنجاح شيئاً يذكر إذا لم يحافظ عليه، أو نصيبي من هذا المال شيء. أي قليل لا فائدة فيه.  
الرابعة: اتباع المسند اليه في التنكير<sup>(٦)</sup>، أي ان المسند من موصوفات المسند اليه، نحو: تلميذ واقف في الساحة.

١- فتح الرحمن ص ٢٩٥.

٢- مواهب الفتح في شرح تلخيص المفتاح ص ٩١.

٣- شروح التلخيص ص ٩٢.

٤- سورة البقرة - بعض الآية (٢).

٥- الكشف ج ١ ص ٩٢.

٦- جواهر البلاغة ص ١٥٢.

## ﴿ تعريف المسند اليه ﴾

- |  |   |
|--|---|
| <p>بما لدى السامع كان علم<sup>(١)</sup></p> <p>طرق تعريف تقول: سعدى</p> <p>و الراكب الخيل هو القنّات</p> <p>نحو صديقي رجل ذو مائدة</p> <p>بنحو صالح غلام رجل</p> <p>فأثّه لقصره عليه</p> <p>كسعدت بوجهك الليالي</p> <p>وقوعه خير، ما له تلا</p> <p>لا مُنتهى لها و لا تنصرم</p> <p>لما آقتضى تقديمه عليه</p> | <p>١- تعريفه أفيدَ حكم</p> <p>٢- به على معلومه باحدى</p> <p>٣- في نسوة الحي (هو) الفتاة</p> <p>٤- وصفه لكي يتمّ الفائدة</p> <p>٥- وهكذا اضافةً و مثل</p> <p>٦- ان جاء قبل مسند اليه</p> <p>٧- كذا لتشويق كذا للفعال</p> <p>٨- أو لتنبّه في الابتدا على</p> <p>٩- نحو لخير العالمين همم</p> <p>١٠- تأخيره عن مسند اليه</p> |
|--|---|

يشير الناظم في البيت الاول الى تعريف المسند، و يقتضى معه تعريف المسند اليه اذ ليس في كلام العرب مسند اليه نكرة و مسند معرفة في الجملة الخبرية، بخلاف الجملة الانشائية و أمّا النكت و المعاني المستخلصة من تعريف المسند و كما يشير اليها الناظم فهي: لافادة السامع حكما على أمر معلوم باحدى طرق التعريف، أي انك تحكم على أمر معلوم بامر معلوم اخر أي كلا المسند و المسند اليه معرفان، و تفسير هذا ( انه قد يكون للشيء صفتان من صفات التعريف و يكون عالما باتصافه باحدهما دون الاخرى، فاذا اردت ان تخبره بأنه متصف بالآخرى تعمد الى اللفظ الدال على الاولى و تجعله مبتدأ و تعمد الى اللفظ الدال على الثانية و تجعله خبرا فتفيد ما كان يجعله من اتصافه بالثانية<sup>(٢)</sup>، و استشهد الناظم ب: سعدى في نسوة الحي الفتاة و الراكب الخيل هو القنّات. ففي الجملة الاولى (سعدى في نسوة الحي الفتاة) فاختلف طريقا المسند و المسند اليه فالمسند اليه معرف بالعلمية (سعدى) و المسند معرف ب (ال)، و أمّا في الثانية فاتحدا أي كلا المسند و المسند اليه معرفان ب (ال) أي (الراكب القنّات)، حيث افدنا السامع ما كان يجله من اتصافه بالثانية. و يشير الناظم في البيت الرابع الى انه متى ما تم وصف المسند فهو يزيد تخصصه و ابعاده عن الابهام و الغموض و استشهد الناظم ب (صديقي رجل ذو فائدة) فالمسند (رجل) وصف ب ( ذو

١- فتح الرحمن ص ٢٩٥.

٢- الايضاح ص ٩٧.

فائدة) فهذه الصفة زادت من خصوصية المسند، فكلما زادت الخصوصية وكذلك اضافة المسند الى نكرة تزيد من خصوصيته وابعاده عن الابهام والغموض، وأورد الناظم شاهدا من عنده في البيت الخامس وهو ( صالح غلام رجل ) فاضافة ( غلام ) الى ( رجل ) يبعد خيال السامع عن كونه غلاما لامرأة، وأمّا اتصاف المسند بالمفرد فيجوز ان يكون بالمفرد كما أورده الناظم، أو بالجملة نحو الذكي انسان يتفاعل مع الحياة، فجملة ( يتفاعل ) صفة المسند، او جملة اسمية نحو: المتنبي شاعر أسلوبه مثير العقل. فجملة ( أسلوبه مثير العقل ) صفة لـ ( شاعر )، أو شبه جملة نحو: الزهاوي شاعرٌ من العراق أي عراقي.

أشار الناظم في البيت السادس الى تقديم المسند على المسند اليه :-

١- لافادة قصره عليه أي لغرض قصر و تخصيص المسند اليه بالمسند، نحو: ما ناجح الغشاش، أو ما الشاعر إلا المتنبي، حيث قصرنا الصفة على الموصوف بوساطة النفي و (الـ) و الاستثناء مفرغ، أو قوله تعالى: ( لكم دينكم ولي دين )<sup>(١)</sup>، أو قولنا مجدّ أنا لمن يتصور الاهمالية.

٢- للتنبيه في البداية على أنّه أي المسند خبر لا نعت، ان النعت لا يتقدم على المنعوت بخلاف الخبر مع المبتدأ كقول حسان في مدح الرسول<sup>(٢)</sup> :

له همم لا منتهى لكبارها و همته الصغرى أجل من الدهر

يعني لو أخر فقال همم له لتوهم انه صفة و قد يقال كان الوهم يزول بأن يقال: (همم لا منتهى لكبارها)<sup>(٣)</sup>، وقد استشهد الناظم بالمثال نفسه المستل من الايضاح مع شيء من التحوير وهو لخبر العالمين همم لا منتهى لها ولا تنصرم.

٣- للتفاوتل: أي يقدم المسند على المسند اليه للتفاوتل و مسرة السامع و استشهد الناظم بـ (سعدت بوجهك الليلي) و الشاهد مأخوذ من التلخيص مع شيء من التغيير و هو في التلخيص ( سعدت بفرّة وجهك الايام )<sup>(٤)</sup>.

٤- للتشويق الى ذكر المسند اليه، أي يكون تقديم المسند لتشويق السامعين الى ذكر المسند اليه ( و وجود التشويق في المسند يكون بسبب اشتماله على طول بذكر وصف او اوصاف تشوق الى ذلك الوصف او الاوصاف<sup>(٥)</sup> نحو:

١- الكافرون. الآية ٦.

٢- الايضاح ج ١ ص ١٠١.

٣- عروس الافراح ص ١١٥.

٤- التلخيص ص ١٢٥.

٥- مواهب الفتاح ص ١١٦.

### ثلاثة ليس لها آيَاب الوقت و الجمال و الشباب<sup>(١)</sup>

و في البيت العاشر يشير الناظم الى أنّ تأخير المسند عن المسند اليه هو ما تقتضيه الحال، أي الاصل هو تقديم المسند اليه على المسند ( ان دراسة الاسلوب عند البلاغيين تمثلت في رصد النظام الذي تتشكل عليه أجزاء القول و ان الترتيب المعتاد لا يقدم اسلوبا بالمعنى الادبي و انما المخالفة في الترتيب هي التي تخرج بهذا الاسلوب من الابتذال الى الجدة، كما أنّها هي التي تدلنا على الغرض العام و في نفس الوقت تعطي الدلالة المقصودة و من هنا لا يمكن القول بأن دراسة نظام الجملة و ترتيب أجزائها كثيرا ما يجور على الاسلوب<sup>(٢)</sup>، و بذلك تتفاعل معاني النحو المتمثلة بتنظيم بنية الجملة مع الخطاب الذي يتخضض عنهما المعنى نفعيا كان أو أدبيا، ( انّ تحولات البنية في التقديم و التأخير تعلن عن ظاهرة لها أهميتها البالغة، و هي ان تفكيرنا في الصياغة الادبية يقوم على انها مجموعة من الخصائص الطارئة يمكن متابعتها بالكشف عن عناصرها اولا و وظائفها الدلالية ثانيا و هو ما يقدم لنا منظومة متكاملة من السمات)، ان تقديم ماحقه التأخير يلغي نظام الرتب المحفوظة عند النحاة، و ايجاد مبرر التقديم من قبل علماء البلاغة كحالة أمر الواقع، يكشف بعدا جماليا في اطار جملة لا في اطار فقرة او قطعة أدبية متكاملة، و كما أرى هذا هو العيب الأهم للمنظومة الفكرية المشتتة عند البلاغيين الذين ركزوا على الجملة اكثر من اهتمامهم على فقرة أو قطعة، في حين كان عليهم ان يكشفوا عن جدلية العلاقة بين هذا الجزء (الجملة) المؤكّد عليه و تلك القطعة الخارجة عن دائرة اهتماماتهم.

١- شرح المختصر ص ١٦٢.

٢- البلاغة و الاسلوبية ص ٢٥٥.

٣- البلاغة العربية - قراءة اخرى ص ٢٤٣.

## ﴿ أحوال متعلقات الفعل ﴾

- ١- ان تُكْرَ المفعولُ فالمرادُ انَّ تلبَّساً به يفُاد<sup>(١)</sup>
- ٢- إنْ يَنْحِذُفُ و الفعلُ بعدُ نُزْلاً منزلةً اللازم و المفعول لا
- ٣- يجوز ان تجعله مقدرًا إلا فما كان يليق أضمرًا
- ٤- و الحذف إن وقع في الكلام فليبين عقوب الأبهام
- ٥- و دفع وهم غير ما يُراد أو ليكونَ ثانيًا ايرادُ
- ٦- على اختصار أو لأن قائله مستهجنٌ لذكره أو فاصله
- ٧- تقديمه لاجل تخصيص ورد خطأ من خلاف قولك اعتقد
- ٨- و بعض معمولات الافعال على بعض أتى مقدمًا إذ أصلا
- ٩- و لا عدول عنه نحو أعطى زيد أخاك ما به تغطى
- ١٠- و ربّ تقديم وجدت فاعله للأهتـمـام أو لاجل فاصله

يشير الناظم في البيت الاول الى أهمية المفعول به في الجملة، لكن الأصل في الجملة هو ركنها أي المسند والمسند اليه وقد أشرنا في الفصول السابقة الى أنواع المسند والمسند اليه، وأمّا المتعلقات فنقصد بها، المفعول والظرف والحال والجار والمجرور فهي اقل رتبة ومنزلة من ركني الجملة، ( فحال الفعل مع المفعول كحال مع الفاعل، فكما أنك اذا اسندت الفعل الى الفاعل كان غرضك ان تفيد وقوعه منه لا ان تفيد وجوده في نفسه فقط، كذلك اذا عديته الى المفعول به كان غرضك ان تفيد وقوعه عليه لا ان تفيد وجوده في نفسه فقط )<sup>(٢)</sup>، ان وقوع الفعل أي الحدث في غير تلبسه بالفاعل والمفعول به هو الذي احترز منه الناظم، فلا تقول حضر شيء أو حدث كذا، أي ان الفعل يرفع الفاعل لألتباسه به، وكذلك النصب في المفعول لألتباسه عليه، يشير الناظم في البيتين الثاني والثالث الى حذف المفعول به مع بقاء الفعل المتعدي، فهو نوعان :-

الاول: انزال الفعل المتعدي منزلة اللازم، أي لم نقدر المفعول به للفعل، لأن الغرض هو الاخبار بوقوع الفعل من الفاعل، أي (من غير اعتبار تعلقه بالمفعول أو نفيه عنه)<sup>(٣)</sup> نحو (فلان

يتلو القرآن) انه ليس لبيان كونه يتلو القرآن.

١- فتح الرحمن (٣٠١).

٢- الايضاح (١٠٢).

٣- المختصر (١٢٣).

الثاني: يجعل الفعل كنايةً عن الفعل متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة أولا نحو: (١) (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)، أي ليس الغرض الذين يعلمون شيئا مخصوصا و الذين لا يعلمون ذلك الشيء.

وهناك رأيان بصدد حذف المفعول وتقديره أو عدم تقديره:

الاول: يرى السكاكي: اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا أفاد العموم في افراد الفعل<sup>(٢)</sup>، أي ان اصل الفعل ثبت و نزل منزلة اللزم بمجرد الظن لا يطلب يقينه أي ثبوته لفاعله أو نفيه عنه مطلقا نحو (فلان يعطي و يمنع).

الثاني: رأي عبدالقاهر الذي يقول<sup>(٣)</sup>: ( ان تذكر الفعل و في نفسك له مفعول مخصوص قد علم مكانه أمّا لجري نكر أو دليل حال الا أنك تنسيه نفسك و تخفيه و توهم انك لم تذكر ذلك الفعل ) نحو قول البحتري<sup>(٤)</sup>:

شجو حساده و غيظ عداه  
أن يرى مبصر و يسمع واع

أي ان يرى مبصر محاسنة و يسمع واع اخباره و اوصافه.

و أمّا الزمخشري فيقول في تفسير الآية<sup>(٥)</sup>: ( و لو شاء الله لذهب بسمعهم و ابصارهم)، أمّا أي ( مفعول شاء محذوف لان الجواب يدل عليه، و المعنى لو شاء الله ان يذهب بسمعهم و ابصارهم لذهب بها )<sup>(٦)</sup>.

يشير الناظم في البيت الرابع الى حذف المفعول به، اذ ينبغي ان تكون قرينة موجودة ثم يحذف المفعول به المتعلق بالفعل، و أمّا الاغراض و النكت البلاغية الحاصلة من حذف المفعول به فهي:  
الاولى: البيان بعد الابهام ليكون اوقع في النفس ( لان النفس تنتظره حيث اشعر به اجمالا)<sup>(٧)</sup>، كما في فعل ( المشيئة) اذا لم تكن هناك غرابة في تعلق المفعول بالفعل نحو قول البحتري:

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم  
كرما و لم تهدم مآثر خالد<sup>(٨)</sup>

١- الزمر - بعض الآية (٩).

٢- الايضاح ص ١٠٣.

٣- دلائل الاعجاز ص ١٢٠.

٤- ديوان البحتري ص ١٥١.

٥- سورة البقرة - الانية ٢٠.

٦- الكشاف ج ٣ ص ٢٧٧.

٧- مواهب الفتاح ص ١٣١.

٨- ديوان البحتري ص ١١٠.



فان تعلق المشيئة بعدم فساد السماحة غريب ، فذكره لكي يثبت في ذهن السامع ويأنس به ، و أمّا قوله :

### فلم يُبقِ من الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا<sup>(١)</sup>

فانه ليس منه المراد، اذ يقصد به ( فلو شئت ان ابكي تفكراً بكيت تفكراً )، ولكن لو شئت ان ابكي البكاء الحقيقي<sup>(٢)</sup>، أي ان البكاء الاول هو المجازي اشارة الى انه من النحول ولم يبق فيه محل لدمعه )، ان الاهتمام بمتعلقات الفعل يؤدي الى<sup>(٣)</sup> ( تساوي الفضلة مع العمدة في أداء المهمة الدلالية )، اذ كلتاها تنتجان مدلولاً لا يمكن الاستغناء عنه .

الثانية: لدفع توهم السامع من اول وهلة ارادة شيء غير ما هو مراد نحو قول البحري:

### و كم دوت عني من تحامل حادث و سورة أيام حزنن الى العظم<sup>(٤)</sup>

فانه لم يفهم أنّ الشيء المحزوز هو اللحم، حتى عرف انه وصل الى العظم أي عن طريق العظم دفع توهم السامع و عرف أنّ الغرض الاصلي هو اللحم لا العظم، ويشير الناظم في عجز البيت الخامس الى: ( أنّه أريد ذكره ثانيا على وجه يتضمّن ايقاع الفعل على صريح لفظه اظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه)<sup>(٥)</sup> أي ان الفعل الثاني يقع على المفعول به صريحا و لا يرضى ان يقع على ضميره كقول البحري:

### قد طلبنا لم نجد لك في السوء دد و التمد و المكارم مثلا

فحذف مفعول فعل ( طلبنا ) وهو ( مثلا ) أي ( طلبنا لك مثلا في السوء ) اذ لو ذكره لكان المناسب ( فلم نجده ) اذ يفوت الغرض أي ايقاع الفعل ( طلبنا ) على صريح لفظه .

الثالثة: يحذف المفعول به لمجرد الاختصار مع وجود القرينة، أي لا تحقق فائدة اخرى من عموم او خصوص في المفعول أو غير ذلك، نحو قوله تعالى: ( أرني أنظر اليك )<sup>(٦)</sup>، و المفعول المحذوف هو ( ذاتك ) أو قوله: ( أصغيت اليه ) أي ( أنني ) و القرينة هي ان الاذن آلة الاصغاء .

- ١- الايضاح ص ١٠٦ .
- ٢- عروس الأفراح ١٣٤
- ٣- البلاغة العربية ٢٤٤
- ٤- التلخيص ص ١٣٠ .
- ٥- التلخيص ص ٣٠ .
- ٦- سورة الأعراف - بعض الآية ١٤٣ .

الرابعة: الاستقباح: أي يحذف المفعول به لأستهجان ذكره، كقول عائشة ( ما رأيتُ منه ولا رأى مني) <sup>(١)</sup> وتقصد بها (العورة)، حيث أنّ الستر لا الكشف يناسبها أو قولي: لم أنتظر النتيجة ولم أستلم لأنني راسبٌ. أي لم أستلم الدرجة، لأنّ الدرجة ضعيفة ومن المستحسن إخفاؤها، والمستحسن أداؤها.

الخامسة: يحذف المفعول به لرعاية الفاصلة بين الجمل. نحو قوله تعالى (ما ودّعك ربك وما قلى)، أي (قلاك)، رعاية للسجع للآية التي قبلها (و الضحى و الليل اذا سجي) <sup>(٢)</sup> ، وما بعدها أيضاً (فأوى - فهدى - فأغنى) وأصلها (فهداك ، فأواك ، فأغناك) فالمفعول حذف لتلاؤم الفواصل. ويرى الزمخشري <sup>(٣)</sup> (حذف الضمير من قلى كحذفه من (الذاكرات) ) يريد والذاكراته، ونحوه فأوى، فهدى، فأغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف) بعد ان يكمل الناظم حالات حذف المفعول به ومقتضياتها البلاغية، يشير في البيت السابع الى تقديم المفعول به على فعله والنكت البلاغية المقصودة منه ، لأنّ الأصل في المفعول به ان يتأخر عن الفعل وأما المعاني المستخلصة من تقديم المفعول به على فعله فهي:-

الأولى: ردّ الخطأ في تعيين المعمول أي المفعول به، نحو علياً ناقشتُ لمن يتصور إنني ناقشتُ غيره أو ناقشتُ علياً وغيره.

الثانية: التخصيص: نحو زيداً عرفت، أنّ (زيداً) مخصصٌ بالمعرفة لا غيره، ان الجملة السابقةؤكد وأخصّ من زيداً عرفت، لأنّ جملة (زيداً عرفت) فيه تكرار ذكر المفعول به أي (زيداً مع الهاء) في عرفته. ويعلق الزمخشري على الآية (قل أغير الله اتّخذُ ولياً) <sup>(٤)</sup>، (فأنّ الأنكار فيها موجهٌ لأتخاذ غير الله لا اتخاذ الولي من حيث هو) ، وكذلك (أياك نعبدُ وأياك نستعين) <sup>(٥)</sup> يفيد التخصيص بالعبادة لله اذ لو أُخّر الضمير لزال التخصيص أي نعبدك ونستعينك ، ويجوز ان يُعطف آخرُ على الضمير بعكس الأول، فالمفعول في هذه الحالة واجب التقديم لأنّ تأخيره يخلُ بالمقصود.

١- شروح التلخيص ص ١١٤

٢- سورة الضحى - الآيات ١ إلى ٣.

٣- الكشاف ج ٣ ص ٢٧٧.

٤- الكشاف ج ١ ص ٤٤٥.

٥- الكشاف ج ١ ص ٤٤٥.

٦- يُقصد بالهمزة وهي حرف استفهام يفيد الأنكار.

الثالثة: مراعاة السجع و الفواصل: نحو قوله تعالى: (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلّوه، ثم في سلسلة زرعها سبعون ذراعاً فأسلّكوه) <sup>(١)</sup>، قدّم (الجحيم و السلسلة) للفاصلة، إذ ليس القصد (على من يعتقد إنه يُصلّي غير الجحيم أو يتوهم أنّه يُؤمّر بسلسلة اخرى يسلكها حتى يكون التقديم فيها للتخصيص) <sup>(٢)</sup>.

الرابعة: التبرك بالمفعول به نحو: القرآن أتبع.

الخامسة: استشعار السامع باللذة في ذكر المفعول به نحو: نجاحاً حققت. ليلى صادقت. الأمتياز حققت.

السادسة: ان يوافق كلام المخاطب أو السامع، كأن تقول: محمداً صادقت في جواب من صادقت؟ السابعة: الأهتمام بالمفعول به المقدم نحو: ديوان المتنبي قرأت. هناك تداخل بين مفهوم النحاة و البلاغيين في تقدير المفعول به المقدم وأهميته أو دواعي تقديمه، فالنحاة لهم موقف ازاء تقديم المفعول به وجوباً أو جوازاً،

فحالات الوجوب تأتي لمقتضيات بلاغية لاحقة لا ثابتة لها، فالحالات عندهم أربعة:

الأولى: اذا كان المفعول به من الأسماء التي لها صدارة في الكلام، وهي (من - ما - أي - كم) الأستفهامية مع (كم) الخبرية، و (اي، من، ما) الشرطية. نحو من ساعدت؟ ماذا تنوي؟ (أياً ما تدعوا فله الاسماء الحسنی) <sup>(٣)</sup>، وغرضها العموم.

الثانية: اذا ورد بعد المفعول به فعل أمر مسبوق بالفاء الواقعة في جواب (أما) المقدره نحو: الصدق فألزم، أو (بل الله فأعبد) <sup>(٤)</sup> وغرضها التوكيد والعناية.

الثالثة: اذا كان المفعول به ضميراً منفصلاً لو تأخر الضمير لوجب اتصاله بالفعل، وغرضه التخصيص: (اياك نعبد و اياك نستعين) <sup>(٥)</sup>.

الرابعة: اذا وقع المفعول به بين (أما) والفعل ولم يقع بينه وبين الفعل فاصلاً غيره. نحو أما الجهل فأرفض وأما العلم فأطلب وقوله تعالى ( فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر). <sup>(٦)</sup>

١- سورة الحاقة - الآية ٣١.

٢- شروح التلخيص ص ١٤٣.

٣- سورة الاسراء - الآية (١١٠).

٤- سورة الزمر - الآية (٦٦).

٥- سورة الفاتحة - الآية (٥).

٦- سورة الضحى - الآية (٩).

سوى هذه الحالات الاربعة جائز التقديم . كما أرى ان النكت البلاغية التي تحصل من حالة جواز التقديم أوكد وأكثر عناية من حالة وجوب التقديم لأن المعنى الحاصل من الوجوب طارئ ولا حق اذ وجوب التقديم يسبقه ، في حين المعنى الحاصل من تقديم المفعول جوازاً أجدر بالاهتمام لأن تقديم المفعول على فعله جرى لأجله أي ان نية ابداع المعنى تسبق تقديم المفعول . ويدرك البلاغيون ( ان التحول ينتاب متعلقات الفعل عموماً من حيث التحرك الانقي بالتقديم أو التأخير ، الذي يكسب الدوال طابعا مكانيا يؤدي الى تغيير الناتج الدلالي)<sup>(١)</sup> ، هذا الناتج حصيلة تفاعلات داخل بنى الجملة ، فالفاعل الاول بين ركني الجملة والثاني بين الركنين والفضلة ، ثم بين فضلات الجملة ، احيانا يحصل نوع من التوازي بين الإيقاع وبنى أخرى ، نحو قول الشاعر :

**سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع<sup>(٢)</sup>**

(حيث تسلط عملية التحريك التقدمي على الجار والمجرور " الى داعي الندى " ليسبق متعلقه " سريع " التي تقوم بعمل الفعل بوصفها " صفة مشبهة " وبهذا يحدث التوافق بين الإيقاع الصرفي والعروضي في البيت ، لأن ردّ البنية الى أصلها المكاني يحدث خللاً في البنية الإيقاعية)<sup>(٣)</sup> والبيت من شواهد البلاغيين على إحدى المحسنات البلاغية وهي (ردّ الصدر على العجز) بين (سريع) في صدر البيت و(سريع) في القافية.

١- البلاغة العربية ص ٢٤٨.

٢- التلخيص ص ٣٩٣.

٣- البلاغة العربية ص ٢٤٩.

## ﴿ القصر ﴾

- |   |   |
|---|---|
| <p>١- القصر في قسمين جاء حصره</p> <p>٢- وكلّ أمّا قصرُ موصوفٍ على</p> <p>٣- فأوّلُ مِن أوّلٍ لم يقصدُ</p> <p>٤- إلا إذا كان به يُبالغُ</p> <p>٥- تقول ما أحمدُ إلا صائِمٌ</p> <p>٦- والثان منه وكذا الاضافي</p> <p>٧- لأنّ كلاً منهما افـرادُ</p> <p>٨- أو هو قلبٌ وبه لا يُقصدُ</p> <p>٩- أو هو تعيينٌ وهذا انتـويًا</p> | <p>أما حقيقيّ وأما غيره (١)</p> <p>صفة أو عكسٌ وفرقٌ انجلي</p> <p>له مثالٌ لا يكادُ يوجدُ</p> <p>فصُغٌ مثالا منه فهو سائغٌ</p> <p>ما هو إلا بالليالي قائمٌ</p> <p>كلاهما ثلاثة الاصنافِ</p> <p>لمن له الشركةُ اعتقادُ</p> <p>إلا من العكس له معتقِدُ</p> <p>إلى مخاطبٍ لـديه استـويًا</p> |
|---|---|

القصر: هو الحبس والتضييق على الشيء والاحاطة به، لقد أخذ مصطلح القصر كفنّ أو كمبحث بلاغي من أكناف معناه المعجمي، وفي التنزيل (حورٌ مقصورات في الخيام) (٢) محبوسة فيها، ويقصد بها الساكنة والمستقرة، وكذلك قوله تعالى (وعندهم قاصرات الطرف أترابٌ) (٣) أي قصرن أنفسهن على أترابهن، ولم يطمحن إلى غيرهم، وأما اصطلاحاً فهو (تخصيص أمرٍ بآخر بأحدى الطرق الأربعة) (٤) أو (تخصيص الشيء بالشيء بطريق مخصوص) (٥). فالشيء الأول هو المقصور والشيء الثاني هو المقصور عليه نحو: ما فاز إلا المجدُّ، حيث خصص الفوز بالمجدِّ ونفيه عن غيره من نظنُّ فيه ذلك، فما قبل (إلا) مقصور وما بعدها مقصورٌ عليه، إذن المقصور هو الشيء المخصص والمقصور عليه هو المخصص به، ويجرى القصر (بين الفعل والفاعل، وبين المبتدأ والخبر وبين الفعل والظرف وإلى أو غيرهما إلا ما سيأتي) (٦) والشواهد على هذه الحالات هي:-

الأول: بين الفعل والفاعل نحو: لا يفشل إلا الظالمُ، فالفشل مقصور على الظالم وهو من الاستثناء المفرغ وفائدة القصر هي التوكيد بأداة النفي (لا) وأداة الاستثناء (إلا).

١- فتح الرحمن ٣٠١، ٣٠٢.

٢- الرحمن (٧٢).

٣- الصافات (٤٨).

٤- شروح التلخيص ص ١٦٦.

٥- التلخيص ص ١٣٧، شرح المختصر ص ١٨٠.

٦- شروح التلخيص ص ١٦٦.

الثاني: بين المبتدأ والخبر: نحو قوله تعالى: ( وما النصر إلا من عند الله ان الله عزيز حكيم )<sup>(١)</sup> أو بين الخبر والمبتدأ نحو: ما في الجهل الأهزيمة. قصر الخبر في (الجهل) على المبتدأ (هزيمة) وهذا النوع من القصر أكد وأقوى من قصر الموصوف على الصفة .

الثالث: بين الفاعل والمفعول: نحو: لا تقدّر الأمم المتمدّنة إلا علماءها، لمن لا يتصور أو ينكر أو يجهل أو يتردد في ذلك .

الرابع: قصر المفعول الاول على الثاني: ما منحتُ الفائزَ القلماً، خصّ الفائزُ بمنحه قلماً فقط.  
الخامس: قصر المفعول الثاني على الاول: نحو: ما منحتُ قلماً إلا الفائزَ، أي لم امنح القلم لغير الفائز.

السادس: قصر الحال على صاحب الحال نحو: ما أقبل ضاحكاً إلا الضيف. خصّ الضحك بالضيف دون غيره، لمن يتصور ان غير الضيف يقبل ضاحكاً.  
السابع: قصر صاحب الحال على الحال نحو: لم يأت الراسب إلا عبوساً.  
والقصر يجري من المتعلقات ما عدا اثنين :-

الاول: المفعول معه : فأنّه لا يرد بعد ( إلا ) فلا يقال ما مشيتُ إلا والنهر<sup>(٢)</sup>.  
الثاني: المفعول المطلق: فلا يقع القصر بينه وبين الفعل كأن نقول: ما طالعتُ إلا مطالعةً، وأما تأويل قوله تعالى (انّ نظنّ إلا ظناً)<sup>(٣)</sup> على اعتبار حذف صفة (ظناً) وهي (ضعيفاً) أي (ان نظنّ إلا ظناً ضعيفاً) وهو يبيّن نوع المصدر.

يشير الناظم في البيت الاول الى ان القصر يقسم الى قسمين، وتقسيمه هذا بأعتبار الحقيقة والاضافة، وهما:-

الاول: القصر الحقيقي: وسمّي حقيقياً (لأنه ضد المشاركة)<sup>(٤)</sup> وهو ان يختص المقصور بالمقصور عليه في الواقع والحقيقة بألا يتعداه الى غيره اصلاً أي ألا يتجاوز المقصور المقصور عليه الى شيء آخر، وهو أي القصر الحقيقي كما أشار اليه الناظم في البيت الثاني نوعان :-

١- الانفال (١٠).

٢- البلاغة والتطبيق ص ١٧٠.

٣- الجائية ص ٣٢.

٤- شروح التلخيص - من حاشية الدسوقي ص ١٦٧.

النوع الاول: هو قصر الموصوف على الصفة قصراً حقيقياً هو ما لا يتجاوز فيه الموصوف الصفة تلك الى أية صفة أخرى، (وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء) <sup>(١)</sup>، فحينما نقول (ما البحرّي الاشاعر)، نريد بذلك الشاعرية فقط أي انه ليس كاتباً ولا روائياً أو ناقداً ، لتعذر الاحاطة بصفات الشيء ( حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل محال) <sup>(٢)</sup> ، فحينما نقول ما البحرّي الأشاعر ونريد به أنه لا يتصف بغيره يلزم ألا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال.

النوع الثاني: أي النوع الثاني من القصر الحقيقي وهو قصر الصفة على الموصوف نحو ما الشاعر الأ الجواهرّي، أي لا احد مثله في الشاعرية أي يمتنع ان يشاركه احد في الشاعرية، والصفة هنا ليست ( النعت) في النحو بل الصفة المعنوية وكذلك قولنا (انّ معي الأ ثقة بالنفس) فقد قصرنا (معي) على (الثقة بالنفس)، كما وضمن هذا النوع الحقيقي هناك قصر حقيقي على سبيل الادعاء والمبالغة، منه قصر الصفة على الموصوف نحو ما في الصف الا آزاد ، أي جميع من كانوا في الصف في حكم العدم الا آزاد حينذاك يكون قصراً ادعائياً حقيقياً.

الثاني: وهو القصر الاضافي وقيل (غير الحقيقي) <sup>(٣)</sup> وهو ما كان القصر فيه بالاضافة الى شيء مخصوص لا الى جميع ما عدا المقصور عليه نحو ( ما محمدٌ الأ رسولٌ قد خلت من قبله الرسل) <sup>(٤)</sup> فمحمد مقصورٌ على الرسالة بالاضافة الى شيء آخر أي ان الرسالة ليست مختصة به وحده، لأنّ هناك رسائل أخرى وأنبياء آخرون. والقصر الاضافي كما أشار اليه الناظم في البيت الثاني نوعان:-

النوع الاول: قصر الصفة على الموصوف نحو قولنا: ان في الجهالة الأ تخلفٌ، فقد قصرنا الجهالة على التخلف، أي انّ التخلف رديف الجهالة.

النوع الثاني: قصر موصوف على صفة نحو: ( ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ) <sup>(٥)</sup>، قصرت العبادة على التقريب.

١- شرح المختصر ص ١٨٠.

٢- شروح التلخيص ص ١٨١.

٣- الايضاح ص ١١٨، التلخيص ص ١٣٧، شرح المختصر ص ١٨٢.

٤- آل عمران - بعض الاية (١١٤).

٥- آل عمران - (١١٤).

يشير الناظم في البيت الثالث الى ان قصر الموصوف على الصفة تصراً حقيقياً غير وارد، وهو ما شرحتة في الجملة (ما البحترى الأ شاعر)، لكنّ الناظم يستثني عن ذلك المحال في البيت الرابع، ويستثني عنه (ب) القصر الحقيقي على سبيل الادعاء والمبالغة، ويأتي بمثالين سائغين كما يقول: وهما: ( ما محمد الأ صائّم) و( ما هو الأ بالليالي قائم) وهما من قصر الموصوف على الصفة على سبيل الادعاء، أي انه لا يتصف بغير الصوم مبالغة في كمال الصوم فيه.

يشير الناظم في البيت السادس الى القصر الاضافي بنوعيه الصفة على الموصوف والموصوف على الصفة، حيث ينقسم الى ثلاثة أنواع :-

الاول: قصر افراد ، اذا أعتقد المخاطب الشركة في الحكم بين المقصور عليه وغيره، وهو نوعان كما ذكرت، قصر الصفة على الموصوف نحو: ما الرياضي الأ آزاد ، فالمخاطب يعتقد أنّ محمداً يشارك آزاد في كونه رياضياً، لكننا أفردنا آزاد من شراكة محمد، ونسّمى ذلك قصر افراد ، (لقطعه الشركة بين الصفتين في الثبوت للموصوف) <sup>(١)</sup>، وأما في قصر الموصوف على الصفة فنقول ما آزاد الأ روائي، فالمخاطب يعتقد ان آزاد روائي وشاعر، لكننا نخصص آزاد بالروائي لا الشعرية أي نثبت الافراد لا المزوجة، ويشترط في قصر الموصوف على الصفة افراداً عدم تنافي الوصفين (في اعتقاد المخاطب ولو كانا متنافيين في أنفسهما، وأنما شرط في قصر الافراد ما ذكر ليتأتى للمخاطب اعتقاد اجتماعهما في الموصوف) <sup>(٢)</sup> فحينما نقول ما محمد الأ خطيب، كان المنفى عن محمد غير مناف للخطابة كالغناء والكتابة والشعرية اذا اعتقد المخاطب انه كاتب أو مُغن أو شاعر، ولكن لا يجوز مثلاً الاعتقاد بكونه أخرس لأنه ينافي الصفتين الاخرين ومعهما الخطابة. كما وهناك قصر الصفة على الموصوف افراداً لمن يعتقد الشركة نحو: ما الشاعر الأ المتنبى أي يدعي المخاطب وان شوقي ايضاً شاعر معه، لكننا نفرّد المتنبى بالشعرية.

الثاني: قصر قلب: وهو ان يعتقد المخاطب عكس الحكم الذي يثبت بالقصر فحينما نقول ما الرياضي الأ محمداً، وكان المخاطب يعتقد ان الرياضي هو عليّ فانه يُعدّ قصر قلب، أي عكس وخلاف ما يعتقد المخاطب، أو حينما نقول ما آزاد الأ رسام وكان المخاطب يعتقد أنه روائي، فحينذاك يكون خبرنا بخلاف اعتقاد المخاطب، فالاولى قصر صفة على الموصوف والثانية قصر الموصوف على الصفة، (وشرط قصره قلباً تحقق تنافيهما) <sup>(٣)</sup>، أي تنافي الوصفين

١- الايضاح ص١١٩.

٢- شروح التلخيص ج ٢ ص١٨٢.

٣- الايضاح ص١١٩.



بحسب الواقع ففي قولنا ما زيدٌ الآ قائمٌ فالنفي عند كونه قاعداً أو مستلقياً أو نحو ذلك مما ينافي القيام، لقد أهمل السكاكي إذ قال (في أهمال هذا الاشتراط لأن قولنا - ما زيدٌ الآ شاعرٌ. لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن أقسام القصر)<sup>(١)</sup>، لكن القزويني علل اشتراط تنافي الوصفين بقوله (ليكون اثبات الصفة مشعراً بانتفاء غيرها)<sup>(٢)</sup> وأنا أميل أن رأي القزويني في هذا المجال أصح، لأنه أحيانا القرائن تنفي الصفة لا الموصوف نفسه، فحينما نقول ما زيدٌ الآ قائمٌ ليسلم. فقريئة (ليسلم) تؤكد على القيام، لأن السلام لا يتحقق بالعود أو الاضطجاع. حيث حققنا التنافي بالقريئة.

الثالث: قصر تعيين: اذا كان المخاطب متردداً في الحكم بين المقصور عليه وغيره، وهو نوعان قصر الصفة على الموصوف أو قصر الموصوف على الصفة، فقولنا لا كاتبٌ الآ آزاد فأذا كان المخاطب متردداً في كون آزاد أو نوزاد كان قصر تعيين، أي نعين آزاد، وأما في قصر الموصوف على الصفة، فنقول ما الأعاصيرُ الآ مدمرة، فالمخاطب يتساوى عنده التدمير أو الهلاك، لكننا نعين ونقرر التدمير. وقصر التعيين أعم<sup>(٣)</sup> (من كل قصري الأفراد والقلب لأن الأول على ما مر عليه المصنّف محله مالا تنافي فيه والثاني محله ما فيه التنافي). وبهذا<sup>(٤)</sup> (علم ان كل ما يصلح ان يكون مثالا لقصر الأفراد أو قصر القلب يصلح ان يكون مثالا لقصر التعيين من غير عكس)

هذا التقسيم الذي اجراه السكاكي والقزويني في القصر الإضافي لم يُجر في القصر الحقيقي لأن هذا القصر إنما هو بالنسبة الى ماعدا المقصور عليه على الإطلاق فلا يحصل فيه. التردد و الشركة و العكس الذي يجري في القصر الإضافي.

أرى ان تقسيم القصر الإضافي بجزئيه الى قصر الأفراد و العكس و التعيين تأكيد على أهمية مقتضى حال المخاطب و موقفه ازاء ما يصدر عن الكاتب أو المتكلم، و جلُّ همّ البلاغيين هو ايجاد حالة توازن و تفاهم بين الموقف الذاتي الخفي و غير الظاهر للمخاطب و موقف المتكلم المعلن من خلال النص، هذه الحالة اللامتوازنة تؤدي الى صعوبة استكناه مضامين أجزاء هذا

١- شرح المختصر ج ١ ص ١٨٤.

٢- التلخيص ص ١٣٩.

٣- شروح التلخيص ص ١٨٦.

٤- الأيضاح ص ١١٨.

التقسيم، فلذلك شغلت الحالة بال عبدالقاهر والزمخشري<sup>(١)</sup> وقبلهما<sup>(٢)</sup> سيبويه، حيث أكد عبدالقاهر لأجتيان تلك العثرة على السياق والنظم وما يحيط بالجملة قبلاً وبعداً، ان التركيز على موقف المخاطب وتفضيله على المنشئ في حل ما أستغلقت من المعاني والمفاهيم هو الغاء المؤلف وهذا ما نادى به<sup>(٣)</sup> رولان بارت وفوكو، حيث يُفتح باب التأويل والتحليل الذي يضر بالمنشئ أحياناً كثيرة، ولم ينسجم هذا التأويل أو التحليل قط مع النصوص المقدسة المشدودة بسياق الزمن وجملة من الأحداث.

### ﴿ طرق القصر ﴾

- ١- طُرُقُه العطفُ ببل أو لفظ لا كولدي حافظ علم لا العُلا
- ٢- والنفي وأستثنا كذاك إنما فأن هذا اللفظ في معناهما
- ٣- كأئما الله إله واحد كذلك التقديم منها وارد

يشير الناظم الى طرق القصر الأربعة المعروفة عند البلاغيين وهي:

الأولى: بواسطة النفي والأستثناء، ونقصد بالنفي أدوات النفي ك (لم - لا - ما - لن - إن الاستفهام الانكاري....) ونقصد بالأستثناء (الأ - غير)، والمقصود عليه هو ما بعد أداة الأستثناء، والمعوّل عليه من هذا النوع هو الأستثناء المفرغ والمستثنى منه عاماً محذوفاً، وأما بعد (الأ) فلا يُعرب إلا حسب موقعه من الجملة أي بحسب عوامله. ومن هذا النوع قصر التعيين كقوله تعالى: (وما أنزل الرحمن من شيء إن انتم إلا تكذبون)<sup>(٤)</sup>، أي لا نقدر دعواكم على الصدق والكذب، بل أنكم كاذبون، أي يعين كذبهم وهو قصر الموصوف على الصفة أو ما الحق إلا منصور قلباً، أو هل جزاء الأحسن إلا الألسان. قصر صفة على الموصوف، أو لم يفشل غير الخائن، وهو قصر الفعل على الفاعل، أو لا نحارب غير الجهل وهو قصر الفعل و الفاعل على المفعول أو لن أشاهد المدينة الأمزينة قصر صاحب الحال على الحال، أو ليس في النضال إلا الفوز أو لن اعتمد على سواك، أو هل من مُجيب مستغيث إلا الله - الخ، لقد ذكر المصنّف النفي والأستثناء ولم يقل الأستثناء (لأن الأستثناء من الأثبات)<sup>(٥)</sup>، نحو فاز الممتحنون إلا الكسول، حيث اثبت المتكلم الجملة الأولى وأخرج منها الكسول، فهي من الأستثناء التام الموجب.

- ١- ينظر في دلائل الأعجاز من ٢٥٢ إلى ٢٧٢ / الكشاف ج ١ ص ١٢٧، ج ٢ ص ٢٧٣ - ٤٦٧.
- ٢- الكتاب ج ١ ص ٢١٦ وما بعدها.
- ٣- يُنظر في (درس السيميولوجيا) لـ رولان بارت من ص ٣٩ الى ص ٨١، وكتاب (نقد وحقيقة) رولان بارت من ص ١٥ الى ٢٩.
- ٤- ص ٥٥ الى ٧٥، وكذلك كتاب (حفريات المعرفة) ليميشال فوكو من ص ٩٩ الى ص ١١٦.
- ٥- سورة ياسين - بعض الآية ١٥.
- ٥- فتح الرحمن ص ٣٠٢.
- ٦- شروح التلخيص ص ١٩٢.

الثانية: القصرُ بـ (أَئِمَّا) ويكون المقصور عليه معها مؤخرأً وجوباً كقوله تعالى (أَئِمَّا يَخْشَى اللَّهَ من عباده العلماءُ) <sup>(١)</sup> وهو قصر الصفة على الموصوف، أو قصر الصفة على الموصوف يقيناً أو أفراداً أو قلباً نحو: إِنَّمَا مَنْصُورٌ أَزَادُ أو قصر الموصوف على الصفة أفراداً نحو إِنَّمَا مُحَمَّدٌ رَوَائِي لمن يتصور انه شاعرٌ أو مسرحيٌ، وقلباً نحو أَنَّمَا خَالِدٌ رِيَاضِيٌ لمن يعتقد كون (محمد أو علي) رياضياً وكتبا الجملةتين تصلحان للتعين متى كان المخاطب متردداً. والدليل على ان (أَئِمَّا) تفيد القصر لتضمنها معنى (ما) و (الآ) (اللتين هما في إفادة الحصر أبين) <sup>(٢)</sup>، وفسر على ان (إِنَّ) للأثبات و (ما) للنفي، أي الأثبات للمذكور والنفي لغيره، لقد استشهد المفسرون بالآية ( إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ) <sup>(٣)</sup> بمعنى (ما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْإِئِمَّةَ) بنصب (الميتة) وهو المطابق لقراءة الرفع أي (الميتة) مع بقاء (حَرَّمَ) مبنياً للمعلوم، أي ان في الآية ثلاثة تخريجات إعرابية:

الأولى: نصب (الميتة) مع كون (حَرَّمَ) مبنياً للمعلوم. على تقدير (ما) كافة وليس في هذه الحالة دليل قصر الآ على وجه بعيد وهو ان يكون المعنى (( إِنَّمَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكُمْ شَيْئاً هُوَ الْمَيْتَةُ وَهَذَا الْوَجْهَ لَا يَرْكَبُ لَوْجُودَ مَا هُوَ أَسْهَلُ مِنْهُ )) <sup>(٤)</sup>.

الثانية: ان تكون (ما) كافةً و (حَرَّمَ) مبنياً للمجهول مع رفع الميتة.  
الثالثة: رفع (الميتة) على انها خبر (ان) و (ما) اسم موصول اسم (ان) و (حَرَّمَ) مبنياً للمعلوم. يبدو لي إن هذا الأقدام النحوي في البلاغة يكاد ان يفسد ذوق المتلقي الذي ليس بصدد هذه الأجهادات، اذ انه ازاء فهم المدلول وتدوِّقه الجمالي، حاول عبدالقاهر الجرجاني الأفلات من هذا الشراك النحوي بشق النفس، اذ نراه يقول <sup>(٥)</sup> (اعلم انهم وان كانوا قد قالوا هذا الذي كتبت له فكأنهم لم يعنوا بذلك، ان المعنى في هذا هو المعنى في ذلك بعينه و ان سبيلهما سبيل اللغزين يوضعان لمعنى واحد، و فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وبين ان يكون الشيء على الإطلاق. يبيِّن لك أَنَّهُمَا لَا يَكُونَانِ سِوَاءً، أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ كَلَامٍ يَصْلُحُ فِيهِ (مَا) وَ (الْأ) يَصْلُحُ فِيهِ (أَئِمَّا) أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا تَصْلُحُ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ) وَلَا فِي نَحْوِ قَوْلِنَا مَا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ ذَلِكَ، كَمَا وَ لِأَثْبَاتِ كَوْنِ (أَئِمَّا)

١- سورة فاطر - ٢٨ .

٢- شروح التلخيص ١٩٤ .

٣- سورة البقرة - بعض الآية ١٧٣ .

٤- شروح التلخيص ١٩٧ .

٥- دلائل الأعجاز ٢٥٣ .

لأفادة القصر أوردوا مسوِّغاً<sup>(١)</sup> (صحة انفصال الضمير معها) كقولنا إنَّما يطالعُ أنا كما نقول ما يطالعُ الأنا، أو كما يقول الفرزدق: <sup>(٢)</sup> أنا الذائدُ الحامي الذمارُ وإنَّما يُدافع عن أحسابهم أنا ومثلي<sup>(٣)</sup> ويلاحظ أن الـضميرَ أُجرى (أنما) بفتح الهمزة في القصر مجرى (إنما) بكسرها.

فقد فصل الضمير (أنا) مع أنما ، لأنَّ المقصود هو (لايدافع عن احسابهم إلا أنا) وعلى هذا فصَّلت (الأ) المقدرة بين الضمير والفعل ، لأن غرض الشاعر هو قصر الدفاع عن الأحساب على نفسه فذلك فصل الضمير الذي أريد ان يكون مقصوِّراً عليه و آخره لأن المقصود عليه مع أنما يجب تأخيره ، فلو وصل الضمير بالفعل ففعلٌ قليل إنَّما أدافع عن أحسابهم ، أي انه يدافع عن أحساب غيرهم، إذ ليس ذلك المراد، لأن المقام خاص بالمبالغة والتفاخر والأعتزاز بالنفس ومآثرها. ولذلك فصل الضمير هنا ليس محمولاً على الضرورة، لأنَّه يصح ان يقال: أنما أدافع عن أحسابهم أنا، باعتبار (أنا) تأكيداً لفظياً للفاعل المستتر في فعل (أدافع) ، لكن المقصود يتغيَّر فحينذاك الدفاع يكون عن أحساب قومه لا غيرهم<sup>(٤)</sup>. إن انفصال الضمير بعد أنما فيه ثلاثة أقوال: الاول: انه ضرورة لا يجوز إلا في الشعر وهو المنقول عن سيبويه. الثاني: انه يجوز الفصل والوصل اليه ذهب الزجاج، الثالث: انه يجب الفصل قاله ابن مالك.

الثالثة: القصر بالعطف: وهو ما أشار اليه الناظم في البيت الأول، ويحصل بحرفي (بل) و (لا) و استشهد الناظم بجملة (ولدي حافظ علم لا العلا). وهو قصر الصفة على الموصوف. فإن كان العطف بـ (لا) كان المقصود عليه مقابلاً لما بعدها، نحو: نحن وفدُ التهنئة لا وفد المرزئة، و (لا) هي نافية عاطفة. ومن أمثلة قصر الموصوف على الصفة افراداً آزاد طالبٌ لا معلم أو ما آزادٌ طالباً بل معلماً، اذا اعتقد المخاطب انه طالب ومعلم معاً، و يعطف بلا بعد الأمر نحو إحترم الأحرار لا الأشرار أو النداء نحو يا آزاد لا علي و فاز المجد لا الكسول، وينبغي ان تكون ما قبلها مثبتة غير منفية. ومن أمثلة قصر الموصوف على الصفة قلباً: الحياة نضالٌ لا تقاعسٌ ، أو ما العلم ظلاماً بل نورٌ. فالعطف بـ (بل و لكن) كان المقصود عليه مابعدهما ولا يعطف بلكن في الأثبات كأن

١- الأيضاح ١٢١.

٢- التلخيص ١٤١.

٣- الكشاف ج ٢ ٢٧٣.

٤- شروح التلخيص ١٩٤ - ١٩٥.

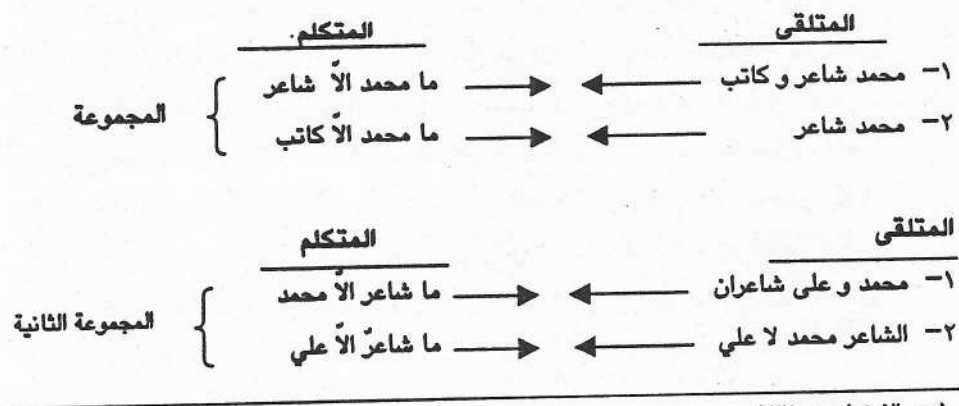
تقول فاز محمدٌ لكن عليّ، (و يعطف بها في الخبر المثبت والأمر فتفيد الأضراب عن الأول وتنقل الحكم الى الثاني حتى يصير الأول كأنه مسكوت عنه)<sup>(١)</sup> نحو قام زيدٌ بل عمرو. أنا أميلُ الى أن القصر بالعطف وكما شرحه البلاغيون يفتقد الى الرواء والحس الأدبي و يخلق هوة عميقة بين هذين الاتجاهين، ولا يردم هذه الهوة إلا الاعتماد على الشواهد الشعرية والآيات القرآنية ومأثور الكلام بطريقة فنية تبرز جمال المعنى وأثره الفني و الأحتراز عن الدقة النحوية التي تسد منافذ الذوق والوجدان، كما ولم يشر الناظم الى حرف العطف (لكن) والذي يفيد الاستدراك، يبدو لي ان عبدالقاهر الجرجاني في شرح القصر بالعطف، أخل بمنهجه الذوقي البلاغي اذ أقحم العلل والمفاهيم النحوية أكثر مما ينبغي، وكان معظم شواهد جملاً من عنده، لو كان معتمداً على الآيات القرآنية و الشعر ومأثور القول لما وصل الى هذا الحد المؤذي بالبلاغة لنلاحظ ماذا يقول بصدد (لا) النافية العاطفة (ليس من كلام ان يقولوا ما زيد الأ قائم لا قاعد)<sup>(٢)</sup>، فأن ذلك إنما لم يجز من حيث انك اذا قلت: ما زيد الأ قائم: فقد نفيت عنه كل صفة تنافي القيام وصرت كأنك قلت ليس هو بقاعد ولا مضطجع ولا متكيء وهكذا حتى لا تدع صفة يخرج بها من القيام... فأعرف ذلك). ويشترط في كل من (بل ولكن) ان تسبق بنهي أو نفي وان يكون المعطوف بهما مفرداً أي لا جملة سواء كانت فعلية أو اسمية.

**الرابعة:** القصر بتقديم ما حقه التأخير، أي تقديم ما هو متأخر رتبة، وهذا يشمل تقديم بعض معمولات الفعل على بعض كتقديم المفعول على الفاعل دون الفعل، نحو الله اعبدُ، فتقديم المفعول على الفعل هو قصر العبادة على الله فقط، أو كردي أنا أو نودهسي معروف قدامنا الخبر لكي تقصر النفس على الكردية ومعروف على النودهمية، والمعول عليه هنا هو اعتقاد المخاطب في اعتبار القصر، وفي قصر الصفة على الموصوف افراداً أنا اجتزت الامتحان، لمن يعتقد انك وغيرك اجتزتما الامتحان، وعلى تقديره قلباً، أي لا غيري لمن يعتقد ان غيري اجتاز، أو قولنا على الله اتوكلي لمن يعتقد على الاخرين. وأما الالفاظ التي لها صدارة في الكلام ك (من - ما - أي - كم) الاستفهامية أو كم الخبرية أو (أي، من، ما) الشرطية و(كيف، اين، ايان، أنى، متى) الاستفهامية فهي بالاصل لها صدارة في الكلام ولا تفيد القصر بتقديم ما حقه التأخير، لأنَّ حقها التقديم، هذه الطرق الاربعة تختلف فيما بينها حسب طبيعة قصرها، فالثلاثة الاولى أي النفي والاستثناء وأنما و العطف بـ لا، بل، لكن،

١- شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٢٣٦.

٢- دلائل الاعجاز ص ٢٦٦ - ص ٢٦٧.

تختلف عن الآخر، ( لأن دلالة الثلاثة الأولى بالوضع دون الرابع )<sup>(١)</sup>، أما الرابعة أي القصر بتقديم ما حقه التأخير فهي بالفحوى (أي لا يتوقف فيه على معرفة وضع لفظ مخصوص لا عند البلغاء ولا عند غيرهم بل اذا تأمل المتأمل الذي له ذوق سليم في التقديم ادرك ان فائدته الحصر من غير ان يحتاج الى ان التقديم موضوع عند البلغاء للحصر بخلاف ما سواه)<sup>(٢)</sup>، وهناك مواضيع وقضايا اخرى في القصر لم يتناولها الناظم في هذه المنظومة. يبدو لي ان موقف المتلقي تجاه الخطاب لا يكون في حالة مستقرة انه يتغير وفق سياقات متباينة، فأحياناً يركز عليه اكثر من المتكلم وأحياناً تختل هذه المعادلة لمقتضيات مقامية أو حالية<sup>(٣)</sup> ويتجه البحث البلاغي في رصده لبنية القصر الى استحضار المتلقي الى رحاب الصياغة، أو افتراض حضوره وعلى هذا الأساس يتم انتاج البنية لمواجهة فكر المتلقي (لأنه أو تعديله)، ان بلاغي العرب - كما يبدو لي - لم يحددوا مفهوم المتلقي تحديداً دقيقاً يطمئن عليه، (فما الذي يكون قاعدة اسلوبية التلقي المعنية هنا، هل هو القارئ المثقف أم القارئ المتوسط أم القارئ التاريخي أم المعاصر، الفردي أم الجماعي؟)<sup>(٤)</sup> ان نظرة تقارنية بين أهمية المتلقي والمتكلم في هذه البنيات توضح لنا اختلال الموازين بين الطرفين<sup>(٥)</sup>:



- ١- الايضاح ص ١٢٢.
- ٢- شروح التلخيص ص ٢٠٤.
- ٣- البلاغة العربية ٢٦٣.
- ٤- البلاغة و الأسلوبية - الفريش بليث ص ٣٥، في حين ان الرماني أشار الى ثلاثة مستويات للخطاب الأدبي وهي (الرفيع، و المتوسط والأدنى) راجع النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في أعجاز القرآن للرماني و الخطابي و عبدالقاهر ص ٧٥.
- ٥- البلاغة العربية ص ٢٦٤.

يبدو لي أنّ موقف المتلقي هو المثير لأنتاجية المتكلم، وكذلك أهمية المتكلم تنحصر في الغاء أو تعديل موقف المتلقي المهيأ للتأثر، اذن في بنية القصر تحدث حالة غير مستقرة بين أهمية طرفي الخطاب وبالأخص في قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف، أي قصر الخبر على المبتدأ وجوباً.

### ﴿ الانشاء ﴾

- ١- قد جاء الانشاء على أنواع عزيمة الجدوي لكل واع<sup>(١)</sup>  
 ٢- منها التمنيّ وبليت قد حصل كذا بهل ولو وقل بلعل  
 ٣- نحو لعلّي طائرٌ الى منى وليس شرطاً ان يكون ممكناً

الانشاء: لغةً: <sup>(٢)</sup> ابتدأ خلقهم، والانشاء هو الابتداء أو الخلق أو الابتداء. ربّما هناك بعدّ واضح بين معناها اللغوي والاصطلاحي: لقد عرفه السيد الشريف الجرجاني بقوله (الانشاء قد يقال على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لاتطابقه)<sup>(٣)</sup>، أمّا القزويني فيقول فيه: (كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه)<sup>(٤)</sup> وهو نوعان:

الاول: الانشاء غير الطلبي: وهو غير مقصور اي لم يتناوله البلاغيون، وهو لا يستدعي مطلوباً، لان معظمها اخبار نقلت عن معانيها الاصلية وتقل فيها المقاصد والمعاني البلاغية وأمّا انواعها فهي <sup>(٥)</sup>:-

- ١- أفعال المقاربة: نحو كاد كرب، أو شك .  
 ٢- صيغ المدح والذم: ومنها: حبّذا، لاحبّذا، نعم، بئس.  
 ٣- صيغ التعجب السماعي والقياسي: ومنها ما أفعله! أفعل به! والاستفهام التعجبي والافعال الدالة على التعجب نحو أندهش، تعجّب، عجب، ذهل، استغرب.  
 ٤- يا النداء التي تفيد التعجب والاستغاثة وترد بعدها اللام المفتوحة للتعجب ويرد الاسم المتعجب منه المجرور، أو معاذ الله، سبحان الله .

١- فتح الرحمن ص ٣٠٣ - ٣٠٤.

٢- اللسان (نشأ)، المجلد السادس، ص ٤٤١٩.

٣- التعريفات ص ٣٢.

٤- التلخيص ص ١٥١، شروح التلخيص ج ٢ ص ٢٣٤ - ٢٣٥، شروح المختصر ج ١ ص ٣٥.

٥- أشير إليها في شرح المختصر ج ١ ص ٣٥، التلخيص ص ١٥١.

- ٥- الرجاء وهو طلب امر محبوب قريب الوقوع ويحصل بـ (لعلّ) ، وكذلك افعال الرجاء (عسى ، حرى ، اخلولق).
- ٦- القسم : ويحصل بحروف القسم الجارة ( و - ب - ت ) وكذلك صيغة لعمرك أو في ذمتي، قسمي ، حلفي ، يميني ، في عنقي.
- ٧- صيغ العقود : مثل : بعث ، اشترت ، وهبت ، قبلت ، اعطيت ، منحت .
- ٨- ( كم ) الخيرية ، و ( ربّ ) .

**الثاني:** الانشاء الطلبي : وهو ما اهتم به البلاغيون و( يطلق على الكلام الذي لا تحتل نسبة الصدق والكذب لذاته لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لايطابقه )<sup>(١)</sup>، أي (يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب لأمتناع تحصيل الحاصل، وهو المقصور بالنظر هاهنا )<sup>(٢)</sup>.

لقد أشار الناظم في البيت الاول الى اهمية موضوع الانشاء وجدواه الكثير لكل الوعاة والذين يقدرون الكلام، ثم يشير الى انواعها وهي:-

**الاولى:** التمني: واللفظ الموضوع له ( ليت )، حيث يكون الامر مطلوباً محبوباً ولا أمل في استحصاله كقول الشاعر، جميل بن معمر:

ألا ليت ريعان الشباب جديداً      ودهراً تولّى يا بئس يعود<sup>(٣)</sup>  
وقد تستعمل (لعلّ) بمعنى ليت للتمني كقوله تعالى (يا آدم ابن لي صرحاً لعلّي ابلغ الاسباب اسباب السماوات)<sup>(٤)</sup>. وأشار الناظم الى (هل) الاستفهامية لقصد التمني نحو قوله تعالى (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا)<sup>(٥)</sup> حيث لا شفيع(ان مثل هذا الكلام يقال عند العلم بنفي الشفيع لقصد مجرد التحسر والتحنن)<sup>(٦)</sup>، أو قول الشاعر:

أسرب القطا هل من يعير جناحه      لعلّي الى من قد هويت أطير<sup>(٧)</sup>

١- شروح التلخيص ص ٢٣٤.

٢- الايضاح ص ١٣٠.

٣- ديوان جميل بن معمر ص ٣٨.

٤- سورة غافر - بعض الاية (٣٥ - ٣٦) .

٥- الاعراف - بعض الاية (٥٣).

٦- شروح التلخيص ص ٢٤٠.

٧- شرح المختصر ص ٢٠١.



(هل) للاستفهام التمني، وكذلك (لعلّي) للتمني ايضاً لعدم حصول الطيران وكذلك حرف (لو) بمعنى التمني نحو: لو أظلل حياً فأشاهد الألفية الرابعة، أو قوله تعالى: (لو ان لي بكم قوة) <sup>(١)</sup> ويؤكد السكاكي على حروف التنديم والتحضيض التي تستعمل في التمني، وهي (هلاً، ألا، لولا، لوما)، وهذه الأحرف الأربعة مأخوذة من معنى (لا وما المزيديتين لتضمينهما معنى التمني) <sup>(٢)</sup>، فألاً وهلاً مأخوذتان من (هل) (وكذلك لولا، لوما زيدت على بعضها " ما " وألاً قلبت فيها الهاء همزة وركبت هذه الحروف ليتولد منها في الماضي التنديم) <sup>(٣)</sup>، نحو: هلاً احترمت المغفور له. يفيد التنديم وتمني عدم حصوله الذي وقع في الماضي. أو مع المضارع هلاً- تطالع حيث يفيد التحضيض، ويقول التفتازاني (ان الغرض من تضمين ألا وهلاً معنى التمني وليس افادة التمني بل ان يتولد منه) <sup>(٤)</sup> نحو قولنا لوما درست فنجحت، حيث تلاحظ الندامة لعدم النجاح الناتج عن انتفاء الدراسة، أي ليتك درست يقول الزمخشري تعليقاً على آية الحجر (لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين) <sup>(٥)</sup>، (لو ركبت مع لا وما معنيين: معنى انتفاع الشيء لوجود غيره ومعنى التحضيض وأما " هل " فلم تتركب إلا مع " لا " وحدها للتحضيض والمعنى: هلاً تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك ويعضدوك على انذارك) <sup>(٦)</sup>، لقد استشهد الناظم في البيت الثالث بـ لعل وقال ( لعلّي طائرٌ إلى منى )، حيث حصول هذه الامنية عديم التحقق والممكن، وقد أكد هو نفسه في عجز البيت على تفسير شاهده وهو: (ليس شرطاً ان يكون ممكناً).

- ١- هود - الآية ٨٠.
- ٢- الايضاح ص ١٢١.
- ٣- شروح التلخيص ص ٢٤٢.
- ٤- شروح المختصر ص ٢٠٢.
- ٥- سورة الحجر - الآية (٧).
- ٦- الكشف ج ٢ ص ١٥١.

## ﴿ الاستفهام ﴾

- ١- ومنها الاستفهام جاءت كلمٌ أذكرُها هنا بها لتفهموا<sup>(١)</sup>
- ٢- مَنْ ما وأي كم وكيف أنى متى وأيانَ وأيْن يُعنى
- ٣- بَكلِّها الطَلِبُ للتصوُّر (هل) لتصديق كهل زيد سري
- ٤- وهمزة وهي تكون لهما أزيد أم عمرو هنا ؟ أقدمما ؟

يشير الناظم - رحمه الله - الى النوع الثاني من النوع الطلبي وهو اسلوب الاستفهام،<sup>(٢)</sup> وأما معناه لغة فهو: معرفتك الشيء بالقلب، وفهمت الشيء: عقلته وعرفته، وأفهمه الامر وفهمه الامر وفهمه آياه : جعله يفهمه، وأستفهمه: سأله ان يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمه وفهمته تفهيمًا، وأما اصطلاحاً فهو (لطلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن أما ان يكون حكماً بشيء على شيء أولاً يكون. والاول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من التصديق)<sup>(٣)</sup>، وعقد له سيبويه باباً بأسم (الاستفهام)<sup>(٤)</sup>، وأما صاحب البرهان فيقول بصدد الاستفهام ( ومن الاستفهام ما يكون سؤالاً عما لا تعلمه فيخص بأسم الاستفهام)<sup>(٥)</sup>، أما العلوي فيقول (ومعناه طلب المراد من الغير على جهة الاستعلاء)<sup>(٦)</sup>، وقد أشار الناظم في البيت الاول الى الاستفهام التصوري ويعد أدواته. حيث ينقسم الاستفهام بحسب التصور والتصديق الى :-

- ١- ما يطلب به التصور فقط .
- ٢- ما يطلب به التصديق فقط.
- ٣- ما يطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى .

وأما الاسماء الاستفهامية التي يطلب بها التصور فهي تختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء يخالف الشيء المطلوب تصوّره بأداة أخرى، وهي :-  
الاولى: ما: وهي لغير العقلاء، ويستفهم بها عن معاني ومقاصد هي:

- ١- فتح الرحمن ص ٣٠٤.
- ٢- اللسان فهم ج ٥ ص ٣٤٨٠.
- ٣- مفتاح العلوم ص ١٤٦.
- ٤- الكتاب ج ١ ص ٩٨ ، ج ٣ ص ١٧٦.
- ٥- البرهان في وجود البيان ص ١١٣.
- ٦- الطراز ج ٣ ص ٢٨٦.

١- لشرح الاسم ( وبيان مدلوله لغة في الجملة فيجاء بأيراد لفظ اشهر<sup>(١)</sup> ) كقولنا ما الذهب؟ فالجواب انه معدن نفيس لا يصدأ ، أو ما السراج ؟ فالجواب آلة تضيء الظلام .

٢- ويُطلب بها ماهية المسمّى: ويقصد بها ماهية أجزاء ذلك المفهوم الاجمالي. نحو ما الانسان؟ فيقال الحيوان الناطق، أو ما الحركة؟ أي حقيقة مسمّى هذا اللفظ، أي يطلب أولاً شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه وماهيته.

٣- ويسأل ب (ما) عن الجنس: نحو: ما عندك؟ أي (أي أجناس الاشياء عندك؟)<sup>(٢)</sup> وجوابه كتاب، أو غيره أو قوله تعالى (فما خطبكم؟)<sup>(٣)</sup> ، أي أي أجناس الخطوب خطبكم؟

٤- ويستفهم بها عن الوصف: نحو: ما عليّ؟ الجواب أنّه شجاعٌ أو بليغٌ. وأمّا سؤال فرعون (وما ربُّ العالمين)<sup>(٤)</sup> فيحتمل أكثر من إجابة وذلك بحسب تأويل السؤال فيكون:-

أ- السؤال عن جنس رب العالمين، لجهل السائل بجنسه، كأنه قال أي أجناس الاجسام هو؟

ب- السؤال عن الوصف: وهو جواب موسى الذي ينم عن أنّ السائل يقصد بالسؤال عن الوصف، لتنبية السائل وجوابه (ريكم وربّ آباءكم الاولين)<sup>(٥)</sup>.

يبدو لي ان مقتضى الحال في بعض أسماء الاستفهام لا يخص المخاطب فقط بل المتكلم ايضاً، أي أنّ السائل سواء كان مخاطباً أو متكلماً هو الذي يثير المجيب ويحدّد إجابته، ويتطلب ذلك الاطلاع على ما قبل وما بعد الجملة مع المناسبة، لكنّ بلاغي العربي لم يتعمقوا في هذا الجانب بقدر ما أكدوا على جمل صاغوها من عندهم بأنفسهم لغرض التعليم والافهام، لا لغرض التذوق الفنّي والمتعة الجمالية.

الثانية: مَنْ: (فهو للسؤال عن الجنس من نوي العلم)<sup>(٦)</sup> أي يعرض للعاقل فيفيد تشخصه وتعيينه، فأحياناً نستفهم عن:

١- شروح التلخيص ص ٢٧٣.

٢- الايضاح ص ١٣٣.

٣- سورة الحجر - بعض الآية (٥٧).

٤- سورة الشعراء (٢٣).

٥- سورة الشعراء (٢٦).

٦- الايضاح ص ١٣٥.

أ- العلمية نحو: مَنْ معك؟ محمدٌ معي.

ب- أو نستفهم عن الجنس: نحو: من جبرائيلُ؟ أي أبشُرُ أم جنِيُّ أم ملكٌ؟

ج- أو للوصف، نحو من في قاعة المحاضرة؟ فالجواب هو الوصف أي العالم الذي يعتدُّ برأيه .

وكما نكرت انَّ نيَّة السائل تحدد نوع الجواب وطبيعته، فمثلاً حينما نسأل من في المكتبة؟ يجوز ان يكون المستفهم عنه العلمية، أي محمد، أو يكون السؤال عن الوصف، والجواب حينذاك، الطالب الذي يواصل الليل بالنهار، أنا أميل الى ان جواب هذا النوع من الاسئلة يتطلب معرفة لا مقتضى الحال فقط، بل طبيعة النبذة الصوتية اذا كانت معبّرة بالمشافهة، والأ تتطلب الذكاء والتنبه في التشخيص، أي يوسّع المجال للتأويل والتحميل .

**الثالثة:** أي: ( فللسؤال عمّا يميّز احد المشاركين في أمرٍ يعمّهما<sup>(١)</sup> نحو أي اللاعبين أقوى؟ أي محمد أم علي؟ أو قوله تعالى (أيكم يأتيني بعرشها؟<sup>(٢)</sup> أي الأنسي أم الجنِيُّ؟ ويفيد (أي) معان عدّة، وذلك بحسب ما تضاف اليه، فأن أضيفت الى ما تفيده (ما) اخذت حكمها، ويسأل بأي عن الزمان نحو: أي يوم تُناقش رسالتك؟ أو المكان أية منطقة تعيش؟ أو الحال سلّمت على أزاد أي محارب أو الصفة سلّمت على طالب أي طالب، أو للعاقل أي أديب يعجبك؟<sup>(٣)</sup> ان (أي) ان كانت صفة أو حالاً، فهي ملازمة للأضافة لفظاً ومعنى، وهناك (أي) الشرطية والموصولية أيضاً،<sup>(٤)</sup> (ان اطلاق البيانين هنا يقتضي ان (أياً) يُسأل بها عن المتشاركين في أي شيء كان وهو مخالف للكلام المناطقة فأنتهم جعلوا السؤال عن الجنس و النوع، ماهو؟ و السؤال عن الفصل، أي شيء هو؟ وهو يقتضي أن لا يقال أي شيء زيد؟ ويريد به السؤال عن الجنس أو النوع)، وان أضيفت (أي) الى ما تفيده متى أو كيف أو غيرها من الأدوات السابقة أخذت معناها، أي إن متى تسافر؟ تشابه أي وقت تسافر؟

**الرابعة:** كم: و يُستفهم بها عن العدد، نحو كم طالباً إشتراك في الامتحان؟ فالمستفهم بصدد عدد المشاركين فقط و احياناً يحذف التمييز اذا دلّ عليه نحو: كم عمرُك؟ أي سنة أو كم مالُك؟ أي دانقاً أو ديناراً؟ وهناك (كم) الخبرية وهي ليست من الأستفهام و تستعمل للتكثير، نحو كم إمتحان أجريت، أو كم نجوم أحصيناها في الليالي المقمرة. إن (كم) استفهامية كانت أو خبرية لها صدارة في الكلام.

١- الأيضاح ١٣٥

٢- سورة النمل - بعض الآية ٣٨.

٣- شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٦٦.

٤- شروح التلخيص ص ٢٨٥.

الخامسة: كيف، للأستفهام عن الحال، نحو كيف تحفظُ الشعر؟، وهو من الأسماء التي لها صدارة في الكلام<sup>(١)</sup>، (وفي كلام بعضهم أنه إنما يُسألُ بها عن الصفات الغريزية لا الخارجية، وأنه لا يُقال كيف زيدٌ أ قائمٌ أم قاعدٌ؟

السادسة: أتى: ويرد بمعنى المكان (من أين) نحو أتى تطالع؟ أو قوله تعالى<sup>(٢)</sup> (يا مريم أتى لك هذا)، أو بمعنى الزمان نحو أتى تزورني؟ أي متى وقد يرد بمعنى الحال نحو قوله تعالى<sup>(٣)</sup> (أتى يحيى هذه الله بعد موتها) أي كيف؟ وكذلك قوله تعالى<sup>(٤)</sup> (فأتوا حرثكم أنى شئتم) فسّر القزويني في الأيضاح أتى بـ<sup>(٥)</sup> (كيف شئتم) أرى أن على القزويني ان يوضّح الآية أكثر من ذلك ولا يتركها بهذه الصيغة المبتورة التي تسمح لمن حقدوا على الأسلام تأويلاً يخلّ بالقيم والمفاهيم الإسلامية، في حين ان أبا يعقوب المغربي جلا الحقيقة قائلاً<sup>(٦)</sup> (يقتضي ان تعميم حال الأتيان إنما هو بعد أن يكون المأتي موضع الحرث فيقتضي عدم الأذن في الأتيان من الأدبار ان ليست محلاً للحرث الذي هو طلب النسل ويؤيد ذلك ان الله تعالى قال في الآية الأخرى)<sup>(٧)</sup> (فأتوهن من حيث أمركم الله)، وقال قطب الدين الشيرازي<sup>(٨)</sup> (ان أتى شئتم في هذه الآية الكريمة بمعنى من آية جهة شئتم وجعلها بهذا المعنى قسماً غير كونها بمعنى من أين؟ وهو فاسد). كما نوهت سابقاً، ان ذكاء المتلقي وتنبّهه الحذر يضع الحدّ الفاصل بين التفسير الضعيف والوضيع والتفسير الجيد العلمي لواقع الحياة الاجتماعية وضرورتها المتجددة أبداً.

السابعة: متى: ويُستفهم بها عن الزمان ماضياً كان أو مستقبلاً نحو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحراراً؟ أو متى نتخلص من الأمية؟

١- شروح التلخيص ص ٢٨٧.

٢- سورة آل عمران - بعض الآية ٣٧.

٣- سورة البقرة - الآية ٢٥٩.

٤- سورة البقرة - الآية ٢٢٢.

٥- الأيضاح ص ١٣٧.

٦- الذاريات - الآية ٢٤.

٧- البقرة - ٢٢٢.

٨- شروح التلخيص ص ٢٨٩.

أين: للمكان . نحو : أين نرسو والأمواج تلهوبنا؟ أو أين من بغي وطفى؟ بعد ان  
أكملنا الأستفهام التصوري يشير الناظم في البيت الثالث والرابع الى الأستفهام التصديقي الذي  
يحصل بـ (هل) والهمزة. لقد أشرنا الى النوع الأول من الأستفهام وهو التصوري فقط وبقي نوعان  
آخران وهما: الأستفهام التصديقي فقط، ويحصل بـ (هل) وهناك ما يُطلب به التصوّر تارة و  
التصديق تارة أخرى وهو الهمزة، وأمّا الأستفهام التصوري الذي يحصل بالهمزة فينبغي أن  
تقترب بـ (أم) العاطفة المعادلة، وينبغي ان يأتي المستفهم عنه بعد الهمزة مباشرة ، ويرد بعد  
الهمزة:

- ١- أخالدُ معنا أم آزادُ؟ (المسند اليه).
- ٢- المسند: أراضِ أنت أم رافضٍ؟
- ٤- حالاً: أضاحكاً تواجه الضيفَ أم باسمأ؟

٤- مفعولاً به: أجزيدةً طالعت أم كتاباً؟

٥- ظرفاً: أيومَ السبت امتحانُ أم يومَ الأحد؟

٥- الجار والمجرور: أإلينا تعودُ أم إليهم؟

فالهزمة الأستفهامية في هذه الجمل السنة تفيد التصور أي التعيين و تفيد الهمزة معنى التسوية إذا سبقتها ألفاظ (سواء ، لا أدري ، لا أبالي ، ليت شعري...) نحو قوله تعالى: (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) <sup>(١)</sup> أو قول الشاعر: <sup>(٢)</sup>

ولستُ أبالي بعد فقدي ما لكأ أموتي ناءٍ أم هو الآن واقعُ

فالهزمة تفيد التسوية ، وأحياناً تحذف الهمزة تخفيفاً إذا وردت (أم) المعادلة العاطفة نحو قول المتنبي: <sup>(٣)</sup>

عيدٌ بأية حال عُدت يا عيدُ بما مضى أم لأمرٍ فيك تجديدُ

والتقدير (أبما مضى؟) ، كما وتستعمل الهمزة للتصديق نحو: أمحمدٌ ناجحٌ؟ أ العلم تختارون؟ والمستفهم عنه يأتي بعد الهمزة مباشرة نحو: أفزت بالمفاخر؟ فالشك يكون في الفعل وبالأستفهام ندرك ذلك ، وإذا كان الشك في المفعول نقول أ النفاق تكره؟ ويكون الشك في الفاعل نحو: أ أنتم سافرتم؟ <sup>(٤)</sup> (وإذا لم يتقدم على (أم) همزة التسوية، ولا همزةً مُغنيةً عن أي، فهي منقطعة و تفيد الأضراب كـ (بَلْ) نحو قوله تعالى <sup>(٥)</sup> (لأريبَ فيه من ربِّ العالمين أم يقولون أفترأه) ، أي بل يقولون أفترأه.

أما (هل) فتستعمل للتصديق فقط نحو: هل يفوز الجاهل؟ وهل أنت من الضالين؟ ويمتنع ان نقول هل محمدٌ ناجحٌ أم علي؟ لأن (أم) تستعمل مع الهمزة للتصور و انها متصلة، ان لو كانت منقطعة لوجب وقوع الجملة بعدها ، فلا يقال هل علياً شاهدت الا على قبج، لأن تقديم علي للأختصاص ومعنى الأستفهام يكون للتصور و التخصيص يفيد العلم بالنسبة ، وهل يكون للتصديق، لكن (هل) في هذه الجملة لطلب حصول الحاصل اذن فهو غير ممكن، لكنه يجوز ان نقول هل علياً شاهدته ؟ على اعتبار علي مفعولاً لفعل مفسر آخر وهو (شاهدت).

١- البقرة - الآية ٦.

٢- شروح التلخيص ص ٢٤٧.

٣- ديوان المتنبي ص ١٣٩ ج ٢ / عبدالرحمن البرقوقي.

٤- شرح ابن عقيل ج ٢ ص ٢٣١.

٥- السجدة - الآية ٣.

(١) ان (هل تخصص المضارع بالاستقبال) فلذا لا يصح ان نقول هل تحتقرُ زيداً وهو صديقك؟ لأن (الأحتقار) هنا للحال. بما ان (هل) تخص التصديق و تخصيص المضارع بالمستقبل، كان اختصاصها أزيد و حيث (٢) (ان الزمان جزءٌ من مفهومه بخلاف الأسم فإنه إنما يدل عليه حيث يدل بعروضه له)، انن ان هل نحن منتصرون؟ أثبت و أدل على الأنتصار من هل نحن ننتصر؟ وكذلك أدل من قوله أفنحنُ منتصرون (٣) (لأن ترك الفعل من (هل) أدل على كمال العناية لتحويله عن أصله بخلاف الهمزة)، و أما (هل) فهو نوعان:  
الأول: (بسيطة، وهي التي يُطلب بها وجودُ الشيء أو عدمه)، نحو هل الإنسانُ الكاملُ موجود؟  
الثاني: مركبة: اذا استفهم بها وجود شيء لشيء أو عدمه نحو: هل النباتُ حساسٌ؟ و يقصد به السؤال عن حساسية النبات.

### ﴿ أغراض أخرى للأستفهام ﴾

- |                             |                         |
|-----------------------------|-------------------------|
| ١- أداة الأستفهام رُبما ترد | لغيره إذا تتبعت تجذ (٥) |
| ٢- مثل تعجب و كالتقرير      | و كتهكم و كالتحقيق      |
| ٣- و كالوعيد كالم أودب      | زيداً يُقال لمسيء الأذب |
| ٤- و مثل تهويل و كاستبطاء   | ككم دعوت لم تُجِب ندائي |
| ٥- و مثل الأنكار لتوبيخ على | فعل و تكذيب لمن تقولا   |

بعد أن عدّ الناظم أنواع الأستفهام من حيث الأدوات و التصور و التصديق، أشار الى استعمال أدوات الأستفهام في معان غير الأستفهام بحسب ما يُناسبُ المقام، أي استعمال أدوات الأستفهام مجازاً فمن ذلك:  
الأول: التعجب: نحو قوله تعالى (٦) (ما لهذا الرسول يأكلُ الطعام و يمشي في الأسواق) أو قول المتنبي (٧):

- 
- ١- الأيضاح ١٣٢.
  - ٢- شرح المختصر ج ١ ص ٢٠٧.
  - ٣- شروح التلخيص ج ٢ ص ٢٦٩.
  - ٤- التلخيص ١٥٩.
  - ٥- فتح الرحمن ص ٣٠٢.
  - ٦- سورة الفرقان - (٧).
  - ٧- ديوان المتنبي ج ٢ ص ١٤١.



## أصخرة أنا مالي لا تحركني هذي المدام ولا هذي الأغاريد

أو قوله تعالى <sup>(١)</sup> (أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت).

الثاني: التقرير: ومعناه أن تُحمَل المخاطب على الأقرار والاعتراف بأمر قد استقرَّ عند ثبوته أو نفيه، وينبغي أن يرد بعد أداة الاستفهام المقرَّب به، فأذا أردت في تقرير المخاطب بالفعل، نحو: أفزت بالمفاخر؟ أو تقريره بالفاعل أنت سافرت؟ أو تقريره بالمفعول نحو الرسالة ناقشت؟ وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت نحو المناقش كرهت؟ بمعنى أنك كرهته البتة.

الثالث: التهكم: ويكون للاستهزاء والسخرية، نحو قوله تعالى (ألا تأكلون؟ ألا تنطقون؟) <sup>(٢)</sup>، أو قولنا: ألا تنجح هذه السنة وكنت راسباً في السنة الماضية.

الرابع: التحقير: ومثَّل له السيوطي <sup>(٣)</sup> بهذه الآية (أهذا الذي يذكر ألهتكُم) <sup>(٤)</sup>.

الخامس: الوعيد أو التهديد، كقوله تعالى (ألم تتركيف فعل ريك بعاد) <sup>(٥)</sup> أو قولنا لمن يؤدي الآخرين (ألم أعدب فلانا؟)، وقد أورد الناظم جملة بعضها مستلة من الإيضاح <sup>(٦)</sup> وهي: (ألم أودب زيدا؟).

السادس: التهويل وقد مثَّل له السيوطي <sup>(٧)</sup> قوله تعالى: (الحاقة ما الحاقة) <sup>(٨)</sup> أو (القارعة ما القارعة) <sup>(٩)</sup> يقول (الأصل الحاقة ما هي، أي أي شيء هي تفضيماً لشأنها وتعظيماً لهولها، فوضع الظاهر موضع المضمرة لأنه أهول لها) <sup>(١٠)</sup>.

- ١- الغاشية - (١٧).
- ٢- الصافات - (٩١)، (٩٢).
- ٣- الاتقان ج ٢ ص ٨٠.
- ٤- الانبياء - (٣٦).
- ٥- الفجر - الآية (٦).
- ٦- الإيضاح ص ١٣٧.
- ٧- الاتقان ج ٢ ص ٨٠.
- ٨- سورة الحاقة (١ - ٢).
- ٩- سورة القارعة (١ - ٢).
- ١٠- الكشاف ج ٣ ص ٢١٢.

السابع: الاستبطاء: نحو قوله تعالى (متى يقول الرسول والذين آمنوا معه: متى نصر الله؟) <sup>(١)</sup>

وقد أورد الناظم في البيت الرابع، كم دعوت ولم تجب ندائي؟

الثامن: الاستفهام الانكاري ويأتي بعدة معان منها:-

أ- التوبيخ على أمر وقع في الماضي، بمعنى ما كان ينبغي ان يحدث، نحو أرسبت

وأصدقاؤك نجحوا؟ أختت عهد من كانوا أوفياء؟

ب- التكذيب في الماضي بمعنى (لم يكن)، كقوله تعالى (أفأصفاكم ربكم بالنيبين وأتخذ من

الملائكة اناثاً؟) <sup>(٢)</sup>، أو قوله تعالى (أنلزمكموها وأنتم لها كارهون؟) <sup>(٣)</sup> أي لا يكون هذا

الالزام، كما وينبغي ان يرد المنكر بعد همزة الاستفهام نحو: أنصراً تحقق؟ وفي قوله تعالى

(أليس الله بكاف عبده؟) <sup>(٤)</sup> حيث إجتمع الاستفهام الانكاري أي الهمزة مع النفي (ليس)،

فالنفي مع النفي أثبات. لم يذكر الناظم كل ما ذكره القزويني <sup>(٥)</sup> في الايضاح والتلخيص

كالاستبعاد والتنبيه على الضلال. كما وأضاف السيوطي <sup>(٦)</sup> في الاتقان أغراضاً لم يذكرها لا

السكاكي ولا القزويني منها:- الاسترشاد، الافتخار، التأكيد، التجاهل، الايناس،

الاخبار، الامر، التعظيم، العرض، التحضيض، التذكير، الترغيب، التسوية، التشويق،

التفخيم، التكثر، التمني، أي وأضاف السيوطي سبعة عشر غرضاً بلاغياً آخر، كما وأضاف

عبد القاهر <sup>(٧)</sup> غرضاً آخر هو (التمثيل والتشبيه) ويمثله بقوله تعالى (أفأنت تسمع الصم أو

تهدي العمى؟) ، ان يقول ليس اسماع الصم مما يدعيه احد فيكون ذلك للأنكار وأثما

المعنى فيه التمثيل والتشبيه، كما وأضاف الزركشي أربعة أغراض اخرى للاستفهام وهي:-

التفجع <sup>(٨)</sup>، الأياس <sup>(٩)</sup>، التحذير <sup>(١٠)</sup>، التبكيت <sup>(١١)</sup>، كما وهناك تقسيم آخر للزركشي <sup>(١٢)</sup>

وهو نوعان:

الاول: يسمّى استفهام انكار والمعنى فيه على ان النفي يرد بعد أداة الاستفهام.

الثاني: اثبات. ويسمّى استفهام تقرير، وهذا التقسيم اكثر دقة غير ان التمييز بين أغراض

النوعين صعب أنا أميل الى ان الطريقة الاولى أسهل واوضح.

- |                                  |                        |
|----------------------------------|------------------------|
| ١- سورة البقرة - بعض الآية ٢١٤.  | ٧- دلائل الاعجاز ص ٩٤. |
| ٢- الاسراء - بعض الآية ٤٠.       | ٨- البرهان ج ٢ ص ٣٣٨.  |
| ٣- هود - بعض الآية ٢٨.           | ٩- البرهان ج ٢ ص ٣٤٣.  |
| ٤- الزمر - بعض الآية ٣٦.         | ١٠- البرهان ج ٢ ص ٣٣٩. |
| ٥- الايضاح ص ١٤١ - ١٤٢ ، التلخيص | ١١- البرهان ج ٢ ص ٣٣٤. |
| ص ١٦٨ - ١٦٩.                     | ١٢- البرهان ج ٢ ص ٣٢٦. |
| ٦- الاتقان ج ٢ ص ٨٠.             |                        |

## ﴿ الامر والنهي والنداء ﴾

- ١- ومنها الامر مع نهى وهما
- ٢- وفيهما يشترط استعلاء
- ٣- وأدواته هي الهمز ويا
- ٤- وقد تجي لما سوى النداء
- ٥- وخبر موقعه قد جُعِلَ
- ذكرت في السلم اباحتهما (١)
- وعدّ منها أيضاً النداء
- وأى كذا أيأثم هيا
- كمثل اختصاص والاغراء
- للحرص اظهاراً كذا تفأؤلا

الامر: لغة: يقال أمره يأمره أمراً وأماراً فأتمر اي قبل أمره. اصطلاحاً: وهو (موضوعة لطلب الفعل استعلاء لتبادر الفهم عند سماعها الى ذلك المعنى) (٢)، والاستعلاء هنا يجوز ان يكون في الواقع أم لا، لقد أشار العلوي الى الأمر اصطلاحاً وهو (صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء) (٣)، وله أربع صيغ:-  
الاولى: المضارع المقترن بلام الامر. نحو: لتنتصر ارادة الحق. أو قوله تعالى ( وليكتب بينكم الاولى: كاتب بالعدل) (٤).

الثانية: فعل الامر: نحو: قاوم الظلم. أو قوله تعالى ( وتعاونوا على البر والتقوى ) . أو قوله تعالى ( انظر كيف تبين لهم الآيات انظر آتى يؤفكون ) (٥).  
الثالثة: اسم فعل الامر: نحو: (صه - مه - إيه - حي - عليك - رويدك - نزال - دراك - أمين - بله ) . نحو: صه عندما يتكلم الآخرون.  
الرابعة: المصدر النائب عن فعل الامر. نحو: لعنة على المنافقين.

لقد بحث الامر سيبويه (٦) في باب خاص به وكذلك ثعلب وغيرهم، لأن القرآن إستكثر منه وكذلك الشعر العربي والاقوال المأثورة، وقد يخرج الامر عن المعنى الاصلي أي الاستعلاء والالزام الى

١- فتح الرحمن ٣٠٥ - ٣٠٦.

٢- التلخيص ص ١٦٩.

٣- الطراز ج ٣ ص ٢٨١.

٤- البقرة - الآية ٢٨٢.

٥- المائدة - الآية ٢.

٦- المائدة - الآية ٧٥.

٧- الكتاب ج ١ ص ١٣٧.

معان أخرى تعرف بقرائن الاحوال وفي سياق المعنى ، لكن الناظم لم يؤشر إليها ، كما أظن إيجازاً.  
والمعاني هي:

- ١- الاباحة: كقولنا في الاستئذان . ناقش محمداً أو علياً، أو قوله تعالى (كلوا وأشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر)<sup>(١)</sup> فالمخاطب يتوهم محظورية الاكل والشرب، لكنه يطلقها ويبيحها.
- ٢- التهديد: وذلك حينما تستعمل صيغة الامر في مقام عدم الرضا بالمأمور به، كقولنا إهملوا فالرسوب مصيركم . أو كقوله تعالى( قل تمتعوا فإن مصيركم الى النار)<sup>(٢)</sup> وقال ابن قتبية فيه (ومنه ان يأتي الكلام على لفظ الامر وهو تهديد)<sup>(٣)</sup>.
- ٣- التعجيز : وهو اظهار العجز إزاء فعل أو عمل، وقد أشار<sup>(٤)</sup> اليه السبكي والسيوطي، نحو قوله تعالى ( فأتوا بسورة من مثله )<sup>(٥)</sup>، أو قولنا : إخرق الجبال وطر في السماء . أو قوله تعالى ( يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا )<sup>(٦)</sup>. حيث يعجزون في النفوذ .
- ٤- التسخير : وهو ان يكون المأمور مسخراً منقاداً لما أمر به . نحو قوله تعالى ( كونوا قرده )<sup>(٧)</sup>.
- ٥- للأمانة : وهو عدم المبالاة بالمأمور، وقد اشار الزمخشري الى الاية ( ذُقْ أَنْتَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ )<sup>(٨)</sup>. حيث أورد ( على سبيل الهزؤ والتهمك بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه )<sup>(٩)</sup>.
- ٦- للتسوية : وهو توهم المخاطب او السامع ان أحد الشيثيين أرجح من الآخر ، وقد أشار إليها<sup>(١٠)</sup> السيوطي والسبكي. نحو قولنا قاوم أو لا تقاوم فالعدو شرس.
- ٧- التمني: نحو قول امرئ القيس :

### الا ايها الليل الطويل الا آنجلي بصبح وما الاصبح منك بأمثل (١١)

- ٨- للدعاء : ويكون من الادنى رتبة الى الاعلى رتبة على سبيل التضرع. وذكره<sup>(١١)</sup> ابن قتبية في قوله تعالى ( ربنا باعد بين أسفلرنا )<sup>(١٢)</sup>، ( على طريق الدعاء والمسألة ).

---

١- سورة البقرة - الآية ١٨٧.	٨- سورة الدخان ٤٩.
٢- سورة ابراهيم - الآية ٣٠.	٩- الكشاف ج ٣ ص ٩١.
٣- تأويل مشكل القرآن ص ٢١٦.	١٠- المعترك ج ١ ص ٤٤٢.
٤- عروس الافراح ج ٢ ص ٣٢١.	١١- التلخيص ص ١٦٩.
٥- البقرة - بعض الآية ٢٣.	١٢- تأويل مشكل القرآن ص ٣١.
٦- سورة الرحمن ٢٣.	١٣- سبأ - ١٩.
٧- سورة البقرة ٢٣.	

- ٢- الاحتراز عن صورة الامر <sup>(١)</sup> . كقول من املهه صاحب عمله ينظرُ ربُّ العمل الى ما أقوم به .
- ٣- الدعاء بصيغة الماضي . رحم الله ارواح شهدائنا .
- ٤- حمل المخاطب على المطلوب والتنبيه الى الاتقياد . نحو قوله تعالى ( واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لاتسفكون دماءكم ) <sup>(٢)</sup> ، لم يقل ( لاتسفكوا ) لحمال المخاطب على المطلوب .
- ٥- أو لظهار الحرص في لقائه ، كما يشير اليه الناظم في البيت الخامس . نحو: منحني الله زيارة الكعبة . انه تفاؤلاً مشوباً بالحرص .

١- الايضاح ص ١٤٧ .

٢- البقرة - الآية (٨٤) .

﴿ الفصل والوصل ﴾

من المواضيع المهمة التي أولى بها البلاغيون اهتماماً كبيراً هي الفصل والوصل وتنبه الى خطورته البلاغ والادباء، كان الجاحظ من الذين ركزوا على هذا الموضوع، ففي معرض اهتمام وتعريف غير العرب بالبلاغة ينقل لنا تعاريف اليوناني والرومي والهندي والفارسي، اذ قيل للفارسي ما البلاغة؟ (قال معرفة الفصل من الوصل)<sup>(١)</sup>، ومعنى ذلك ان الفرس يركزون على أهمية الفصل والوصل والتي من شأنها أن تلم بأركان البلاغة وتجمع أسبابها، كما وتحدث سيبيويه<sup>(٢)</sup> عن الفصل والوصل وشبه كمال الاتصال، أما ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧ ت)<sup>(٣)</sup> فقد تطرق الى موضوع الفصل والوصل، وفي الصناعتين لأبي هلال ما يدل على ان البلاغيين والكتاب يهتمون بمواضيع الفصل والوصل، ويخصص ابو هلال فصلاً كاملاً لهذا البحث الذي له أهميته ودوره في انشاء الاساليب البلاغية، حيث يروي قولاً للمأمون وهو (ولكنّ البليغ من كان كلامه في مقدار حاجته ولا يجبل الفكرة في اختلاس ما صعب عليه من الالفاظ، ولا يكره المعاني على انزالها، في غير منازلها ولا يعتمد الغريب الوحشي، ولا الساقط السوقي، فإن البلاغة اذا اعتزلتها المعرفة بمواضيع الفصل والوصل كانت كاللآلئ بلا نظام)<sup>(٤)</sup>. ان قول المأمون يدل على خطورة وأهمية هذا الموضوع البلاغي الذي لا يمتد كلامه إلا بمقدار حاجته فهو يصل الكلام حتى يستوفي تلك الحاجة، فأذا بلغ هذه الغاية قطعته<sup>(٥)</sup> أما عبد القاهر الجرجاني فقد عقد فصلاً خاصاً لهذا الموضوع الخطير، اذ قال: (وقد بلغ من قوة الامر في ذلك انهم جعلوا حداً للبلاغة..... لغموضه ودقة مسلكه وانه لا يكمل لأحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل لسائر معاني البلاغة)<sup>(٦)</sup>، كما ويقول عبد القاهر في الفصل والوصل (فقد قنع الناس فيه بأن يقولوا اذا رأوا جملة قد ترك فيها العطف: ان هذا الكلام قد أستؤنف، وقطع عما قبله، لا تطلب أنفسهم منه زيادة على ذلك، ولقد غفلوا غفلة شديدة، وإنه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول فيه: انه خفي غامض ودقيق صعب، إلا وعلم هذا الباب أغمض وأخفى وأدق وأصعب)<sup>(٧)</sup>، لقد ابدع عبد القاهر في مناقشة هذا الموضوع ابداعاً (غير منقوص ولم يدخل العلماء عليه أي تعديل، بل كان هو الرائد لهم)<sup>(٨)</sup>.

- |                                |  |
|--------------------------------|--|
| ١- البيان والتبيين ج ١ ص ٨٨.   | ٦- دلائل الاعجاز ص ١٧١.                                      |
| ٢- الكتاب ج ١ ص ٢٢٥، ٢٢٦، ٣٠٠. | ٧- دلائل الاعجاز ص ١٥١.                                      |
| ٣- معاني القرآن ج ٢ ص ٦٨.      | ٨- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر ص ١٣٨. |
| ٤- الصناعتين ص ٤٣٨ وما بعدها.  |  |
| ٥- علم المعاني ص ١٨٨.          |  |

## ﴿ الفصلُ والوصلُ ﴾

- ١- العطفُ للجملِ حدُّ الوصلِ وتركُ هذا العطفِ حدُّ الفصلِ<sup>(١)</sup>
  - ٢- ان كان للأولى محلٌّ وقُصدَ تشريكُ الأخرى فلها العطفُ حمِد
  - ٣- إلا ولكن قصدَ الربطَ على معنى سوي الواو فعطف عملاً
  - ٤- به كما قال جاء بـ كـ ف جاء أو ثم أتانى عمرو
  - ٥- إلا فإن عُدِم قصد جعلها في حكم الأول فليقل بفصلها
  - ٦- إلا فإن كان كمال الانقطاع بغير إيهام ؟ فللوصلِ امتناع
  - ٧- كذلك مشبهة لذي الأكمالِ وهكذا كمال الاتصالِ
  - ٨- وشبهة يلزمُ فيها الفصلُ وفي سوي الأربع جاء الوصل
  - ٩- ومن محسناته في اسمية تناسبُ كذلك في فعلية
- في البيت الأول يشير الناظم الى الوصل، وهو لغة<sup>(٢)</sup>: وصل الشيء بالشيء يصله وصلاً وصلته وصلته، وأصل الشيء بالشيء لم ينقطع، أما اصطلاحاً (فهو عطف بعض الجمل على بعض)<sup>(٣)</sup> والفصل تركه كما أشار اليه الناظم في النصف الثاني من البيت الأول، لقد قدم البلاغيون الفصل على الوصل في كتبهم (لأن الفصل مرجعه الى عدم العطف، ومعلوم ان عدم العطف الذي هو الفصل اصل، اذ لا يفتقر فيه الى زيادة شيء على المنفصلين، والعطف الذي هو الوصل يفتقر فيه الى وجود حرف مزيد ليحصل وما يفتقر فيه الى زيادة حرف فرع عملاً لا يفتقر فيه الى شيء، اذ ما لا يفتقر فيه الى شيء مزيد كالذاتي)<sup>(٤)</sup> وعبد القاهر الجرجاني<sup>(٥)</sup> من اشهر البلاغيين الذين ناقشوا الموضوع مناقشة متسمة بالتقسيم والتحديد رابطاً اجزاء الموضوع بباب العطف. يشير الناظم في البيت الثاني والثالث والرابع والخامس الى مواضيع الوصل بحروف العطف ( و ، ف ، ثم )، وهناك نوعان من المعطوف، الجمل بنوعها الاسمية والفعلية، أو الاسم، لم يتعرض البلاغيون الى الاسم قال السكاكي ( ان الفصل والوصل بين الجمل هو الاصل)<sup>(٦)</sup>، وقد تابعه القزويني<sup>(٧)</sup> وشرح التلخيص، غير ان العصام حاول عدم افعال عطف المفرد فقال ( وأحفظها في المفردات ايضاً لثلاثا يكون بمعزل عن البلاغة وكيف يظن ان عطف الجمل التي هي اخبار لمبتدأ أو احوال لصاحب أو صفات لمنعوت، وتركه مبنيات على احوال دون ما في المفردات)<sup>(٨)</sup>.

- ١- فتح الرحمن ص ٣٠٧.
- ٢- اللسان ج ٦ ص ٤٨٥١.
- ٣- التلخيص ص ١٧٤، الايضاح ص ١٤٧.
- ٤- شروح التلخيص ج ٣ ص ١١٢ وما بعدها.
- ٥- الشرح الاطول، الاسفراييني ج ٢ ص ٢.
- ٦- مفتاح العلوم ص ١٢٠.
- ٧- التلخيص ص ١٧٤، الايضاح ص ١٤٧،
- ٨- شروح التلخيص ج ٣ ص ١١٢ وما بعدها.
- ٩- دلائل الاعجاز ص ١٨٧.

وأما مباحث وصل الجمل وفصلها فلا ( يتضح إلا إذا سبقه الكلام على وصل المفردات وفصلها وبيان هذا ، ان عطف مفرد على آخر يستفاد منه مشاركة الثاني للأول وفي اعرابه من رفع ونصب وجرّ ، ولكن الاكثر في الصفات ألا يعطف بعضها على بعض )<sup>(١)</sup> نحو شاهدت آزاد الشجاع الكريم العالم، ولا يجوز ان نقول شاهدت آزاد والشجاع والكريم والعالم، لان الشجاع هو آزاد نفسه اذ كيف يعطف الشيء على نفسه؟! .

ان مباحث وصل الجمل تتحدّد في ثلاثة أقوال:-

الاول: ان يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع الايهام أي ( لدفع ايهام خلاف المقصود )<sup>(٢)</sup>، وذلك بأن تكون إحدى الجملتين خبرية والثانية أنشائية، والفصل بينهما يفضي الى خلاف المقصود نحو لا، وأيدك الله ، اذ لو حذف واو العطف أي فصلت سيكون الدعاء عليه لا له .

الثاني: ان تكون الجملتان متفقتين خبراً وإنشاء لفظاً ومعنى، كقوله تعالى ( ان الابرار لفي نعيم وأنّ الفجار لفي جحيم )<sup>(٣)</sup>، فالجملتان خبريتان لفظاً ومعنى، وقوله تعالى ( كلوا وأشربوا ولا تسرفوا )<sup>(٤)</sup> فالجملتان انشائيتان لفظاً ومعنى أو قوله تعالى ( وان أخذنا ميثاق بني اسرائيل لاتعبدون إلا الله وبوالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً )<sup>(٥)</sup>، عطف قوله (قولوا) على (لاتعبدون)، لأنه بمعنى (لاتعبدوا) مع اختلافهما لفظاً لكونهما انشائيتين معنى وأما قوله (وبالوالدين احسانا) و (لايبدّ له من فعل أي وتحسنون بمعنى احسنوا)<sup>(٦)</sup>، ويرى الزمخشري ان الاستئناف اقوى من الوصل بحرف الوصل كما في الاية (يا قوم اعملوا على) مكانتكم اني عاملٌ سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب)<sup>(٧)</sup>، (فأن قلت أي فرق بين ادخال الفاء ونزوعها في (سوف تعلمون)؟ قلت ان إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل ونزوعها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدّر كأنهم قالوا فماذا يكون اذا علمنا نحن على مكانتنا وعملت أنت ؟ فقال سوف تعلمون، فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف)<sup>(٨)</sup>. يبدو لي ان معظم مباحث الفصل والوصل المنشور في الكتب البلاغية نابع عن مفاهيم وضوابط نحوية محدّدة قبل ان تتبلور في

- |   |                                |
|---|--------------------------------|
| ١- علوم البلاغة ص ١٤٩.                  | ٥- البقرة - الاية (٨٣).        |
| ٢- الايضاح ص ١٥٩.                       | ٦- شرح المختصر ص ٢٤٦.          |
| ٣- سورة الانفطار - الايتين ( ١٣ - ١٤ ). | ٧- سورة الانعام - الاية (١٣٥). |
| ٤- سورة الاعراف - بعض الاية (٣١).       | ٨- الكشف ج ٢ ص ٢٨٩.            |



نصوص بلاغية يحكمها ذوق فني ، حيث تتفاعل مباحث النحو مع التوجيهات البلاغية ، غير ان  
 شارة النحو تبدو طاغية بارزة على مباحثها ، ولاتهدى بلاغة وضوابط الفصل والوصل الأعلى هديها ،  
 لم يحاول البلاغيون ان يجدوا الملائمة الفنية لتلك المواضيع مع مقتضى الفن القولي الذي يتضمنها ،  
 فالشعر يختلف عن الخطبة والخطبة تغاير الرسالة ..... الخ . يقول ارسطو (فالأسلوب في الكتابة  
 غيره في المناقشات والاسلوب في الجماعات غيره في المحاكم ولا بد من معرفة كليهما) <sup>(١)</sup> ، ثم يتناول  
 ارسطو تغيير اساليب الفصل والوصل في المسرح ويربطها بالنبرة ، أي انه يتناول الفصل والوصل في  
 الكلام المنطوق والمكتوب، فيقول <sup>(٢)</sup> (والامر كذلك فيما يتصل بحذف أدوات الوصل (أتيت ، غدوت  
 للقائه ، سألته) ، فلا بد من بث العمل وعدم الظهور بمظهر من ينطق جملة واحدة بشعور واحد على  
 وتيرة واحدة ، يضاف الى هذا ان في حذف ادوات الوصل ميزة : ففي الوقت نفسه يبدو المرء كأنه  
 يقول عدة اشياء ، ذلك لان الوصل يضم عدداً من الاشياء في وحدة واحدة فأذا حذفنا الوصل حذف  
 الاثر العكسي : أي تتجزأ الوحدة . وهكذا يحدث حذف ادوات الوصل ، ( أتيت ، تحدثت معه ،  
 توسلت اليه) فهذه الطريقة تضخم الاشياء ( أما هو فيبدو انه يهزأ بما أقول بما أؤكدُ) . كما وتتفق  
 جملتان خبريتان معنى فقط كقوله تعالى ( انى اشهد الله وأشهدوا ) ، أي انى اشهد الله وأشهدكم ،  
 فتكون الجملة الاولى وهي اشهد الله خبرية لفظاً ومعنى ، والجملة الثانية وهي ( وأشهدوا ) خبرية  
 معنى، انشائية لفظاً ، وهناك اتفاق الجملتين في الانشاء معنى فقط ، كقولنا : طالع الجريدة وتخبر  
 آزاد بما فيها أي أخبر .

**الثالث :** ( ان يكون للجملة الاولى محل من الاعراب وقصد اشراك الجملة الثانية لها في الحكم  
 الاعرابي ولا مانع من هذا الاشتراك ) ، وهذا كعطف المفرد على المفرد لأن الجملة لا يكون لها محل من  
 الاعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد ( فكما يشترط في كون العطف بالواو ونحوه مقبولاً في المفرد  
 ان يكون بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة ) <sup>(٣)</sup> . كما في قوله تعالى: ( والله يقبض ويبسط  
 واليه ترجعون ) <sup>(٤)</sup> ، كما وعيب على ابي تمام قوله:

- ١- فن الخطابة - ارسطو ص ٢٣١ .
- ٢- فن الخطابة - ارسطو ص ٢٣٢ .
- ٣- سورة هود - الآية (٥) .
- ٤- علم المعاني ص ٢٠٢ .
- ٥- الايضاح ص ١٤٧ .
- ٦- سورة البقرة - الآية (٢٤٥) .

## لا والذي هو عالمٌ ان النوى

صبرٌ وانّ ابا الحسين كريم<sup>(١)</sup>

حيث لا علاقة بين كرم ابي الحسين ومراة النوى . كما وتشارك الجملة الثانية مع الاولى في الحكم كقول الشاعر :

## وللسرّ مئي موضعٌ لا يناله

نديمٌ ولا يفضي اليه شراب<sup>(٢)</sup>

فجملة ( لا يناله ) صفة لـ ( موضع ) ، ولذلك جاز ان تعطف عليها جملة ( ولا يفضي اليه شراب ) .  
أشار الناظم في البيت الرابع الى حرفين آخرين للعطف وهما الفاء الذي يكون للتعقيب والترتيب و(ثم) للتراخي، وأستشهد بجملة جاء بكرُّ فأتاني عمرو أي دون مهلة أو جاء بكرُّ ثمَّ أتاني عمرو أي ان اتيان عمرو بمهلة وتراخي.

كما وأشار الناظم - رحمه الله - الى محسنات الوصل في البيت التاسع وهي ( تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وفي المضي والمضارعة )<sup>(٣)</sup> والاطلاق والتقييد . بأستثناء حالات تدعو لذلك وهي :-

١- بأن يقصد التجدد في احدهما والثبات في الاخرى كقوله تعالى ( أجبثنا بالحق أم أنت من اللاعبين )<sup>(٤)</sup> ، انهم<sup>(٥)</sup> ( كانوا يزعمون ان اللعب حال ابراهيم المستمرة فأستفهموا عن تجدد مجيئه لهم بالحق).

٢- وكان يراد الاطلاق في احدهما والتقييد في الاخرى بالشرط ، علما انه من المستحسن اتفاقهما في الشرط أو عدمه وذلك كقوله تعالى (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الامر)<sup>(٦)</sup> ، لقد عطفنا جملة لو أنزلنا (بشرطها وجزائها على جملة (قالوا) بمتعلقاتها ولا يخفى الجامع بينهما لان الاولى تضمنت ان نزول الملك فيما يقولون يكون على التقدير وجوده بسبب نجاتهم وايمانهم وتضمنت الثانية ان نزوله سبب ملاكهم وعدم ايمانهم وسوق الجملتين لافادة غرض واحد يتحقق فيه الجامع )<sup>(٧)</sup> .

٣- بأن يقصد المضي في إحدهما والاستقبال في الاخرى كقوله تعالى (ففرقنا كذبتم وفريقا تقتلون) ، (فقد عبّر بالمضارع في الثانية وان كان القتل في الماضي لاستحضاره في النفوس وتصويره للقلوب بيانا لفظاعته)<sup>(٨)</sup> .

- 
- |                                       |   |
|---------------------------------------|---|
| ١- التلخيص ص ١٧٧ .                    | ٥- علم المعاني ص ٢٠٢ .                    |
| ٢- معجم المصطلحات البلاغية ج ٣ ص ٢٥ ، | ٦- سورة الانعام - الاية (٨) .             |
| البلاغة والتطبيق ص ١٦٢ .              | ٧- شروح التلخيص ، مواهب الفتح ج ٢ ص ١١٣ . |
| ٣- الايضاح ج ١ ص ١٦٥ .                | ٨- علوم البلاغة ص ١٥٢ .                   |
| ٤- سورة الانبياء - الاية (٥٥) .       |   |

(١) إن الوصل (يشير إلى إمكان اجتماع العناصر والصور وتعلق بعضها ببعض في عالم النص) ومن هذا المنظور الشمولي لا التجزيئي مبرز روبرت دي بوجراند أربعة من أنواع الربط أي الوصل وهي: (٢)

الأول: يربط مطلق الجمع صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين.

الثاني: ويربط التخيير صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين إذا كانت المحتويات عن مطلق الجمع صادقة في عالم النص، فإن الصدق لا يتناول الأحتوى واحداً في حالة التخيير، والجدير نكره ان بلاغيي العرب أولوا اهتماماً كثيراً بالتخيير في الربط أي الوصل أي أوثقوه بذكاء وتنبيه المتلقي الذي يخير ما يحلو له من الصور في داخل النص .

الثالث: ويربط الاستدراك صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة التعارض ويقصد بها (كمال الانقطاع مع الإيهام) إذ تكونان في بيئتهما متحدتين أو متشابهتين أو ان ذلك يكون بتناولهما لموضوعات بينها علاقة لكن من خلال تجمع غير متوقع في التنشيط الموسع وقد يكون كل من الصورتين صادقا بالنسبة لعالم النص ولكن تعلق كل منهما بالآخر غير واضح، ويقصد به روبرت المعاني الأدبية والأغراض الفنية التي (هي روح الفن القولي ومظهر عظمة الأديب وأثر ثقافته وشخصيته التي لم يعر بلاغيو العرب الاهتمام الكامل بها) (٣)

الرابعة: ان العلاقة بين صورتين من صور المعلومات هي علاقة التدرج أي ان تحقق احدهما يتوقف على حدوث الأخرى ويقصد بذلك (الجمل الشرطية) وهناك روابط ملفوظة (ويقصد بها حروفاً والعطف) وروابط منطقية من وظيفتها الأساسية تحديد قيم الصدق للعبارات المركبة، لقد تنبه السكاكي (٤) والقزويني الى أهمية الجامع بين الشئيين إذ (٥) (به يتجاذبان و عليه يعتمدان) ولا يقع العطف موقعه ولا يحل المحل اللائق به إلا إذا وجد بين الجملة الأولى والثانية جهة جامعة، (٦) والجامع ثلاثة، عقلي و وهمي و خيالي.

- ١- النص و الخطاب و الأجراء ص ٣٤٦.
- ٢- النص و الخطاب و الأجراء ص ٣٤٦ و ما بعدها.
- ٣- دائرة المعارف ج ٧ ص ٥٣٦.
- ٤- الأيضاح ١٦٢، التلخيص ١٧٦، شرح المختصر ٢٤٦.
- ٥- علوم البلاغة ص ١٥٠ و ما بعدها.
- ٦- الأيضاح ص ١٦٢.

يشير الناظم في البيت الخامس والسادس والسابع الى الفصل وهو <sup>(١)</sup> (ترك عطف بعض الجمل على بعض)، فقد <sup>(٢)</sup> (عرف العرب الفصل الخطي في الكلام المكتوب مبكرين، ودعوا الى الأخذ به حيث يكون المقام مقتضياً آياه، وكان حرصهم على وضوح معاني الكلام ونفورهم من الغموض بأمثالهم على الاستعانة بجودة الوقف في الكلام الخطابي، لما لهذا وذاك من أثر في الوضوح والبيان)، لقد اتفق بلاغيو العرب على أن الفصل ينبغي تحقيقه في خمسة مواضع:

الأول: ان يكون بين الجملتين كمال الانقطاع، <sup>(٣)</sup> (فيكون الأمر يرجع الى الأسناد أو الى طرفيه) وهو على ثلاثة أنماط:-

- ١- ان تختلف الجملتان خبراً وانشاء ، لفظاً ومعنى كقول الشاعر: <sup>(٤)</sup>  
 وقال رائدهم: أرسو نزاولهاها فكل حنقٍ آمريءٍ يجري بمقدار  
 فجملة (أرسو) انشائية لفظاً ومعنى، وجملة (نزاولها) خبرية لفظاً ومعنى.
- ٢- اختلاف الجملتين معنى لا لفظاً، نحو: مرض آزاد شفاه الله، فالجملة الأولى (مرض) خبرية لفظاً ومعنى، والثانية (شفاه الله) انشائية معنى لا لفظاً.
- ٣- ألا يكون بين الجملتين جامع ويكون كل جملة مستقلة بنفسها، نحو: النجاح صعبٌ، زارنا آزاد. أو قوله:
- آزادُ مهندٌ، الحمام طائرٌ. وجب الفصل لكمال الانقطاع بين المعاني، حيث العطف للجمع بين الشئين والربط بينهما، ولا يكون ذلك في المعنيين اذا كان بينهما غاية التباين.
- الثاني: ان يكون بين الجملتين كمال الأتصال <sup>(٥)</sup> ، (لكن هذا الكمال) يرتد الى وجود علاقات داخلية وخارجية تؤدي الى التلاحم التركيبي). وله ثلاث حالات:-
- الأولى: (علاقة التوكيد) وهي ان تكون الثانية مؤكدة للأولى، <sup>(٦)</sup> (وهنا نلاحظ ان البناء التوكيدي لا ينتج دلالة أفقية بل رأسية، على معنى ان دلالة الجملة الأولى لا تمتد أفقياً بالتوكيد بل تنمو رأسياً بالتقرين)، و التوكيد نوعان:-

- ١- الأيضاح ١٦٢ ، شرح المختصر ٢٤٦ ، التلخيص ١٧٦.
- ٢- علم المعاني ص١٩٢.
- ٣- الأيضاح ١٥٠.
- ٤- شرح المختصر ج ١ ص٢٣٢ ، التلخيص ١٧٩.
- ٥- البلاغة العربية قراءة اخرى ص ٣١٢.
- ٦- البلاغة العربية قراءة اخرى ص ٣١٢.

١- التوكيد المعنوي: أي ان الثانية تنزل منه الأولى منزلة التأكيد المعنوي في إفادة التقرير مع الأختلاف في المعنى نحو قوله تعالى<sup>(١)</sup> (الم. ذلك الكتاب لا ريب فيه)، فجملة (لا ريب فيه) بمثابة (نفسه - عينه) كقولنا جاء الطالبُ نفسهُ وشاهدت الطبيبةَ نفسها، وجاء الرجالُ كلهم أو جميعهم أو عامتهم، فالتوكيد المعنوي في هذه الجملة لم يضيف معنى نوعياً أو أفقياً الى الأول بل وأكدّه، أي انها لا تنمو أفقياً بالتوكيد بل تنمو رأسياً بالتقرير.

٢- التوكيد اللفظي: (ان تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد اللفظي من متبوعه في اتحاد المعنى)<sup>(٢)</sup>، نحو قول المتنبي<sup>(٣)</sup>.

وما الدهرُ إلا من رِوَاةِ قصائدي  
إذا قلت شعراً أصبح الدهرُ منشداً

فجملة (إذا قلت....) توكيدٌ للأولى لأن معنى الجملتين متساو.

الثاني: (ان تكون الثانية بدلاً من الأولى)<sup>(٤)</sup>، ففي العلاقة البدلية تلغي الجملة البدلية جملة المبدل منه لتحلّ محلها، أي ان المبدل منه<sup>(٥)</sup> (غير وافية بتمام المراد). وهو نوعان:

أ) بدل البعض من متبوعه. نحو قوله: تعجبني الفتاةُ عينها، أو قوله تعالى: (أمدكم بما تعلمون، أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون)، وقوله: (أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) أوفى بتأديته مما قبله لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على علمهم مع كونهم معاندين، و الأمداد بما ذكر من الأنعام وغيرها بعض الأمداد بما يعلمون ويحتمل الأستئناف.

ب) بدل الأشتمال: ان تنزل الثانية من الأولى بدل الأشتمال من متبوعه نحو تعجبني القصيدة إثارته نوازعي. فأثارته تغاير معنى ما قبلها أي المبدل منه مع ما بينهما من ملاسة.

ج) بدل الكل من الكل: ان تنزل البديل من الأولى بدل الكل من متبوعه نحو: اعجبني المدينة السليمانية.

أتلو كتابَ الله القرآن .

٣) ان تكون الثانية بياناً للأولى وتوضيحاً. أي ان الثانية عطف البيان من متبوعه في إفادة الأيضاح<sup>(٦)</sup> (والمقتضي للتبيين ان يكون في الأولى نوع خفاء مع اقتضاء المقام إزالته). نحو قوله تعالى<sup>(٨)</sup> (فوسوس اليه الشيطانُ، قال: يا آدمُ هل أدكُ على شجرة الخلد وملك لا يبلى) فصل جملة (قال) عما قبلها لكونها تفسيراً له وتبيناً.

- |   |                                  |
|---|----------------------------------|
| ١- سورة البقرة - الآية (١) وبعض الآية (٢).      | ٥- التلخيص ١٨٣.                  |
| ٢- الأيضاح ج ١٥٢.                               | ٦- سورة الشعراء - بعض الآية ١٣٢، |
| ٣- ديوان المتنبي ج ٢ ص ١٤ - عبدالرحمن البرقوقي. | ٧- شروح التلخيص ج ٣ ص ٧٩.        |
| ٤- الأيضاح ١٥٢.                                 | ٨- سورة طه ١٣٠.                  |

الثالث: شبه كمال الأتصال: ان تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال<sup>(١)</sup> (اقتضته الأولى فتنزل منزلته، فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال ، ويسمى فصل الجملة الثانية عن الأولى في هذا الموضع استئنافاً ، والجملة الثانية تسمى مستأنفة، والأستئناف ثلاثة أنواع:

أ) السؤال عن السبب العام نحو قول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

قال لي كيف انت قلت عليل  
سهر دائم وحرز طويل

أي ما بالك عليلاً أو ما سببُ علتك؟

ب) السؤال عن سبب خاص نحو قوله تعالى (وما أبريء نفسي ان النفس لامارة بالسوء)<sup>(٣)</sup>، فالسائل قد نزل منزلة الشاك في هذا السبب الخاص، (فأن الحكم ينفي تبرئة النفس من طهارتها وتبعيدها عن شهواتها)<sup>(٤)</sup> وهذا النوع يفيد تأكيد الحكم وتقريره كما مر في الاسناد.

ج) ان يكون لغير السبب العام والخاص، أي عن حكم آخر يقتضي المقام السؤال عنه، كقوله تعالى. (قالوا : سلاما ، قال : سلام)<sup>(٥)</sup>، كأنه قيل فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم أي سلام الملائكة، قال سلام، على أنه مبتدأ حذف خبره، قال عبد القاهر (كل ما في القرآن من (قال) بلا عاطف فقدرة على هذا يعني على الاستئناف)<sup>(٦)</sup>. وقد يحذف صدر الجملة المستأنفة أي صدر الجواب اسماً كان او فعلاً شريطة وجود قرينة نحو قوله تعالى (يسبحُ له فيها بالغدو والأصال، رجال) فيمن قرأ (يسبحُ) بالبناء للمفعول وأحياناً يحذف الجواب كله ويقام ما يدل عليه، ومثله قول المتنبي<sup>(٧)</sup>:

وما عفت الرياح له محلاً  
عفاه من حدا بهم وساقا

(ان السياق يؤكد ان ظواهر (العفاء)<sup>(٨)</sup> تكون - غالباً - من الرياح، لكن البيت الشعري كسر هذا السياق المألوف باستخدام النفسي ومن ثم احتمل العمق سؤالاً تقديرياً هو: (فما عفاه اذن؟) وجاءت الاجابة (عفاه من حدا بهم وساقا)، ويمكن تصور جدلية العلاقة بين المستويين على النحو التالي:

المستوى الاول : المرجع الواقعي ، وهو المحل الذي أصابه العفاء.

المستوى الثاني: التفسير الخارجي ، الرياح سبب العفاء .

المستوى السطحي للصياغة : الرياح لم تكن سبباً في عفاء المحل .

المستوى العميق : فما عفاه اذن ؟

المستوى السطحي بعد التحول : (عفاه من حدا بهم وساقا)

- |                                |  |
|--------------------------------|--|
| ١- الايضاح ص ١٥٥.              | ٥- سورة هود - بعض الاية (٦٩).          |
| ٢- التلخيص ص ١٨٦.              | ٦- دلائل الاعجاز ص ١٨٥.                |
| ٣- سورة يوسف - بعض الاية (٥٣). | ٧- ديوان المتنبي ج ٣ ص ٣٩.             |
| ٤- شروح التلخيص ج ٣ ص ٥٩.      | ٨- البلاغة العربية - قراءة اخرى ص ٣١٨. |

الرابع : شبه كمال الانقطاع : وهو (ان تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على احدهما ولا يصح

عطفها على الاخرى لفساد المعنى فيترك العطف دفعا لهذا الوهم ويسمى الفصل حينئذ قطعاً)<sup>(١)</sup>

كقول الشاعر :

وتظنّ سلمى أنني أبغي بها      بدلاً أراها في ضلال تهيم<sup>(٢)</sup>

فجملة (أراها في الضلال تهيم)، يصح عطفها على جملة (تظنّ سلمى) لكن يمنع من هذا توهم العطف على جملة (أبغى بها) فتكون (جملة أراها من مزنونات سلمى، وذلك غير مقصود ولهذا أمتنع العطف كلية ووجب الفصل) ، إذ لو وصل وقال (وأراها في الضلال تهيم) ، (لأحتمل ذلك ان تكون هذه الجملة معطوفة على جملة (أبغى) ويؤدي ذلك الى انتاج دلالة غير مقصودة ، هي ان ظنّ سلمى ينصب أمرين :

أ) أنني أبغي بها بدلا.

ب) أنني أراها في الضلال تهيم . وبهذا يضيع الناتج المقصود ، وهو ان سلمى أخطأت في شيء واحد وهو : ( انني أبغي بها بدلا)<sup>(٣)</sup> .

الخامس : ( ان تكون الجملتان متوسطتين بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع مع قيام المانع

من الوصول كأن يكون للأولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية )<sup>(٤)</sup> نحو قوله تعالى: ( وإذا خلوا الى

شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم ) : لم يعطف ( الله يستهزئ بهم)

على - إنا معكم - لأنه ليس من قولهم، (فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول ( قالوا )

فيلزم ان يكون مفعول قول المناقين وليس كذلك، وإنما قال على - إنا معكم - دون ( إنما نحن

مستهزئون ) ، لأن قوله - إنما نحن مستهزئون - بيان لقوله إنا معكم ، فحكمه حكمه ، وأيضا

<sup>(٥)</sup>

العطف على المتبوع هو الاصل ) .

١- علوم البلاغة ص ١٥٦ .

٢- الايضاح ص ١٨٥ .

٣- علم المعاني ص ٢٠٠ .

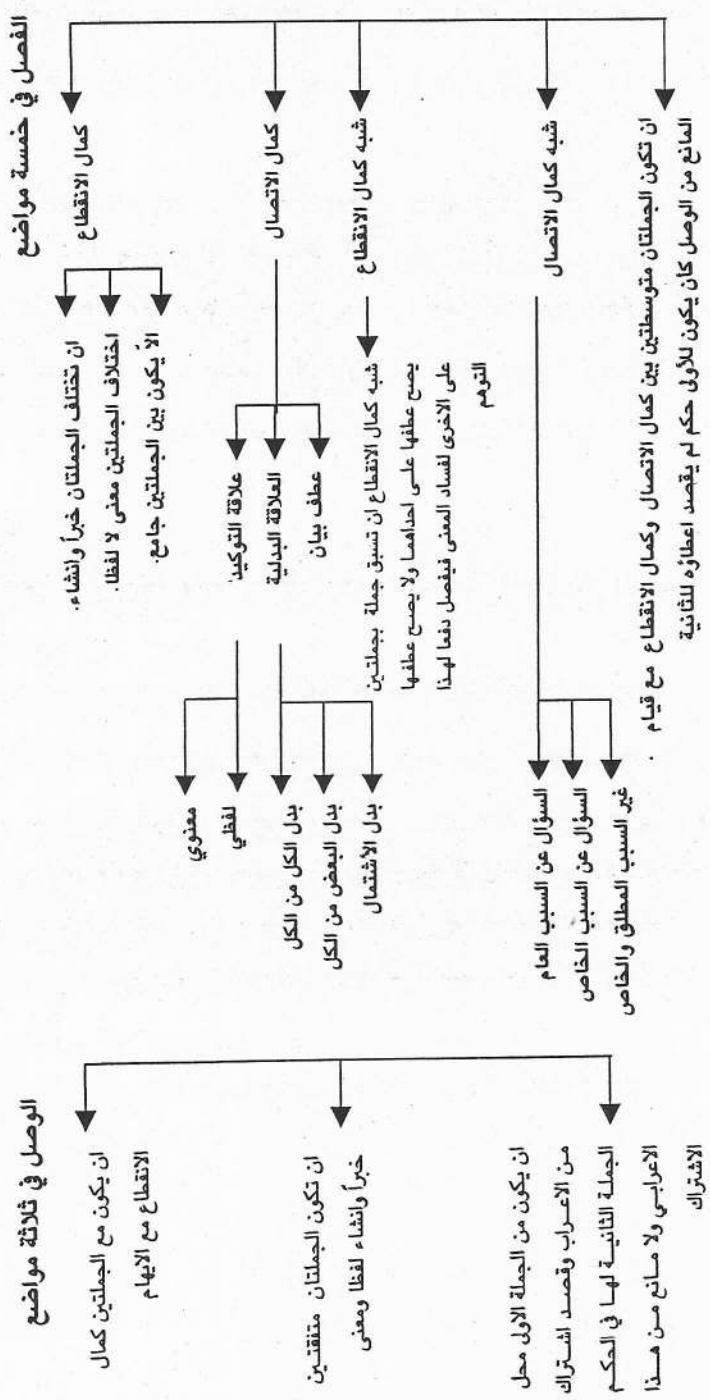
٤- البلاغة العربية ص ٣١٩ .

٥- معجم المصطلحات البلاغية ج ٣ ص ١٢٤ .

٦- البقرة ( ١٤ - ١٥ ) .

٧- شرح المختصر ج ١ ص ٢٣٠ .

## الفصل والوصل





## ﴿ الأيجاز والاطناب والمساواة ﴾

- ١- أيجازنا التعبير عما قصدا      بناقص وإن الاطناب ادا<sup>(١)</sup>
- ٢- مراده بزائد للفائدة      أما المساوات فكانت وارده
- ٣- بما به التعبير عن مراد      من غير ما نقص ولا آزدياد

يشير الناظم في البيت الأول الى الأيجاز. وهو لغة<sup>(٢)</sup>: وجز الكلام وجازة ووجزاً وأوجز قل في بلاغة، وأوجزه اختصره، أوجز فلان في كل امر، وأمر وجيز وكلام وجيز أي خفيف مختصر، والأيجاز من المواضيع المهمة التي جلبت اذهان ارباب الكلام والبلاغيين، لقد اهتم الجاحظ به وأورده في أماكن شتى في كتابي الحيوان والبيان والتبيين، وتنبه الى نكتة لطيفة وهي ان خطاب القرآن يختلف باختلاف المتلقي مستوى وطبعاً وقابلية اذ يقول ( وللأطالة موضع وليس ذلك بخطل، وللأقلال موضع وليس ذلك من عجز.....ورأينا الله تبارك وتعالى اذا خاطب العرب والاعراب أخرج الكلام فخرج الاشارة والوحي والحذف، واذا خاطب بني اسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطاً وزاد في الكلام<sup>(٣)</sup>. ويرى ابن المقفع ( ان الأيجاز هو البلاغة )<sup>(٤)</sup>، وقال عمر رضي الله عنه : ( ما رايت بليغاً قط الا وله في القول أيجاز في المعاني اطالة )<sup>(٥)</sup>، يؤكد الجاحظ على اهمية المقام والسياق، ومن خلالهما يقدر الأيجاز والاطناب والمساواة، فما نتصوره أيجازاً في موقف لا يشترط ان يكون أيجازاً في كل الموقف، يقول الجاحظ (والأيجاز ليس يعني به قلة الحروف واللفظ، فقد يكون الباب من الكلام من أتى عليه فيما يسع بطن طومار ويقصد بها (صحيفة كبيرة) فقد أوجز، وكذلك الاطالة وإنما ينبغي للمتكلم أن يحذف بقدر ما لا يكون سبباً لأغلاقه، ولا يردد (يكسر) وهو يكتفي في الافهام بشرطه، فما فضل على المقدر فهو الخطل)<sup>(٦)</sup>، وعرف الرماني الأيجاز بقوله (الأيجاز هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف)<sup>(٧)</sup>، ويرى طه ابراهيم (الأيجاز من طبيعة الشعوب السامية و أول الفروق بين اللغات السامية والآرية ان الأولى إجمالية والأخرى تفصيلية...)<sup>(٨)</sup> وطبيعة اللغات الإجمالية الاعتماد على التركيز والاختصار على الجوهر والتعبير بالكلمة الجامعة والاكتفاء باللمحة الدالة)، أما ابن سنان الخفاجي فسماه (الأشارة) وقال ( هو ان يكون المعنى زائداً على

- ١- فتح الرحمن ج ٦ ص ٣٠٩.
- ٢- لسان العرب ج ٦ ص ٤٧٧٢.
- ٣- الحيوان ج ١ ص ٩٣ وما بعدها.
- ٤- البيان والتبيين ج ١ ص ٩١.
- ٥- البلاغة العربية في دور نشأتها ص ٦٣.
- ٦- الحيوان ج ١ ص ٩١.
- ٧- النكت في أعجاز القرآن ص ٧٠.
- ٨- تأريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري - طه احمد ابراهيم ص ٦٣.

اللفظ، أي انه لفظ موجز يدل على معنى طويل على وجه الإشارة واللمحة<sup>(١)</sup>، ويرى السكاكي ان (الأيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط)<sup>(٢)</sup> والسكاكي لم يعرف الأيجاز بمعزل عن الأطناب والمساواة لأنهما عنده نسيبان اذ (لا يتيسرُ الكلام فيهما إلا بترك التحقيق والتعيين والبناء على أمرعري، وهو متعارف الأوساط، أي كلامهم في مجرى عرفهم في تأدية المعاني، وهو لا يحمد في باب البلاغة ولا يُذم)<sup>(٣)</sup> لقد استفاد السكاكي والقزويني مما قاله عبدالقاهر في الأيجاز:

( لا معنى للأيجاز إلا ان يدلّ بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى، واذا لم تجعله وصفا للفظ من أجل معناه أعني أبطلت معنى الأيجاز)<sup>(٤)</sup>، لقد عرف السجلماسي في المنزح البديع الأيجاز قائلاً (هو قول مركب من أجزاء فيه مشتملة بمجموعها على مضمون تدلّ عليه من غير مزيد)<sup>(٥)</sup>، يبدو لي ان معظم التعاريف عند البلاغيين قدامى كانوا أو محدثين يقتصر على تأدية المعنى بلفظ أقلّ مع وضوح الدلالة المرتبط بالقرائن.

أشار الناظم في البيت الثاني الى الأطناب، وهو لغة<sup>(٦)</sup> أطنب الأبل اذا تبع بعضها بعضاً في السير، اطنب في السير اذا بالغ واجتهد، وأطنب في الكلام اذا أبعده. لقد ربط الجاحظ الأطناب بالمواقف المختلفة والسياقات العقبانية، حيث يلاحظ أنه يوافق أو يمتدح الأطناب في الخطابة، لكنّه لا يرتضيه في الرسائل، يقول الجاحظ (فقد يكون الاتساع فيه من باب الأيجاز وقد يكون الكلام قصبيراً ومع ذلك يُعدّ مطنبا، نالعبرة بالمواقف والمقامات)<sup>(٧)</sup>، وأما العسكري فيقول في الأطناب (ان الأيجاز والأطناب يحتاج اليهما في جميع الكلام وكل نوع منه ولكل واحد منهما موضع فالحاجة الى الأيجاز في موضعه كالحاجة الى الأطناب في مكانه فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته وأستعمل الأطناب في موضع الأيجاز وأستعمل الأيجاز في موضع الأطناب أخطأ)<sup>(٨)</sup>، يبدو لي ان بلاغي العرب

١- سرّ الفصاحة ٢٤٣.

٢- مفتاح العلوم ٢٢٣.

٣- التلخيص ٢٠٩.

٤- دلائل الأعجاز ص ٣٥٦.

٥- النزح البديع ص ٩٨١.

٦- اللسان ج ٤ ص ٢٧٠٩.

٧- ينظر في كتاب الحيران ج ١ ص ٨٨ وما بعدها.

٨- الصناعتين ص ٦٩٠.

حاولوا ان يجدوا معادلة تناسبية بين ثنائيتي الأيجاز و الأطناب ولم يعرفوا الأيجاز إلا وقرنوا به الأطناب و أحيانا المساواة أيضاً، و أمّا الفرق بين الأطناب و التطويل فقد سلط ابن الأثير عليه الضوء و قال الأطناب (هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة... و التطويل هو زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة)<sup>(١)</sup> اذ هو عي و قبيح، و أمّا السكاكي و من بعده سواء كان القزويني أو شرّاح التلخيص فقالوا فيه (هو أدأؤه - الكلام- بأكثر من عباراتهم سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة الى الجمل أو إلى غير الجمل)<sup>(٢)</sup> ، ان السكاكي حينما حاول ربط الأيجاز و الأطناب (بمعارف الأوساط) أراد نوعاً من اللغة المحايدة التي لا تعمل على أنتاج الأساليب الأدبية الرفيعة و لاتنزل أيضاً الى التداولية الأستهلاكية، ان هذه التعاريف و الأيضاحات تؤكد (وعى البلاغيين بالمستوى العميق و أثره في المستوى السطحي، وهو وعى امتد الى تعاملهما مع البنيتين الرئيسيتين: الأيجاز و الأطناب، ليس على مستوى التعامل الكلي فحسب بل على مستوى تفرعاتها)<sup>(٣)</sup> . يشير الناظم -رحمه الله- في البيت الثالث الى المساواة، وهي لغة<sup>(٤)</sup>: ساويت بينهما و سويت و ساويت الشيء ساويت به و أمّا اصطلاحاً فقد عرفها القزويني بقوله (المراد بالمساواة أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد لا ناقصانه بحذف أو غيره ولا زائداً عليه)<sup>(٥)</sup> ، لقد ردّ القزويني بتعريفه هذا على السكاكي الذي يرى في المساواة أنّها (لا تُحمد ولا تذم)<sup>(٦)</sup> أي انه يقع بين الأيجاز و الأطناب، أمّا الرماني فيسميها (مطابقة اللفظ للمعنى)<sup>(٧)</sup> لكنّ الباقلاني عدّه من البلاغة، اذن المساواة بلاغة عند بعض و أسلوب تداولي استهلاكي وسط عند البعض، أرى ان المساواة و وفق تعريفها المتمثل في تساوي اللفظ مع المعنى تتمثل فيها.

- 
- ١- المثل السائر ج ٢ ص ١٥٦ - ١٢٨.
  - ٢- مفتاح العلوم ١٢٣، التلخيص ٢٠٩، الأيضاح ١٧٦.
  - ٣- البلاغة العربية قراءة اخرى ص ٣٢٧.
  - ٤- اللسان ج ٣ ص ٢١٦٥.
  - ٥- التلخيص ٢١٣، الأيضاح ١٧٧، الأطول ج ٢ ص ٣٤-٣٥.
  - ٦- العمدة ج ١ ص ٢٥٠.
  - ٧- أعجاز القرآن ١٣٥.

البلاغة اذا تقارن مع التطويل ، ولكن اذا تقارن مع الأيجاز والأطناب فهي ليست من البلاغة. وهناك جانب آخر من الموضوع ينبغي توضيحه، وهو أنّ المساواة عند البلاغ والخطباء الفطاحل المصاعق تعدّ من العيِّ والضعف ، لأن من حقهم الأتيان والتمثيل بالأيجاز والأطناب، لكنّها أي المساواة اذا استعملها الآخرون من العوام ووسطاء الناس فهي من البلاغة، أي ان مقتضى حال المتكلم والمخاطب يحدّد الحالة.

### ﴿ نوعا الأيجاز ﴾

- ١- ثم للأيجاز أتى قسمان و القصرُ أولٌ و حذفُ ثانٍ <sup>(١)</sup>
- ٢- فالقصرُ ليس فيه من محذوف و الحذفُ فيه الحذفُ للموصوف
- ٣- أو صفةٍ له أو المضاف كبادتِ القُرَى بالأعتسافِ
- ٤- أو شرطٍ أو جوابٍ شرطٍ إمّا للأختصار أو لأن يُؤمّما
- ٥- إنّ الأحاطة به لم يمكن أو يذهبُ السامعُ كلُّ ممكن
- ٦- أو جملةٌ تُسببتُ لما تلا أو سببتُ عمّا خلا أوّلا ولا
- ٧- ك (ليحق الحق) بالأنفـال أي فعَلُ المذكورِ ذو الجلال
- ٨- وقوله (فأنفجرت) بالبقرة أي ضربَ النبيّ موسى حَجْرَهُ
- ٩- ونحو نعم العبدُ إذ يُقدّرُ في مثله مبتدأ و خبرُ
- ١٠- وربّما أكثرُ منها يُحذفُ كقوله (فأرسلون) يوسيفُ
- ١١- ثمّ على الحذفِ بعقلٍ دلّ و عينٍ محذوفٍ بقصدِ أجلى
- ١٢- نحو علينا حرمَ اللهُ الدّما أو عادةً كلمتهُ في مريمّا
- ١٣- أو بشروعٍ (منه) فيما فعَلَهُ مُفتتحاً له بلفظِ البسـمـله
- ١٤- أو كونه لعملٍ قريناً كبالرفاءِ أنتَ والبنينا

لقد أشار الناظم في البيت الأوّل الى الأيجاز وقسمه الى قسمين:

الأول: ايجاز القصر، (وهو ما ليس بحذف) <sup>(٢)</sup> أي ان معناه يزيدُ على لفظه، <sup>(٣)</sup> لقد عدّ ابنُ الأثير الأيجاز بالقصر من النوع الذي لا يحذف منه شيء، حيث قسّم الأيجاز الى ضربين:

- ١- فتح الرحمن ص ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ .
- ٢- التلخيص ٢١٤ ، الأيضاح ، ١٨٢ ، شروح التلخيص ط ٣ ص ١٨٣ .
- ٣- المثل السائر ج ٢ ص ٧٨ ، ١١٤ .

أ) الأيجاز بالحذف.

ب) الأيجاز بما لا يحذف منه شيء وهو نوعان:

١- مازاد معناه على لفظه وهو ايجاز القصر

٢- ما ساوى لفظه معناه وهو ايجاز التقدير .

وقد اشار اليه الجاحظ بقوله (وهو الكلام الذي قلَّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه)<sup>(١)</sup>، ومن أبلغ مجاز القصر قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة)<sup>(٢)</sup> (فأنه لا حذف فيه مع ان معناه كثير، يزيدُ على لفظه، لأنَّ المراد به ان الإنسان اذا علم أنَّه متى قتل قُتِلَ كان ذلك داعياً له قوياً الى ان لا يقدم على القتل)<sup>(٣)</sup> لقد وضع البلاغيون إزاءها جملة (القتل أنفى للقتل) ، ثم عدّوا بعد ذلك فضائل ثمانية للآية على الجملة المذكورة، ومن ايجاز الحذف قول النبي (ص) (ألا له الطلُقُ والأمرُ) فقد اجتمع في هذه الكلمات كل صفات الكمال والعظمة<sup>(٤)</sup>، وقول بعض الأعراب (اللهم هب لي حَقَّك وأرض عَنِّي خلقك، فلَمَّا سمعه عليُّ عليه السلام قال هذا هو البلاغة)<sup>(٥)</sup>.

الثاني: وهو ايجاز الحذف الذي اشار اليه الناظم في البيت الثاني وما تلاه، لقد امتدح ابن الأثير هذا النوع وأعجب به فهو عنده (عجيب الأمر أشبه بالسحر، وذلك أنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الأفادة أزيد للأفادة وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون مبيناً إذا لم تبين)<sup>(٦)</sup>، سمّاه الجاحظ (الأيجاز المحذوف)<sup>(٧)</sup>، والمحذوف إمّا :  
أ) جزء جملة . ب) جملة . ج) أكثر من جملة.

الاولى: جزء جملة : أشار الناظم رحمه الله إلى أنواعه وهي :

- ١- حذف الموصوف كما أشار اليه الناظم في البيت الثاني. نحو قوله تعالى (وأتينا ثمود الناقة مُبصرة)<sup>(٨)</sup>، أي آية مُبصرة. أو في دارنا مثقف أي انسان مثقف، أو قوله تعالى (وعندهم قاصرات الطرف أتراب)<sup>(٩)</sup> أي حور.
- ٢- حذف الصفة: نحو قوله تعالى (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا)<sup>(١٠)</sup> أي كل سفينة صحيحة، بدليل قوله (فأردت أن أعيبها).

٦- المثل السائر ج ٢ ص ٨١.

٧- الحيوان ج ٣ ص ٧٢.

٨- الإسراء - الآية (٥٩).

٩- الصافات - الآية (٤٨).

١٠- الكهف - بعض الآية (٨٩).

١- البيان والتبيين ج ٢ ص ١٦-١٧.

٢- سورة البقرة - بعض الآية ١٧٩.

٣- الايضاح ص ١٨٢.

٤- علم المعاني ص ١٦٨.

٥- علوم البلاغة ص ١٧٢.

٣- حذف المضاف: وقد أشار اليه الناظم في البيت الثالث وأستشهد في نفس البيت بجملة: بادت القرى بالاعتساف ، أي أهل القرى ، أو قولنا استعرت الكتاب من المكتبة. أي مؤظف المكتبة.

٤- حذف المضاف اليه: نحو قوله تعالى (لله الأمر من قبل ومن بعد)<sup>(١)</sup>.

٥- حذف الشرط أو جوابه: ومثال الشرط (يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فأياي فأعبدون)<sup>(٢)</sup> فحرف الفاء في قوله (فأعبدون) جواب شرط محذوف، والمعنى: ان أرضي واسعة فأن لم تخلصوا لي العبادة في أرضي فأخلصوها في غيرها ان هذا النوع من الايجاز يركز الانتباه على الحدث دون سواه).

وأما جواب الشرط فيحذف لغرضين اثنين :-

أحدهما : ان يحذف لمجرد الاختصار (فراراً من العبث لظهور المراد)<sup>(٣)</sup>، نحو قوله تعالى (وإن قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون)<sup>(٤)</sup>، أي أعرضوا بدليل قوله بعده (الآكانوا عنها معرضين)<sup>(٥)</sup>، يبدو لي ان بلاغي العرب لم يوسعوا في الايجاز بالصورة التي يهدى المبدعين الى مواطن الجمال الاخذ كما فعل ارسطو، حيث ربط الايجاز بالانطاب محكما وأستخلص من المقارنة بينهما انجازاً فنياً مثيراً، يقول ارسطو : من المستحسن (استعمال الوصف بدلاً من اسم الشيء: مثال ذلك : لا تقل (دائرة) بل قل: ( شكل مستو كل النقط التي عليه تبعد مسافات متساوية عن المركز. لكن اذا شئت الايجاز فاستعمل العكس: استعمل الاسم بدلاً من الوصف، وألجأ الى نفس الوسيلة ان كان الشيء قبيحاً أو غير جميل: فأن كان القبح في الوصف استعمل الاسم وان كان القبح في الاسم استعمل الوصف)<sup>(٦)</sup>، أنا لا استسيخ مقولة البلاغيين (لمجرد الاختصار) والتي فسرها ابن يعقوب المغربي بـ ( فراراً من العبث لظهور المراد)<sup>(٧)</sup>، لأن الاختصار في تلك الحالة لمجرد الاختصار ولايؤدي الى التخيل والاثارة والتوسع في الدلالة الايحائية وهي من متطلبات البلاغة ، أرى الخلل في

٥- سورة يس - بعض الاية (٤٦).

٦- فن الخطابة - ارسطو ص٢٠٨.

٧- شروح التلخيص ص١٩٣.

١- الروم - الاية (٤).

٢- العنكبوت - الاية (٥٦).

٣- شروح التلخيص ج ٣ ص١٩٣.

٤- سورة يس - الاية (٤٥).

اضطراب ووعي البلاغيين ازاء الايجاز والاطناب فالعلوي وابن سينا وابن الاثير لا يستسيغون العزوف عن الايجاز الى الاطناب مراعاة للمخاطب لأن (نور الشمس اذا لم يره الاعمى لا يكون ذلك نقصاً في استنارته وإنما النقص في بصر الاعمى)<sup>(١)</sup>، لكن ابا هلال يربطهما بمقتضى حال المخاطب حيث يقول (ان الايجاز للخواص والاطناب مشترك فيه الخاصة والعامة والغبي والفتن، ولمعنى ما أطيلت الكتب السلطانية في أفهام الرعايا)<sup>(٢)</sup> ان القبول برأي أبي هلال يخلّ بجذلية العلاقة الاستيعابية بين الخاصة والعامة ويجعل الاطناب فناً مهلهل الحالة ولا يرقى الى البلاغة كفن مؤثر على جمالية الابداع .

ثانيهما: (ان يحذف للدلالة على انه شيء لا يحيط به الوصف أو لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن فلا يتصور مطلوباً أو مكروهاً الا يجوز ان يكون الامر أعظم منه ولو عين شيء إقتصر عليه)<sup>(٣)</sup>، نحو قوله تعالى ( قل أرايتم عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فأمن وأستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين)<sup>(٤)</sup>، وجواب الشرط تقديره: ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به أستم ظالمين؟ وأما ما يدل على المحذوف قوله تعالى (ان الله لا يهدي القوم الظالمين)<sup>(٥)</sup> هذه الحالة (توسع في الدلالة الايائية وتتمثل في فتح باب التخيل والاحتمال على مصراعيه ليفيد منه بحسب خبرة المتلقي)<sup>(٦)</sup>.

الثاني: يشير الناظم - رحمه الله - الى الايجاز بحذف الجملة في البيت السادس ، وهو نوعان :-

- ١) بحذف مسببٍ ذكر سببه نحو (ليحُقَّ الحقَّ ويبطل الباطل)<sup>(٧)</sup> أي فعل ما فعل .
- ٢) أن تكون سبباً لمسببٍ مذكور، نحو قوله تعالى (وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس

١- الطراز المتضمن ج ٢ ص ٢٣١ ، سر الفصاحة ص ١٩٨ ، المثل السائر ج ٢ ص ٢٦٩ .

٢- الصناعتين ص ١٩٦ .

٣- الايضاح ج ١ ص ١٨٧ .

٤- الأحقاف - الآية (١٠) .

٥- الأحقاف - بعض الآية (١٠) .

٦- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ص ١٤٩ .

٧- الأنفال - بعض الآية (٨) .

مشريهم) <sup>(١)</sup>، أي فضربه بها فانفجرت فقوله تعالى (فانفجرت) (جملة مضمونها سبب لمضمون هذه المذكورة، وقد استشهد الناظم في البيت الثامن بنفس الآية، لكنّه أشار إليها بـ) فانفجرت (، ثم فسرها بقوله (ضربَ النبي موسى حجراً).  
 ٣) أو غير السبب والمسبب، وذلك في اسلوبي المدح والذم بـ (نعم أو بئس) نحو: (نعم الماهدون) <sup>(٢)</sup> على حذف المبتدأ والخبر (على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف، أو من يجعله مبتدأ حذف خبره، فيكون التقدير عليهما هم نحن) أو (نحن هم) <sup>(٣)</sup>.

الثالث: يشير الناظم الى الايجاز الى حذف اكثر من جملة في البيت العاشر ويستشهد بالاشارة الى الآية (أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف) <sup>(٤)</sup>، أي فارسلوني الى يوسف لأستعبره الرؤيا فأرسلوه اليه فاتاه وقال له يا يوسف .

يشير الناظم الى ضروب أدلة الحذف في البيت الحادي عشر وهي:-

- (أ) ان يدل العقل على المحذوف، والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو قوله تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) <sup>(٥)</sup>، ان معنى الآية (تحريم ذوات الميتة والعقل يحكم بأن الظاهر لايراد لما علم ان الاحكام الشرعية لاتتعلق بالذوات والاعيان وأنما تتعلق بأفعال المكلفين فوجب ان يكون في الكلام حذف، فأما ان يقدر حرم عليكم أكلها والانتفاع بها أو التلبس بها) <sup>(٦)</sup>، أو ان يدل الفعل على الحذف والعادة على التعيين وقد أشار الناظم في البيت الثاني عشر الى الآية (فذلّكنّ الذي لمتننّي فيه) <sup>(٧)</sup>، دل العقل على الحذف فيه، (لأنّ الانسان أنما يلام على كسبه، فيحتمل ان يكون التقدير: في حبه) <sup>(٨)</sup>، لقوله (قد شغفها حياً) <sup>(٩)</sup>.
- (ب) الشروع في الفعل، أي البدء نحو (بسم الله)، فيقدر ما جعلت التسمية مبدءاً له.
- (ج) اقتران الكلام بالفعل، كقولك لمن يعرس بالرفاء والبنين، فإنه يفيد (أعرست بالرفاء والبنين) <sup>(١٠)</sup>.

أرى ان الاستدلال بالعقل على المحذوف، يدخل ضمن المناهج الوصفية المتمثلة بالآيات القرآنية والنماذج الشعرية الجيدة، حيث لم يتسن للبلاغيين تقنين المبحث وتحديد بقواعد وتعريف محددة ثابتة كما في المواضيع الأخرى، جل النماذج الواردة قابلة لشتى التأويلات، وكما ألاحظ ان آراء ذوي المذاهب والأفكار المتباينة تجد مناخاً ملائماً لتحميل النص وحرمانه من جماليته الفنية ومقوماته الإبداعية.

- |  |  |
|--|--|
| ١- سورة البقرة - الآية (٥٩ - ٦٠).                  | ٦- مواهب الفتاح - شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٠٣ - ٢٠٤.          |
| ٢- الذاريات - بعض الآية (٤٨).                      | ٧- يوسف (٣٢).  |
| ٣- شرح المختصر ص ٢٤٢ ص ٢٧٦ ج ١، الايضاح ج ١ ص ١٢٨. | ٨- الايضاح ص ١٩٤.  |
| ٤- يوسف - بعض الآية (٤٥ - ٤٦).                     | ٩- يوسف - بعض الية (٣٠).                                 |
| ٥- المائدة - بعض الآية (٣).                        | ١٠- الايضاح ص ٢٢١، التلخيص ص ٢٢١، شرح المختصر ج ١ ص ٢٧٩. |



## ﴿ الأطناب ﴾

- ١- وهاك في خاتمة الكتاب  
 ٢- ان كان بالافصح عن مرام  
 ٣- كقولنا نعم الفتاة سلمى  
 ٤- أو بمتنى لفظه متبوع  
 ٥- تشبُّ خصلتان حرصٌ وأمل  
 ٦- وختمُ ناظم القوافي بيته  
 ٧- معنى الكلام حصل الكمال  
 ٨- كجدنا ائتمَّ به الإبرار  
 ٩- أو جملة من بعد أخرى مُورده  
 ١٠- فذلك التذليل أينما يرد  
 ١١- فذلك التكميل وأحتراس  
 ١٢- اذلة على ذوي الايمان  
 ١٣- أو فضلة لكتابة مهمة  
 ١٤- قد أطمعوا الطعام لله على  
 ١٥- أو ذكره لجملة فأزيدها  
 ١٦- فهو اعتراض وله من أمثلة  
 ١٧- ويرد الأطناب للكلام  
 ١٨- وريما يكون بال تكرار  
 ١٩- في نبأ وأول التكاثر  
 ٢٠- فاحمد الله مصليا على
- مباحثاً تذكر في الاطناب<sup>(١)</sup>  
 مبيِّننا من بعدما ابهام  
 فذاك بالايضاح قد تسمى  
 بأسمين فسراه فالتوشيح  
 فيمن بفرق رأسه الشيبُ اشتعل  
 بماله إفادة لنكته  
 له بدونها فذا إيغال  
 كأنه طودٌ عليه نار  
 كانت بمعناها لها مؤكدة  
 أو دفع موهم خلاف ما قصد  
 كصحب سيد الوري أناس  
 أعزَّة على ذوي الطغيان  
 سواء تتميم كآهل الهمة  
 حُب له ضيفا ومن قد سئلا  
 بين كلام واحد فصاعدا  
 في أفصح الكلام ما لا حصر له  
 بذكر ذي الخصوص بعد العام  
 وجا هذا في كلام الباري  
 قد انتهى كتابنا للآخر  
 نبيه وآله خير الملا
- في هذه الابيات يعدد الناظم انواع الاطناب ويستشهد بأمثلة لبعضها، ففي البيت الثاني

يؤشر الى :-

١- فتح الرحمن ص ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ .

الأول: (الافصاح أو الايضاح بعد الإيهام ، ليرى المعنى في صورتين مختلفتين، أو ليتمكن في النفس فضل تمكن ، فأن المعنى اذا ألقى على سبيل الاجمال والإيهام تشوقت نفس السامع الى معرفته على سبيل التفصيل والايضاح)<sup>(١)</sup>، نحو قوله تعالى (وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)<sup>(٢)</sup> فأن قوله (ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) ايضاح للإيهام الذي تضمنه لفظ الامر في قوله (وقضينا اليه ذلك الامر)، ان تنفيذ الجملة ونسقتها يقدم الإيهام على الايضاح، (ويلاحظ ان انتاجية هذه البنية تعتمد استحضار المتلقي الى رحاب الصياغة وأنشاء علاقة جدلية بينهما)<sup>(٣)</sup> ومن الايضاح بعد الإيهام اسلوبا المدح والذم بفعلي(نعم ، بئس)، كقولنا: نعم العالم وبئس الجاهل، فأذا لم نرد الاطناب، لنقول: نعم محمد، بئس خالداً، وأما وجه حسنه(فهو ابراز الكلام في معرض الاعتدال وإيهام الجمع بين المتنافيين)<sup>(٤)</sup>

فطبيعة العلاقة بين النص والمتلقي من حيث التأثير والتأثر كالاتي:-

الصياغة : نعم العالم .

المخاطب أو المتلقي : التشويق والتلهف للتعرف على هذا العالم بالتحديد .

الصياغة : محمد .

المتلقي : إدراك المعنى بالتكامل + الاستلذاذ به .

واستشهد الناظم في البيت الثالث بجملة ( نعم الفتاة سلمى) للأيضاح بعد الإيهام، وفي البيت الرابع أشار الناظم الى نوع آخر من أنواع الاطناب وهو (التوشيح)، وفسره في صدر البيت ب(هو مثنى لفظه متبوع بأسمين) احدهما معطوف على الاخر، وأستشهد الناظم بنفس جملة الايضاح وهي (يشيب ابن آدم وتشيب فيه خصلتان الحرص وطول الامل)<sup>(٥)</sup> والتوشيح لغة: وشع القطن وغبره ووشعه لفه،<sup>(٦)</sup> والتوشيح دخول الشيء في الشيء وقد سمّاه البعض التقرير<sup>(٧)</sup>. كما وأشار الناظم الى ضرب آخر من ضروب الاطناب وهو الايغال، وعرفه في البيت السابع وهو ختم البيت من قبل الناظم بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها وأستشهد للايغال في البيت الثامن، حيث لم يقبل تشبيهه جده أي النبي(ص) - وهذا اعتراف ضمني من عنده انه من اهل بيت النبي (ص) - بالطود فقط، بل ووضع عليه ناراً لنكته الأشتهار، والبيت مستوحى من بيت الخنساء<sup>(٨)</sup> :

١- الايضاح ص ١٩٥.

٢- سورة الحجر - الاية ( ٦٥ - ٦٦ ).

٣- البلاغة العربية ص ٣٤١.

٤- شرح المختصر ج ١ ص ٢٨١.

٥- الايضاح ص ١٩٦، التلخيص ص ٢٢٣،

شرح المختصر ص ٢٨١.

٦- اللسان ج ٦ ص ٤٨٤٣.

٧- البديع في نقد الشعر ص ٦٤، الصناعتين ص ٤٢٥.

٨- التلخيص ص ٢٢٦، الايضاح ص ١٩٩.

## وان صخرًا لتأتّم الهداة به كأنه علمٌ في رأسه نارٌ

ان ابن رشيّق قال في الايغال (هو ضرب من المبالغة الأّ انه في القوافي خاصة لا يعدوها والحاتمي وأصحابه يسمّونه التبليغ)<sup>(١)</sup> وأما قدامة فيقول فيه (الايغال ان يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تامًا من غير ان يكون للقافية فيما ذكر)<sup>(٢)</sup>، لقد (اضطرب البلاغيون في وضع كثير من انواع الاطناب كالأيغال والتذييل والتكميل والاحتراس، فمرة يضعونها في المعاني تابعة للأطناب ومرة يضعونها في البديع)<sup>(٣)</sup>، أمّا ابن سنان فيقول (ان الشاعر يوغل بالقافية في الوصف ان كان واصفا وفي التشبيه ان كان مشبهاً)<sup>(٤)</sup>، لقد قارن<sup>(٥)</sup> ابن ابي الاصبع بين الأيغال والتتميم من ثلاثة اوجه، وكما يبدو ان البلاغيين لم يتفقوا على وضع مصطلح لهذا الفنّ البلاغي وتأرجحوا في وضعه ضمن المعاني أو البديع، أشار الناظم في بيئتي التاسع والعاشر الى نوع آخر من انواع الاطناب، وهو الاطناب بالتذييل، حيث عرفه كما ورد في الايضاح والتلخيص وهو (تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد)<sup>(٦)</sup> وهو نوعان :-

أ) ان يخرج مخرج المثل بأن يقصد بالجملة الثانية حكم كليّ منفصل عمّا قبله جار مجرى الامثال نحو قوله تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل انّ الباطل كان زهوقاً)<sup>(٧)</sup>.

الأّ يخرج مخرج المثل (لعدم استقلاله بأفادة المراد)<sup>(٨)</sup> نحو قوله تعالى: (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الآ الكفور)<sup>(٩)</sup>، ومعناه وهل يجازى ذلك الجزاء؟ لم يتفق البلاغيون على اختيار مصطلح واحد لهذا المعنى قال ابن سنان (وأما التذييل فهو العبارة عن المعنى بألفاظ تزيد عليه)<sup>(١٠)</sup> وكما يبدو انّ هذا التعريف اعمّ من التذييل، أمّا العسكري فقال: (هو اعادة الالفاظ المترادفة على المعنى بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتوكّد عند من فهمه وهو ضد الاشارة والتعريض)<sup>(١١)</sup>، وأمّا الباقلاني فقد عرفه بقوله (أنّه ضربٌ من التوكيد)<sup>(١٢)</sup>. أشار الناظم في بيئتي الحادي عشر والثاني عشر الى الاطناب بالتكميل أو الاحتراس وهو كما عرفه الناظم (دفع موهّم خلاف ما قصد) أي أنّه (يكمل المعنى بدفع خلاف المقصود عنه)<sup>(١٣)</sup>، وهو نوعان :-

- |                                  |                         |
|----------------------------------|-------------------------|
| ١- العمدة ج ٣ ص ٥٧.              | ٨- التلخيص ص ٢٢٧.       |
| ٢- نقد الشعر ص ١٩٢.              | ٩- سبأ - الآية (١٧).    |
| ٣- البلاغة عند السكاكي ص ١٣٨.    | ١٠- سرّ الفصاحة ص ٢٥٦.  |
| ٤- سرّ الفصاحة ص ١٨١.            | ١١- الصناعتين ص ٣٧٣.    |
| ٥- تحرير التجير ص ٣٩١.           | ١٢- اعجاز القرآن ص ١٥٥. |
| ٦- الايضاح ص ٢٠٠، التلخيص ص ٢٢٧. | ١٣- شروح التلخيص ص ٢٣٣. |
| ٧- الاسراء - الآية (٨١).         |                         |

الاول: نوع يتوسط الكلام نحو قول الشاعر<sup>(١)</sup>:

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

(فلما كان المطر قد يثول الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله (غير مفسدها) دفعا لما يتوهم من ذلك الخراب والفساد)<sup>(٢)</sup>.

الثاني: يقع في نهاية الكلام كقوله تعالى (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين)<sup>(٣)</sup>، ان قوله (أدلة على المؤمنين) يوهم المتلقي ان يكون ذلك لضعفهم، لكنه أزال الوهم بقوله (أعززة على الكافرين) فأن ذلك تنبيهها على ان ذلتهم في جانب المؤمنين ليست الا تواضعا منهم بدليل انهم اقوياء عليهم، أي (أعزة على الكافرين)، وكما ذكرت ان البلاغيين حاولوا ايجاد بعض الوشائج بين علم المعاني وبعض الفنون البديعية ك(الأحتراس والتذليل والأعتراض)، (فلو كانت هناك حدود واضحة تميز قسماً من قسم لما جاء هذا الأختلاط والأرتباك في تفرغ هذه المسائل ووضعها في المواضع المناسبة لها)<sup>(٤)</sup>، واستشهد الناظم في بيئتي الحادي عشر والثاني عشر بالأحتراس (صحبُ سيّد الوري أناسٌ أدلةٌ على ذوي الأيمان أعزّةٌ على ذوي الطغيان)، و استلهم الناظم نموذجاً في الآية التي أوردتها. لم يتفق البلاغيون على وضع إسم أو مصطلح للأحتراس؛ تبدو ان أشكالية المصطلح قد أثرت على تأرجح المفاهيم ازاء النص وأدت الى تداخل حدود العلوم البلاغية، والتداخل ضمن صياغات ومصطلحات في العلم الواحد، لقد سمّاه ابنُ رشيق<sup>(٥)</sup> (التميم)، وهو ان يحاول الشاعر معنى فلا يدع شيئاً يتم به حسنة إلا أوردته و أتى به إما مبالغة وإما احتياطاً واحتراساً من التقصير) و سمّاه ابن سنان (التحرز)<sup>(٦)</sup> و أمّا ابنُ أبي الأصبغ المصري فقد حاول أن يضع حدوداً بين التتميم والأحتراس والتكميل، فقال (ان المعنى قبل التكميل صحيح تام ثم يأتي التكميل بزيادة يكمل بها حسنه إما بفنّ زائد أو بمعنى. والتتميم يأتي ليتمم نقص المعنى ونقص الوزن معاً

١- الايضاح ص ٢٠٣، التلخيص ص ٢٣٠.

٢- علم المعاني ص ١٨٣.

٣- المائدة بعض الآية ٥٤.

٤- تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها ص ١١٥-١١٨.

٥- العمدة ج ٢ ص ٥٠.

٦- سرّ الفصاحة ٣٢٢.

الاحتراس لاحتمال دخل على المعنى<sup>(١)</sup>، لقد تمكن القزويني بفضل عقله المدبّر ودقته العلمية وضع حد لهذه التعددية في الاصطلاح، حيث لم يحد شراح تلخيصه عمّا وضعه. (من الضروري قبل أي شيء ان نضع مفهوم الأسلوب في منظوره التاريخي وذلك لكي نفحص كيف يلد ببطء من أرث لا يزال فيه سجيناً)<sup>(٢)</sup>.

يشير الناظم في البيت الثالث عشر والرابع عشر الى (التميم) وأقصد به الإطناب بالتميم وهو (ان يؤتى في كلام لا يومه خلاف المقصود بفضله تفيد نكتة كالمبالغة، لقد استشهد الناظم بمثال عنده وهو (قد أطمعوا الطعام لله على حب له ضيفاً ومن قد سئلاً)، أي إنهم يطعمون الطعام مع حبهم له وحاجتهم إليه، ولاشك ان الإطعام مع كون المطعم فقيراً أو بحاجة إليه أبلغ في المدح بالكرم مما لو كان عن غنى. لقد اضطرب البلاغيون في وضع تعريف جامع مانع لهذا المصطلح الذي سمّاه ابن المعتز (الأعتراض)<sup>(٣)</sup> وقال المدني (ومنهم من سمّاه التمام)<sup>(٤)</sup> وسمّاه ابن أبي الأصبغ<sup>(٥)</sup> (التمام)، وقسم بدر الدين<sup>(٦)</sup> ابن مالك التميم الى تميم الألفاظ و تميم المعاني. وأمّا عند<sup>(٧)</sup> العلوي (فعلى ثلاثة أوجه إمّا للمبالغة وإمّا للصيانة أي الأحتراز وأمّا لأقامة الوزن). أرى ان التميم والأحتراس من نوع واحد وأن التنافس بين البلاغيين للأتيان بجديد، جعلهم يهتمون بالهوامش والأمور الثانوية حيث يتبارون فيما يظنونها ابداعاً والذي أدّى في النهاية الى هذه التعددية الاصطلاحية التي لا تحمد عقباها، وهناك سبب آخر وهو عدم اطلاع البلاغيين على جميع أعمال نظرائهم للتخلف الحضاري المتمثل في صعوبة وسائل الأتصال والأفتقار الى المطابع والأعتماد على المخطوطات القليلة والنادرة في الغالب. (إن الأغرار في هذا الجهد الوصفي قد أدّى الى تكاثر الأشكال البديعية التي حاولت محاصرة الصياغة على كافة مستوياتها وفي كل تحولاتها وهذا التكاثر أدّى الى نوع من التداخل بين كثير من الأشكال حتى أصبح للشكل أكثر من مصطلح وأصبح المصطلح الواحد يضم أكثر من شكل، بل ان كثيراً من الأشكال يمكن نقلها الى علم البيان أو علم المعاني)<sup>(٨)</sup>.

- ١- تحرير التحرير ٢٤٥.
- ٢- الأسلوب والأسلوبية ص ٧.
- ٣- البديع - ابن المعتز ٥٩.
- ٤- انوار الربيع ج ٣ ص ٥٢.
- ٥- تحرير التحرير ١٠٣.
- ٦- المصباح ٩٥.
- ٧- الطراز ج ٣ ص ١٠٤.
- ٨- البلاغة العربية قراءة اخرى ص ٤٠٥.

يشير الناظم في البيت الخامس عشر الى الأطناب بالأعراض، لقد عرّفه في البيت الخامس عشر وهو (ان يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنى، بجملة أو أكثر لا محل لها من الأعراب لنكتة سوى ما ذكر في تعريف التكميل)<sup>(١)</sup>، لقد لمح الناظم الى معان ونكت الأطناب بالأعراض قائلاً (وله من أمثلة في أفصح الكلام ما لا حصر له)، أي إنّ معانيها كثيرة، نحو (و يجعلون لله البنات - سبحانه - ولهم ما يشتهون)<sup>(٢)</sup>، والدلالة هي التنزيه والتعظيم، وهناك معان أخرى للأطناب بالأعراض وهي: الدعاء، التنبيه، تخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد في أمر علق بهما، والتنبيه على سبب أمر فيه غرابة، والأعراض من المصطلحات التي لم يتفق البلاغيون على تسميتها، لقد قسمه<sup>(٣)</sup> الرازي الى ثلاثة أقسام: الأول: مذموم. الثاني: وسط. الثالث: لطيف وهو الذي يكسو المعنى جمالاً. وقال صاحب المصباح (ان القدامة يسميه التفاتاً)<sup>(٤)</sup>، أمّا القاضي التنوخي فقد سمّاه<sup>(٥)</sup> (اعتراضاً)، وسمّاه المدني بـ (التمام والتتميم)<sup>(٦)</sup>، لقد أشار الناظم في البيت السادس عشر إلى نوع آخر من انواع الاطناب وهو الاطناب بذكر الخاص بعد العام، والغرض منه (التنبيه على فضله حتى كأنه ليس من جنسه تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات)<sup>(٧)</sup> نحو قوله تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى)<sup>(٨)</sup>، فالصلوة الوسطى هي العصر، خصّها بالذكر لزيادة فضلها.

أشار الناظم في البيت الثامن عشر الى الاطناب بالتركرار، وهو ذكر الشيء مرتين أو أكثر لأسباب :-  
 أ) التأكيد وتقرير المعنى في النفس نحو قوله تعالى (كلّ سوف تعلمون ثم كلّ سوف تعلمون)<sup>(٩)</sup>، فكلاً ردع وتنبيه عن الخطأ، (وسوف تعلمون) إنذار وتخويف وأمّا (ثم) فيدل على ان الانذار الثاني أبلغ وأوقع من الاول تنزيلاً لبعده المرتبة.

ب) لطول الفصل: كقوله تعالى: (يا أبتى أنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين)<sup>(١٠)</sup>، كردد (رأيت) لطول الفصل خشية غفلة الذهن.

ج) قصد الاستيعاب<sup>(١١)</sup>.

د) الترغيب في قبول النصح.

هـ) التلذذ بذكر المكرر.

و) اظهار التحسر.

- |  |                              |
|--|------------------------------|
| ١- الأيضاح ج ١ ص ٢٠٦.                                | ٦- الأسلوب والأسلوبية ص ٧.   |
| ٢- سورة النخيل - الآية (٥٧).                         | ٧- الطراز ج ٣ ص ١٠٤.         |
| ٣- تاريخ العلوم البلاغية والتعريف برجالها ١١٥ - ١١٨. | ٨- البقرة - بعض الآية (٢٣٨). |
| ٤- سرّ الفصاحة ص ٢٢٢.                                | ٩- سورة التكاثر - الآية (٥). |
| ٥- تحرير التجير ص ٢٤٥.                               | ١٠- سورة يوسف - الآية (٤).   |
|  | ١١- علم المعاني ص ١٧٨.       |

## ﴿ ملاحظات حول علم المعاني ﴾

نظم النودهي - رحمه الله - علم المعاني مرتين وفي كتابين مختلفين وبأسمين متباينين،  
أما الذي شرحناه وعلقنا عليه فهو منظومة (فتح الرحمن في علمي البيان والمعاني)، وأما الكتاب  
الثاني فهو (عمل الصياغة في علم البلاغة). من خلال المقارنة بين المنظومتين أولاً، وتبسيط الضوء  
على (فتح الرحمن) ثانياً استنتجت هذه الملاحظات =

- ١- لم يذكر تاريخ النظم للمنظومتين، فلذا لانعرف أيهما سبق الاخر، كما ولم أجد إشارة في  
أبيات المنظومتين كذكر حادثة ترافق النظم أو التاريخ الشعري السائد عهدئذ .
- ٢- ان النودهي أوجز نظماً، كتاب (تحرير البلاغة) <sup>(١)</sup> لمحمد بن آدم وسماه (عمل الصياغة في علم  
البلاغة) وعلى بحر الرجز كما أشار اليه في منظومته <sup>(٢)</sup> :

ف هذه ارجوزةٌ منها ارتوي	واردها انظمٌ فيها ماحوى
كتابُ (تحرير البلاغة) الذي	سناه مشرقٌ وعرفه شذي
مؤلف العلامة السמידع	بحر العلوم اللوذعي الألمعي
نجم الهدى محمد ابن آدم	فاضت عليه البركات دائماً

- ٣- أما كتاب (فتح الرحمن في علمي البيان والمعاني) فقد نظم فيه البيان والمعاني، فالترتيب في  
النظم يخالف العنوان، ففي العنوان قَدَمَ البيان على المعاني! ان بمقدوره ان يسمي كتابه  
(فتح الرحمن في علمي البيان والمعاني)، أو يقدّم البيان على المعاني توازياً مع ترتيب  
المنظومة، والجدير ذكره أنه ألف هذه المنظومة البالغ عددها (٣٨٢) بيتاً خلال اقل من  
اسبوع كما يصرح به ذلك في المنظومة <sup>(٣)</sup> :

فهاك في البيان والمعاني	نظما هو الفتح من الرحمن
انعم بالاكمال للمجموع	في امد اقل من اسبوع
أبياته جواهر منتظمة	في عقدها جعلته مقدمة

يبدو لي ان النودهي يتمتع بقابلية نظم جبارة لا تبارى، ان كيف بنظم (٣٨٢) بيتاً في غاية

الدقة لعلمي البيان والبديع في اقل من اسبوع؟ أمّا الجواب فهو :-

- ١- هو العالم محمد بن آدم بن عبد الله البالكلي الواقعة في شمال قضاء چومان بكرديستان العراق سنة  
(١١٦٤ هـ - ١٧٥٠ م) استقر في مدينة راوندوز في عهد محمد باشا الراوندوزي وتوفي في قرية (ديلز) سنة  
١٨٣٨ له مؤلفات تروى على (٢٧) مؤلفاً..... انظر في علماؤنا في خدمة الدين - عبد الكريم المدرس  
ص٥٠٧، الشيخ معروف النودهي - محمد الخال ص١٠٣، ١٠٥.
- ٢- عمل الصياغة في علم البلاغة ص٨.
- ٣- فتح الرحمن في علمي البيان والمعاني ص٢٧٣.

- ١- امتلاك النودهي ناصية نظم العلوم في ارفع درجاته .
- ٢- هضم وتمثيل تلك العلوم ومباحثها وتفصيلها بصورة جليّة .
- ٣- حرصه الكثير على اهمية هذه الطريقة أي نظم العلوم لفائدة طلاب العلم كي يحفظوها عن ظهر قلب، ان تدفق هذه الطاقة النظامية الهائلة لا ينحصر في نظم العلوم البلاغية فقط بل يتعداها الى اللغة ومباحث أخرى .
- ٤- ان نظم الشعر الموزون المقفى باللغة العربية لغير الناطقين بالضاد فيه صعوبة جمة وبالاخص هذا العدد الهائل من الأبيات وفي هذه المدة القليلة جداً، ان دلّ على شيء فأنا يدلّ على قوة نكاء النودهي وطبعه النظامي الرائق الفياض وسليقته المطبوعة في النظم .
- ٥- لقد فضلتُ دراسة (فتح الرحمن) على (عمل الصياغة في علم البلاغة) لأنّ (عمل الصياغة) مأخوذ من كتاب محمد بن آدم (تحرير البلاغة)، والكتاب هذا في ضمير الغيب! لقد بذلت جهوداً مضمّنية للحصول عليه، دون جدوى إذ، تحرّيت مكتبة الشيخ محمد الخال مع ابنه الشيخ خالد مشكوراً فلم نعثر عليه كما وراجعت مخطوطات مكتبة الاوقاف وأزرنى في ذلك الاستاذ جمال عبدول فلم نعثر عليه، كنتُ مصرراً على ايجاد تلك المخطوطة فشددت الرحال الى اربيل وقابلت الاستاذ ملا محمد بالهكى الامام بمسجد ابراهيم كهردى، وهو من أحفاد ابن آدم، وما كان لديه شيء، ثم سافرت الى بغداد وراجعت قسم المخطوطات في (دار آثار صدام) وساعدني في البحث الأستاذ الفاضل محمد علي القرداخي مشكوراً وتحرّيت كثيراً فلم أجد الكتاب، اذ أستصعب دراسة منظومة مستوحاة من كتاب مجهول لم أره مطلقاً! وهناك دافع آخر لعدم دراسة (عمل الصياغة) وهو ان كتاب (تحرير البلاغة) مؤلّف منثور، فجعله النودهي منظوماً، وكان عليّ حينذاك دراسته نثراً! وربما تتطابق دراستي مع كتاب ابن آدم! والنتيجة في تلك الحالة لا تحمد عقباه!
- ٦- ان اجراء مقارنة بين منظومتي (فتح الرحمن) و (عمل الصياغة) يبيّن لنا انّ منظومته (عمل الصياغة) أدقُّ في التفاصيل، ولم يبق شيء في علم المعاني الا ونراه منظوماً فيه، ولا نرى ذلك في كتاب (فتح الرحمن)، اذ انه أوجز بكثير من حيث بيان المتن والشواهد وايضاح بعض المباحث، والصورة التقارنية عندي بهذا الشكل :-
- أ) المقدمة والحمد والشكر في عمل الصياغة (٢٢) بيتا وفي فتح الرحمن (١١) بيتا .
- ب) المقدمة التي تبحث عن الفصاحة والبلاغة في عمل الصياغة (٤٩) بيتا وفي فتح الرحمن (٢١) بيتا .



- (ج) البحث عن علم المعاني وتعريفه وقضية الصدق والكذب في الخبر وتميز الانشاء عن الخبر (١٦) بيتا في (عمل الصياغة) أي من ص ٢٥ الى ص ٢٨ ولا نرى ذلك في (فتح الرحمن) .
- (د) الاسناد الخبري في (عمل الصياغة) (٥٢) بيتا من ص ٢٩ الى ص ٤١ ، في فتح الرحمن (١٦) بيتا من ص ٢٧٦ الى ص ٢٧٩ .
- (هـ) أحوال المسند اليه (١٨٧) بيتا في عمل الصياغة من ص ٤٣ الى ص ٨٤ ، وفي (فتح الرحمن) (٥٨) بيتا من ص ٢٨٠ الى ص ٢٩٢ .
- (و) أحوال المسند في (عمل الصياغة) (٧١) بيتا من ص ٥٨ الى ص ١٠٠ ، وفي (فتح الرحمن) (٨) أبيات من ص ٢٩٣ الى ص ٢٩٤ .
- (ز) أحوال متعلقات الفعل (٤٥) بيتا في (عمل الصياغة) من ص ١٠١ الى ص ١١١ ، وفي فتح الرحمن (١٠) أبيات من ص ٢٩٧ الى ص ٣٠٠ .
- (ح) موضوع القصر (٤٧) بيتا في (عمل الصياغة) من ص ١١٢ الى ص ١٢٢ ، وفي فتح الرحمن (١٢) بيتاً من ص ٢٠٠ الى ص ٣٠٣ .
- (ط) موضوع الانشاء في عمل الصياغة (٩٦) بيتا من ص ١٢٣ - ص ١٤٣ ، وفي (فتح الرحمن) (١٧) بيتا من ص ٣٠٣ الى ص ٣٠٧ .
- (ي) موضوع الفصل والوصل (٨٣) بيتا من ص ١٤٤ الى ص ١٦١ ، وفي فتح الرحمن (٩) أبيات ، من ص ٣٠٧ الى ص ٣٠٩ .
- (ك) (تذنيب) يبحث عن موضوع نحوي محض ، لكن البلاغيين ناقشوه ضمن المعاني ، وهو في (عمل الصياغة) (٣٧) بيتا ، من ص ١٦٢ الى ص ١٧٠ لم يذكر في (فتح الرحمن) .
- (ل) الایجاز والاطناب والمساواة في (عمل الصياغة) (٩٦) بيتا ، من ص ١٧٠ الى ص ١٩١ وفي فتح الرحمن (٣٧) بيتا ، من ص ٣٠٩ الى ص ٣١٧ .
- (م) ان ابیات منظومة عمل الصياغة (٨٠١) بيت شعر وأما أبيات منظومة (فتح الرحمن) فهي ١٩٩ بيتا .
- ١- يؤيد الناظم موقف الخطيب القزويني ومن معه من شرح التلخيص إزاء (المجاز العقلي) فالسكاكي انكر هذا النوع من المجاز وجعله استعارة بالكناية حيث يقول ( هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من

التأويل إفادة للخلاف لا بواسطة وضع (١)، لكن القزويني عنده مجازٌ عقليٌّ إذ يقول : (اسناد الفعل أو معناه الى ملابس له غير ماهو له بتأويل) (٢)، فلذلك عدّ ذلك ضمن المعاني لا البيان.

٨- أحياناً يتمسك الناظم بالقزويني في ترتيب المباحث بصورة منتظمة، وأحياناً أخرى يجيد عن ذلك الترتيب حيث يؤخر مرة ويقدم أخرى فعلى سبيل المثال اخر الناظم (أضرب الخبز) عن المجاز العقلي، فلا يلاحظ ذلك عند القزويني.

٩- الشواهد البلاغية في فتح الرحمن قليلة لحدّ لا تساعد الطالب على الافهام الجادّ، في حين نرى الناظم يستكثر من الشواهد في (عمل الصياغة)، والجدير ذكره أحياناً يحرف الناظم بعض الشواهد بأسلوب يفى بالفرض، فعلى سبيل المثال يستشهد الناظم في الأطناب بالأيفال بهذا البيت:

كجدنا أنتم به الأبرارُ كأنه طودٌ عليه نارُ (١)

و البيت يقلد ما قالته الخنساء في رثاء أخيها صخر:

و إن صخرأ لتأتّم الهداة به كأنه علمٌ في رأسه نارُ

يبدو لي أراد الناظم ان يبدي أنتسابه الى النبي (ص) خلال هذا البيت.

أحياناً يستوحي النودهي من الآية القرآنية شاهداً للأطناب بالأحتراس:

أذلة على ذوي الأيمان اعزة على ذوي الطغيان

و البيت إشارة الى قوله تعالى ( محمدٌ رسولُ الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) (٤).

يتوقع الباحث ان يأتي الناظم بشواهد يذكر فيها اسماء كردية أو أسماء أماكن كردية أو إشارة الى بعض الأمثال الكردية لأن المنظومة ألقت أساساً للطلبة الكرد، في حين لم أر هذه الظاهرة في جل منظوماته البلاغية. لقد استعمل كلمة (بكر) في موضوع (الفصل و الوصل) (٥).

به كما يقال جاء بكر فجاء أو ثم اتانسي عمرو

١- مفتاح العلوم ١٨٥.

٢- الأيضاح ٢٥.

٣- فتح الرحمن ٣١٤.

٤- سورة الفتح الآية ٢٩.

٥- فتح الرحمن ص ٣٠٧.

و اسم (بكر) شائع عند الكرد ولو انه (ابوبكر) في أصله لكنه أختصر بهذه الطريقة، وكما يبدو لي جاء بـ (بكر) اقتضاء للقافية فقط. كما وأورد الناظم اسم (الكردّي) مرة واحدة في كتابه (فتح الرحمن):<sup>(١)</sup>

أورد سماع لي الصواب كجاءني الكردّي لا الأعرابي.

١٠- لقد خالف النودهي تسلسل القزويني في التقديم والتأخير فقدّم الاستفهام التصوري على التصديقي، وفي أغراض الاستفهام أيضاً حصل اخلال بالترتيب. فعند القزويني<sup>(٢)</sup> يكون التسلسل كالآتي:-

استبطاء، تعجب، وعيد، تقرير، أنكار، تنبيه.

وأما عند<sup>(٣)</sup> الناظم فالترتيب كالآتي:- تعجب، تقرير، تهكم، تحقيق، وعيد، تهويل،

استبطاء.

١١- لم يذكر الناظم في أغراض الاستفهام كلما ذكره القزويني في الأيضاح<sup>(٤)</sup> والتلخيص كالاستبعاد والتنبية على الضلال.

١٢- أمّا في مبحث الإطناب فتسلسل ترتيب المواضيع مختلفٌ ففي الأيضاح<sup>(٥)</sup> يكون كالآتي: الإطناب بالإيضاح بعد الإيهام، الإطناب بالتوشيح، الإطناب بذكر الخاص بعد العام، الإطناب بالتكرير، الإطناب بالأفعال، الأطناب بالتذليل وأنواعه، الإطناب بالتكميل أو الأحتراس، الأطناب بالتمميم، الإطناب بالاعتراض الإطناب بغير الأنواع السابقة. ولكنّ الترتيب عند الناظم يختلف عن الخطيب القزويني، و يكون كالآتي:

الأطناب بالأفصاح بعد الإيهام، الأطناب بالتوشيح، الأطناب بالأفعال، الأطناب بالتذليل، الأطناب بالتكميل والاحتراس، الأطناب بالتمميم، الأطناب بالاعتراض، الأطناب بالتكرير.

١٣- ليس للنودهي في البلاغة أفكار وآراء جديدة تتخطى السكاكي أو القزويني أو اعتراض لما قاله القزويني أو التفاتازاني أنّه ناظمٌ لما قاله هؤلاء فقط.

١٤- أمّا طاقته التنظيمية فهائلة وغزيرة ولا تكبح جماحها صعوبة البلاغة وأبوابها ومسمياتها الكثيرة ودقائقها اللطيفة، ومما يجدر ذكره أنّ أسلوبه في هذه المنظومة سلس سهل بعيد عن الأخطاء اللغوية والنحوية وتترفر فيها خصائص النظم، ولم يحاول الناظم توفير القيم اللفظية والجمالية بقدر ما أبدى جهداً جباراً لبلوغ مراده وهو إفهام طلاب العلم وتيسير تلك المادة الصعبة أمام أنظارهم. أرى ان النودهي مطبوع في هذا النظم وإن كان يتناول العلم، لكنني لا أشعر بالتكلف والرمق وصعوبة التناول، إنّ نظم العلوم قيد بنانه ولا يستعصي أمامه نظمٌ مادة أية كانت أنّه يتمتع في هذا المجال بموهبة تنظيمية لا تبارى.

٤- الأيضاح ١٤١-١٤٢، التلخيص ١٦٥-

١٦٦.

٥- الأيضاح من ص ١٩٧ إلى ص ٢٠٩.

١- فتح الرحمن ص ٣٠٤.

٢- التلخيص ١٦٥-١٦٦.

٣- فتح الرحمن ٣٠٢.

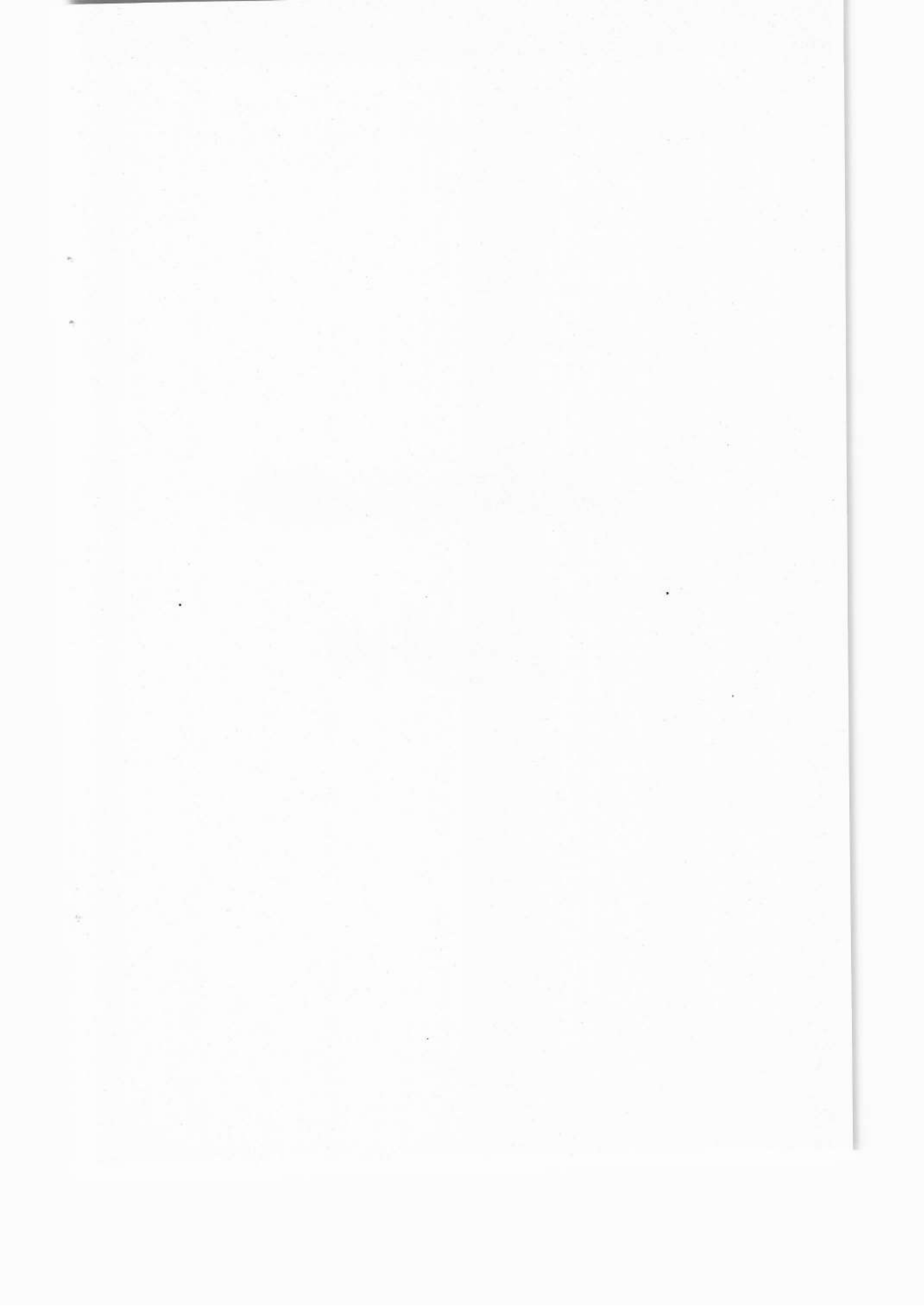
١٥- لقد ورد في كتاب<sup>(١)</sup> (علمائنا في خدمة العلم والدين) ان الشيخ احمد فائز البرزنجي له مؤلف اسمه (تحفة الأخوان في شرح فتح الرحمن في المعاني والبيان) هذا العنوان فرض عليّ البحث والتحري في المكتبات العامة والخاصة، اتصلت بأحد أحفاد الشيخ احمد فائز البرزنجي و هو الشيخ طالب شيخ علي و الشيخ يوسف عبدالعزيز فلم أجد أثراً، كما وتحريت المكتبة الخاصة للشيخ محمد الخال وساعدني في ذلك ابنه الشيخ خالد الخال مشكوراً، دون الوصول الى النتيجة، كما وراجعت مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السليمانية و دار مخطوطات صدام ببغداد و المكتبة القادرية ببغداد فلم أعثر على هذا الشرح، و الجدير ذكره ان عنوان كتاب النودهي هو (فتح الرحمن في علمي البيان و المعان) في حين يختلف عنوان كتاب الشيخ احمد فائز بتقديم (البيان) علي (المعان).

---

١- علمائنا في خدمة الدين - ص ٨٣ .

# الفصل الثاني

## علم البيان



## ﴿لمحة تاريخية عن علم البيان﴾

**البيان**: لغة: <sup>(١)</sup> بان الشيء: اتضح فهو بيّن، والبيان على ضوء ذلك ما يبيّن به الشيء من الدلالة وغيرها، وأستبان الشيء: ظهر والبيان: الاقصاد مع ذكاء، والبيّن من الرجال: الفصيح والسمح اللسان، وفلان أبيض من فلان أي أفصح منه وأوضح كلاماً، والبيان: إظهار المقصود بأبلغ لفظ وهو من حسن الفهم وذكاء القلب مع اللسن وأصله الكشف والظهور. أمّا اصطلاحاً: فهناك تباين في وجهات نظر الباحثين والبلاغيين في تسمية (البيان) في العصور المتعاقبة، وهناك بعض التعميمات في التعامل مع مصطلح البيان فأحياناً تتداخل الحدود بين مصطلحات البيان والبديع والمعاني الى ان استقرّ على يد السكاكي في مفتاح العلوم. وقد وردت لفظة بيان في القرآن الكريم، لكنّها فسرت بأكثر من تفسير، نحو (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان)<sup>(٢)</sup>، ان دلالة كلمة (البيان) ضمن سياق الآية تتجسد في القدرة والملكمة التي وهبها الله عباده للتعبير عمّا في خلدهم والتأثير على المتلقي من خلال فنون الكلام المتعدّدة. لكن مفسري القرآن ذهبوا بتفسير (البيان) مذاهب شتى وذكر الزمخشري ان المقصود من البيان في الآية هو (ما يميز الانسان عن سائر الحيوانات وهو المنطق الفصيح المعرب عمّا في الضمير)<sup>(٣)</sup> وهناك آراء أخرى للمفسرين<sup>(٤)</sup> وهي: انه اسماء كل شيء، وقيل اللغات كلها وقيل: لسان كل قوم الذي يتكلمون به وقيل: الكتابة والخط والقلم، كما ورد ذكر (البيان) في القرآن ايضاً (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين)<sup>(٥)</sup>، ان معنى (البيان) هنا هو اسم من اسماء القرآن الحكيم، ومعناه (الذكر)، كما الفرقان وغيره بما يمتلك من فصاحة، ويرى الزمخشري انها بمعنى (الايضاح)<sup>(٦)</sup>. ووردت اللفظة في الحديث الشريف (ان من البيان لسحراً)<sup>(٧)</sup> أي القدرة على الاقتناع والحجة الدامغة والتأثير على المتلقي. لقد برز مصطلح البيان منذ أواخر القرن الثاني للهجرة على يد الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين)، فقصده بالبيان معظم الفنون البلاغية كغيره من البلاغيين الذين أعقبوه، لكنّ ابن خلدون يتحدث عن البيان ويقول (وأطلق على الاصناف الثلاثة عند المحدثين اسم البيان وهو اسم الصنف الثاني، لأن الأقدمين اول من تكلموا فيه)<sup>(٨)</sup> والبيان عند الجاحظ تعميم أبوابه وحدوده، فهو عنده (الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي)<sup>(٩)</sup>، أي أنّ الغاية عند الجاحظ هي الانهام، وتحصيل الفهم والإبانة عمّا في النفس. أمّا أصناف الدلالات عنده فهي خمسة :-

- |                                     |                                      |
|-------------------------------------|--------------------------------------|
| ١- اللسان (بين)، المجلد الاول ص٤٠٦. | ٦- الكشف ج ١ ص٢١٨.                   |
| ٢- الرحمن (١ - ٤).                  | ٧- النهاية - في غريب الحديث والاثراج |
| ٣- الكشف ج ٤ ص٤٩.                   | ٨- مقدمة ابن خلدون ص٥٥٥.             |
| ٤- الجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص١٥٢.  | ٩- البيان والتبيين ج ١ ص٧٥.          |
| ٥- آل عمران (١٣٨).                  |                                      |

- ١- الدلالة باللفظ : وهي تمييز الانسان عن سائر الحيوان ، لأنَّ حدَّ الانسان الحيَّ الناطق المميز .
- ٢- الدلالة بالاشارة باليد والرأس وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصمان .
- ٣- الدلالة بالخط ، ومما ذكر الله في كتابه من فضيلة الخط والانتعام بمنافع الكتاب قوله لبقية عليه السلام (اقرأ وريك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم<sup>(١)</sup>) وقوله (ن والقلم وما يسطرون)<sup>(٢)</sup> .
- ٤- الدلالة بالعقد : وهو الحساب دون اللفظ والخط والدليل على فضيلة قوله ( الرحمن علم القرآن.....) .
- ٥- دلالة النصبية: وهي الحالة الناطقة بغير اللفظ والمشييرة بغير اليد .

وذلك ظاهر في خلق السماوات والارض بيدولي ان الجاحظ في رأيه هذا متوسع يجتاز حدود اللفظ التي يؤكدها عليها البلاغيون الآخرون ، والترسوع هذا نابع من ايمان الجاحظ بقدرة الله واثبات براهينه وعظمته وقوته بأياته الناطقة بكل ميين . ان اعتبار دليل النصبية ضمن علم البيان عائد الى مذهب الجاحظ المعتزلي الذي يتخذ من معرفة مخلوقات الله وأسرار الطبيعة والكون طريقاً لأثبات الخالق والربوبية . ان دلائل ( الاشارة والعقد والنصبية) ليست من فن القول ولا يقررها البلاغيون ضمن البيان ، أمَّا البيان فيظهر في (دلالة المكتوب - دلالة اللفظ ) أي المسموع والمكتوب لأنَّ أدواتها الكلمة التي تبدو عليها أمارات البلاغة والقوة والتأثير وهي من صميم البيان ، فلذلك تثبت الاراء بصدد موقف الجاحظ من البيان بين مؤيدٍ وثالب تابع الجاحظ<sup>(٣)</sup> ابن ابي وهب الذي جعل البيان على أربعة أوجه :

- ١- بيان الاعتبار: ويقصد به انَّ العناصر تفصح عن نفسها وبذواتها دون أي لغة، كقوله(ان في ذلك لآيات للمتوسمين)<sup>(٤)</sup> وقوله (ولقد تركنا فيها آية بيينة لقوم يعقلون)<sup>(٥)</sup> .
- ٢- البيان بالكتابة: التعبير بالحروف والالفاظ المدونة .
- ٣- بيان الاعتقاد: وهو حاصل في الفكر والقلب وهو نتاج بيان الاعتبار وعلى انواع ثلاثة: باطل لا شك فيه، علم مشتبه يحتاج الى تقويته بالاحتجاج فيه، حق لا شبهة فيه .

١- سورة العلق الاية (٤) .

٢- سورة القلم - الاية (١) .

٣- البرهان في وجوه البيان ص ١٠٨ .

٤- سورة الحجر - الاية (٧٥) .

٥- سورة العنكبوت - الاية (٣٠) .



٤- بيان العبارة: هو الكلام المنطوق الذي اتم به الله فضيلة الأنسان الذي يعبر عنه باللسان، مقارنة بسيطة بين موقفي الجاحظ وأبن وهب، تبين لنا مدى تأثر الثاني بالاول وأتتفاء أثره فبيان الخط عند الجاحظ يوازي بيان الكتاب عند ابي وهب، وأما بيان الاعتبار والاعتقاد فهما بيان النصبة عند الجاحظ، وبيان العبارة عند ابي وهب هو اللفظ عند الجاحظ، والجدير ذكره ان كلا الرجلين متأثران بالكلام والمنطق وجلّ مهمما اثبات قدرة الله وربوبيته ووحديته فلذلك وكما نلاحظ حصل نوع من التعميم في التعامل مع مصطلح (البيان). أما الرماني فالبيان عنده هو الاحضار لما يظهره تمييز الشيء من غيره<sup>(١)</sup> وأقسامه أربعة: كلام، علامة، حال، اشارة، والكلام عنده نوعان: كلام فيه المخلط والمحال الذي لا يفهم به معنى. وكلام آخر يميّز الشيء من غيره فهو بيان. وكما يبدو لي ان مفهوم البيان عند هؤلاء يتجسد في :-

١- التوسع في المعنى والافهام الجادّ .

٢- التمثيل بفضيح القول شعراً أم نثراً.

٣- تحديد اطارات مقيدة في التعريف .

وأما ابن رشيقي فلا يطلق البيان على البلاغة لذلك ضاق بحثه في البيان، حيث قال ( البيان: الكشف عن المعنى حتى تدركه النفس من غير عقلة، وأما قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل ولا يستحق اسم البيان)<sup>(٢)</sup>. وكما يلاحظ ان الاراء ووجهات النظر متفاوتة حيناً ومتقاربة حيناً آخر وما زال مصطلح البيان كعلب له حدوده وتقسيمه لم ينضج بعد. ويأتي<sup>(٣)</sup> ضياء الدين ابن الاثير فيجعل (علم البيان) صناعة تأليف الكلام من المنظوم والمنثور ويجمع ما يحتاجه اليه الاديب الى تحصيله من الوان المعارف والثقافات في ثمانية :-

١- معرفة علم العربية من النحو والصرف.

٢- معرفة ما يحتاج اليه من اللفة .

٣- معرفة امثال العرب وأيامهم .

٤- اطلاع الاديب على تأليفات من تقدمه .

٥- معرفة الاحكام السلطانية في الامامة والامارة والقضاء والحسبة .

٦- حفظ القرآن الكريم .

٧- حفظ ما يحتاجه من الاخبار الواردة عن النبي (ص) .

٨- معرفة علم العروض والقوافي وهو يخص الناظم دون الناثر .

١- النكت في اعجاز القرآن ص٩٨.

٢- العمدة ج ١ ص٢٥٤.

٣- المثل السائر ص٤٠-٤١ .

أما عبد القاهر الجرجاني فيعد علم البيان قاعدة صلبة تعلم البلاغة فيها تكشف عن حقيقة فن القول وجماله وسحره وأهميته قائلاً (ثم انك لا ترى علماً هو ارسخ أصلاً وأسبق فرعاً وأحلى جنى وأعذب ورداً وأكرم نتاجاً وأنور سراجاً من علم البيان الذي لولاه لم تر لساناً يحوك الرشيق و يصوغ الطي...<sup>(١)</sup>) من خلال عرضنا يبدو ذلك التداخل بين البلاغة والبيان والمعاني عند البلاغيين، وكان السبب هو عدم محاولة وضع الحدود وتقسيم المباحث، وكان بعض العلماء يقصد بالعلوم الثلاثة علم البيان، وآخرون يقدمون علم المعاني على البيان والبديع من باب تسمية الكل بأسم الجزء، ومنهم من رضوا<sup>(٢)</sup> ان يطلق على البيان والبديع والمعاني (البديع) لأنه يُستحسن لطرافته وغرابته، فمثلاً في تفسير الآية القرآنية (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) يقول الزمخشري<sup>(٣)</sup> (هذا من الصنعة البديعية التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا وهو ان تُساق كلمة مساق مجاز) ويخالف أحياناً ما تعارف عليه البلاغيون فيجعل الألتفات من البيان، ويقول عن العدول عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب<sup>(٤)</sup> (قلت: هذا يُسمى الألتفات في علم البيان)، فمثلاً في تعريف الخبر قيل<sup>(٥)</sup> (ولكن الخبر هو الذي يتصور بالصورة الكثيرة و تظهر فيه الدقائق العجيبة والأسرار الغريبة من علم المعاني والبيان)، هذا يدل على عدم وضوح التصور إزاء علمي المعاني والبيان.

ان جل محاولات البلاغيين في رسائلهم وكتيبهم ومناظراتهم تتوج بجهود السكاكي الذي وضع حدوداً وضوابط في تبويب وتفصيل المسائل البلاغية التي أتبعته فيما بعده على يد الشراح والملخصين وكتاب الحواشي دون أن يحيدوا عما خطه، لقد وصف أبو يعقوب السكاكي في مفتاح العلوم علم البيان بـ (محاولة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه و النقصان بالدلالة الوضعية غير ممكن)<sup>(٦)</sup>، لقد حاول السكاكي بتعريفه هذا تمييز البيان عن المعاني والبديع ووضع حدّه الفاصل، إذ بحثه هذا يتركز على طبيعة تفاوت الأساليب، ان (ال) في (المعنى) هي لأستغراق العرفي أي كل معنى فوق هذا التعريف بمقدورنا ان نخص التعبير عن هذا المعنى باللفظ المفرد أو المركب، فإذا كان مركباً فأنته يختلف عن المفرد اختلافاً بيناً، (و اذا سلمنا بأن دلالة المثال الذي ساقه للتشبيه دلالة وضعية، لأن كل جزء من أجزائه استعمل في المعنى الموضوع له، فلا يمكن ان نسلم بأن التشبيه كله على هذا الرسم الذي رسمه فان منه ما يكون كامل الأركان ومنه ما يجمع فيه الطرفان مع الوجه أو الاداة منه ما يقتصر على الطرفين فقط، وهذا التفاوت في الأسلوب يؤدي قطعاً الى التفاوت في الأبانة وقوة الوضوح)<sup>(٧)</sup>. ان السكاكي

- |                             |   |
|-----------------------------|---|
| ١- دلائل الأعجاز ص ٤ .      | ٥- نهاية الأيجاز في دراية الأعجاز ص ١٥٢ . |
| ٢- شروح التلخيص ج ١ ص ١٥١ . | ٦- مفتاح العلوم ص ١٤٠ .                   |
| ٣- الكشاف ج ١ ص ٥٣ .        | ٧- علم البيان - بدري طبائنه ص ٢٩ .        |
| ٤- الكشاف ج ١ ص ١١ .        |   |

عدّ التشبيه حسب دلالة الوضعية في حين أدخله في باب البيان!، ان البلاغة كعلم عبارة عن مجموعة من الأساليب تتفاوت قوة وضعفاً وأهمية في الأنصاح، إذأ فصل قنواته وفصوله بهذه الطريقة يضرّ بالعلوم الثلاثة، ومن جانب آخر تمكن السكاكي انقاذ المصطلحات البلاغية من ذلك الفوضى الذي عرضناه، لكنّ السكاكي ومع هذه الخطوة الجادة لاتزال مصطلحاته البلاغية تتسع لبعض التذبذب، أنّه يقرّر ان البيان بعض من المعاني ولا ينفصل عنه، دون ان يكشف و يبيّن هذه الزيادة ومقدارها، في حين ان البيان و المعاني بينهما رابط قويّ، كما و أعتبر السكاكي المجاز العقلي نوعاً من الاستعارة أو داخلاً في احد أنواعها، لكنّه شرحه و أورد له نماذج . وحتى مفهوم (وضوح الدلالة عليه و بالنقصان) قابل للتداخل مع علم المعاني فـ (زيد قائم) أقلّ وضوحاً من أنّ زيداً قائمٌ أو أنّ زيداً لقائمٌ . أمّا القزويني فصار على هدى ما قرّره السكاكي و عرفّ البيان بقوله <sup>(١)</sup> (هو علمٌ يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه)، ولا يُحسُّ بأيّ تجديد عند القزويني فحدود مصطلحاته و تقاسيمه تماثل السكاكي و ليست بينهما مفارقة في المضمون و المقصود الآ في الألفاظ و الأساليب، و علم البيان عند الرجلين يشمل الموضوعات الثلاثة: التشبيه بأنواعه و المجاز بضرابه كالعقلي و المرسل و الاستعارة و الكناية و التعريض، و قدّم التشبيه على المجاز لإبتناء الإستعارة عليه، كما و قدّم المجاز على الكناية لأن مضمونه بمثابة الجزء للكلّ، كما ان ادخال الكناية ضمن البيان نابع من كونها تفتقر الى قرينة تدلّ على المعنى المراد منها، و المجاز ايضاً يفتقر الى هذا المسوّج العائق من ارادة المعنى الأصلي.

إنّ نظرة متفحصة الى التلخيص و الأيضاح تبين لنا مدى تأثر القزويني بأسلوب المناطقة و المتكلمين ففيهما <sup>(٢)</sup> (السالبة الجزئية و السالبة الشكلية و التصور و التصديق و التأسيس و الموجبة و السالبة) كما ويفصح عن أساليب الفقهاء و الفلاسفة في التعليل، لكنّه لا يجيب جواباً فنياً عمّا يثيره هو بنفسه، فمثلاً عند القزويني، المجاز أبلغ من الحقيقة و الاستعارة أبلغ من التشبيه و الكناية أبلغ من الأنصاح بالذكر، لكنّه لا يفصلّ ولا يعللّ لتمكين المتلقي من التمييز، أمّا السبب عنده فهو <sup>(٣)</sup> (ان الانتقال في الجميع من الملزوم الى اللازم فيكون اثبات المعنى به كدعوى الشيء ببينة و ان دعوى شيء ببينة أبلغ من أثباته دعواه بلا بينة)، هذا التعليل يبعد القارئ عن الأحساس بجمالية النص و البحث عن التخيل و أنواعه و تأسيس القيم الجمالية وفق منطق النقد الحديث، انّ الزام القارئ باستدراك هذه المتواليات في اللازم و الملزوم و بهذا المنطق الكلامي يميت اللذة الأبداعية

١- الأيضاح ص ٢١٢، التلخيص ص ٢٢٥.

٢- الأيضاح ص ٦٤-٦٥ . التلخيص ص ٨٤.

٣- الأيضاح ص ٣٢٩.

وَأستكشاف مكنون جمالية النص عبر الخيال و المعاناة الوجدانية. كما و يلاحظ طغيان الأهتمام بالنحو و العلل، و مقاييسه تطفى على بعض الموضوعات و بالأخص علم المعاني و الذي يؤدي به الى الجمود و التحرك المقيّد في دروس النحو و علله و منطق الشكلي.

لقد شعر بعض البلاغيين بهذا النهج المخلّ بجمالية البلاغة و البيان و فقدان الرواء و الطراوة<sup>(١)</sup> بـ (أنّ هذه التقسيمات ما لانفع له في هذا الفن بل يوجب تحير الأفهام و إيقاع المبتدئين في الظلام حتى ان الشارح قال كأنه ابتهاج من السكاكي بأطلاعه على اصطلاحات المتكلمين فهو من التطويلات المشكّلة على المبتدئ فيجب حذفه لمن التزم تنقيح الكلام عن التطويل و التعقيد و كأنّه منع المصنّف حذفه لأتقائه من الأتهام بأنه لم يتعرف على اصطلاحات المتكلمين فحذفه لعدم فهمه مقاصد المفتاح في هذا المقام لكونه عارياً عن معرفة مصطلحات الكلام) ، لقد حاول البلاغيون ان يربطوا ربطاً محكماً بين الدال و المدلول و تجريدهما من المساحة المسموح لهما بالتنفس، و الأجواء التي تتفاعل معهما باتجاه التأثير و التأثر، ان<sup>(٢)</sup> (ليس هناك من علاقة عرفية أو ذهنية منطقية تربط بين السدال و المدلول، و أنّما هي آثار تركها الطبيعة في النفس أو عادات مطردة للطبيعة تربط بين الرمز و معناه، فيربط الإنسان بينهما بحسب ما عودته الطبيعة).

١- الأطول - عصام الدين ج ٢ ص ٧٧.

٢- الأصول - دراسة البستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب د. تمام حسان ص ٣٢٠.

## ﴿ علم البيان ﴾

- |  |   |
|--|---|
| <p>إيرادُ معنى واحدٍ بمختلف<br/>توضيح معنى هذه المقالة<br/>له جبانُ الكلبِ أي جوادُ<br/>شمسُ ضحى بدرٌ و برقُ لامعُ<br/>ماكان حصرُ بعضه محالا</p> | <p>١- علمُ البيانِ ما هُوَ به عُرف<br/>٢- من طرق في صحة الدلالة<br/>٣- قَوِي زَيْدٌ كَثُرَ الرَّمَادُ<br/>٤- وشيخنا الجيلي نجم طالع<br/>٥- عليه من رضوانه تعالى</p> |
|--|---|

لقد أشار الناظم في البيتين الأول والثاني الى علم البيان، وهو <sup>(١)</sup> علم (يُعرف به ايراد أو ابراز المعنى الواحد في صور مختلفة وتراكيب متفاوتة بالزيادة والنقصان في وضوح الدلالة عليه ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه)، يلاحظ ان تعريفي السكاكي والقزويني متماثلان في المضمون حيث مهّد السكاكي للخطيب القزويني ذلك الطريق الوعر غير المسلوک قبله، ومما يؤخذ عليه السكاكي قوله: (إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان) لا يخص علم البيان فقط، بل ويشمل علم المعاني، حيث يتمكن -المتكلم ان يعبر عن المعنى الواحد بأساليب مختلفة تزيد المعنى وضوحاً في مراتب، فحينما نقول (النودهي نحرياً) لا نؤكد أو نوضح قدر قولنا (انّ النودهي نحرياً) أو (انّ النودهي لنحرياً) هذا التداخل في تطبيق آلية التعريف يقرّه السكاكي ضمناً، ويرى السبكي <sup>(٢)</sup> (انّ علم البيان باب من أبواب علم المعاني وفصل من فصوله، وانما أفرد كما يفرد علم الفرائض عن الفقه)، لقد أورد النودهي الأمثلة الواردة في المفتاح والتلخيص بصدد ايضاح التعريف نحو(زيدٌ كثير الرماد له) و (زيدٌ جبان الكلب) فكلهما تدلّان على الجود والسخاء عن طريق تواليات اللازم والملزوم، فكثرة الرماد تفضي الى كثرة الطبخ، وكثرة الطبخ تلزم الضيوف واستكثار الرماد. وأما (جبان الكلب) فكناية عن الجود، حيث كثرة الضيوف تفضي الى نباح الكلب باستمرار، وزجر الكلاب عن النباح بوجه الضيوف والغرباء كل حين يؤدي الى جبن الكلاب، فالأولى كناية قريبة (أوضح)، الثانية كناية بعيدة أي أخفى، وفي البيت الرابع يشير النودهي الى الشيخ عبدالقادر الكيلاني عن طريق تشبيهه بـ (نجم طالع) مرّة و(شمس ضحى) و(بدرٌ) و(برقُ لامع) كرات أخرى، والتشبيه هنا (بليغٌ) لأنه حذف وجه الشبه وأداة التشبيه، ان هذا النوع أوجز التشبيهات وأبلغها، وان كان هناك مشاركة مطلقة بين طرفي التشبيه (المشبه) و(المشبه به)، فالمشبه في التشابه الاربعة (مبتدأ) وهو الكيلاني أمّا المشبه به فهو الخبر، ومما يجلب انتباهي أنّ النودهي في تعريفه علم البيان لم يأت الأبركنيه في مثاله، وهما الكناية والتشبيه ولم يمثل بالاستعارة والمجاز بنوعيه العقلي والمرسل، علماً أنّ المجاز من صميم البيان والاستعارة أبلغ من التشبيه! مع كونها تابعة وأمتداداً له.

١- التلخيص ٢٣٥.

٢- عروس الأفراح ج ٣ ص ٢٦١، ج ١ ص ٤٩٣.

## ﴿ الدلالة ﴾

- |                          |                              |
|--------------------------|------------------------------|
| مفتّح وهي على تمام       | ١- دلالة اللفظ بها كلامي     |
| وجزئته أو لازم عقليّة    | ٢- ما هو موضوع له وضعية      |
| قرينة من قصد ما قد وضع   | ٣- ثمّ الاخير منهما إن منعا  |
| كسبغ بيده جراراً         | ٤- له فذاك عندنا مجاز        |
| أبو العلا فصيله مهزول    | ٥- الأ فذا كنايةً تقول       |
| مبتناه فالمقصود صار فيها | ٦- من المجاز ما نرى التشبيها |
| أنكر فيها ما هو اللباب   | ٧- منحصرأ وهذه الابواب       |

كما علمنا ان تعريف البيان هو ابراز المعنى في وضوح الدلالة . ان مصطلح الدلالة المذكور ضمن التعريف له انواع ومضامين حيث تشعب المصطلح اثر تطور العلوم العربية وتنوع ميادين البحوث كالدلالات العقلية والشرعية والكلامية والذهنية ..... فالدلالة فهم أمر من أمر فالاول مدلول اي المعنى والثاني دال اي اللفظ . والدلالة إما لفظية أو غير لفظية، فغير اللفظية لا علاقة لها بمباحث هذا الفن كالدلالة بالاشارة أو باليد أو بالرأس والعين والحاجب والمنكب وكذلك الدلالة بالعقد والدلالة بالنسبة، وفي العصر الحديث استحدثت دلالات أخرى بالرسوم والصور كالدلالات المرورية والرموز العلمية<sup>(١)</sup>، كل دلالة على المعنى عند الجاحظ بيان، فالدلالة اللفظية كما اشار اليها الناظم ثلاثة :-  
 الاولى: الدلالة الوضعية وتسمى دلالة المطابقة، (لتطابق اللفظ والمعنى)<sup>(٢)</sup> كدلالة الانسان على الحيوان الناطق، أو شابهه، فأيراد (المعنى الواحد) لا يتحقق في دلالة المطابقة ولا يحدث التفاوت في الخفاء والوضوح، لان المتلقي سامعا كان أو قارئاً عالم بوضع الالفاظ للمعاني المقررة في الذهن سلفاً، لم يشر البلاغيون القدامى امثال الجاحظ وابن قتيبة الى مصطلح (الوضع)، اقصد وضع الكلمات على مداليلها، لقد مرت الالفاظ بمراحل شتى الى ان استقرت في التعبير عن معنى خاص بها، فاللغات تستجيب للحاجات الانسانية وتتطور بموجب هذه الحاجات، (والمخلوقات كلها تفتقر الى اسماء يستدل عليها ليعرف كل منها باسمه من اجل التفاهم بين الناس وهذا يقع ضرورة)<sup>(٣)</sup>، إننا لا نطمئن على معنى حقيقي للكلمة اذا لم

١- البيان والتبيين ج ١ ص ٧٥ .

٢- شرح المختصر ص ٣ الجزء الثاني .

٣- المثل السائر ص ٥٩ .

نتتبع تاريخ تطورها ونشوتها، فلذلك الوضع الاول للكلمة من الصعوبات التي تواجه الباحث اللغوي والبلاغيين، فالوضع الاول هو الحقيقة نقيض المجاز الذي نحن بصده، فرجال البلاغة يقرّون بأن الوضع في تلك الحالة عرفي وشرعي ولغوي، فالاعراف الاجتماعية والبيئية تولد اوضاعاً معنوية جديدة للكلمة، فمصطلحات الصلاة والصوم والسجود تغيرت مدلولاتها الوضعية المعجمية الى الشرعية، (يجرّ الجهل بالوضع الى عدم معرفة الحقيقة والمجاز ويتجلى اثر هذا الجهل عند رجال البلاغة واللغة واصول الفقه فيما يسمونه بالمشترك اللفظي، فلقد وجد هؤلاء الفاظاً كثيرة يستعمل الواحد منها في معنيين مختلفين ولما لم يسترجع الوضع الاول من الثاني في هذه الالفاظ اطلقوا عليه المشترك<sup>(١)</sup>)، هذا الموقف والتعمق فيه يخل بالاطمئنان في فصل الحقيقة عن المجاز، وكما ارى أنّ اللفظ في البداية وضع لمعنى خاص به لكن التطور الحضاري والاجتماعي والسياسي أفرز حالة استمرارية جديدة لا يمكن التغاضي عنها فمثلاً (عقيلة)، وضعت على صغار الناقة التي تموت أمها، لكن الآن يستدل بها على معنى (الزوجة).

**الثانية:** دلالة التضمن: وهي دلالة اللفظ على بعض مسماه<sup>(٢)</sup> لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له، كدلالة البيت على الحائط والسقف ودلالة التضمن من الدلالات العقلية لأن حصول الكل مستلزم حصول الجزء ووجود الملزوم مستلزم وجود اللازم ويرد فيهما الاختلاف وضوحاً وخفاءً فالقريب والمعهود وما لوازمه كثيرة يسرع فهمه.

**الثالثة:** دلالة اللفظ على لازم معناه كدلالة الانسان على كونه متحركاً أو شاغلاً لجهة أو نحو ذلك وشرطه اللزوم الذهني، بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه على الفور أو بعد التأمل في القرائن والعلامات، (ولا يشترط في هذا اللزوم ان يكون مما يثبت به العقل، بل يكفي ان يكون مما يثبت به اعتقاد المخاطب: أما لعرف أو لغيره لامكان الانتقال حينئذ من المفهوم الاصلي الخارجي<sup>(٣)</sup> واللزوم كما يراه المنطقيون ينبغي ان يكون بيننا معبراً معولاً على علاقته، وألاً لخرج كثير من المعاني المجازية والكنائية لأنه ليس بينهما وبين ملزماتها مثل هذا اللزوم، ان اللفظ المراد به لازم ما وضع له إن دلت قرينة على عدم إدارته فمجاز، وقد اشار الناظم الى (سبع بيده جران) أي سيف قاطع، فالسبع ذلك الحيوان الضاري، حمل السيف من لدنه قرينة مانعة اذا أنه مجاز، وان لم تدل قرينة على عدم إرادته فكناية، وقد أشار الناظم بالكناية الى (الفصيل المهزول) وهو كناية عن السخاء، انها تخالف

١- المجاز في البلاغة العربية ص ٢٠٢.

٢- شرح المختصر ص ٣ الجزء الثاني.

٣- الايضاح ص ٢١٢.

المجاز من جهة إرادة المعنى الحقيقي للفظ مع إرادة لازمة، فالهزال للفصيل لازم لملزوم وهو عدم شرب حليب الام وعدم الشرب ناتج عن تقديم الحليب للضيوف، وتقديم الحليب للضيوف دليل على السخاء والجود والمضياف، والكناية هذه بعيدة. لقد قدم الناظم المجاز على الكناية لان معناها بمثابة الجزء من الكل، فالمقصود عنده المجاز، والتشبيه، والاستعارة ضمن البيان ومبنية على التشبيه، ان أشار اليها الناظم في البيت الرابع بقوله (سبع بيده جران)، وكما ألاحظ ان الناظم لم يبيح عن موقفه تجاه الخلاف بين السكاكي والقزويني بصدد الكناية، فعند السكاكي من اللازم الى الملزوم تحصل العلاقة وأما عند القزويني فمن الملزوم الى اللازم، ويرى التفتازاني (ان الخلاف في ذلك لفظي لان اللازم أنما ينتقل منه عند السكاكي من حيث أنه ملزوم وانما سماه لازماً من حيث أنه في الاصل تابع لغيره كتسمية كثرة الرماد للكرم في قولنا (زيد كثير الرماد) لجواز ان يكون اللازم اعم من الملزوم، والعام لا إشعار له باخص معين فلا يصح ان ينتقل منه اليه)<sup>(١)</sup>.

### ﴿ التشبيه ﴾

١- أقدّم التشبيه في المقالة معرفاً بأنه الدلالة

٢- على مشاركة امرأ في جامع بينهما سيدي

التشبيه لغة: الشبه والشبيه<sup>(٢)</sup>: المثل، واشبه الشيء ماثله، وأشبهت فلانا وشابهته وأشبهه علي، وتشابه الشيطان وأشبهها: اشبه كل واحد منهما صاحبه، والتشبيه: التمثيل، قال الزمخشري: انه ماله شبه وشبهه وشبيهه<sup>(٣)</sup>، وفيه شبه منه، وقد أشبه اياه وشابهه وما أشبهه بأبيه وفي القرآن: المحكم والمتشابه، وشبه عليه الامر لبس عليه، وهذا يدل على ان اللغويين لم يميزوا بين التمثيل والتشبيه من منطلق لغوي لا غير، ونعى ابن الاثير<sup>(٤)</sup> على الذين فرقوا بينهما وعقدوا لكل منهما باباً مع أنّهما شيء واحد ولا فرق بينهما في الاصل اللغوي، يبدو لي ان ابن الاثير تعميمي في اطلاق رأيه هذا، فالتمثيل نوع من أنواع التشبيه، فالتشبيه عام والتمثيل خاص، إذن ان كل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلاً، ان البلاغيين استفادوا من المعنى اللغوي (للتشبيه) في تسميتهم هذا الفن، لأن المعنى اللغوي يسبق الاصطلاحي، فلذلك يلاحظ ان تعريف التشبيه

١- شرح المختصر ج ٢ ص ٧.

٢- اللسان (شبه)، المجلد الرابع ص ٢١٨٩.

٣- كتاب سيبويه ج ٢ ص ٢٨.

٤- المثل السائر ج ١ ص ٢٨٨.



من حيث الاصطلاح متقارب عند معظمهم، لقد ذكر ابن سلام الجمحي<sup>(١)</sup> ان امرئ القيس يشبه النساء بالظباء والبيض، وذا الرمة احسن اهل طبقته تشبيها، لقد وردت لفظة تشبيه اكثر من مرة عند الجاحظ من غير ان يقصد منها مصطلحا خاصاً له ضوابطه وأطره، وأما ابن المعتز<sup>(٢)</sup> (ت ٢٦٥ هـ - ٨٧٨ م) فقد عدّ (حسن التشبيه) الفن الحادي عشر من محاسن الكلام، ان نظرة متمعنة الى نضوج مصطلح التشبيه كفن ذي ضوابط وخصائص توصلنا الى ان المبرد (ت ٢٨٥ هـ - ٨٩٨ م) اقدم اللغويين الذين وصلوا الى تعريف فن التشبيه كمصطلح، اذ يقول (واعلم ان التشبيه حداً فالاشياء تتشابه من وجوه وتباين من وجوه، وأما ينظر الى التشبيه من حيث وقع)<sup>(٣)</sup>، وأستشهد بروائع التشبيه الواردة في القرآن كقوله (طلعها كأنه رؤوس الشياطين)<sup>(٤)</sup>، وقد قسم التشبيه الى اربعة انواع :-

- ١- التشبيه المفرط .
- ٢- التشبيه المصيب .
- ٣- التشبيه المقارب .
- ٤- التشبيه البعيد .

وأما الرماني فوصفه ب (هو العقد على ان احد الشئئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل ولا يخلو التشبيه في القول أو في النفس)<sup>(٥)</sup>، لم أدر ماذا يقصد بالنفس لأنه لم يأت بأمثلة عليه؟ وما مدى دقه معياريته وفنيته؟ وربما يقصد بها لحظات الابداع التي تسبق البوح، ولا غرو أنه معتزلي مؤمن بقوة العقل الجبارة في انشاء الحادث، وأما السكاكي فعرفه بقوله (ان التشبيه مستدع طرفين مشبها ومشبهابه واشتركا بينهما من وجه وافترقا من اخر)<sup>(٦)</sup>، والتشبيه عند ابن الاثير هو (ان يثبت للمشبه حكما من احكام المشبه به)<sup>(٧)</sup> لكنه لم يوضح مدى تقارب المشبه والمشبه به أو تباعدهما، والزركشي يطيل في تعريفه التشبيه قائلاً (هو الحاق شيء بذى وصف في وصفه . وقيل (ان تثبت للمشبه حكما من احكام المشبه به وقيل الدلالة على اشتراك شئئين في وصف هو من اوصاف الشيء الواحد كالطيب في المسك والضياء في الشمس والنور والقمر، وهو حكم اضافي لا يرد الا بين الشئئين بخلاف الاستعارة)<sup>(٨)</sup>.

- ١- كتاب سيبويه ج ٢ ص ٢٨.
- ٢- كتاب البديع ص ١٢١.
- ٣- الكامل ج ٢ ص ٧٦٦.
- ٤- سورة الصافات ص ٦٥.
- ٥- النكت في اعجاز القرآن ص ٧٤.
- ٦- مفتاح العلوم ص ١٥٧.
- ٧- المثل السائد ج ١ ص ٣٨٨.
- ٨- البرهان في علوم القرآن ج ٣ ص ٤١٤.

هل التشبيه من المجاز؟ هناك اتجاهان متضادان في الاقرار على كون التشبيه من البيان أو من الحقيقة، انّ عبد القاهر الجرجاني لا يؤيد كون التشبيه مجازاً، ان يقول ( ان كل متعاط لتشبيه صريح لا يكون نقل اللفظ من شأنه ولا من مقتضى غرضه، فأذا قلت (زيد كالاسد) و ( هذا الخبر كالشمس في الشهرة) و (له رأي كالسيف في المضاء) لم يكن نقل اللفظ عن موضوعه ولو كان الامر على خلاف ذلك لوجب أن لا يكون في الدنيا تشبيه الأ وهو مجاز وهو محال، لأنّ التشبيه معنى من المعاني وله حروف وأسماء تدل عليه فأذا صرّح بذكر ما هو موضوع للدلالة عليه كان الكلام حقيقة كالحكم في سائر المعاني<sup>(١)</sup>، لقد ايد هذا الرأي الرازي<sup>(٢)</sup> والسكاكي وابن الزملكاني وشراح التلخيص، وأمّا حجّتهم في ذلك انّ عملية التشبيه تتألف من اربعة اجزاء فكل جزء من هذه الاجزاء له معنى وضعي لا يدخل في الدراسات المجازية، لأن الدلالة التطابقية لأركانها موضوعة مسبقاً وهناك بلاغيون يعدّون التشبيه من صميم البحوث البيانية ومن المجاز ومن هؤلاء ابن رشيق القيرواني القائل (وأما كون التشبيه داخلاً تحت المجاز فلان المتشابهين في اكثر الاشياء انما يتشابهان بالمقارنة على المسامحة والاصطلاح على الحقيقة)<sup>(٣)</sup> وكما أرى ان وضوح الدلالة وخفاءها حاصل في التشبيه فلذلك يشمل علم البيان، اضافة الى ذلك ان الجمع بين اجزائه الاربعة ينتج معنى جديداً غير المعنى الوضعي لأطرافه على حدة، وكذلك (ان عدم الانتقال فيه من معنى الى اخر كما في الاستعارة حدابهم الى اخراجه من المجاز، ان في المجاز تستعمل الكلمة في غير ما وضعت له على سبيل التوسيع في المعنى)<sup>(٤)</sup>.

١- أسرار البلاغة ص ٢٢١.

٢- مفتاح العلوم ص ١٥٦، التباين في علوم البيان ص ٢٧، الايضاح ص ٢١٢، شروح التلخيص ج ٣ ص ٢٥٦.

٣- العمدة ج ١ ص ٢٦٨.

٤- معجم المصطلحات البلاغية ج ٢ ص ١٧٢.

## ﴿ طرفا التشبيه ﴾

- |                               |                             |
|-------------------------------|-----------------------------|
| كالخد ورداً أي هما سيّان      | ١- طرفا التشبيه حسبان       |
| نكحتها العنبر والريق عسل      | ٢- ونحو جلدُهما حريزٌ ومثلُ |
| بالهمس اذ أشبه همساً في الخفا | ٣- ونحو تشبيهك صوتاً ضعيفاً |
| ويردان متخالفين               | ٤- كذاك يأتیان عقليين       |
| والجهل والضلال بالممات        | ٥- كالعلم والايمان بالحياة  |
| والخلق الكريم بالطيب العطر    | ٦- وكالمنية بليث أو نمر     |

يشير الناظم الى طرفي التشبيه، وقد سماهما البلاغيون ركني التشبيه، فهما المشبه والمشبه به، فأحسن التشبيه ما وقع بين الشئين اشتراكهما في الصفات اكثر من أنفرادهما فيها، حتى يدني بهما التشبيه الى حال الاتحاد، لا بد من التشبيه نقاط اتفاق وتقارب بين المشبه والمشبه به، وكذلك الخلاف ايضاً، وهناك جهات نظر عديدة بصدد كثرة أوقلة نواحي الاختلاف والاتفاق، والجدير قوله يمنع ان يشبه الشيء بنفسه، ولا بما يغيره من جميع الاطراف لأن الوجهين اذا تقاربا وتشابها في كل الاطراف صار كلاهما شيئاً واحداً. فالمشبه: هو الشيء الذي يراد تشبيهه وابرز صفته وتجسيد وضعه، أما المشبه به فهو الشيء الذي يشبه به وتجلو فيه تلك الصفة وهذه الحال. لقد أضاف<sup>(١)</sup> الحموي الى الاركان الاربعة للتشبيه ركناً آخر وهو (المشبه) بكسر الباء وكأنه يؤكد على موقف المبدع أو المتكلم من الوجهة النفسية فلا غرو ان ذلك التشبيه أبدع لحظات خاصة لها ضوابطها النفسية والشعورية. لقد مثل النودهي التشبيه الحسي بشواهد في الحواس الخمسة كالخد بالورد في الاحمرار (الحاسة البصرية) وقوله تعالى (وعندهم قاصرات الطرف عين، كأنهن بيض مكنون)<sup>(٢)</sup>. ولا أدري ماذا يقصد النودهي بـ(سيان)، اذ معناه (مثلان) فالتشبيه في (الخد ورد) ليس تمثلياً بل هو (البليغ) وربما يقصد النودهي بذلك أي الخد يماثل ويساوي الورد! وأورد تشبيها يدرك طرفاه بحاسة اللمس وهو (جلدها حريز) ووجه الشبه فيه النعومة، وكقول الشاعر<sup>(٣)</sup>:—

لها بشرٌ مثل الحرير ومنطقٌ رخيّم الحواشي لا هراء ولا نزرُ

١- خزنة الأدب ص ٢١٦.

٢- الصافات (٤٨ - ٤٩).

٣- شرح المختصر ج ٢ ص ١٤.

وأورد في المشمومات (نكهتها العنبر) وفي المذوقات (الريق بالعدل) وفي المشمومات (الصوت الضعيف بالهمس) وفي البيت الرابع أورد التشبيه الذي طرفيه عقليين نحو: (العلم والايمان كالحياة) (الجهل والضلال كالممات)، وأورد الناظم في البيت السادس التشبيه المتخالف في الطرفين، كالمعقول بالمحسوس نحو (المنية كالليث أو النمر) ووجه الشبه هو المحذوف ويقصد به الانقضاض والاهلاك، وكقوله تعالى (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح) <sup>(١)</sup> لقد خاض البلاغيون في جمال التشبيه نقاشات ومناظرات، وذكر فخر الدين الرازي (وأعلم ان الوجه الحسن في هذه التشبيهات ان يقدّر المعقول محسوساً ويجعل كالأصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة وحينئذ يصح التشبيه) <sup>(٢)</sup>، ان معظم البلاغيين لم يسبروا أغوار التأثير النفسي والوجداني على المتلقي بقدر ما أنهمكوا في عدّ أطراف التشبيه وأهميته الشكلية في العمل الأدبي (فالتشبيه الحسن هو الذي يخرج الأغمض الى الأوضح والأصغر الى الأكبر وغير المألوف الى الألوفا وما يعلم بالفكرة الى ما يعلم بالفطرة..... وإذا جاء التشبيه على عكس هذه الأوصاف فإنه قبيح لا محال) <sup>(٣)</sup> هذا الحكم النقدي مع وجهته وإصابته في بعض النواحي يفتقر الى تحليل ذوقي، إذ ليس شرطاً أن يشعر القارئ بالممتعة الجمالية حينما يخرج الغامض الى البين أو غير المألوف الى المألوف، أرى ان بعض جمال التشبيه نابع من تلك الاشارات العاطفية والوجدانية المستتلة من المشاهد والصور التي تزينها الصور التشبيهية المتناسقة والمتناغمة مع وقع الحياة ومراعاة مجالاتها المتباينة، لقد منع بعض البلاغيين التشبيه المحسوس بالمعقول، لأنّ العقل مستفاد من الحس، إذ (أنّه غير جائز لأنّ العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتية إليها ولذلك قيل: (من فقد حساً فقد فقد علماً) وإذا كان المحسوس اصلاً للمعقول فتشبيهه به يكون جعلاً للفرع اصلاً وللأصل فرعاً وهو غير جائز، ولذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس بالظهور والمسك بالطيب فقال: الشمس كالحة في الظهور) والمسك كأخلاق فلان في الطيب كان سخيفاً من القول) <sup>(٤)</sup> أرى ان الرازي اتخذ موقفاً شكلياً متجزاً من المعرفة، فالمحسوس والمعقول وجهان لعملية التفكير المقيد بالتجارب الحرة للانسان، ان إقحام هذا المنطق الفلسفي في الحكم على التشبيه يفقد رواءه الفني والجمالي والمثير للعواطف الانسانية، هذا الموقف التجزيئي لكيان المادة الأدبية سمة من سمات المدرسة الكلامية للبلغة والتي نمت وتطورت في العراق ومشرق الدول الاسلامية ووصلت ذروتها على يد السكاكي والقزويني، إن نظرة دقيقة الى البنى التشبيهية في الشعر العربي القديم تكشف لنا ان (الشاعر العربي يركز غالباً على الأبعاد والمظهر الحسي الفيزيائي والألوان والحجوم والمدركات الحسية في عناصر الصورة الشعرية ولا يولي الشاعر اهتماماً كبيراً للأنفعالات والأبعاد النفسية التي تثيرها هذه العناصر سواء بشكل مباشر أو عن طريق التداخي والترابطات الشعرية) <sup>(٥)</sup>. كما وأشار الناظم في البيت السادس الى تشبيه المعقول للمحسوس بمثال: الخلق الكريم بالطيب العطر).

- |                        |   |
|------------------------|---|
| ١- سورة ابراهيم (١٨).  | ٤- نهاية الايجاز ص ٥٩، البرهان في علوم القرآن |
| ٢- نهاية الايجاز ص ٦٠. | ج ٣ ص ٤٢٠.                                    |
| ٣- الصناعتين ص ٢٥٧.    | ٥- جدلية الخفاء والتجلي - كمال ابو ديب ص ٣٢.  |

## ﴿ وجه الشبه ﴾

- ١- ما اشتركا تحقيقاً أو تخييلاً  
فيه هو الوجه فقل تمثيلاً
- ٢- كأنما كواكب السماء  
في الليلة الحالكة الظلماء
- ٣- بين دجاها سننٌ تذاع  
من بينهن لاح الابتداع

في البيت الاول يشير الناظم الى ركن آخر من اركان التشبيه وهو (وجه الشبه)، أي المعنى الذي يشترك فيه طرفا التشبيه، المشبه والمشبّه به حقيقة أو تخيلاً، وما يقصد به (الحقيقة) إدراكها بواسطة الحواس الخمسة ومتقرراني الطرفين على وجه التحقيق نحو (الشعر بالليل)، ووجه الشبه السواد في كل منهما لكن تحقيقه في المشبه به أقوى و(الرجل بالاسد) فالوصف الجامع بينهما الشجاعة وكقوله تعالى (وله الجوازي المنشآت في البحر كالأعلام)<sup>(١)</sup> فوجه الشبه هو العظم والضمامة في كل من المراكب والجبال، أمّا التخيلى فالمقصود به ألاّ يمكن وجوده في المشبه به الأعلى تاويل وتفسير، وقد اشار الناظم الى قول القاضي التنوخي في البيتين الثاني والثالث :

وكأنّ النجوم بين دجاها  
سننٌ لاح بينهنّ ابتداع<sup>(٢)</sup>

فوجه الشبه فيه الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم أسود فهي غير موجود في المشبه به الأعلى طريق التخيّل، وذلك أنه لما كانت البدعة والضلالة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها في حكم من يمشي في الظلمة فلا يهتدي الى طريق ولا يفصل الشيء من غيره فلا يأمن ان يتردى في مهواة..... ولزم عكس ذلك ان تشبه السنة والهدى وكل ما هو بالنور<sup>(٣)</sup> والبلاغيون القدامى حادوا عن الجانب الادبي للتشبيه ووقعوا في مسائل شكلية وعقلية ترهق فن التشبيه، وقد قسموا وجه الشبه على ضرب:-

الاول: اخراج الكلام مخرج الانكار كقوله تعالى(أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر)<sup>(٤)</sup>.

الثاني: اخراج ما لا يعرف بالبيديهية الى ما يعرف بالبيديهية كقوله تعالى (مثل الذين اتخذوا من دونه اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا)<sup>(٥)</sup>.

الثالث: اخراج ما لا قوة له الى ما قوة له في الصفة نحو (وله الجوازي المنشآت في البحر كالأعلام)<sup>(٦)</sup>.

١- الرحمن (٢٤).

٢- الايضاح ج ٢ ص ٢٢٠.

٣- الصناعتين ص ٢٤٢، تحرير التجير ص ١٥٩، البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٤٢٢.

٤- سورة التوبة (١٩).

٥- سورة العنكبوت الاية (٤١).

٦- الرحمن (٢٤).

الرابع: اخراج مآلم تجربته العادة الى ما جرت به، كقوله تعالى (أنا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم اعجاز نخل منقعه)<sup>(١)</sup>.

الخامس: اخراج مالاتقع عليه الحاسة الى ما تقع عليه الحاسة كقوله تعالى: (والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء)<sup>(٢)</sup>. هذا الموقف الشكلي تجاه فن التشبيه يسد ابواب المتعة واللذة النفسية أمام القارئ والمبدع، لأن هذا التأطير والتقسيم يفسدان الخيال الشعري ويجعل التشبيه مثقلاً بالمنطق والتحديد الصارمين<sup>(٣)</sup> (و من الطبيعي ان تصبح مثل هذه النظرة شديدة الحساسية إزاء أي تغيير واندفاع في إعادة تشكيل علاقات العالم الثابتة أو أي محاولة لكسرها أو تحطيمها فالعقل والمنطق وثبات الأشياء والعرف أمور صلبة تصنع اطاراً صارماً لا يمكن لأي شاعر - مهما كان - ان يخرج عليه أو يحطمه وكأن العناصر التي يحويها الكون أشياء مقررة موضوعة لا يمكن ان تتغير، وليس أمام الشاعر إلا ان يصف ميناها الثابت).

---

١- القمر ١٩-٢٠.

٢- النور ٣٩.

٣- غروبناوم - دراسات في الأدب العربي ص ١٧.

## ﴿ أداة التشبيه ﴾

أداته كافٌ و مثلٌ مثلٌ  
 كأنَّ . ثمَّ ههنا يفصل  
 ما قد أتى له من الأقسام  
 في النثر أو في النظم من كلام

أشار الناظم في البيتين الى أداة التشبيه وهي كل لفظ يدل على المشاركة والمماثلة بين طرفي التشبيه، المشبه والمشبه به وأداة التشبيه على ثلاثة ضروب:

الأول: الحرفان وهما الكاف: وهي الأصل لبساطتها، وينبغي أن يليها المشبه به، نحو: الجهل كالظلام، وقد يليها مفرد لا يتأتى التشبيه به، وذلك اذا كان المشبه به مركباً كقوله تعالى: (وأضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فأخطلت به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح) <sup>(١)</sup>. ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء، بل تشبيه حالها في نضرتها وما تنتهي بالغناء والهلاك بحال النبات يكون أخضر وارفاً. كأنَّ: ويليه المشبه نحو (زيدٌ كأنه أسدٌ)، وقيل في كأن، كاف التشبيه دخلت على (أن)، وقد تخفف كقوله تعالى (كأن لم يدعنا الى ضرمسه) <sup>(٢)</sup>.

الثاني: الأسم: مثل، وما يشتق من المماثلة ك مضارع - شبه، شبيه، مثل - مثيل - نظير -

كفاء، عدل، عدل، موازن، ند، صنو، مساو، محاك، نحو: قول ابن الرومي:

يا شبيهه البدر في الحسن.  
 وفي بعد المنال

الثالث: الفعل: نحو: حسب، تشابه - تناظر - خال - ظن مضارع - ناظر - شبه - يشبه نحو قول

الصاحب بن عباد <sup>(٤)</sup>.

تشابه دمعى ان جرى و مدامتي  
 فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب

ولتشبيه القريب بالأدراك والمحقق تستعمل أفعال القلوب نحو: علمتُ زيدا أسداً، وأما خال وحسب وظن فلبعد وجه التحقق وخفائه عن الأدراك العلمي وذلك لأن الصبان ليس فيه الرجحان نحو: حسبتُ النصرَ نزهةً.

١- سورة الكهف - بعض الآية ٤٥.

٢- يونس - الآية ١١.

٣- التلخيص ٢٧٧.

٤- شرح التلخيص ج ٢ ص ٣٩.

﴿ التشبيه من حيث الأفراد والتركيب ﴾

- |                                 |                               |
|---------------------------------|-------------------------------|
| ١- بمفرد يشبهون مفرداً          | قد قيّداً أو لم يكوناً قيّداً |
| ٢- مثالُ ثانٍ مَرَّامَا الأُولُ | فهو كقولهم لِمَنْ لا يحصلُ    |
| ٣- ومفرداً بما أتى مُركباً      | كأنما الشقيق إذ تصوّياً       |
| ٤- أو كان في تصعدُ راياتُ       | جواهرُ الياقوت منشورات        |
| ٥- على رماح هي من زبرجد         | ففيه تشبيه الشقيق المفرد      |
| ٦- وعكس ما مرَّ عليه نبهوا      | بمفرد مركباً قد شبّهوا        |
| ٧- كذا مركباً بما يُركبُ        | فأولُ ييا أيها المهذبُ        |
| ٨- أخلاقه إن ملّت لأعتبار       | بما يرى طرفك من أزهار         |
| ٩- فأت الفضا يوماً بلا سحابه    | ترى نهاراً مُشمساً قد شابه    |
| ١٠- من الصحارى و الروابي زهرٌ   | كأن ذا النهار ليلٌ مقمّرٌ     |
| ١١- ثانيهما كأنّما غبارٌ        | فوق الرؤوس في الوغى يُشار     |
| ١٢- وما سللناه من العواضب       | ليلٌ هوى ما فيه من كواكب      |

أشار الناظم في البيت الأول الى تقسيم آخر من تقسيمات التشبيه، من حيث الأفراد والتركيب،

فهو على أربعة أضرب:

الأول: تشبيه المفرد بالمفرد وهو نوعان:-

- ١- تشبيه مفرد بمفرد غير مقيد نحو: المقاتل كالأسد، قامتها كغصن البان، وكقوله تعالى ( هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ )<sup>(١)</sup>. ان وجه الشبه في الآية هو الصيانة من الوقوع في فضيحة الفاحشة، كلباس الساتر للعورة، وجعل الزمخشري التشبيه حسيّاً بقوله (لما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه بلباس المشتمل عليه)<sup>(٢)</sup>.

٢- مفرد بمفرد مقيد: كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على شيء (أته كالأرقام على

الماء)، فوجه الشبه هو انتفاء الفائدة والحرمان بعد بذل الجهد، فالرقم على وجه

١- سورة البقرة بعض الآية (١٨٧).

٢- الايضاح ج ٢ ص ٢٤٣.



الماء هو المشبه به والذي لا فائدة من انشغاله ، كما وهناك المطلق بالمقيد نحو) الشمس كالمرأة في الكف الاثلل) فالمشبه هو (الشمس) مطلق أمّا المشبه به فهو المرأة لكنها مقيدة بكونها في كف الاثلل.

الثاني: تشبيه مفرد بمركب. حيث أشار اليه الناظم في البيت الثالث: كقول الصنوبري<sup>(١)</sup>:

وكأنَّ محمراً الشقيـ  
اعلام ياقوت نشر  
ق إذا تصوّب أو تصعد  
ن على رماح من زبرجد

حيث شبه شقائق النعمان، بأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة أمور، لقد لفت انتباهي تكرار هذا البيت في اكثر من مصدر لأعجاب البلاغيين به وكذلك ابیات اخرى في التشبيه نحو قول ابن المعتز<sup>(٢)</sup>:

انظر اليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

إنّ الافراط في اعجاب البلاغيين بهذا النمط من التشبيه يجسد نظرتهم في الاصابة والتناسب المنطقي والابتعاد عن اهمية اثاره العواطف الانسانية ازاء الصور واللوحات المرسومة . من مسلمات عملية التشبيه هي ان المشبه به ابلغ وأقوى من المشبه في تحقيق الصفات المراد اظهارها، عندي أنّ المشبه في الصورتين اجمل واكثر اثاره لنوازع النفس من المشبه به، فالهلال الفضي المشع في كبد السماء اكثر اثاره وجمالاً من المشبه به وكذلك في زهرة الشقائق الحمراء أيضاً، أمّا العلة الرئيسية فمبنية على استجابة هذا الفن للأستنباط والقياس والتحديد الفكري ويهر المتلقي لأئتلاف المختلفات وتناغمها ومما يؤكد رأيي هذا، قول عبد القاهر (ولم أر بقولي ان الحدق في ايجاد الائتلاف بين المختلفات في الاجناس انك تقدر ان تحدث هناك مشابهة ليس لها اصل في العقل وأنما المعنى ان هناك مشابهات خفية يدق المسلك اليها، فأذا تغلغل اليك فكرك فقد استحقت الفضل ولذلك يشبه المدقق في المعاني بالفائض على الدرر)<sup>(٣)</sup> هذا الحكم النقدي لعبد القاهر مبني على ثقافة فلسفية وكلامية طاغية على المنحى الادبي الاصيل، ان تفضيل المشبه به على المشبه في البيت الذي اشار اليه الناظم والاعجاب به يضيح القيمة النفسية للتشبيه، ويؤكد على الولع والاهتمام بلوحة الترف المتجسد في (اعلام ياقوت - زبرجد - فضة - عنبر)، وكأن هذه العناصر مظهر حضاري يعوض عن البداوة والتخلف.

١- التلخيص ص ٢٤٤ ، شرح المختصر ج ٢ ص ٤٠ ، جواهر البلاغة ص ٢٤٩ - ٢٧٤.

٢- ديوان ابن المعتز ص ٢٤٧.

٣- اسرار البلاغة ص ١٣٩ - ١٤٠.

الثالث: تشبيه مركب بمفرد. كقول ابي تمام<sup>(١)</sup>:

يا صاحبي تقصياً نظريكما      تريا وجوه الارض كيف تصوّر  
تريا نهراً مشمساً قد شابه      زهر الربي فكأنما هو مقمر

فالمشبه وهو (نهار مشمسٌ قد زانه زهرُ الربي) فهو مركب، والمشبه به مفرد وهو (مقمر).  
الرابع: تشبيه مركب بمركب: أشار اليه الناظم في البيتين الحادي عشر والثاني عشر، وأورد معنى  
وبعض الفاظ لبيت بشار بن برد<sup>(٢)</sup>:

كأنّ مثار النقع فوق رؤوسنا      وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وهو (ان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاحقت حتى  
صارت شيئاً واحداً)<sup>(٣)</sup> واطلق عليه البديعيون (تشبيه شيئين بشيئين بأعتبار تعدد  
طرفيه)<sup>(٤)</sup>. فالمشبه المتحقق في هذه الصور التي برزنا خيوطها وظلالها هو (مجموع الغبار  
والسيوف المتألقة في خلاله، والمشبه به هو الليل الذي تنهافت كواكبه اذا لم يقصد تشبيهه  
النقع بالليل والسيوف بالكواكب، بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف، وقد أستلت من  
أغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطراباً شديداً وتتحرك بسرعة الى  
جهات مختلفة، وكذا الى هيئة الكواكب في تهاويها وتصادمها وتداخلها واستطالة اشكالها عند  
السقوط)<sup>(٥)</sup>، ارى ان بلاغيي العرب يعيشون في دائرة استشهادية مغلقة، حيث يتوارث الخلف  
عن السلف كما غير قليل من الابيات، دون ان يجروا ان يستوعبوا نصوصاً جديدة تتناغم  
ومستجدات حياتهم، فمثلا لم أر بلاغياً يناقش بيت بشار الذي أوردناه مناقشة تنسجم مع  
عماه واحساسه بالألوان والخيوط، وهل تجربته على مستوى العمق تسم بميسم امرئ  
القيس في قوله (كأنّ قلوب الطير .....)?

هل ان التحول الذهني لبشار في تلك الصورة نتج في دائرة مغلقة من التجارب الفنية أم انعكاس  
واعٍ لارهاصات امرئ القيس (ان اهمية هذه الدائرة من التحولات تتم بتفاعلات داخلية تتجلى  
صورتها الاخيرة في بنية السطح، وهو ما يعني ان ادراكها يحتاج الى حركة باطنية موازية،  
ذلك ان من القوى الباطنية قوة تسمى مخيلة، وهي قوة ينتظم عملها داخل العمق  
النفسي)<sup>(٦)</sup>.

- 
- ١- ديوان ابي تمام ج ٢ ص ١٩٤.      ٤- انوار الربيع ج ٥ ص ٣٠٦.  
٢- ديوان بشار بن برد ص ٤٦.      ٥- علوم البلاغة ص ٢٠٠.  
٣- جواهر الكنز ص ٦١، الاطوال ج ٢ ص ٩٦.      ٦- البلاغة العربية ص ١٤٣.

﴿ تشبيهه الملفوف والمفروق ﴾

- ١- في قوله حيثما وجدت للمشبهه  
 ٢- فذاك قسمان على التحقيق  
 ٣- إذ كثر تعريفها مما أمثل  
 ٤- فذكر المشبهات أولا  
 ٥- كالنشر والثغر ووجه مسفر  
 ٦- والثاني ان تأتي بالمشبهه  
 ٧- ثم بأخر وأخر إلى  
 ٨- كالعرف مسك والثغور درر  
 وتعددها أو للمشبهه به  
 وذان ملفوف مع المفروق  
 للكلمة منتهيا فأما الأول  
 ثم مشبهاتها لها تلا  
 مسك ذكوي برد وقمر  
 يتلوه ذكر المشبهه به  
 تمام ما أردته ان تعملا  
 والقدر غصن والمحيا قمر

في هذه الايات يشير الناظم - رحمه الله - الى نوعين آخرين من التشبيه:  
 الاول: التشبيه الملفوف: وهو ان يؤتى بالمشبهات أولا على طريق العطف أو غيرها، ثم يؤتى  
 بالمشبهات بها كذلك، وقد أورد الناظم نموذجا من عنده وهو:

النشر والثغر ووجه مسفر مسك ذكوي برد وقمر

فالمصدر مشبه (النشر، الثغر، وجه مسفر)، والعجز مشبه به (مسك ذكوي برد، قمر، شبه  
 النشر بالمسك الذكي، والثغر بالبرد، ووجه مسفر كالقمر. أو كقول امرئ القيس<sup>(١)</sup>:

كأن قلوب الطير رطبا ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

وفضيلة هذا النوع من التشبيه هو اختصار اللفظ وجسمن الترتيب، لأن في الجمع فائدة في  
 المقصود من التشبيه كما هو الحال في التشبيه المركب.

الثاني: التشبيه المفروق: هو ان تأتي بمشبهه ومشبهه به ثم بأخر وآخر ويسمى تشبيها مفروقا، وقد

أورد الناظم شاهداً على ذلك، ويبدو ان البيت من عنده:

العرف مسك والثغور درر والقدر غصن والمحيا قمر  
 أو كقول المرقش الأكبر<sup>(٢)</sup>:

النشر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الأكف عنم

- ١- فتح الرحمن ص ٢٢٤.  
 ٢- ديوان امرئ القيس ص ٣٨.  
 ٣- الايضاح ص ٢٤٧، التلخيص ص ٢٧٢، شروح التلخيص ص ٤٣٠، شرح المختصر ص ٤٤.

### ﴿ تشبيه التسوية وتشبيه الجمع ﴾

- ١- وإن تجد تعدداً لأول فقط فذا تسوية ومثل  
 ٢- بقول: من كان يقول حالي وصدع من هواء كالليالي  
 ٣- أو إن تجد تعدداً للثاني فقط كجمع كجني جناني  
 ٤- تبسم عن أولو منضد أو عن أقاصي ربوة أو برد

في البيت الاول والثاني يشير النودهي الى تشبيه التسوية، وهو تعدد المشبه دون المشبه به، وقد أشار الناظم الى بيتين وردا في<sup>(١)</sup> الكتب البلاغية . وهما:

صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي  
 وثغرة في صفاء وادمعي كالآلي

فقد شبه في البيت الاول صدغ الحبيب وحاله بالليالي، وشبه في البيت الثاني ثغره ودموعه بالكني في الصفاء والاشراق. وأشار في البيت الثالث والرابع الى تشبيه الجمع: وهو تعدد المشبه به دون المشبه، ولمح الى<sup>(٢)</sup> قول البحرني الوارد في الكتب البلاغية:

بات نديماً لي حتى الصباح أعيد مجدول مكان الوشاح  
 كأنما يبسم عن أولو منضد أو برد أو أقاح

### ﴿ التشبيه التمثيلي ﴾

- ١- من متعدد متى ينتزع الوجه فالتشبيه تمثيلاً دُعي  
 ٢- إلا فغيره فإن كل أحد فهمه فظاهراً كابني أسد

لم يتفق البلاغيون على صيغة التشبيه التمثيلي حتى الان. لقد اشار الناظم الى التشبيه التمثيلي في البيت الاول ولمح الى تعريف التشبيه التمثيلي القائل ( التمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور) فسواء ذلك التعدد متعلقاً بأجزاء الشيء الواحد أم لا،<sup>(٤)</sup> لكن السكاكي له

١- الايضاح ص ٢٤٨ ، التلخيص ص ٢٧٢ ، شروح التلخيص ص ٢٤٨.

٢- التلخيص ص ٢٧٢ ، الايضاح ص ٢٤٨.

٣- التلخيص ص ٢٧٤.

٤- مفتاح العلوم ص ١٤٨.

راي آخر وهو ما كان وجه الشبه فيه عقلياً غير حقيقي ومركباً ومنتزعا من عدة أمور، أمّا ابو عبيدة فهو عنده تشبيه التمثيل، فحينما فسّر الآية (على شفا جُرف هار)<sup>(١)</sup> قال:<sup>(٢)</sup> ومجاز الآية مجاز التمثيل لأنّ ما بنوه على التقول أثبت أساساً من البناء الذي بنوه على الكفر والنفاق فهو على شفا جرف. أمّا قدامة بن جعفر فهو أوّل من عدّ التمثيل مخالفاً للتشبيه بقوله (هو ان يريد الشاعر اشارة الى معنى فيضع كلاما يدل على معنى آخر، وذلك المعنى الاخر والكلام منبئان عمّا أراد أن يشير اليه)<sup>(٣)</sup>، وأشار الى رسالة يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد حين تأخر عن البيعة (أمّا بعد فأني اراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فأذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على ايهما شئت والسلام) والقصد هو موقف التلكؤ والقلق ازاء البيعة، وابوهلال<sup>(٤)</sup> يعد التشبيه التمثيلي من (المماثلة) وسماه القزويني<sup>(٥)</sup> (المجاز المركب) فهو عنده (اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه).

- 
- ١- التوبة الآية (١٠٩).
  - ٢- مجاز القرآن ج ١ ص ٢٦٩.
  - ٣- نقد الشعر ص ١٨٢.
  - ٤- الصناعتين ص ٣٥٣.
  - ٥- الايضاح ج ١ ص ٣٠٤ / التلخيص .

وعدّ ابن رشيق التشبيهي التمثيلي من ضروب الأستعارة وهو المماثلة (والتمثيل والأستعارة من التشبيهي إلا أنّهما بغير أدواته وعلى غير أسلوبه)<sup>(١)</sup>، وأمّا عبد القاهر فبمقله الثاقب ميّز التشبيهي التمثيلي عن التشبيهي الأخرى فقال: (وهو أن يكون التشبيهي محصلاً بضرب من التأويل، وهذا هو التشبيهي التمثيلي)<sup>(٢)</sup> وقد أورد قول ابن المعتز<sup>(٣)</sup>:

أصبر على مضض الحسو      دفاًن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها      إن لم تجد ما تأكله

من خلال العرض نصل إلى نتيجة مؤداها: أن كلّ تمثيل عند جمهور البلاغيين والخطيب القزويني تمثيل عند السكاكي، وليس كل تمثيل عندهم تمثيلاً عند السكاكي. كما بيّنت خلال البديع والتشبيهي التمثيلي وفنون بلاغية أخرى هناك ظاهرة أشكالية المصطلحات التي يطفئ على بعضها الأنطباع الذاتي المؤدي إلى هذا الاختلاف الجليّ، ومما ساعد على اتساع الهوة، الخلاف بين القدماء والمحدثين تارة وبين المدرسة الكلامية والأدبية تارة أخرى، كما والاختلاف هذا يدلّ على أن الفنون البلاغية لا تزال في تطورها وعدم أركانها لكنها ظلت ثابتة بالكاد على يد السكاكي والقزويني إذ تعتبر جهودهم زيدة محاولات القدامى، والجدير ذكره إن بعض أراء القزويني أجد وأحدث وأكثر استجابة لمتطلبات الفن البلاغي من السكاكي، وهذا يدلّ على أن القزويني يتطلع إلى التجديد ولكن بخطوات ثقّال متباطئة، لقد أورد في الإيضاح مقولة الجاحظ (وكلام جرى على السنة الناس له مضرة شديدة وثمره مرة فمن أقر ذلك قولهم (لم يدع الأول للأخر شيئاً) فلو أن علماء كل عصر منذ جرت هذه الكلمة في أسماعهم تركوا الأستنباط لما لم ينته إليهم عمّن قبلهم لرأيت العلم مختلاً)<sup>(٤)</sup> هذه النظرة إيمان بالتجديد والأضافة والتقدم الذي لا يعرف الركون في البيت الثاني يشير الناظم إلى التشبيهي الظاهر، أي غير منتزع وجه شبيهه من متعدد نحو (أبني كالأسد) ، أو (العام كالنور) والتشبيهي الظاهر يفهمه كل أحد وغير خاف، وينبغي أن يحذف وجه شبيهه. وهو من تشبيهات العامة.

### ﴿ التشبيهي الخفي ﴾

- |                              |                          |
|------------------------------|--------------------------|
| ١- أو لم يكن كذا بأن لم يعرف | ذلك من سوى الخواص فخفي   |
| ٢- كقول من عن علماء يسأل     | أيهم أعلم أي أفضل        |
| ٣- نعم ربهم عليهم مسبغة      | فأصبحوا كالحلقة المقرّعة |
| ٤- لم يدر أي طرفاها عاقل     | تناسبوا ما بيّتهم تفاضل  |

١- العمدة ج ١ ص ٢٨٠.

٢- أسرار البلاغة ص ٨٤.

٣- ديوان ابن المعتز ص ٣٨٩.

٤- الإيضاح ج ١ ص ١٦.

التشبيه الخفي: لا يدركه إلا من له ذهن يرتفع به عن الطبقة العامة ووجه شبهه محذوف، لقد أشار الناظم إلى الشاهد الوارد في الإيضاح<sup>(١)</sup> والتلخيص، وهو قول من وصف بني المهلب للحجاج لما سأله عنهم: (كانوا كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها) لتناسب أصولهم وفروعهم في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلاً وبعضهم أفضل منه كما أن الحلقة المفرغة لتناسب أجزائها يمتنع تعيين بعضها طرفاً وبعضها وسطاً، وكلا التشبيهين (الظاهر والخفي) من المجمل الذي حذف وجه شبهه. ومنه ما ذكر وصف كل واحد منهما كما في قول أبي تمام:-

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه      عني وعأوده ظنّي فلم يخب<sup>(٢)</sup>  
كالغيث إن جئته وافاك ريقه      وإن ترحلت عنه لَجَّ في الطلب

### ﴿ التشبيه القريب والبعيد ﴾

- |                                |                         |
|--------------------------------|-------------------------|
| ١- قريبٌ إن كان من المشبه      | الانتقال لمشبه به       |
| ٢- من غير تدقيق وتعميق النظر   | لأن وجه شبه فيه ظهر     |
| ٣- إن لم يكن كذا بأن كان افتقر | في الانتقال لتعمق النظر |
| ٤- فهو بعيد والمثال قد عُرف    | مؤكد حيث الأداة تنحذف   |

في البيت الأول والثاني يشير الناظم إلى التشبيه القريب، وعرفه القزويني (والقريب المبتذل هو ما ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق النظر لظهور وجهه في بادئ الرأي)<sup>(٣)</sup>، لقد أورد المبرد هذا النوع فوصفه بـ (حلو التشبيه وقريبه وصريح الكلام وبليغه)<sup>(٤)</sup> وكما ألاحظ أن التعريف المبرد أمدح من القزويني، لأن موقفه تجاه التشبيه القريب هو كونه للعام والخاص أي أقل مرتبة، وكأته لا يوافق على السهل الممتنع، لكن الرازي يقول (فالقريب مثل ما إذا أخطرت بالبال أستدارة الشمس وأستنارتها وقعت المرأة المجلوة في قبلك وعرفت كونها شبيهة بالشمس)<sup>(٥)</sup>، أما سبب أنكشاف أمر الوجه وظهوره فهو:-

١- لم يفصل به مع أستحضار الذهن للمشبه به.

٢- المشبه بيّن، مع أبتعاده عن الأصالة.

١- الأيضاح ص ٢٥١، التلخيص ص ٢٧٧.

٢- ديوان أبي تمام ج ١ ص ١١٨.

٣- الإيضاح ص ٢٥٢، المطول ص ٣١٤.

٤- الكامل ج ٣ ص ٨٢٥.

٥- نهاية الإيجاز ص ٧٠.

يشير الناظم في البيت الثالث وصدر الرابع إلى التشبيه البعيد، وهو ما لا ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به إلا بعد تفكير لخفاء وجهه في بادئ الرأي، وقد عدّه المبرد بأنه (أخشن الكلام)<sup>(١)</sup> ويشير الرازي إليه (فهو الذي تحتاج في أدراكه إلى دقة نظر وقوة فكر كقول الشاعر ابن المعتز<sup>(٢)</sup>).

### والشمس كالمرآة في كف الأشلِّ لما رأيتها بدت فوق الجبل

وأما ابن طباطبا فيقول (ومن التشبيهات البعيدة التي لم يلطف أصحابها فيها ولم يخرج كلامهم في العبارة عنها سلساً)<sup>(٣)</sup>، وسبب خفائه هو:-

الأول: ضعف أستحضار المشبه به في الفكر لبعده المناسبة بينه وبين المشبه أو لكونه مركباً عقلياً أو وهمياً أو خيالياً كتشبيهه نصال السهام بأنياب الاغوال في قول أمريء القيس:

### أيقتلني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كآنياب اغوال

الثاني: كونه مفصلاً لا يلحقه الذهن في وقت ملائم به. خلال عرض مواقف البلاغيين وتعريفاتهم لم الحظ موقفاً نقدياً مجداً تجاه التشبيه القريب والبعيد باستثناء موقف (ابن طباطبا العلوي) الذي ينتقص من البعيد لأنه يكدّ الذهن ويستعصب إدراكه من قبل المتلقي، لقد أنهمك البلاغيون في مناقشة التشبيه من حيث تحديد أدواته وأنواعه وأطرافه، وحلّلوا الجمل والأبيات في إطار منطقي فلسفي لم يكن للبلاغة فيها إلا أقل نصيب، حيث حدّدوا التعاريف ووضعوا الضوابط وقسموا المواد، أي أنهم أنهمكوا بتحليل وتجزئء مكونات التشبيه واحداً بعد الآخر، وكأنّ حدوداً تفصل بينها، فحصرها فصلاً للمشبه، وآخر للمشبه به وآخر لوجه الشبه... ولم يحاولوا إيجاد إيقاع فني ذوقي متناسق بين هذه الأطراف، هذه النزعة التجزيئية والتحليلية تفتقر إلى النظر في هذا الفن بصورة كلية لها أصولها وقوانينها الخاصة، ما فائدة المشبه بوحده وأين فضله إذا لم يتالف مع المشبه به؟ وكذلك بالنسبة للمشبه به فمهما أوتي حظاً من شروط وضوابط البلاغيين لا يفصح عن شيء بدون المشبه، إن تآلف وتناغم أطراف التشبيه وأدخالها في علاقات فنية جديدة يكون شكلاً وكياناً يغيّر أجزاءه الأولى، أي حدث تحول نوعي من الجزء إلى الكل، لكن قصور نظرة البلاغيين القدامي هو تعاملهم التحليلي والتجزيئي مع هذا الكل المركب الجديد أي التشبيه، أن معالجة هذا القصور وسوء الفهم لا تتمّ إلا بنظرة شمولية تركيبية إلى كيان التشبيه وأيجاد معادلة متوازنة بين التحليل والتركيب في معالجة قضاياها وربطه بالشعور الأنساني وصبوات النفس من خلال التجارب الشعورية للشعراء والمبدعين.

١- الكامل ج ٣ ص ٨٣٥.

٢- التلخيص ص ٢٥٦، شرح المختصر ج ٢ ص ٤١.

٣- عيار الشعر ص ٨٩.



## ﴿ التشبيه المؤكد والمرسل ﴾

- ١- فهو بعيدٌ والمثال قد عُرِفَ  
مؤكد حيث الأداة تنحذف
- ٢- نحو قوام من أحبُّ أسلُ  
إن نكر الأداة فهو مُرسلٌ

في عجر البيت الاول يشير الناظم إلى التشبيه المؤكد الذي حذف فيه الاداة وسماه البعض (تشبيه الكناية) نحو (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً)<sup>(١)</sup>، ويشير الناظم في البيت الثاني إلى التشبيه المرسل، وهو التشبيه الذي تذكر فيه أدواته نحو (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً)<sup>(٢)</sup>، وأورد الناظم (قوامه أسل) كشاهد للتشبيه المرسل.

## ﴿ التشبيه المقبول والمردود ﴾

- ١- إذا أفاد ما هو المقصود  
مقبولاً الآ فهو المردودُ
- ٢- أعلاه ما الاداة والوجه اختزل  
كلاهما فقط كقدها أسل
- ٣- أو مع مشبهه كقولنا أسدُ  
حيث دليلُ حذف مبتدأ وجد
- ٤- ثم الذي أحدُ هذين حذف  
حذف ما شبهه أو لم ينحذف

اشار الناظم في البيت الاول إلى التشبيه المقبول: وهو التشبيه الرافي بأفادة الغرض كأن المشبه به أعرف شيء بوجه الشبه إذا كان الغرض بيان حال المشبه من جهة وجه الشبه أو بيان المقدار. ثم الطرفان في الثاني أن تساويا في وجه الشبه، فالتشبيه كامل في القبول والآ فكلما كان المشبه به أسلم من الزيادة والنقصان كان أقرب إلى الكمال أو كأن يكون المشبه به أتم شيء في وجه الشبه إذا قصد الحاق الناقص بالكمال أو كأن يكون الشبه به مُسلم الحكم معروف عند المخاطب في وجه الشبه إذا كان الغرض بيان أمكان الوجود، فالتشبيهات الجيدة تدخل ضمن هذا الضرب من التشبيه. والتشبيه المقبول يقع في ثلاثة مستويات:-

الاول: التشبيه البليغ: يحذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه حيث أورد الناظم شاهداً وهو (قدها أسل)، وهو عند أبي الأصبع (حدّ التشبيه البليغ أخراج الأغمض إلى الأظهر بالتشبيه مع حسن التأليف)<sup>(٣)</sup> وعدّ القزويني البعيد من البليغ لما فيه من أيجاز وأختزال (الوجه والاداة) من جهة ما فيه تصور وتخيل من جهة أخرى، فحذف وجه الشبه يزيد الظن ويفتح باب المظان والتفسير وفي ذلك ما يكسب التشبيه روعة وتأثيراً، إذا لم يجمل التأويل تحميلاً! كما وحسب القزويني البعيد من البليغ<sup>(٤)</sup> لغرابته ولأن الشيء، إذا نيل بعد الطلب له والاشتياق إليه كان نيله أحلى وموقعه في النفس أطف نحو:

وهن ينبذن من قول يصبن به      مواقع الماء من ذي العلة الصادي

٢- تحرير التجبير ص ١٥٩.  
٤- الإيضاح ص ٢٥٩، التخليص ص ٢٨٥.

١- الأحزاب - بعض الآية (٤٥-٤٦).  
٢- البقرة - الآية (١٧).

الثاني: التشبيه المتوسط: وهو ما حذف فيه إمّا الاداة أو وجه الشبه، وقد أورد الناظم شاهداً وهو (قدّما كالاسل) أو (قدّها أسل في الرشاقة).

الثالث: وهو أدنى التشبيه الذي تذكر فيه الاداة والوجه نحو قدّها كالاسل في الرشاقة.

الرابع: التشبيه المردود: أشار إليه الناظم في البيت الاول، وهو<sup>(١)</sup> التشبيه القاصر عن الفرض، فمثلاً تشبيه الشيء بالمسك في الرائحة مقبول لأن المسك أعرف الاشياء ولو شبه به في السواد لكان مردوداً لأنه ليس معروفاً من هذه الجهة عرفانه من تلك.

### ﴿ المجاز ﴾

- ١- مجازنا قسمان أما الاول
  - ٢- في غير مالها بوضع واجب
  - ٣- مع قرينة تكون منعّت
  - ٤- وبين معناها الذي تستعمل
- فمفرد كلمة تستعمل  
فيما به قد وقع التخاطب  
من أن يراد ماله قد وضعت  
فيه ومعناها الذي يؤصل

المجاز لغة: وهو<sup>(٢)</sup> مأخوذ من جاز هذا الموضوع إلى هذا الموضوع إذ تخطّاه إليه، فالمجاز إذن اسم للمكان الذي يجاز فيه كالمعاج والمزار وأشباههما، وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محل إلى محل،<sup>(٣)</sup> فالراي معقود على أنّها على وزن (مَفْعَل) (مَجَوَز) فانتقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها فصارت (مَجَوَز)، فقلبت الواو الفا لتحركها حسب الاصل وفتح ما قبلها بحسب الحال، جاز المكان جوازاً ومجازاً وهذا مجاز القوم، إذن اسم للمكان الذي يجاز فيه ومصدر ميمي لفعله. اصطلاحاً: لقد بلور المفهوم الاصطلاحي للمجاز في اكتاف الدراسات اللغوية ومرّ بمراحل إلى أن نضج وأكتمل بشكله الحالي،<sup>(٤)</sup> فالجاحظ يعني بالمجاز الكلمة أو النصوص التي تحمل على خلاف ظاهرها سواء أكانت تلك النصوص قائمة على المشابهة أو لم تكن أي أنه لم يميّز بين المجاز والكناية، ولم يمل إلى التسمية، بل من ثنانيا أقواله نحس أنّه يدرك المجاز كحالة خارجة عن الحقيقة فمثلاً في تفسيره (هذا نزلهم يوم الدين)<sup>(٥)</sup>، (والعذاب لا يكون نزلاً ولكن لما قام العذاب لهم في موضع النعيم سمّي بأسمه)<sup>(٦)</sup>، وأمّا أبن قتيبة فيقصد بالمجاز النصوص التي تحمل على خلاف ظاهرها، ويردّ على من يعدّ المجاز من الكذب ويقول (وأمّا الطاعنون على القرآن)<sup>(٧)</sup>.

- ١- الإيضاح ص ٢٦٤.
- ٢- الطراز ج ١ ص ٤٧.
- ٣- لسان العرب مادة (جوز) الجزء الاول ص ٧٢٥.
- ٤- الحيوان ج ١ ص ٢٢٢.
- ٥- سورة الواقعة - الآية (٥٦).
- ٦- البيان والتبيين ج ١ ص ١٨٠.
- ٧- تأويل مشكل القرآن ص ٩٩.

بالمجاز فأنهم زعموا أنه كذب لأنّ الجدار<sup>(١)</sup> لا يريد والقرية لا تسأل، ولو كان المجاز كذباً وكل فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلاً كان أكثر كلامنا فاسداً لأننا نقول: نبت البقل وطالت الشجرة وأينعت الثمرة وأقام الجبل ورخص السعر، لكن عبد القاهر يعرف المجاز اصطلاحاً يقرب للأذهان مفهوماً مناقضاً للحقيقة اللغوية، ويقول (أنه كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع الواضع لملاحظة بين الثاني والأول وأن شئت قلت كل كلمة جرت بها وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعاً، لملاحظة بين ما بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها)<sup>(٢)</sup>، وهناك آراء متناقضة بصدد كون الالفاظ.

حقيقة أم مجازاً؟ ومنهم من يزعم (أن اللغة حقيقة كلها وينكرون المجاز ويذهبون إلى أنه غير وارد في القرآن الكريم ولا في الكلام، وفيهم من يزعم أن اللغة كلها مجاز وأن الحقيقة غير محققة فيها)<sup>(٣)</sup> يبدو لي أن الفرق الإسلامية اختلفت في تعريف المجاز انطلاقاً من مواقعها الفكرية والفلسفية، وأن آراء العلوي بصدد المجاز انعكاس لذلك التباين إزاء المجاز، لقد جمع العلوي حججاً كثيرة للرد على من يخالفه في الرأي إزاء لفظة المجاز:

١- (٤) إن الله تعالى لو خاطب بالمجاز لكان يجوز وصفه لأنه متجاوز ومستعير وهذا غير لائق

بالحكمة الالهية:

٢- إن المجاز لا ينبىء عن معناه بنفسه فورود القرآن به يؤدي إلى أن يعرف مراد الله سبحانه

فيفضي إلى الالباس وهو منزه عنه.

٣- أنه لا فائدة في العدول إلى المجاز مع أمكان الحقيقة فالعدول إليه يكون عبثاً لا حاجة إليه.

٤- إن كلام الله حق وصواب وكل حق فله حقيقة وكل ما كان حقيقة فلا يدخله المجاز إن لفظة (الحقيقة) تعاكس المجاز لكن الناظم لم يشير إليه مع أهميته الفنية لأن أدراك المجاز صعب إذا لم تعرف الحقيقة، أذهما من الثنائيات المتضادة فالاول يعرف بالثانية والثانية تعرف بالاول، فلا غرو وإن نُشير إلى الحقيقة بأقتضاب.<sup>(٥)</sup> الحقيقة: حق الامر يحق: صار حقا وثبت وحق عليه القول وأحقته أنا وحقه. والحقيقة (فعلية) بمعنى (مفعولة)، وأشتقاقها من (حق الشيء) إذا أثبتته ولذلك فهي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في أصل اللغة.

١- ويقصد بلاية (جداراً يريد أن ينقص - سورة الكهف - الآية (٧٨) والآية (وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا -

سورة يوسف - الآية ٨٢).

٢- أسرار البلاغة ص ٣٠٤.

٣- الطراز ج ١ ص ٤٤.

٤- الطراز ج ١ ص ٨٦-٨٥.

٥- اللسان (حقق)، المجلد الثاني ص ٩٤٣.

لقد أنكر ابن تيمية (١٢٦٢هـ - ١٣٢٧م) المجاز وأعاد استعمال الكلمة إلى الحقيقة كلها، حيث يقول (من يعلم إن هذه الالفاظ التي كانت العرب تتخاطب بها عند نزول القرآن وقبله لم تستعمل في معنى آخر؟ وإذا لم يعلموا هذا النفي فلا يعلم أنها حقيقة وهذا خلاف ما اتفقوا عليه)<sup>(١)</sup> ويبعد ابن تيمية المجاز في الأسم أو الحرف أو الفعل بوحده إذا لم يرتبط مع بعضه لأن اللفظ بوحده لا يأتي في الكلام مفيداً، أنا أميل إلى أن موقف ابن تيمية هذا إزاء المجاز إنعكاس لمنطقاته الفقهية النابعة من أفكاره السلفية، وبما أن القرآن والأحاديث النبوية وأفعال السلف الصالح هو المعين الذي يستقي منه تخريجاته الفقهية، فلا يمكن أن يكون هذا المعين مجازاً أي خارجاً عن الحقيقة، ثم أن المجاز عنده اصطلاح حادث لم يبحث عنه التابعون والصحابه، وبما أنه يخرج جلاً تشريعاته الفقهية من أفعال وأقوال النبي وأصحابه والتابعين وهم لم يتكلموا عن المجاز فبلتعبية أيضاً لا يؤمن به بل وينكره، يبدو لي أيضاً أن أنكاره المجاز في اللغة يراد به (القرآن والأحاديث فقط) أي تحمिल الكل على الجزء، لأن الجزء عنده هو الغاية والفيصل النهائي. والحقيقة ضروري:-

١- الحقيقة الشرعية<sup>(٢)</sup>: هي اللفظة التي يستفاد من جهة الشرع وضعها لمعنى غير ما كانت تدل عليه في أصل وضعها اللغوي، وتنقسم إلى أسماء شرعية كالصلاة، الزكاة، الصوم وأسماء دينية نحو كافر، فاسق.

٢- الحقيقة العرفية<sup>(٣)</sup>: هي التي نقلت من مسماها اللغوي إلى غيره بعرف الاستعمال قد يكون عاماً وقد يكون خاصاً.

٣- الحقيقة اللغوية<sup>(٤)</sup>: هي ما وضعها واضع اللغة ودلت على معان مصطلح عليها في تلك المواضع كألفاظ القلم والكتابة والشمس والقمر، فإذا أستعملت في معناها الأصلي، فأنها تكون حقيقة، وإذا أستعملت في غيره فأنها تكون مجازاً.

أن الأساس في كل اللغات هي الحقيقة اللغوية المتجسدة في وضع الدال على المداول مطابقة، لكن الحقيقة الشرعية والعرفية أنتقلتا من اللغوية إلى مدلولات جديدة أقتضتها الحاجة الأنسانية خلال متطلبات الحياة المتباينة.

١- المجاز في البلاغة العربية: ص ١٥١.

٢- مفتاح العلوم ص ١٧٠.

٣- التلخيص ص ٢٩٢، المطول ص ٣٤٨.

٤- الإيضاح: ص ٢٦٥.

أشار الناظم إلى المجاز وقسمه على ضربين: مفرد، لكنه لم يذكر الضرب الثاني وهو المجاز المركب حيث عرفه كما ورد في التلخيص والإيضاح، وهو عنده: <sup>(١)</sup> الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مه قرينة عدم ارادته) يبدو لي أن موقف الناظم أراء المجاز لا يوافق مع السكاكي الذي سبق الفزويني لأن تعريف السكاكي يخالف القزويني بعض الشيء، فالمجاز عنده (الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعه له بالتحقيق أستعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن أرادة معناها في ذلك النوع)<sup>(٢)</sup>، لقد ناقش القزويني تعريف السكاكي ونسب إليه الخطأ والتعميم، في حين وكما يبدو أن السكاكي يحترز عن سقوط المجاز المفرد في الاستعارة، فالناظم حتى في علم البديع تتبع خطى القزويني وسلك مسلكه في حين أن بعض توجهات السكاكي أكثر ميلاً إلى التثبت والتخصص.

أرى أن علماء البلاغة العربية لم يتفقوا حتى الآن على تعريفين جامعين مانعين للحقيقة والمجاز لأتجاهم مسائل خارج اللغة كالمسائل الفكرية والكلامية والعقيدية والمذهبية، يبدو لي أنهم لم يؤشروا مثلاً إلى كون الجنس التام من الحقيقة أم من المجاز، فإذا كان الجنس التام هو (أن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها)<sup>(٣)</sup> فأى معنى للكلمة حقيقة وأيها مجازاً؟ هل كلا المعنيين المتخالفين من الحقيقة أم من المجاز؟ فالقرينة تختلف مع كلا الاستعمالين. لو أطلقنا أسم (ازاد) على مولود جديد فهو حقيقة لأنه دال عليه وموضوع له في حاله، ولكن عندما يكبر ازاد ويبلغ من العمر مبلغ الشباب أو الشيخوخة، هل هو نفس ازاد عندما سمي بهذا الدال في طفولته، فلو تتبعنا خطى مناهج البلاغيين لكان الدال (ازاد) كما هو هو، لكن الأجدر أن يكون ازاد الشيخوخة مجازاً لتغيره في كل شيء، أن المنهج البنيوي<sup>(٤)</sup> يوسع التأويل في هذا المنحى ويوجب عن هذه الإشكالية.

أن الجهد الإبداعي للمبدع يحول الخواص الموضوعية للدوال ومداليلها إلى الذاتية، لأنه بطاقاته الإبداعية ينتج لنا خطاباً لا تقدمه لها اللغة كما هي، حيث يؤصل أبداعه معتمداً على الموقف والسياق، يرى أرسطو (أن المجازات عبارة عن أغاز مقنعة وأعتبرها من محسنات الأسلوب إلى أنه أشار في موضوع آخر إلى وجوب عدم الأغراق في استعمال المجازات لئلا ينقلب الكلام لغزاً مبهماً)<sup>(٥)</sup>، فالاستقرار والثبوت النهائيين لاية لغة حكم عليها بالموت، فالتحريك على المستويين الأفقي والعمودي يظل حالة ملازمة لاية لغة حية طالما هناك نسيج علائقي بين آداب وثقافة الأمم، (فالمجاز لا يتسم بالثبات والاستمرار بل يتقيد وجوده بالمجتمع المعين وبالفترة الزمنية الخاصة فقد تثير الكلمة أنطباع الدهشة والاستغراب في نفوس سامعيها خلال حقبة زمنية وحينئذ يكون استعمالها من المجاز، لكنها بعد شيوعها وتردها كثيراً على الألسنة والأقلام تفقد هذا التأثير شيئاً فشيئاً حتى تصبح دلالتها عادية مألوفاً وحينئذ تدخل ضمن دائرة الحقيقة)<sup>(٦)</sup>.

- ١- الإيضاح ص ٦٨ ، التلخيص ص ٢٩٢.
- ٢- مفتاح العلوم ص ١٥٥.
- ٣- التلخيص ص ٢٨٨.
- ٤- ينظر في (فهم اللغة) من ص ٢٥٤ إلى ص ٢٩٧، من ١٤٠ إلى ١٥٤، وكذلك كتاب (البنى النحوية) ص ١٢٣ إلى ١٣٢.
- ٥- فن الشعر - الدكتور شكر محمد العياد ص ١٢٢
- ٦- التعبير البياني - الأستاذ لال الكبرى د. شفيع السيد ص ١١٥.

## ﴿ المجاز المرسل ﴾

- ١- لا بد من علاقة فمرسلُ  
إِنْ تَكُ غير شبيهٍ والمثُلُ
- ٢- كَأَن يُسَمَّ الشيء باسم الكلِّ  
أو جزءٍ أو حالٍ أو المحلِّ
- ٣- وما عليه كان وأسمُ السببِ  
وماله يؤوَلُ والمسبَّبُ
- ٤- ويبدُ أيضًا يمثُلُ  
في قدرةٍ ونعمةٍ تستعملُ

أشار الناظم في البيت الأول إلى المجاز المرسل، وهو عنده: (ما كانت العلاقة بين ما أستعمل فيه ما وضع له ملابسة غير التشبيه)<sup>(١)</sup> لقد عدَّ الناظم تسعة أنواع من المجاز، فهو بذلك لم يحد عن منهج الخطيب القزويني، حتى أن ترتيبه لأنواع المجاز المرسل يشابه القزويني لولا بعض التأخير والتقديم لمراعاة الوزن.

الأول: تسمية الشيء باسم الكل: نحو: (يجعلون أصابعهم في آذانهم)<sup>(٢)</sup> أي أنا ملهم.  
الثاني: تسمية الشيء باسم جزئه: نحو: (فتحرير رقبة مؤمنة)<sup>(٣)</sup> فقد ذكر (الرقبة) وأراد بها (العبد).

الثالث: الحالية: (وأما الذين أبيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون)<sup>(٤)</sup> قصد برحمة الله الجنة، محل الرحمة ومكانها.

الرابع: المحلية أو المكانية: وهي نكر المحل ويقصد به الحال نحو: (فليدع نادية)<sup>(٥)</sup> والمقصود هو القوم لكنه قصدهم بأسم مكانهم وهو (النادي).

الخامس: بأعتبار ما كان في الماضي: نحو: (وأتوا اليتامي أموالهم)<sup>(٦)</sup> أي الذين كانوا يتامى في الماضي إذ لا يتم بعد البلوغ.

السادس: علاقته السببية: وهي أظهر السبب ويقصد به النتيجة أو المسبب. نحو: (ما كانوا يستطيعون السمع)<sup>(٧)</sup> أي أن سمع القرآن يؤدي إلى النتيجة وهي القبول والعمل بالقرآن.

السابع: بأعتبار ما يكون: وهو النظر إلى المستقبل، وذلك فيما أذا أطلق أسم الشيء على ما يؤوَل إليه نحو (أراني أعصر خمراً)<sup>(٨)</sup>، فالعلاقة تحويلية من العنب إلى الخمر، فأن التحول يتم على أسس الحضور والغياب، غياب دال (العنب) ليحل محله دال (الخمر) ليؤدي وظيفته الدلالية المزدوجة أي العنب والخمر معاً.

- 
- ١- الإيضاح ص ٢٧٠.
  - ٢- البقرة - الآية (١٧).
  - ٣- النساء (٩٢).
  - ٤- آل عمران (١٠٧).
  - ٥- العلق (١٧).
  - ٦- غافر (١٣).
  - ٧- هود (٢٠).
  - ٨- يوسف - بعض الآية (٣٦).

الثامن: المسببية: وهو ذكر المسبب والمراد به السبب نحو: (ينزل لكم من السماء رزقاً) <sup>(١)</sup> أي مطراً، (أن حركة الذهن تبدأ فاعليتها من المطر لتتجاوزها إلى المسبب عنها وهو النبات) <sup>(٢)</sup>.  
التاسع: تسمية الشيء بأسم آله نحو: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) <sup>(٣)</sup> أي بلغته واللسان آلة الكلام.

أما العلوي <sup>(٤)</sup> فقد أوصله إلى أربعة عشر صنفاً، أي أضاف إليه خمسة أخرى وهي:

١- ما كان مصدره الحذف. وفيه خلاف، فقد أنكرته طائفة (لأن المجاز أستعمال اللفظ في غير موضعه والحذف ليس كذلك) <sup>(٥)</sup>.

٢- المجاز الذي تحصل بالزيادة. نحو (فيها فاكهة ونخلٌ ورمان) <sup>(٦)</sup>، إذ ذكر كلاً من النخيل والرمان بعد ذكر الفاكهة والقزويني <sup>(٧)</sup> اعتبر الزيادة التي تغير الحكم الأعرابي من المجاز.

٣- تسمية الشيء بأسم ضده نحو (فبشرهم بعذاب أليم) <sup>(٨)</sup> فالبشارة للخير والمسرة لكنها للشر مبالغة فيها.

٤- إطلاق الفعل والمراد مقارنته ومشارفته نحو (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) <sup>(٩)</sup>، ويقصد ب (جاء) قرب أجله.

٥- القلب: وهو قلب أسناد نحو: (ما أن مفاتحه لتنوء بالعصبة) <sup>(١٠)</sup> أي لتنوء العصبة بها، كما وأوصله <sup>(١١)</sup> بعضهم إلى ثمانية عشر قسماً.

والملاحظة في مجموع هذه العلاقات، أن التحول فيها يكون أحياناً من الحقيقة وصولاً إلى المجاز وأحياناً من المجاز وصولاً إلى الحقيقة وبعض العلاقات قد تكون خارج دائرة المجاز، ذلك أن البلاغيين قد أهمهم أن يعيدوا للصياغة انتظامها في رصد مجموع العلاقات، فشطروها إلى ما يعود إلى النقل العقلي الذي رأينا مجموعة صور في المجاز المرسل وما يعود إلى المشابهة وهي الإستعارة <sup>(١٢)</sup>.

١- سورة غافر (١٣).

٢- البلاغة العربية ص ١٦٣.

٣- سورة إبراهيم - بعض الآية (٤).

٤- المجاز في البلاغة العربية ص ١١٨ - ص ١١٩، الطراز ج ١ ص ٧٩ - ص ٨٣.

٥- الأتقان ج ٢ ص ٤٠، السيوطي.

٦- الرحمن - الآية (٦٨).

٧- الإيضاح ج ٣ ص ٢١٨.

٨- آل عمران - الآية (٢٨).

٩- الأعراف - الآية (٢).

١٠- القصص - الآية (٧٦).

١١- جواهر البلاغة ص ٢٥٩.

١٢- البلاغة العربية ص ٢٦٥.

## ﴿ الإستعارة ﴾

- ١- وهو الإستعارة إذا شبه  
 ٢- إن كان معناها له تحقق  
 ٣- لفظة تحقيقية مثالها  
 ٤- ولي بدر جفن طرفه سقيم
- كان علاقة ستاتي الأمثلة  
 في الحس أو عقل عليها تُطلق  
 شمس الضحى كلؤلؤ مقالها  
 وآية ٠ أهدنا الصراط المستقيم
- الإستعارة لغة: (١) مأخوذة من العارية، أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه. والعارية والعار: ما تداوله بينهم وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره آياه. والمعاورة والتعاور شبه المداولة والتداول يكون بين اثنين. وتعود وأستعار: طلب العارية وأستعار الشيء وأستعاره منه: طلب أن يعيره آياه.

اصطلاحاً: هل الإستعارة مجاز لغوي أم عقلي؟ هناك خلاف بين البلاغيين، لكن معظمهم متفقون على كون الإستعارة من المجاز اللغوي إن عبد القاهر الجرجاني (٢) متردد إزاء كونها مجازاً لغوياً أم عقلياً، ويبدو ذلك في كتابيه بجلاء، إن أول من عرف الأستعارة هو الجاحظ، فقال: (الإستعارة تسمية الشيء بأسم غيره إذا أقام مقامه) (٣) لقد سمى الجاحظ الأستعارة بدلاً أو مثلاً أو بديعاً وعلق على الآية الكريمة (فإذا هي حية تسعى) (٤) ولو كانوا (٥) لا يسمون أنسيابها وأنسيابها مشياً وسعياً لكان ذلك مما يجوز على التشبيه والبدل وأن قام الشيء مقام الشيء أو مقام صاحبه. لقد عرف الرمانى الأستعارة و (هي أستمعال العبارة في غيرها ما وضعت له في أصل اللغة) (٦) أما ابن الأثير فقال (الأستعارة نقل المعنى من لفظ إلى لفظ امشاركة بينهما مع طي نكر المنقول إليه) (٧) وقال أبو الهلال العسكري أنها: (نقل العبارة عن موضوع أستمعالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض) (٨) وأستفاد السكاكي من سابقه وعرفها تعريفاً أدق من التعريفات الأخرى لأنه شمل به التصريحية والمكنية وتعريفه هو (أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الأخر مدعياً دخول المشبه جنس المشبه به دالا على ذلك بأثبات للمشبه ما يخص المشبه به) (٩)، أن الناظم أختار من كل هذه التعاريف تعريف القزويني وذلك بإشارته إليه في الأبيات الثلاثة الأولى، وهي (الأستعارة هي ما كانت علاقته تشبه معناه بما وضع له وقد تقيّد بالتحقيقية لتحقق معناها حساً أو عقلاً أي تتناول أمراً معلوماً يمكن أن ينص عليه ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية فيقال إن اللفظ نقل من مسماه الأصلي فجعل أسماً على سبيل الأعادة للمبالغة في التشبيه) (١٠)، ولا بد للأستعارة من ثلاثة أركان هي:-

- ١- اللسان (عور) ، المجلد الرابع ص ٣١٦٧.  
 ٢- دلائل الأعجاز ص ٢٢٢ / أسرار البلاغة ص ٢٩.  
 ٣- البيان ج ٤ ص ١٥٣ - ص ٢٨٤.  
 ٤- طه - الآية (٢٠).  
 ٥- الحيوان ج ٢ ص ٢٨٠ - ص ٢٨٣.  
 ٦- العمدة ج ١ ص ١٨٢.  
 ٧- المثل السائر ج ٢ ص ٨٣.  
 ٨- كتاب الصناعتين ص ٢٦٨.  
 ٩- مفتاح العلوم ص ١٧٤.  
 ١٠- الإيضاح ص ٢٧٨ / التلخيص ص ٣٠٠.



١- المستعار منه، وهو التشبيه به.

٢- المستعار له، وهو المشبه.

٣- المستعار وهو اللفظ المنقول، وسمّوا الأول والثاني طرفي الأستعارة.

وأشار الناظم إلى الأستعارة التحقيقية، لتحقيق معناها حساً وعقلاً، وأتى بمثالين، فالأول (لي بدرُ جفنُ طرفه سقيمُ)، إنَّ البدر نقل من مسمّاه الأصلي فجعل أسماً له على سبيل الأعارة للمبالغة في التشبيه، لأنَّ المشبه به (بدر) ليست قرينته (جفن طرفه السقيم)، بل للمشبه لكنه أعاره لها وهي من الحسّي المحقق، كما وأشار الناظم إلى الآية الكريمة (أهدنا الصراط المستقيم)<sup>(١)</sup> أي الدين الحق، وهذا أمرٌ متحقق عقلاً لا حساً.

### ﴿ الأستعارة الوفاقية والعنادية بأعتبار الطرفين ﴾

١- أن طرفاها صحّ أن يجتمعا فهي الوفاقية نحو من سعي

٢- في كسب أنواع العلوم سعياً بلا ونى و كان ميتا يحيى

٣- وهي العنادية حيث أمتنعا لعدم الوفاق أن يجتمعا

قسم الناظم الأستعارة بأعتبار الطرفين إلى الأستعارة الوفاقية والعنادية، أمّا الوفاقية<sup>(٢)</sup> فهي أن يكون أجمع الطرفين في شيء ممكن لما بينهما من الأتفاق كقوله تعالى (أو من كان ميتاً فأحييناه)<sup>(٣)</sup> أي من كان ضالاً فهديناه<sup>(٤)</sup>، أستعار الأحياء من معناه الحقيقي وهو جعل الشيء حياً للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل إلى المطلوب والأحياء والهداية مما يمكن أجمعتهما في شيء واحد لأنَّ المستعار منه هو الأحياء الحياة. بما أنّ الطرفين يمكن أجمعتهما في شيء وأتفاقهما لا ضير فيه فالأستعارة سمّيت الوفاقية.

وأشار الناظم إلى الأستعارة العنادية في البيت الثالث، وهي ما لا يمكن جمع الطرفين في إطار واحد لتعادتهما وتضادهما، كأستعارة أسم الميت للحَيّ الجاهل، إذ يمتنع أجمع الحياة والموت. والأستعارة العنادية تتضمن التهكمية أو التمليلية.

أمّا التهكمية: فهي ما أستعمل في ضدّ معناه أو نقيضه بتنزيل، التناقض والتضاد منزلة التلاؤم عن طريق التهكم، كقوله تعالى: (فبشرهم بعذاب أليم)<sup>(٥)</sup>، أي أنذرهم، فقد أستعيرت البشارة المعنية بالفرح والسرور للأندار الذي يخالفها، أي أدخل الأندار في جنس الفرح والبشره والنتيجة هي التهكم والأستهزاء، هذا النوع ورد في القرآن الكريم وهي من الوعيد والزجر والغضب تجاه الكفار والمنافقين نحو: (أنتك لأنت الحكيم الرشيد)<sup>(٦)</sup> وكذلك الآية القرآنية: (فأهدوهم إلى صراط الجحيم)<sup>(٧)</sup> و (فلما أسفونا أنتقمنا منهم)<sup>(٨)</sup>.

٥- آل عمران ص (٢١).

٦- هود ص (٨٧).

٧- الصافات ص (٢٣).

٨- سورة الزخرف - الآية (٥٥).

١- سورة الفاتحة - الآية (٦).

٢- الإيضاح ص ٢٨٩ / التلخيص ص ٣٠٨.

٣- الأنعام - بعض الآية (١٢٢).

٤- شرح المختصر ج ٢ ص ٧٦.

## ﴿ تقسيم الاستعارة باعتبار اللفظ / الاستعارة الأصلية والتبعية ﴾

- |                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| ١- ولفظها أن يكن أسم الجنس | فأنها الأصلية كالشمس     |
| ٢- لامرأة لحسنها براعة     | وأسد لكاهل الشجاعة       |
| ٣- أن لم يكن ذاك وكان وصفا | أو كان فعلا أو يكون حرفا |
| ٤- فتبعية لها المثال       | كنطقت بفرط شوقي الحال    |
| ٥- من شغله الطاعة والعبادة | فناطق هداه بالسعادة      |
| ٦- عن حب ليلي ما لنا تسلى  | ولو صُلبنا في جذوع النخل |

قسم الناظم الاستعارة تقسيماً آخر باعتبار اللفظ إلى قسمين:-

١- الاستعارة الأصلية<sup>(١)</sup>: وهي أن يكون المستعار أسم جنس ك رجل، أسد، قيام، ركوب ووجه كونها أصلية هو أن الاستعارة مبناها على تشبيه المستعار له بالمستعار منه، وأشار الناظم إلى الأسد للرجل الشجاع، والشمس لامرأة بارعة الحسن، وكذلك تطبق هذه الاستعارة على الأعلام التي أشتهرت مسمياتها بوصفها. ك (حاتم) للسقاء و (قس بن ساعدة) للفصاحة والخطابة، ونحو قوله تعالى:- (في كل واد يهيومن)<sup>(٢)</sup>، وقول الشاعر<sup>(٣)</sup>:

أحبك يا شمس الزمان ويدره وأن لا مني فيك السها والفرائد

شبه الممدوح بالشمس والبدر.

٢- الاستعارة التبعية: وهي (ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات المشتقة منها وكالحروف)<sup>(٤)</sup> أي أن المستعار غير أسم الجنس، وقد أشار الناظم إلى ضروب الاستعارة البعية. أرى أن الاستعارة التهكمية تتداخل مع المجاز المرسل، فهذا التناسل يؤدي إلى فقدان علاقة المشابهة. لأن العلاقة الرابطة فيها بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي تتمثل بالضدية، لقد أنتبه من البلاغيين<sup>(٥)</sup> ابن سنان الخفاجي إلى هذه الأشكالية فعدّ (فبشرهم بعذاب أليم) من مجاز المقابلة، لأنه لما ذكرت البشارة في المؤمنين في آية أخرى ذكرت في الكافرين، (فالبشارة والآنذار لا يجتمعان بحال، ومن ثم جاء هذا الناتج العنادي التهكمي)<sup>(٦)</sup>، وهناك من يرى هذا الفن ضمن (البديع)<sup>(٧)</sup>، إذ فرقوا بينه وبين

١- مفتاح العلوم ص ١٧٦ - ص ١٧٩.

٢- الأسراء الآية ص (٢٩).

٣- معجم المصطلحات البلاغية ج ١ ص ١٤٥.

٤- مفتاح العلوم ص ١٨٠ - ١٧٦.

٥- شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٤.

٦- البلاغة العربية ص ١٧٥.

٧- شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٤.

الهزل الذي يراد به الجدّ، بأن التهكم ظاهره جدّ وباطنه هزل، وهو ضد الثاني، لأن الهزل الذي يراد به الجدّ يكون ظاهره هزلاً وباطنه جدّاً، أن الأستعارة العنادية (تحتاج إلى حركة ذهنية مكثقة تستطيع تقبّل المفارقة الضدية في المحل الواحد، أي مجاوزة المدرك المنطقي واللغوي وتشكيل قالب فكري طارئ ينحمل هذه النواتج المتنافرة)<sup>(١)</sup>، أن هذه المفاجئة التي تحمله (بعذاب أليم) لم تكن مهددة بـ (بشرهم) على مستوى السطح، بل على مستوى العمق الذي يطفر فوق الحواجز المعجمية والمنطقية الثابتة، فالأستعارة المكنية تنتج أيضاً حالة تفوق المشبه به على المشبه وإحالاته إله موقف متشبهت بالقرينة التي تزيد من بلاغية المعنى (أنها أنطلاقة في العمق وغوراً في الكنه وتويرا يلقي بظلاله على كل أجزاء النص حركة وألفة)<sup>(٢)</sup>.

### ﴿ تقسيم الأستعارة بأعتبار الجامع ﴾

#### ( الأستعارة الخاصة - الأستعارة العامية المبتذلة )

فأنها عاميةً مبتذلة

١- جامعها إن ثبت الظهور له

خاصية إن كان يخفي الجامع

٢- كأسد بطعن قرنٍ والعُ

الأستعارة العامية المبتذلة: هي التي لاكتها الألسن لوضوح الجامع، وهي التي يظهر الجامع فيها، نحو رأيت أسداً أي رجلاً شجاعاً و (هنت لناظبية)<sup>(٣)</sup> أي مرأة:

الأستعارة الخاصة: أشار الناظم في البيت الثاني، وهي الأستعارة الغريبة والغامضة التي لا يفهمها بدقة الأمان أوتي حظاً من مهارة الكشف، وقد أورد شاهداً للأستعارة الخاصة وهي (هو أسدٌ بطعن قرنٍ والعُ)، فالمبالغة في البطش والقوة تارة وفي التنكيل ببني جنسه تارة أخرى حيث الأستعارة مصرحة، والغرابية في الأستعارة ضروب:

الأول: قد تكون في نفس الشبه<sup>(٤)</sup>.

الثاني: أن تحصل بتصريف الأستعارة العامية<sup>(٥)</sup>.

الثالث: أن تحصل بالجمع بين عدة أستعارات لألحاق الشكل وهو<sup>(٦)</sup>.

١- البلاغة العربية ص ١٧٦.

٢- الأساليب البلاغية في خواتم السور - عباس مجيد السامرائي ص ١٠١.

٣- أسرار البلاغة ص ٤٢.

٤- معجم المصطلحات البلاغية ص ١٦٠.

٥- شرح المختصر ج ٢ ص ٨٠.

٦- الإيضاح ص ٢٩٤.

الأول: أن يكون المستعار وصفاً.

الثاني: أن يكون المستعار فعلاً أو مشتقاته من أسم الفاعل وأسم المفعول والصفة المشبهة وأسم التفضيل وأسم المكان وأسم الزمان وسم الآلة.

الثالث: أن يكون المستعار حرفاً؛ وأورد الناظم شواهد، فهي: نطقت بفطر شوقي الحال، مدار هذه الاستعارة نسبتها إلى الفاعل، (فالناطق) نسب إلى الفاعل وهو (الحال) وأستعير الفعل (نطقت) لدلالة الحال بنطق الناطق بقصد إيضاح المعنى للذهن، وقوله (عضناً الدهر بنابه) فقد شبه عظم المصائب ووقعها بالعض والجامع بين الحالتين هو الأيلام فأستعار اللفظ الدال على المشبه به للشبه وأشتق العض بمعنى الأيذاء على طريق الاستعارة التصريحية التبعية، أما المثال الثاني الذي أورده الناظم في الأسم المشتق فهو البيت الخامس، أستعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه وأشتق من النطق بمعنى دال على طريق الاستعارة التبعية، وأستشهد الناظم بكون الحرف مستعاراً في هذه الآية (ولأصلبئكم في جذوع النخل)<sup>(١)</sup> فقد شبه مطلق الاستعارة بالظرفية والجامع هو التمكن، فأستعير (في) الموضوع لجزء من جزئيات الظرفية، فسرى التشبيه من الكل إلى الجزئيات على سبيل الاستعارة المصرحة التبعية، والحرف لا يدخل المجاز بوحده فلا بد من اعتبار الغير في دلالتها، فالتجوز<sup>(٢)</sup>، إنما كان من جهة تركيبها لا من جهة الأفراد والمنع إنما كان في حالة الأفراد لا في التركيب، نحو قوله تعالى (فألتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً)<sup>(٣)</sup> أنه أستعير في المشبه لام التعليل الموضوع للمشبه به، وكما أشار الناظم أن الفعل يكون استعارة مرّة من جهة فاعله كما أوردهنا ومرّة من جهة مفعوله نحو قول ابن المعتز<sup>(٤)</sup>:

جمعُ الحق لنا في أمام      قتل البخل وأحيا السماحا

فـ (قتل \_ احيا) أنما صارا مستعارين بأن عُدياً إلى البخل واسماح.

١- سورة طه - الآية (٧١).

٢- الطراز ج ١ ص ٨٨.

٣- القصص الآية (٨).

٤- ديوان ابن المعتز ص ١٤١.

﴿ تقسيم الاستعارة باعتبار الخارج ﴾

وهي الاستعارة المطلقة والمرشحة والمجردة وما يتعلق بها

- ١- إن لم تقارن إستعارة بما
  - ٢- فإنها مطلقة كالضيغم
  - ٣- المستعار منه فالمرشحة
  - ٤- أو ماله أستعير فالمجردة
  - ٥- وربما يجتمعان كأسد
  - ٦- ثم القرينة وتجريد متى
  - ٧- أقوى اختصاصا منه بالمشبه
  - ٨- والابليغ الترشيح حيث فيه
  - ٩- ومن هنا قد قيل مبناه حصل
  - ١٠- إطلاقهم وكهو في الترجيح
  - ١١- إذا الملائمان في الكمية
  - ١٢- وما لتجريد وترشيح محل
  - ١٣- فزائداً كلاهما يعتبر
  - ١٤- أن قرينة المصرحة لا
  - ١٥- وأن تخيلهم لن يطلقا
  - ١٦- وجاز في الترشيح أن يبقى على
  - ١٧- لفظ استعارة لتقوية ذي
  - ١٨- كان ملائماً لما أستعير له -
  - ١٩- واحتمل الوجهان فيمن يعتصم
  - ٢٠- فالحبل للعهد مصرح بها
  - ٢١- لتقوة بالعهد يستعار أو
  - ٢٢- جواز كونه مجازاً مرسلاً
- لواحد من طرفيها لأنما  
يرمي وإن تقرر بما يلايم  
كأسد ذو لبدٍ وأسلحة  
كأسد سيوفه مهندة  
يرميكموا شاكي السلاح ذا اللبد  
يجتمعاً تمايزاً بأن تا  
وأنه أدنى تعلقاً به  
تحقيق إن بولغ في التشبيه  
على تناسي شبه ثم أجل  
الجمعُ للتجريد والترشيح  
تساويًا كذاك في الكيفية  
الآن إذا أصلُ استعارة كمل  
على قرينة ومنه يظهرُ  
تعدُّ تجريداً ولو تماثلاً  
عليه ترشيحٌ ولو توافقاً  
معنى حقيقي وفي الذكر تلا  
وجائز أن يستعار للذي  
كما أتى الوجهان في المخيلة  
بحبل ربّه من النار عُصم  
والاعتصام جاء ترشيحاً لها  
يبقى على معناه قلت وراوا  
وساغ في التجريد كل ما خلا

في البيتين الأول والثاني يشير الناظم إلى الاستعارة المطلقة وهي التي لم تقرن بما يلائم المستعار له (المشبه) والمستعار منه (المشبه به) ولا تفرغ كلام يلائم المستعار له ومنه نحو قوله تعالى: (إِنَّا لما طغى الماء حملناكم في الجارية)<sup>(١)</sup>. وفي البيت الثالث يشير الناظم إلى الاستعارة المرشحة أو الترشيحية أو<sup>(٢)</sup> المجاز المرشح<sup>(٣)</sup> وقد سماها العلوي الموشحة وهي التي قرنت بما يلائم المستعار منه نحو: (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم)<sup>(٤)</sup>، فإنه أستعار الأشتراء للأختيار وقفاه بالربح والتجارة اللتين هما من متعلقات الأشتراء، وقد أورد الناظم الشاهد وهو (أسدٌ نولبد وأسلحة) فالمشبه به أي الستعار منه هو الأسد والقرينة التي تلائمها هي (نولبد)،

وأشار في البيت الرابع إلى الاستعارة المجردة وهي التي قرنت بما يلائم المستعار له، أي<sup>(٥)</sup> أنها تكون تجريدية إذا عقبته بصفات ملائمة للمستعار له أو تفرغ كلام ملائم له. وقد أورد الناظم شاهداً وهو: (أسدٌ سيوفه مهندة) فقرينة (سيوفه مهندة) تعود للمستعار له (المشبه) لأنّ المستعار منه أي الأسد لا يحمل السيف، وكذلك قوله تعالى (فأذاقها الله لباسَ الجوع والخوف)<sup>(٦)</sup> حيث أناب (أذاقها) مناب (كساها)<sup>(٧)</sup> لأن المراد بالاذاقة أصابتهم بما أستعير له اللباس كأنه قال أصابها الله بلباس الجوع والخوف، أشار الناظم في البيتين. الخامس والسادس على أنهما أي (التجريد والترشيح) يجتمعان، فتكون الاستعارة في رتبة المطلقة وأشار الناظم إلى بيت زهير بن أبي سلمى:-

لدى أسد شاكى السلاح مقذف  
له لبدٌ إظقاره لم تُقلم<sup>(٨)</sup>

فشاكى السلاح من قرائن المستعار له و(له لبد أظفاره لم تُقلم) من قرائن المستعار منه. أشار الناظم في البيت السابع والثامن والتاسع والعاشر إلى أن الترشيح أبلغ من التجريد والأطلاق لما فيه من قوة توكيد للمبالغة التي تؤديها الاستعارة على تناسي التشبيه، حتى أنهم أحياناً يستعيرون المحسوس للمعقول ويجعلون تلك الصفة كأنها ثابتة لذلك الشيء حقيقة وكأنّ الاستعارة لم توجد أصلاً كقول أبي تمام<sup>(٩)</sup>.

ويصعدُ حتى يظن الجهول  
بأنّ له حاجة في السماء

- ١- الحاقة - الآية (١١).
- ٢- التبيان ص ١٦١.
- ٣- الطراز ج ١ ص ٢٢٧.
- ٤- البقرة بعض الآية (١٦).
- ٥- التلخيص ص ٢١٧. الإيضاح ص ٣٠٠.
- ٦- النحل الآية (١١٢).
- ٧- الإيضاح ص ٣٠٠.
- ٨- شرح المختصر ج ٢ ص ٩٢ / التلخيص ص ٣١٨.
- ٩- التلخيص ص ٣٢٠، شرح المختصر ج ٢ ص ٩٣.

فقد أستعار (الصعود) لعلو المنزلة، إذا الحالة هذه تؤدي إلى نسيان التشبيه وأنكاره وجعله صاعداً في السماء صعوداً مكانياً، وقال الحموي<sup>(١)</sup> ليس فوق رتبها في البديع رتبة، أشار الناظم في البيت العاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر إلى أن الاستعارة المطلقة أبلغ من المجردة، لأن التجريد يذكر بالتشبيه فيضعف دعوى الاتحاد. فالجمع بين التجريد والترشيح في مستوى الاستعارة المطلقة لأن كلتا القرينتين الدالتين على المستعار له والمستعار منه تتوازنان في الكمية والنوعية، فأذا زاد ملائم المستعار منه كما وكيفاً على ملائم المستعار له تكون أبلغ من المطلقة وأقرب إلى المرشحة، (يجب أن تكون الاستعارات ليست بالغريبة فيصعب أدراكها بلمحة ولا بالسطحية بحيث لا تترك أثراً، فالاستعارات يجب أن تؤخذ من أشياء تكون مناسبة للغرض، على أن تكون غير مفرطة الوضوح لأن العقل واجب لأدراك الأشياء في الأشياء المختلفة)<sup>(٢)</sup>، يبدو لي أن البلاغيين ركزوا جل اهتمامهم على آلية الاستعارة والنظر إليها من حيث أجزائها وعلاقات هذه الأجزاء والتأكيد على القيمة التزييقية كعملية، وليست كغرض يساعد على أغناء المضمون ومنح المتلقي القيم الجمالية والمتعة، في حين أن الاستعارة ليست زينة أدبية في حد ذاتها، بل وسيلة مثلى لأثراء المضمون وتوفير القيم الفنية المتمتع والمؤنسة، وهناك حالة أخرى أغفلها البلاغيون القدامى وهي تعاملهم مع البيت الواحد دون القصيدة، والآية الواحدة المنفردة. بمعزل عما قبلها وما بعدها، أن هذه النظرة التجزيئية إلى كيان أدبي متكامل تضعف الحس النقدي والبلاغي وتبعد المتلقي والمبدع عن النظرة الشمولية بالموضوعية، يبدو لي أن تأكيد البلاغيين على أجزاء الاستعارة وتقسيماتها المنطقية وبحث البلاغيين عن التعريف الجامع المانع أكثر من مناقشة أهمية الاستعارة من حيث قيمتها الفنية والجمالية التي يعدها أرسطو (علامة النبوغ ومن شأنها أن تضيف وضوحاً وسحراً وتميزاً)<sup>(٣)</sup>.

لم يشير الناظم إلى إستعارات أخرى ك:

- |                                       |   |
|---------------------------------------|---|
| ١- أستعارة المعقول للمعقول.           | ٢- المعقول للمحسوس.                         |
| ٣- المحسوس للمعقول.                   | ٤- المحسوس للمحسوس بما بعضه حسي وبعضه عقلي. |
| ٥- أستعارة المحسوس للمحسوس بوجه عقلي. | ٦- أستعارة المحسوس للمحسوس بوجه حسي.        |
| ٧- الأستعارة اللطيفة.                 | ٨- الأستعارة الكثيفة.                       |
| ٩- الأستعارة القطعية.                 | ١٠- الأستعارة غير المفيدة.                  |
| ١١- الأستعارة الاحتمالية.             | ١٢- الأستعارة العقلية.                      |

١- خزائن الأدب - الحموي ص ٤٩.

٢- المجاز الذهني ص ٢٤ - ص ٢٥.

٣- فن الشعر - أرسطو طاليس (ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي - القاهرة ص ١٧، ٤٨، ٤٩).

لم اشرح الأبيات التي تلي البيت الحادي عشر إلى البيت الثاني والعشرين لورودها بالصيغة نفسها في منظومة (تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات) حيث شرحتها الناظم. وكذلك لم أشرح (المجاز المركب) و (الاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية) و (جوزاً ذكر المشبه في المكنية بغير لفظه) لأن الناظم شرحتها في كتابه (تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات) وهي (الرسالة السمرقندية) لأبي القاسم الليثي السمرقندي، حيث نظم النودهي الرسالة وشرحها بنفسه، والشرح هذا يغنيني عن شرح آخر:

### ﴿ الكناية ﴾

١- أما الكناية فلفظ وردا لازم معناه به قد قصدا

٢- ومعها إذا أريدَ جازا وهي بهذا فارقت مجازا

الكناية: لغة: <sup>(١)</sup> مصدر فعل ثلاثي جاءت لامه واو أو ياء كنى يكنى، كنا يكنو أستفحش ذكره وأخفاه، كنوت بكذا أو كنيته: تركت التصريح به، وما قصد بهذا الفن عن ابن منظور هو:

الأول: أن تقوم الكنية مقام الأسم ويعرف بها ك (أبو علي.....)

الثاني: أن يُكنَى الرجل باسم تبيلاً وتعظيماً.

الثالث: أن يُكنَى عن الشيء الذي يستفحش ذكره.

أصطلاحاً: لقد أخذ أسماها الاصطلاحي من أكناف معنى مادتها اللغوية، وأنها إستنتاج أو امتداد لمعناها اللغوي، لكن لغة (كنوت) ينافيها مصدرها، إذ لم ترد كناية، وأكثر الترجيح هو أن (الواو) في الفعل (كنوت) قلبت سماعاً عن الياء، إذ المصدر كناية. لقد <sup>(٢)</sup> عدّها ابن المعتز من فنون البديع مقرونة بـ (التعريض) وكأنه لم يميّز بين الكناية والتعريض، هذا الخلط حدث عند أبي هلال العسكري أيضاً <sup>(٣)</sup>، إذ قال في الكناية والتعريض ( هو أن يُكنَى عن الشيء ويعرض به ولا يصرّح على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء، وأمّا أبو عبيدة <sup>(٤)</sup> فهو أقدم الذين تعرضوا للكناية ويفهم منه (أنّها كل ما فهم من الكلام والسياق من غير أن يذكر أسمه صريحا في العبارة فاللفظ الصريح الموضوع للمعنى مستور أو مكنى عنه أو هو مختلف وراء هذا اللفظ المذكور في عبارة لم يوضع في الأصل عند أصحاب اللغة للدلالة على هذا المعنى)، وأمّا ابن رشيق <sup>(٥)</sup> فسمّاها (التتبيع) وذكر أن قوما يسمونها (التجاوز) وهو أن يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه ويذكر ما ينبغ في الصفة فينوب عنه في الدلالة عليه، كما وأدخل الكناية في باب الإشارة وعدّها وهي (الوحي والتفخيم والأيماء والتعريض).

١- اللسان: كنو - كنا.

٤- البيان العربي ص ٣٣٣.

٢- البديع ص ٦٤ - ٦٥.

٥- العمدة ج ١ ص ٢٧١.

٣- الصناعتين ص ٣٦٨.



والتلويح والتمثيل والرمز واللحن واللغز والمحاجة والتعمية والحذف والتورية)، وذكر قدامة<sup>(١)</sup> ابن جعفر في (أئتلاف اللفظ مع المعنى) فنأ سماه (الارداف) وعرفه بأن يريد الشاعر أداء معنى من المعاني، فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له فأذا دل على التابع أبان المتبوع)، وذكر الجاحظ (الكناية والتعريض) رأورد قول (شريح) ، الحدّة كناية عن الجهول وقول أبي عبيدة العارضة كناية عن البذاء، وأذا قالوا فلان مقتصد فتلك كناية عن البخل، وأذا قيل للعامل (مستقص) فذلك كناية عن الجود، لقد عرّف<sup>(٢)</sup> عبد القاهر الجرجاني الكناية قائلًا: (هي أن يريد المتكلم أثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومىء به إليه ويجعله دليلاً عليه) يبدو لي أن صاحب الكشف<sup>(٣)</sup> أقتفى أثر عبد القاهر وفكره إذ عرّف الكناية بـ (أن تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له كقولك طويل النجاد والحماثل لطويل القامة وكثير الرماد للمضياف، لقد عرف السكاكي الكناية، وهي عنده (ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك)<sup>(٤)</sup> وتعريفه هذا التأكيد على دلالية اللفظ لا الجملة، والخطيب القزويني لا يبيّر السكاكي بقدر ما يؤصل رأيه إذ يقول (الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز أرادة معناه حينئذ)<sup>(٥)</sup>، وكما يلاحظ كلاماً قدّمنا التأكيد على المعنى الخفي وأخراً المصرح به لضعف احتمالها، أن الناظم ذكر في البيت الأول أو أشار فيه إلى تعريف القزويني الكناية، وكما يبدو أنه أقتفى خطاه حتى في تسلسل المواد البلاغية التي نظمها في البديع والبيان والمعاني.

أشار الناظم في البيت الثاني إلى الفرق بين المجاز والكناية في حالة واحدة وهي أن الكناية لا تمنع أرادة الحقيقة بلفظها فحينما نقول فلان جبان الكلب، فلا يمنع أن يكون كلبه جباناً من غير ارتكاب تأويل مع أرادة جوده، أو في قولنا (فلانة نثوم الضحى) لا تنافي في أرادة المعنى الحقيقي وهي تنام ضحى، لا عن تأويل يرتكب في ذلك مع إرادة كونها مخدومة مرفهة. لكن المجاز ينافي ذلك لأن فيه قرينة مانعة من أرادة المعنى الحقيقي، فحينما نقول رعيينا الغيث لا يصح معناها على اعتبار الحقيقة دون تأويل، وهناك فرق آخر بين الكناية والمجاز ولم يؤشر إليه الناظم وهو ما أشار إليه السكاكي<sup>(٦)</sup> وهو أن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى

١- نقد الشعر - قدامة ص ٨٨-٨٩.

٢- دلائل الأعجاز ص ٥٢.

٣- الكشف ج ١ ص ٣٠٢.

٤- مفتاح العلوم ص ١٨٩.

٥- الإيضاح ص ٣١٨.

٦- مفتاح العلوم ص ٢١٣.

اللازم. لكن<sup>(١)</sup> أبن الأثير يعارض ماذهب إليه السكاكي والقزويني ويعدّ الكناية في المجاز ويرى أن الكناية جزءٌ من الاستعارة، لأن الاستعارة ينبغي أن يخفى فيها المستعار له (المشبه) وكذلك الكناية ينبغي أن يطوى ذكر المكنى عنه، وعند أبن الأثير أن الاستعارة أعمّ من الكناية أي أن علاقتها يمثابه الخاص إلى العام (وعلى هذا يكون بين الاستعارة والكناية ثلاثة فروق: أحدهما الخصوص والعموم والآخر الصريح وغير الصريح والثالث حمل للكناية على جانبي الحقيقة والمجاز والاستعارة لا تكون إلا مجازاً)<sup>(٢)</sup> وعدّ صاحب الطراز الكناية من المجاز، لأن حقيقة المجاز عنده (ما دلّ على معنى خلاف ما دل عليه بأصل وضعه، والكناية إما أن تدل على مخالف لما دلت عليه بالموضوع أم لا، فإن لم تدل فلا معنى للكناية وأن دلت وجب القول بكونه مجازاً لما كان مخالفاً لما دلت عليه بالوضع)<sup>(٣)</sup>، عندي أن البحث عن الخلاف بين الكناية والمجاز والايغال فيه هو محاولة البلاغيين لوضع الحدود.

بين المواد البلاغية وتقسيمها وتقنينها. فالكناية والمجاز هما ضمن البيان، فالأقرار على اعتبار المعنى الحقيقي للكناية محتمل الوقوع وابعادها عن المجاز تفقد القيمة الفنية للكناية كفن له خصوصيته وأهميته المعنوية. وأما الاسس التي قامت عليها الكناية فثلاثة:-

الأول: المكنى عنه: وهو المعنى اللازم للمكنى به وما يقصده المتكلم بالكناية.

الثاني: المكنى به: وهو المعنى الظاهر للفظ يدل على مراد المتكلم.

الثالث: القرينة العقلية التي يميزها سياق الكلام للموصول إلى المكنى عنه وتمنع إداة معنى المكنى به.

لقد عرف الناظم في البيتين الكناية بأيجاز وهي عنده: لفظ أريد به غير معناه الأصلي الذي وضع له ويقصد به، وفي البيت الثاني يكمل تعريف الكناية وهو: يجوز أن يدل اللفظ على معناه الأصلي الموضوع له، فحينما نقول: (فلان عريض القفا)، فالجملة تحتل معنيين، أحدهما معنى حقيقي وهو أن قفاه عريض والثاني تقصد به الغباوة والبلاهة، ويؤكد الناظم في عجز البيت الثاني على الفرق الحاصل بين الكناية والمجاز فالمجاز يمتنع فيه المعنى الأصلي الحقيقي لوجود قرينة مانعة من أرادة المعنى الحقيقي، لكن الكناية يجوز فيها كلا المعنيين الحقيقي والمجازي، وهي بهذا أوسع أستعمالاً من المجاز، لقد حاول البلاغيون وضع قيود إحالية في تسلسل اللازم إلى الملزوم بفية الوصول إلى أطار المعنى الكنائى الأخير، (لكن المنبه الأسلوبى في كل مجالات المعرفة والفن يفقد نبضه جراء

١- المثل السائر ص ٣٨.

٢- البيان العربى ص ٣٤١.

٣- الطراز ج ١ ص ٣٧٦.

خضوعه لتنميط معين بفعل العادة والمعاناة التي تتمدى تسويح تلك الخروقات<sup>(١)</sup>، فالكناية بعكس التشبيه والاستعارة لأنها بنية محايدة يتجانسها طرفا الحقيقة والمجاز، حيث يطرح في السياق المعنى الحقيقي والمجازي، ونستدل من ذلك على (أن الكناية بنية ثنائية الإنتاج، حيث تكون في مواجهة إنتاج صياغي له إنتاج دلالي مواز له تماما بحكم المواضع، لكن يتم تجاوزه بالنظر في المستوى العميق لحركة الذهن التي تمتلك قدرة الربط بين اللوازم والملزومات، فأذا لم يتحقق هذا التجاوز فإن المنتج الصياغي يظل في دائرة الحقيقة)<sup>(٢)</sup>.

### ﴿ أنواع الكناية بأعتبار المكنّي عنه ﴾

كناية عن صفة ونسبة وموصوف

- |                                  |                            |
|----------------------------------|----------------------------|
| ١- إن صفة أمتُ بها يقالُ         | إن كان بالواسطة أنتقالُ    |
| ٢- فهي بعيدةُ والأفقلُ           | قريبةُ أمّا المثالُ الاولُ |
| ٣- ففلانٌ كثرَ الرمادُ           | ثانيهما طالَ له النجادُ    |
| ٤- وربّما بها تؤمُّ النسبةُ      | أي كونُ أمرٍ لسواه يثبتُ   |
| ٥- أو عنه ينفي كالسماح والعطا في | قبّةُ مضروبةُ على العطا    |
| ٦- وربّما أمُّ بها الموصوفُ      | مثالها مشتهرٌ معروفُ       |
| ٧- يقال في الأنسان جسمٌ نام      | عريضُ ظفرٍ مستوي القوام    |
- أشار الناظم في البيت الاول والثاني والثالث إلى الكناية عن الصفة والتي يطلب بها الصفة نفسها والمراد (الصفة المعنوية)<sup>(٣)</sup> ولها حالتان كما أوردهما الناظم:
- الاولى: البعيدة. فهي أن تنتقل إلى مطلوبك من لازم بعيد بواسطة لوازم متسلسلة، فتقول فلان كثر رماده، فننتقل من الرماد الكثيرة إلى النيران ومن كثرة النيران إلى كثرة إحراق تحت القدر ومن كثرة أحراق الحطب إلى كثرة الطبايح ومن كثرة الطبايح إلى كثرة الأكلة ومن كثرة الأكلة إلى كثرة الضيوف التي تؤدي إلى الجود والسخاء.

١- الأنزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب ص ٨.

٢- البلاغة العربية ص ١٨٧.

٣- الإيضاح ص ٣١٩.

الثانية: القربية: هي الوصول إلى المطلوب من أقرب لوازمه إليه من غير واسطة، وقد أشار إليها الناظم في البيت الثالث وهو (طال له النجاد) مترصلاً به إلى طول قامته، وكما لاحظنا هذا النوع فيه وضوح وبيان، وهناك ما فيه خفاء، كما في قولهم (عريض القنا) كناية عن الأبله. وقد<sup>(١)</sup> (وقف عند الكناية وجعلها على ثلاثة أوجه، فهي أما للتعمية والتغطية وأما للرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل معناه من غيره وأما للتفخيم والتعظيم وأتى بشواهد للحالات الثلاثة، ويشير الناظم في البيت الرابع إلى الكناية عن النسبة والتي يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف: ويراد بها أثبات أمر لأمر أم نفيه عنه وأشار الناظم إلى البيت الوارد في التلخيص والإيضاح<sup>(٢)</sup>:

### إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على آبن الحشرج

(فأنه حين أراد أن لا يصرح بأثبات هذه الصفات لآبن الحشرج جميعها في قبة، تنبيهاً بذلك على أن محلها ذو قبة وجعلها مضروبة عليه لوجود ذوي قباب في الدنيا كثيرين فأفاد إثبات الصفات المذكورة له بطريقة الكناية)، لقد سنَّ الجرجاني طريقاً آخر، لعدم وضوح الرؤيا عند البلاغيين فأعتبرها من المجاز الأسنادي، وأنشد قول يزيد بن الحكم وهو سجن الحجاج ويمدح فيه يزيد بن المهلب<sup>(٣)</sup>:

### أصبح في قيدك السماحة المجد وفضل الصلاح والحسب

أن المعادلة<sup>(٤)</sup> ما بين وضوح الصور وجلائها وما بين تأثيرها تظل عكسية دائماً، فكلما وضحت الصورة أكثر فأكثر قل تأثيرها في قارئها بسبب كونها تكشف في فترة زمنية قليلة جداً عن كل أسرارها وعلاقاتها الخفية، فلا تدعو متلقيها بتأملها تأملاً دقيقاً، أشار الناظم في بيتي السادس والسابع إلى (الكناية عن الموصوف)، وهي أن يتفق في صفة من الصفات أختصاص بموصوف معين عارض فنذكرها مترصلاً بها إلى ذكر الموصوف (والموصوف لا يستحق أن تطلق عليه هذه التسمية إلا إذا تعلق به الصفة)<sup>(٥)</sup>، وأشار الناظم إلى الموصوف قريب، كأن نقول:

جسمه نام، عريض ظفر، مستوى القوام، والموصوف هو الإنسان، وشرط هذه الصفات أن تكون خاصة بالممكنى عنه ولا تتعداه إلى آخر، إذ يحصل الألتباس وهذا النوع من الكناية ضربان:-  
الأول: القربية: نحو: مجمع الأضغان، وهي كناية عن القلوب.

الثاني: البعيدة: هي أن تتكلف أختصاصها بأن تضم إلى لازم لازماً آخر وآخر، وكما أشار الناظم إلى (جسم نام، عريض ظفر، مستوى القامة) (وليس فك سننه أمراً يسيراً على الدوام لأنه يقتضي معرفة الوقائع)<sup>(٦)</sup>.

١- الكامل ص ٥٠٦.

٢- الإيضاح ص ٣٢٤.

٣- عروس الأفراح - السبكي ج ٤ ص ٢٥٨.

٤- تطور الشعر العربي الحديث - عباس علوان

ص ٤٨.

٥- البلاغة العربية ص ١٨٩.

٦- البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي

لتحليل النص ص ٥٠.

﴿ تنوع الكناية في ضوء السياق الذي يُفهم منها ﴾

- |                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| والرمز نحو ذو قفا عريض     | ١- وتتفاوتُ إلى تعريض       |
| له أوسائط كما قد ذكرا      | ٢- كذا لتلوح وذا ما كثرا    |
| وهي والمجاز وإستعارة       | ٣- كذا إلى الأيماء والأشارة |
| ماليس في التصريح أصلا يوجد | ٤- فيهنّ من مبالغات تُحمدُ  |
| والحمد لله على التنبيه     | ٥- ولا الحقيقة ولا التشبيه  |

تسم الناظم الكناية تقسيما آخر وعلى ضوء الوسائط التي توصل القارىء إليها إلى أربعة أقسام متتبعا خطى القزويني، وفي البيت الاول أشار الناظم إلى التعريض:

التعريض: لغة<sup>(١)</sup>: عرّض لفلان وبه: إذا قال فيه قولاً وهو يعيبه، يقال عرض تعريضاً: إذا لم يبين، والتعريض خلاف التصريح، والمعارض التورية بالشيء عن الشيء، وهو من الأساليب العربية القديمة، أدخله ابن رشيقي القيرواني<sup>(٢)</sup> في باب الأشارة والتعريض<sup>(٣)</sup> عند العلوي خلاف التصريح، يقال عرضت لفلان أو بفلان إذا قلت قولاً وأنت تعنيه، ومن المعارض في الكلام وفي أمثالهم (أنّ في المعارض لمدوحة عن الكذب، وتحدث ابن قتيبة عنه وعقد له والكناية بأبا وقال<sup>(٤)</sup>) (ومن هذا الباب التعريض والعرب تستعمله في كلامها كثيراً فتبلغ أراءتها بوجه هو الطف وأحسن من الكشف والتصريح ويعيبون الرجل إذا كان يكتشف في كل شيء، وقال ابن الأثير الحلبي أن الألفاظ والتعمية إذا قاربت الظهور سميت كناية أو تعريضاً وأما إذا أوغل في خفائه تسمّى لفرّاً أو رمزاً وذكر تعريف ابن الأثير وقال<sup>(٥)</sup> (وقالوا أن هذا الحد فاسدٌ لأنه ليس لنا قسمٌ ثالث في استعمال اللفظ ليدل على المعنى خارجاً عن الحقيقة والمجاز. وأما التعريض عند الزركشي<sup>(٦)</sup>) (فقليل له الدلالة على المعنى عن طريق المفهوم وسمي تعريضاً لأن المعنى بأعتباره يفهم من غرض اللفظ أي من جانبه ويسمى التلويح لأن المتكلم يلوح منه للسامع ما يريد كقوله تعالى: (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم أن كانوا ينطقون)<sup>(٧)</sup>، لأن غرضه بقوله (فاسألوهم)<sup>(٨)</sup> على سبيل الأستهزاء وأقامة الحجة عليهم بما عرض

١- اللسان (عرض)، المجلد الرابع ص ٢٨٨٥.

٢- العدة ج ١ ص ٣٠٣.

٣- الطراز ج ١ ص ٣٨٠.

٤- عيون الأخبار ج ١ ص ك . ج ٢ ص ١٩٧.

٥- جواهر الكنز ص ١٠٦ - ص ١١٠.

٦- البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣١١.

٧- الإيضاح ص ٢٩٤.

٨- مفتاح العلوم ص ١٧٦ - ص ١٧٩.

لهم به من عجز كبير الأضنام عن الفعل مستدلاً على ذلك بعدم إجابتهم إذا سئلوا ولم يرد بقوله (بل فعله كبيرهم هذا) نسبة الفعل الصادر عنه إلى الصنم دلالة هذا الكلام عجز كبير الأضنام عن الفعل بطريقة الحقيقة) وعدّ المدني ستة أغراض للتعريض وهي: -

الأول: لتنويه جانب الموصوف. نحو قوله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات)<sup>(١)</sup> قصد به محمداً (ص).

الثاني: للملاطفة.

الثالث: للأستعطاف والأستماعة.

الرابع: للامامة والتوبيخ كقوله تعالى (وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت)<sup>(٢)</sup>، حيث الذنب للوالد لا لمؤودة ولكن جعل السؤال لها أمانة للوالد والتوبيخ على ما ارتكبه.

الخامس: للأستدراج: نحو قوله تعالى (لا نسألون عمّا أجزمنا ولا تسأل عمّا تعملون)<sup>(٣)</sup>، لم يقل (عمّا تجرمون) أحترازاً عن التصريح بنسبة الجرم إليهم وأكتفاءً بالتعريض في قوله (عمّا أجزمنا).

السادس: للأحتراز عن المخاشنة والمفاحشة.

أن السكاكي عدّ التعريض جزءاً من الكناية وقال (متى كانت الكناية عريضة، كان إطلاق أسم التعريض عليها مناسباً)<sup>(٤)</sup> وأقتفى أثره الخطيب القزويني<sup>(٥)</sup> في التلخيص، والإيضاح، كما وتابع التفتازاني القزويني في تعريف التعريض، والذي يبدو أنّ التعريض يكون للمدح تارة والذم تارة أخرى والسياق ينير طريق القارئ لأكتشاف المعنى عنه، أمّا طبيعة أكتشاف المكنى عنه فتحصل بمعرفة الزمان والمكان والمناسبة.

### الفرق بين الكناية والتعريض:-

هناك أشكالية التداخل والخلط بين الكناية والتعريض عند البلاغيين كما بيّنا، ويشير إلى ذلك التنوخي قائلاً<sup>(٦)</sup> (ومن البيان كناية والتعريض وهما معنيان متقاربان جداً وربما التبس على كثير من الفضلاء أمرهما فمثّل أحدهما بما يستحق أن يكون مثالا للآخر وربما، كان ذلك لكون اللفظ صالحاً

١- الأسراء الآية (٢٩).

٢- معجم المصطلحات البلاغية ج ١ ص ١٤٥.

٣- سبأ الآية (٢٥).

٤- مفتاح العلوم ص ١٧٦ - ص ١٨٠.

٥- المطول ص ٤١٣ / شرح المختصر ص ١٣١.

٦- الأقصى القريب ص ٧٢.

للكناية من وجه والتعريض من وجه، والفرق بينهما أن الكناية وضع لفظ يراد به معنى يعرف من لفظ آخر هو أحق به لكن يعدل عنه لقبه في العادة أو لعظمه أو لستره أو لما نسب ذلك من الأغراض والتعريض أن يذكر شيء يفهم منه غير ما وضع له لمناسبة ما بين المعنيين. ومجمل الفرق بينهما هو:

الأول: (١) أن التعريض غير المجاز والكناية وأنه يكون أيضاً في الحقيقة، لأنّ المعنى المجازي والكنايائي مقصودان من اللفظ أستعمالاً أمّا المعنى التعريضي فيؤخذ إشارة وسباقاً.

الثاني: (٢) أن الكناية كما تقع في المفرد، فقد تكون واقعة في المركب، بخلاف التعريض فأنما دلالاته من جهة القرينة والأشارة، ولا شك أن كل ما كان اللفظ يدل عليه فهو أوضح مما لا يدل عليه اللفظ أن علم بدلالة أخرى.

أشار الناظم في البيت الأول بعد التعريض إلى الرمز: والرمز (٣) هو أن تشير إلى قريب منك على

سبيل الخفية نحو:

من غير أن تبدي هناك كلامها

رمزت إليّ مضافةً من بعلمها

أن قلة الوسائط بين اللازم والملزوم مع الخفاء تجسّد الرمز: نحو: (عريض القفا) كناية عن البلادة. أمّا ابن أبي الأصبغ فأورد باباً سماه (الرمز والإيماء) وقال (٤) (أنّ هذا الباب فحواه أن يريد المتكلم إخفاء أمر ما في كلامه مع إرادته إنهام المخاطب ما أخفاه فيرمز له في ضمنه رمزاً يهتدي به إلى طريق الاستخراج ما أخفاه في كلامه والفرق بينه وبين الوحي والأشارة لا يودع كلامه شيئاً يستدل منه على ما أخفاه لا بطريق الرموز لا بغيره، بل يوحي مراده وحيًا خفيًا لا يكاد يعرفه إلاّ أحذق الناس، فخفاء الوحي والأشارة أخفى من خفاء الرمز والإيماء. والفرق بينه وبين الالغاز، أنّ الالغاز لا بد فيها ما يدلّ على المعنى فيها بذكر بعض أوصافها المشتركة بينها وبين غيرها وأسمائها، فهي أظهر من باب الرمز.

أشار الناظم في البيت الثاني إلى التلويح. يعدّ التلويح من أساليب العرب العريقة فالجاحظ (٥) تناوله

في البيان .

١- شرح المختصر ص ١٢٢.

٢- البيان العربي ص ٢٥٥.

٣- الإيضاح ص ٣٢٧ - ص ٣٢٨.

٤- بديع القرآن ص ٣٢٣.

٥- البيان والتبين ج ١ ص ٤٤.

وأشار ابن رشيق إليه ضمن باب الإشارة فأورد هذا البيت الذي يتضمن التلويح<sup>(٤)</sup>:

فلو كنت اهلو حباً ليلى فلم يزل بي النقص والابرار حتى علانيا  
فلوح بالصحة والكتمان ثم بالسقم والاشتهار تلويحاً عجيباً. وان كان<sup>(٥)</sup> بينهما وبين المكنى عنه  
مسافة متباعدة لكثرة الوسائط كما في (كثير الرماد وأشباهه) فالمناسب أن تسمى تلويحاً، لأن  
التلويح هو أن تشير الى غيرك عن بعد، فالقزويني لم يحد عملاً قاله السكاكي بل واقتفى اثر السكاكي  
القائل<sup>(٦)</sup> (متى كانت الكناية عرضية على ما عرفت كان اطلاق اسم التعريض عليها مناسباً، وإذا لم  
تكن كذلك نظراً، فإن كانت ذات مسافة بينها وبين المكنى عنها متباعدة لتوسط لازم كما في (كثير  
الرماد) وأشباهه كان اطلاق اسم التلويح عليها مناسباً لأن التلويح هو ان تشير الى غيرك عن بعد.

أشار الناظم ضمن تنويع الكناية في البيت الثالث إلى الإيماء. الإيماء: لغة: أرمى - يومى -  
وومى - يمي مثل أوحى ووحى، والإيماء الإشارة بالأعضاء كالرأس واليد والعين والحاجب،<sup>(٧)</sup>  
فالإيماء عند ابن رشيق من انواع الإشارة، واستشهد بهذه الآية (فغشيه من اليم ما غشيه)<sup>(٨)</sup> فأوماً  
اليه وترك التفسير معه، وذكر المدني<sup>(٩)</sup> أن ابن جنى سمى الأيماء (الاكتفاء) فقال (باب الأيماء وهو  
الاكتفاء عن الكلمة بحرف من أولها)، والأيماء عند السكاكي<sup>(١٠)</sup> نوع من انواع الكناية، وجارى<sup>(١١)</sup>  
القزويني السكاكي في تعريف الأيماء وأورد هذا البيت في وصف الأبل، وهو لأبي تمام:

أبينَ فما يَزِنُ سوى كريمٍ وجسبِكَ أن يَزِنَ أبا سعيد

فأته في إفادة أن أبا سعيد كريم غير خاف. كما وأشار الناظم ضمن تنوعات الكناية الى الإشارة.  
الإشارة: من مترادفات الأيماء، يقال أشار اليه أي أوماً،<sup>(١٢)</sup> شورت اليه بيدي وأشرت اليه أي  
لوحت، أن ابن رشيق تمادي في اهمية الإشارة في الشعر إذ قال: (١٣) والإشارة من غرائب الشعر  
وملامحه، وبلاغته عجيبة تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز  
والحاذق الماهر وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة واختصار وتلويح يعرف مجملًا ومعناه بعيد

- ١- العمدة ج ١ ص ٣٠٤.
- ٢- الايضاح ص ٢٢٧.
- ٣- مفتاح العلوم ص ١٩٤.
- ٤- العمدة ج ١ ص ٣٠٣.
- ٥- طه الآية (٧٨).
- ٦- انوار الربيع ج ٣ ص ٨٣.
- ٧- السكاكي ص ١٩٦.
- ٨- الايضاح ص ٢٢٨.
- ٩- اللسان (شور)، المجلد الرابع ص ٢٣٥٧.
- ١٠- العمدة ج ١ ص ٣٠٢.



من ظاهر لفظه) ان ابن ابي الإصبع خلط بين الإشارة وغيرها إذ قال: <sup>(١)</sup> (من الإشارة نوع يقال له اللحن والوحي وهو يجمع العبارة والإشارة ببعد لا يفهم طريقه إلا ذو فهم، أما الجاحظ <sup>(٢)</sup> فقد اعتبر الإشارة من أصناف الدلالات على المعاني). والسكاكي <sup>(٣)</sup> نوع الكناية الى تعريض وتلويح ورمز وإشارة وإيماء وكانت الإشارة عنده جزء من الكناية، وأتقى اثره القزويني وشراح التلخيص دون ان يحيدوا عن تعريفه، <sup>(٤)</sup> وعند المدني فأذا قلت الوسائط بلاخفاء فهي الأيماء والإشارة نحو قول الشاعر:

### أو ما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول

وقد عدّ بعض البلاغيين (الارداف) من الكناية أو صنوها، سمّاه ابن سنان التتبيع فقال <sup>(٥)</sup> (ومن نعوت البلاغة والفصاحة ان تراد الدلالة على المعنى فلا يستعمل اللفظ الخاص الموضوع له في اللغة بل يؤتى بلفظ يتبع ذلك المعنى ضرورة فيكون في ذكر التابع دلالة على المتبوع وهذا يسمى الارداف والتتبيع لأنه يؤتى بلفظ هو ردف اللفظ المخصوص لذلك المعنى وتابعه)، لكن ابن رشيق عدّه من انواع الإشارة، (وهو ان يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه) <sup>(٦)</sup> وما عرفه قدامة هو الكناية بعينها فقال <sup>(٧)</sup> (هو ان يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له فأذا دل على التابع أبان عن المتبوع) حاول <sup>(٨)</sup> الحموي أن يميز بين الكناية والارداف فقال: (والفرق بين الارداف وبين الكناية ان الارداف قد تقرّر أنّه عبارة عن تبديل الكلمة بردفها، والكناية هي العدول عن التصريح بذكر الشيء الى ما يلزم، لان الارداف ليس فيه انتقال من لازم الى ملزوم والمراد بذلك انتقال الى المتروك كما يقال (فلان كثير الرماد) ومراده نقله الى ملزومه وهي كثرة الطبخ للأضياف). أشار الناظم في البيت الرابع والخامس الى ان الكناية والمجاز والتشبيه والاستعارة أبلغ من الحقيقة، أنّ المجاز بأنواعه أقوى وأفصح وأبلغ من الحقيقة اذا توافرت فيه الشروط التي تؤهله الى ذلك المستوى، فالكناية ضرب من ضروب البيان، وقد ناقش البلاغيون القدامى والمتأخرون أهميتها وتأثيرها البين على منظومة العبارات وأولوها اهتماما بالغاً لما تؤديه من معان تبرّز الإفصاح عنها بالتصريح، واتفقوا على تفضيل الكناية وانواعها على التصريح لأسباب معنوية وفنية منها:-

١- بديع القرآن ص ٨٢.

٢- البيان والتبيين ج ١ ص ٧٦.

٣- مفتاح العلوم ص ١٩٦.

٤- انوار الربيع ص ٢٠٦.

٥- سرّ الفصاحة ص ٢٧٠.

٦- العمدة ج ١ ص ٣١٣.

٧- نقد الشعر ص ١٧٨.

٨- خزانة الادب ص ٣٧٦.

الأول: أن التصريح يقترن بالمكاشفة والوضوح ولا يحتمل إلا معنىً واحداً، في حين أن الكناية هي الإخفاء الذي يحتمل وجوهاً وطرقاً عديدة تهراما الانفس لتضمنها التنويع والتأمل.

الثاني: أن النفس الانسانية شغوفة بأستكناه الاسرار الخفية وراء الكلمة وتجد لذة في الكشف والابانة عنها، في حين أن التصريح يسدّ على الملتقي باب البحث والتقصّي.

الثالث: أن التصريح ببعض المعاني والمفاهيم يجلب الإحراج وبالأخص في لحظات تضيق بها الانفس ويرهق بها خاطر لكن الإخفاء يزيل كل ذلك ويهدئ روع النفس، ان الكناية تؤدي (الرغبة عن اللفظ الخسيس المنحس الى ما يدل على معناه من غيره)<sup>(١)</sup> قال الله تعالى: (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم)<sup>(٢)</sup>، وكذا تولهم في قضاء الحاجة (جاء فلان من الفائط) وأتما الفائط الوادي، وقوله تعالى (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا)<sup>(٣)</sup> وأتما هي كناية عن الفروج.

الرابع: أن الكناية في بعض الحالات أوجز وأؤكد وأشدّ قوة، يقول عبد القاهر الجرجاني: (قد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإنصاح والتعريض أوقع من التصريح. وأن للاستعارة ميزة وفضلا وأن المجاز أبداً أبلغ من الحقيقة. إلا أن ذلك وان كان معلوماً على الجملة لا تطمئن نفس العاقل في كل ما يطلب العلم به حتى يبلغ فيه غايته وحتى يفلل الفكر الى زواياه)،<sup>(٤)</sup> أنك لما كنييت عن المعنى زدت في ذاته، بل المعنى أنك زدت في اثباته فجعلته أبلغ وأكد وأشدّ، فليست البزية في قولهم (جمّ الرماد) انه دل على قرى اكثر بل أنك أثبت له القرى الكثير من وجه ابلغ وأوجبته ايجاباً هو أشدّ وأدعيته دعوى أنت بها أنطق بصحتها أوثق).

الخامس: غالباً يميّز بالكناية وأساليب بيان أخرى أرياب الكلام والمتأدبون عن العامة في محاوراتهم وأحاديثهم، أحيانا تكون الكناية بمثابة البرق الذي يحرك خفايا الفكر وينير عقول النابهين، دون أن ينزلوا الى مراتب التصريح التي تلائم كثيراً طبقات الدنيا، لقد لاكت ألسن العامة كثيراً صفات (الجود ، الشجاعة ، الجبن ، البخل ، القوة) ووصلت حدّاً فقدت هذه الالفاظ رونقها من كثرة الاستعمال، لكن الكناية تفتح أمام الملتقي نوافذ تحول فني مؤثر وتخلّص هذه المعاني من التهميش والهزال الناجمين عن استهلاك الاستعمال يقول

١- الكامل للمبرد ج ٢ ص (٥-٦).

٢- سورة البقرة الآية (١٨٧).

٣- سورة فصلت الآية (٢١).

٤- دلائل الاعجاز ص ٥٥-٥٦.

٥- دلائل الاعجاز ص ٥٦.

ابن أبي الاصبع<sup>(١)</sup> (الكنائية هي عبارة عن تعبير المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن، وعن النجس بالطاهر وعن الفاحش بالعفيف، هذا قصد المتكلم نزاهة كلامه عن العيب وقد يقصد بالكنائية عن ذلك وهو ان يعبر عن الصعب بالسهل وعن التبسيط بالايجاز أو يأتي للتعمية والألغاز أو للستر والصيانة). ان اللذة الفنية التي تمنحها الكناية للمتلقي ناجمة عن ذلك الكشف والتحري عبر علاقات من اللازم الى الملزوم، في حين ان التصريح بالمعنى يحدث نوعاً من الاتكالية والتكاسل الذهني، ناهيك عن الإحساس بروعة البيان وجمالية الأسرّة، ان تأصيل المبالغة في الفن الكنائي أوقع منه في التصريح اذ اللفظ الحقيقي والموضوع للمعنى لا يمنع المتلقي ذلك الوهج الفني وتلك الفخامة والقوة،<sup>(٢)</sup> وللكنائية من الأثر ما للتشبيه والاستعارة مما مرّ ذكره فهي تجز المعاني المعقولة في صورة المحسّات، وبذلك تكشف عن معانيها وتوضحها وتبينها وتحدث انفعال الاعجاب بأعتباره انفعالا تعجز اللغة العادية عن تصويره، لأنّها وضعت بازاء الأفكار لتعبر عن هذا العقل الهادئ المحدود، أمّا الانفعال فهو قوة تعوزها لغة خاصة وهي التي يحتال لها الأديب فيؤلفها مستعيناً بالخيال ووسائل العبارة عنه من تشبيه واستعارة وكناية وحسن تعليل، لتكون ملائمة لما تؤدي من روعة وسخط وحب وما إليها).

يشير الناظم في البيت الثالث والرابع والخامس الى أنّ بلاغة التشبيه والاستعارة والمجاز والكنائية أقوى من التصريح ويخص ذلك بالمبالغة دون الأغراض والمقاصد التي تجسدها هذه العلوم البيانية،<sup>(٣)</sup> فلننظر كيف يصف الشاعر الخمر:

وكأنها وكان حامل كأسها  
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها  
اذ قام يجالوها على الندماء  
بدر الدجى بكواكب الجوزاء

شبه الساقى بالبدر وشبه الخمر بالشمس وشبه حبيها بالكواكب اغراقاً في ذلك ومبالغة فيه، وأمّا بصدد مبالغة الاستعارة وقوتها البيانية يقول عبد القاهر الجرجاني<sup>(٤)</sup> (اذا نظرنا الى الاستعارة وجدناها انما كانت ابلغ من اجل انها تدلّ على قوة الشبه وانه قد تناهى الى أن صار المشبه لا يتميز عن المشبه به في المعنى الذي من اجله شبه به واذا كان كذلك كانت المزية حادثة بها ..... انّ الاستعارة

١- بديع القرآن ص ٥٣.

٢- الاسلوب - احمد الشايب ص ٥١.

٣- الطراز ج ١ ص ٢٧٥.

٤- دلائل الاعجاز ص ٢٩١.

- لعمرى - تقتضي قوة الشبه وكونه بحيث لا يتميز المشبه عن المشبه به ولكن ليس ذلك سبب المزية، وذلك لأنه لو كان ذلك سبب المزية لكان ينبغي - إذا جئت به صريحاً فقلت: رأيت رجلاً مساوياً للأسد في الشجاعة وبحيث لولا صورته لظننت انك رأيت أسداً، وما شاكل ذلك من ضروب المبالغة)، يبدو لي ان عبد القاهر يحاول ان يضع حداً نوعياً بين التشبيه والاستعارة وكأنهما جنسان متغايران فالاستعارة تحول نوعي حادث من عملية التشبيه، حيث يتحد ويتفاعل فيها المستعار له والمستعار منه بطريقة فنية لا يمكن الفكك منها لكن التشبيه غيرها في طبيعة علاقتها التركيبية، لنلاحظ بلاغة الاستعارة وجمالها في بيت المتنبي حينما يصف هزيمة جيش الرومان على يد سيف الدولة<sup>(١)</sup> :

نثرتهم فوق الأحيدب نثرة      كما نثرت فوق العروس الدراهم

لقد استعار الشاعر فعل (نثرتهم) لتفريق المهزومين شذر مذر، فالمبالغة ناجمة عن تفريق صف الأعداء ونثرهم فوق تلة الأحيدب بطريقة نثر الدراهم فوق العروس، فالمتلقي لا يحس بالخيوط الفاصلة بين طرفي المستعار له والمستعار منه، حيث تفاعلا بطريقة فنية وينسج محكم، ان نظرة نفاذة في اهمية الاستعارة وتفضيلها على التشبيه تبدو جليا واضحا عند أرسطو قبل عبد القاهر وغيره من بلاغي العرب وكما يبدو ان عبد القاهر كان على علم بأفكار أرسطو في ذلك الحين عن طريق المترجمين، أنه فرق بين التشبيه والاستعارة بدقة، ان ذكر<sup>(٢)</sup> (عندما يقول الشاعر عن أخيلوس "وثب مثل الاسد" فان ذلك تشبيه، أما اذا قال (وثب الأسد) كان ذلك استعارة ان غير الشاعر معنى كلمة الاسد واطلقها على أخيلوس من اجل اشتراكهما في صفة واحدة هي الشجاعة) ثم يقول (ان المثال و" يقصد به التشبيه " أقل لاذة لأنها تكون أطول فلا تتشوف لها النفس)، ان جل البلاغيين المتأخرين اقتفوا أثر الجرجاني في تفضيل بلاغة الاستعارة على التشبيه والتصريح وبالأخص السكاكي والقزويني، يقول<sup>(٣)</sup> ابن الزمكاني بهذا الصدد (وأعلم ان الاستعارة فائدتها ان توجب حصول ماسيقت له إيجابا ذاتياً يستحيل مع ما ذكرته ان يعرى عنها ألا ترى ان الأسد لذاته يجب ان يكون شجاعاً ولم ينشأ له ذلك بسبب. ذات أخرى)، وهكذا ينهي الناظم منظومته (فتح الرحمن في علمي البيان والمعان) بثلاثة أبيات يمدح في البيت الأول منظومته وينسب اليها اللطافة والنفاسة وفي البيتين التاليين يهدي الصلاة والسلام الى نبينا محمد وآله وأصحابه الطاهرين:

علم اصول الفن في كراسة      لطيفة في غاية النفاسة  
ثم الصلاة والسلام دائماً      على نبي تمم المكارما  
وأهله وصحبه والأل      اهل العلا والفضل والكمال

١- ديوان المتنبي ج ٣ ص ١٠٤ - البرقوقي.

٢- الخطابة - أرسطو طاليس - عبد الرحمن بدوي ص ٢١٢.

٣- التبيان في علم البيان ص ٤٢.

## ﴿ ملاحظات حول منظومتي تنقيح العبارات وفتح الرحمن في علم البيان ﴾

خلال دراسة وشرح منظومة (فتح الرحمن في علمي البيان والمعان) وبالاخص مادة (علم البيان) توضح عندي موقف الناظم ازاء هذا الفن وطريقة نظمه لمباحثه من حيث الصياغة والاسلوب وطريقة عرض مباحث علم البيان ومدى اهمية هذا الانجاز في الدرس البلاغي، وأما خصائص طريقة عرضه وأسلوبه فهي:

١- مجموع الابيات التي نظم بها علم البيان عبارة عن (١٨٨) بيتاً وموزعة على مباحثه كالآتي:

- أ) خمسة أبيات لتعريف علم البيان وايضاحه ص ٣١٧.
- ب) سبعة أبيات للدلالة ص ٣١٨.
- ج) بيتان للتشبيه ص ٣١٩.
- د) تسعة ابيات لطرفي التشبيه من ص ٣١٩ الى ص ٣٢٩.
- هـ) بيتان لأداة التشبيه ص ٣١٩.
- و) ثلاثة عشر بيتاً للتشبيه من حيث الأفراد والتركيب ص ٣٢١ الى ص ٣٢٤.
- ز) ثمانية ابيات للتشبيه المفروق والملفوف ص ٣٢٤ الى ص ٣٢٥.
- ح) اربعة ابيات لتشبيه التسوية والجمع ص ٣٢٥.
- ط) ستة ابيات لتشبيه التمثيل والخفي ص ٣٢٦.
- ي) بيتان للتشبيه القريب ص ٣٢٧.
- ك) سبعة ابيات للتشبيه البعيد من ص ٣٢٧ الى ص ٣٢٩.
- ل) اثنا عشر بيتاً للمجاز من ص ٣٢٩ الى ص ٣٣١.
- م) احد عشر بيتاً للاستعارة الوفاقية والعنادية والأصلية والتبعية من ص ٣٣٢ الى ص ٣٣٣.
- ن) اثنان وعشرون بيتاً للاستعارة المطلقة والمرشحة والمجردة وما يتعلق بها من ص ٣٣٤ الى ص ٣٣٧.
- س) اثنا عشر بيتاً للمجاز المركب من ص ٣٣٧ الى ص ٣٤٠.
- ع) ثمانية عشر بيتاً للاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية من ص ٣٤٠ الى ص ٣٤٣.
- ف) واحد وثلاثون بيتاً لجواز ذكر المشبه في المكنية بغير لفظه من ص ٣٤٣ الى ص ٣٤٥.
- ص) سبعة عشر بيتاً للكناية من ص ٣٤٦ الى ص ٣٤٨.

٢- لم يرد الناظم شاهداً من عنده، حيث كل شواهده مأخوذة من كتابي الخطيب القزويني (الايضاح والتلخيص) وكذلك (مفتاح العلوم) للسكاكي، كما ولم ترد اسماء أعلام أو اسماء

مواقع كردية في المنظومة، وأنه متشبهت بأسلوب وأمثلة الايضاح والتلخيص ولا يحيد عنها قيد أنملة.

٣- في عرضه لتشبيهي المفروق والملفوف يحس بنوع من التطويل، وكما يبدو لي ان السبب هو تمسكه بشواهد واييات الايضاح والتلخيص، اذ لو كان من عنده لما تحصل تلك الأطلالة، في حين في نظمه لتشبيهي التسوية والجمع لا أحس بذلك وأما التقارن الكمي بينهما فيدل على ان نظم تشبيهي<sup>(١)</sup> المفروق والملفوف كلفاه ثمانية أبيات، لكن تشبيهي التسوية والجمع اربعة ابيات!

٤- يلاحظ الدارس ان النودمي احيانا يلجأ الى ايضاح الامثلة بجمل أو بجملة أو بيت، في حين ان المنظومات العلمية تكتفي بإيراد الأمثلة فقط، حرصاً على الاجاز، يبدو لي ان الناظم حريص على الإفهام والإبانة فلذلك يلوذ بذلك الإطناب وعلى سبيل المثال يأتي بشاهد للتشبيه المركب وایضاحه<sup>(٢)</sup>:

مثال ثانٍ مرَّ أمَّا الأولُ  
من سعيه على غناء يعتبر  
فهو كقولهم لمن لا يحصلُ  
كذا كراقمٍ على ماء النهر

فالإيضاح الذي لا يستساغ في النظم هو (لمن لا يحصل من سعيه على غناء)، وكذلك في تشبيه المركب بمركب أرى نوعاً من التكلف والرهق أمَّا العلة عندي فمجاولته الاتيان بما يشابهه يماثل بيتي أبي تمام، اذ لو استشهد من عنده بجملة لما يحصل ذلك، أمَّا بيتا ابي تمام فيمدح بهما المعتصم فهما :

يا صاحبيّ تقصياً نظريكما  
تريا نهاراً مشمساً قد شابه  
تريا وجوه الارض كيف تصور  
زهر الربى فكأنما هو مقمرٌ

يقول النودمي في محاولته محاكاة ابي تمام<sup>(٣)</sup>.

أخلاقه إن ملت لأعتبار  
فأن الفضا يوماً بلا سحابة  
بما يُرى طرفك من أزهار  
تري نهاراً مشمساً قد شابه  
كأنّ ذا النهار ليلٌ مقمرٌ  
من الصحارى والروابي زهرٌ

١- فتح الرحمن ص ٣٢٤ - ص ٣٢٥.

٢- = = ص ٣٢٢.

٣- = = ص ٣٢٣.

٤- الايضاح ص ٢٧٢.

وهناك طريقة أخرى لتخلص الناظم من هذه الحالة السلبية وهي الأتيان بنصوص من شواهد الإيضاح دون أي تغيير، أو كما أسلفت الاستشهاد بجمل خاصه من عنده وهي أسهل وأيسر وأكثر تنوعاً للناشئة والطلاب.

٥- ان النودهي متشبهت بالتسلسل الترتيبي للإيضاح والتلخيص في تعداد المباحث والمواضيع وأحياناً في التعاريف أيضاً، فحينما يعرف التشبيه التمثيلي يقول<sup>(١)</sup>:

من متعدد متى ينتزع الوجه فالتشبيه تمثيلاً دُعي

وأما تعريف التشبيه التمثيلي فقد ورد في الإيضاح<sup>(٢)</sup>: (وهو ما وجهه منتزع من متعدد).

٦- يبدو لي ان نوعاً من المزاجية قد طغت على اسلوب وصياغة نظمه كما ونوعاً، لقد أشار في مستهل منظومة (فتح الرحمن) أنه نظم هذا لكمّ الهائل (٣٨٢) بيتاً في اقل من اسبوع<sup>(٣)</sup>:

فهاك في البيان والمعاني

نظماً هو الفتح من الرحمن

انعم بالاكمال للمجموع

في امدّ اقل من اسبوع

أنه مثار إعجاب المتلقي وبرهان ساطع على طاقته النظامية الغزيرة وتمثله هذا العلم، لكن قصر تلك الفترة انعكس على مستوى النظم ويحس في بعضه بنوع من التخلخل، ففي تعريفه لبعض الفنون يطيل وفي أخرى يوجز أو يسهب، فعلى سبيل المثال يخصص اربعة ابيات للتشبيه<sup>(٤)</sup> الخفي، لكنه يخصص بيتاً للتشبيه التمثيلي، وآخر للتشبيه المرسل، ويخصص عجز بيت فقط للتشبيه المؤكد، وأحياناً يخصص بيتاً واحد لنوعين من التشبيه ك (المقبول والمردود)<sup>(٥)</sup> نحو قوله:

إذا أفاد ماهو المقصود مقبول الأ فهو المردود

فأيجازه لا يخل بالمفهوم أو المبحث في جميع الاحوال لأنه يلائم مقتضى المراد منه.

٧- لقد خصص الناظم اثنين وثمانين بيتاً للاستعارة ووزع الأبيات كما اشرت اليها على انواع الاستعارة وتعريفها والشواهد التي ذكرها، لكنني فضلت ايجاز موضوع الاستعارة لأنه تناول هذا الموضوع<sup>(٦)</sup> في كتاب آخر مفصلاً.

١- فتح الرحمن ص ٢٢٦.

٢- التلخيص ص ٢٧٤.

٣- فتح الرحمن ص ٢٧٢.

٤- = = ص ٢٢٦.

٥- = = ص ٣٢٨.

٦- تراجع كتاب (تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات).

٨- أما المنظومة الأخرى التي نظمها النودمي في الاستعارة وأنواعها فهي (تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات) مع الشرح الصغير للمنظومة، في (١٦٥) بيتاً، حيث قسّمها الناظم كالآتي:-

(أ) ٢٥ بيتاً للمقدمة في الحمد والثناء والتعريف بالرسالة ص ١٩٦ ، ص ٢٠٧ .

(ب) ٢٣ بيتاً لـ (تقسيم المجاز الى المفرد والمركب والمجاز والمرسل والاستعارة ص ٢٠٦ ، ص ٢١٨ .

(ج) ١١ بيتاً لبيان الاستعارة الاصلية والتبعية ص ٢١٨ ، ص ٢٢٣ .

(د) ٥ ابيات لبيان التحقيقية والتخييلية على مذهب السكاكي ص ٢٢٤ الى ص ٢٢٦ .

(هـ) ٢٢ بيتاً لبيان المطلقة والمرشحة والمجردة وما يتعلق بها ص ٢٢٧ الى ص ٢٣٥ .

(و) ٢٤ بيتاً لشرح المجاز المركب وما يتعلق به ص ٢٣٦ الى ص ٢٥٠ .

(ز) ١٨ بيتاً لبيان معنى المكنية والاقوال فيها ص ٢٥١ الى ص ٢٥٨ .

(ح) ١٠ ابيات لبيان جواز نكر المشبه في المكنية بغير لفظه ص ٢٥٩ - ص ٢٦١ .

(ط) ٢٥ بيتاً لبيان قرينة المكنية وترشيحها وما يتعلق بها ص ٢٦٢ - ص ٢٦٩ .

(ي) بيتان للخاتمة.

لقد أشار النودمي في مستهل منظومته الى طبيعة المنظومة ومصادرها ومنهجها المتبع، حيث يقول:

وبعد ان هذه عجالة	لخصت فيها ما حوى الرسالة
في الاستعارات وما بها اعتلق	للعالم النحرير فاتح الغلق
من قد فشافي الخافقين ذكره	أبو القاسم طاب قبره
فأنها آحتوت على لباب	مصنفات القوم في ذا الباب
وفصلت جميع ما قد أجملوا	بيانه وذكـرت ما أهملوا
قد زدتُ أبحاثاً على ما فيها	بها أنشراح صدر من يلفيها

وكما يقول الناظم أنه لخص رسالة أبي القاسم السمرقندي في منظومته هذه، ثم زاد عليها كما يصرّح (قد زدتُ أبحاثاً) ثم شرح وناقش الرسالة بنفسه. يبدو لي ان النودمي له ولع خاص بالنظم ، فأحياناً يصل ذلك الولع وتلك الهواية الى النظم من أجل النظم وابرّاز الطاقة النظمية والاعتزاز بها ! أنه نظم منشور أبي القاسم ثم نثر المنظوم مرة أخرى ! وعندما قارنت نثره بما فعله التفتازاني أو شراح التلخيص الآخرين، لم أجد ما يتفرد به، هذه الحالة منعّني من ايلاء اهتمام كثير بمبحث



الاستعارة، لان النودهي - رحمه الله - نظم الاستعارة بنفسه ثم شرحها وفسرها مرة اخرى، لكن تفسيره يجلو تكثيف صياغة ابي القاسم. لقد أضاف وزاد النودهي على ما قاله ابي القاسم كما يصرح بنفسه:

### قد زدتُ أبحاثاً على ما فيها      بها أنشراح صدر من يلفيها

حينما قارنت (تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات) بـ منظومته الاخرى (فتح الرحمن) وفي مبحث الاستعارة، لاحظت ان النودهي كرّر الابيات نفسها في عدة اماكن وهي:-  
أ) بيان الاستعارة الاصلية والتبعية، بيت واحد (٢١) :

### ولفظها ان يكن اسم جنسٍ      أي غير مشتق كلفظ الشمس

ب) (٢٢) بيان المطلقة والمرشحة والمجردة وما يتعلق بها، فالعنوان واحد في كلتا المنظومتين، حيث تكرر (٢٢) بيتاً في الكتابين .

ج) (٢٣) بيان معنى المكنية والاقوال فيها، عنوان منظومة (تنقيح العبارات) وضع الناظم إزاء هذا العنوان في كتاب (فتح الرحمن) عنوان ( فصل بيان الاستعارة بالكنية والاستعارة التخيلية)، فالابيات التي تتضمن هذين العنوانين عبارة عن ثمانية عشر بيتاً مكرراً في كلتا المنظومتين .

د) (٢٤) وأما موضوع (بيان جواز ذكر المشبه في المكنية بغير لفظه) الوارد في (تنقيح العبارات) فوضع الناظم إزاءه في منظومة (فتح الرحمن) عنوان (جواز ذكر المشبه في المكنية بغير لفظه)، حيث عدد الابيات التي تتضمن العنوان (٣١) بيتاً مكروراً في كلتا المنظومتين. والجدير ذكره ان الناظم في (تنقيح العبارات) جزأ عنوانه الى شطرين فالشطر الثاني المكمل للأول هو بعنوان (هذا بيان قرينة المكنية وترشيحها وما يتعلق بها)<sup>(٢١)</sup>، أما الاول فهو (بيان جواز ذكر المشبه في المكنية بغير لفظه).

١- تنقيح العبارات في توضيح الاستعارات ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

٢- فتح الرحمن ص ٣٢٢ ، تنقيح العبارات ص ٢١٨.

٣- فتح الرحمن ص ٣٣٤ الى ٣٣٧ ، تنقيح العبارات من ص ٢٢٧ الى ص ٢٢٦.

٤- فتح الرحمن ص ٢٤٠ الى ص ٢٤٣ ، تنقيح العبارات ص ٢٥١ الى ص ٢٥٨.

٥- فتح الرحمن من ص الى ، تنقيح العبارات ص ٢٥٩ الى ص ٢٦١.

٦- فتح الرحمن ص ٢٦٢ الى ص ٢٦٩.

وهناك اربعة ابيات واردة في (تنقيح العبارات)، ولم نجدما في (فتح الرحمن) وفي الموضوع نفسه، وهي:

ثم الذي أثبت للمشبه مما يلائم المشبه به<sup>(١)</sup>  
فتستعار للذي قد لائما  
أما التلازم الذي في الاصل  
قد تم ما ألفت في الشبَاب  
من غير ايجاز ولا إطناب<sup>(٤)</sup>

يفصح الناظم عن تلك الحقيقة وهي أنه ألف منظومته (تنقيح العبارات)<sup>(٢)</sup> في شبابه سنة ١١٨٣ هـ - ١٧٦٩م<sup>(٣)</sup>، وهناك رأى آخر وهو أن أول تأليف له يقع في سنة (١١٨٥ هـ - ١٧٧١م)، ان الباحث في هذا المقام يميل الى أنه نظم (تنقيح العبارات) قبل (فتح الرحمن) بالاستناد الى هذا البيت الذي يعترف فيه أنه نظم الكتاب في شبابه، وعمره آنذاك بين (١٧ - ١٩) سنة، هذه الظاهرة تستدعي انتباه الدارس حقاً، وتضع النودهي في مصاف النوابغ في هذا الميدان، لكن (٧٢) بيتاً مكروراً يظل القاسم المشترك بين منظومتي (تنقيح العبارات) و(فتح الرحمن). والتزجيج العقلي عندي هو ان الناظم استعار (٧٢) بيتاً في موضوع الاستعارة من (تنقيح العبارات) لـ (فتح الرحمن)، فأذا قبلنا بهذا التزجيج الافتراضي فعلياً ان نعيد النظر بقول الناظم<sup>(٧)</sup>:

### أنعم بالأكمال للمجموع في أمد أقل من اسبوع

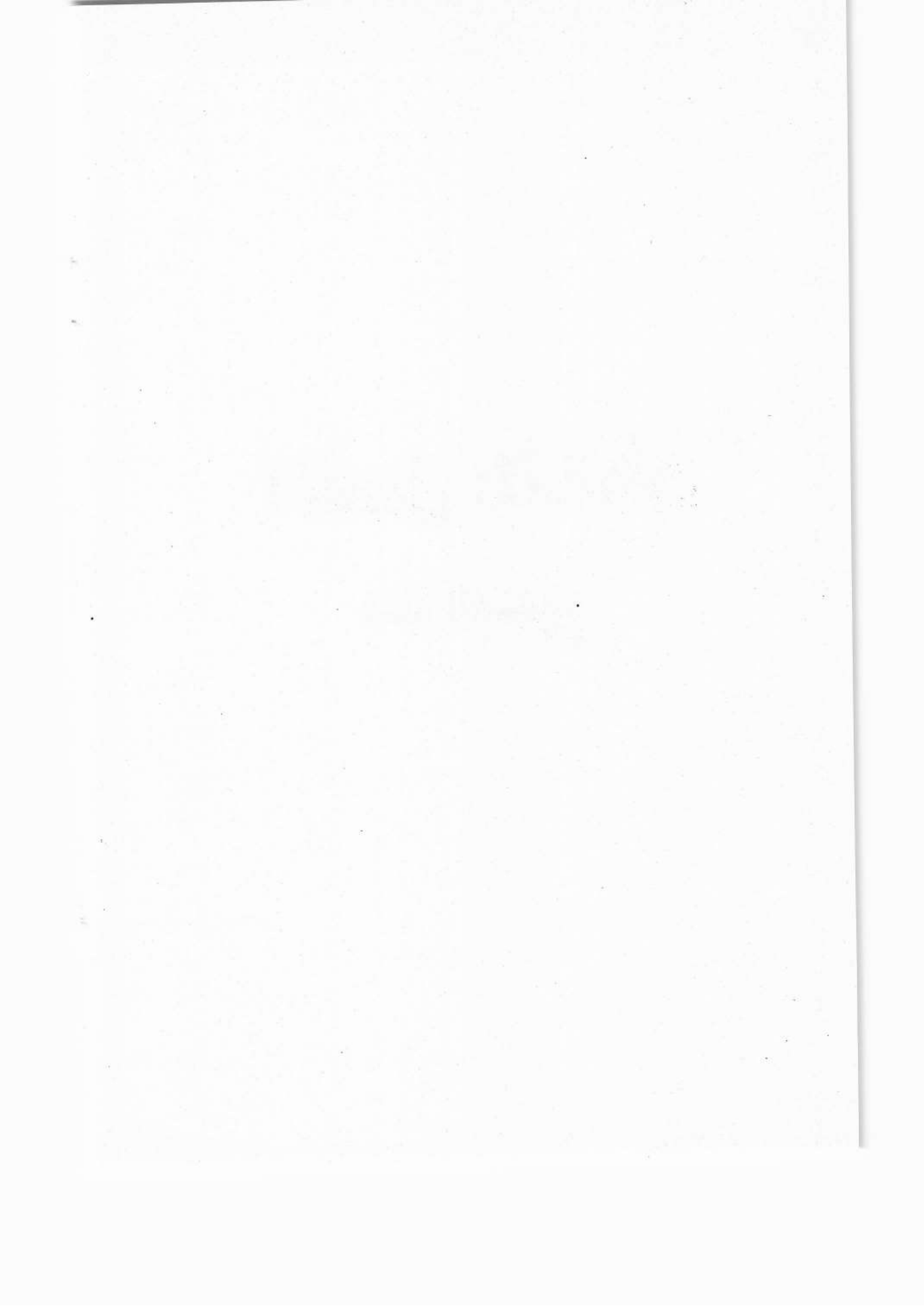
وأقصد (بنظم الكتاب في أقل من اسبوع)، فما علينا إذاً إلا أن نطرح (٧٢) بيتاً من الابيات الواردة في (فتح الرحمن) لأنه سبق نظمها في تنقيح العبارات .

9- وهناك تشبيهات كثيرة لم يذكرها النودهي في منظومة (فتح الرحمن) وهي<sup>(٨)</sup>: تشبيه الاضمار، تشبيه اربعة بأربعة، التشبيه التخيلي، تشبيه التفضيل، تشبيه التوليد، تشبيه ثلاثة بثلاثة، تشبيه ثمانية بثمانية، التشبيه الجيد، التشبيه الحسن، تشبيه خمسة بخمسة، التشبيه الخيالي، تشبيه سبعة بسبعة، تشبيه ستة بستة، تشبيه شيء بأربعة اشياء، تشبيه شيء بخمسة اشياء، تشبيه صورة بصورة، التشبيه العجيب، تشبيه عشرة بعشرة، التشبيه القاصد، تشبيه الكناية، التشبيه المتجاوز، التشبيه المتخيل، التشبيه المحمود، التشبيه المختصر، التشبيه المستحسن، التشبيه المستطرف، التشبيه المشروط، التشبيه المطرد، التشبيه المعرّي، التشبيه المعكوس، تشبيه المعنى بالصورة، تشبيه المعنى بالمعنى، التشبيه المفروط، التشبيه المفارق، التشبيه المقلوب، التشبيه المنعكس، التشبيه الوهمي، التشبيهات العقم، التشبيهات المجتمعة.

١- تنقيح العبارات ص ٢٦٢.	٦- تنقيح العبارات ص ٢٦٩.
٢- تنقيح العبارات ص ٢٦٤.	٧- فتح الرحمن ص ٢٧٣.
٣- تنقيح العبارات ص ٢٦٧.	٨- معجم المصطلحات البلاغية ج ٢، البلاغة والتطبيقات، جواهر البلاغة، شروح التلخيص.
٤- تنقيح العبارات ص ٢٦٩.	
٥- تنقيح العبارات ص ٢٦٩.	

# الفصل الثالث

علم البديع



## ﴿لمحة تاريخية عن البديع وتطوره﴾

البديع لغة: بدع الشيء بدعاً وأبتدعه: أنشأه وبدأه، وابتدعت الشيء اخترعته لا على مثال. والبديع: المبدع بكسر الدال، والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وأحداثه إياها وهو البديع الأول قبل كل شيء. والبديع الجديد<sup>(١)</sup>، والبديع: فعيل بمعنى (مفعِل) بكسر الدال (اسم فاعل) وهو الذي يكون أو لا من كل شيء، ففي محكم التنزيل وردت (البديع) على أنها من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وأحداثه إياها، وذلك في قوله (بديع السماوات والأرض أتى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم)<sup>(٢)</sup> وكذلك في قوله تعالى (بديع السماوات والأرض فأَنتما تقول له كن فيكون)<sup>(٣)</sup>، أي الذي فطر الخلق مبتدعاً لا على مثال سبق. وقيل من (بديع) بمعنى (مُفَعِّل) بفتح العين أي اسم مفعول وأصله<sup>(٤)</sup> على هذا في الحبال، وذلك ان يبتدي فتل الحبل جديداً ليس من قوى حبل نكت ثم غزل ثم أعيد فتله فأطلق في الكلام على الألفاظ المستخرجة التي لم تجر العادة بمثلها، ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل (بديع)، تأسيساً على ما ذكره فإنَّ للفظ (البديع) لغة ثلاثة معان تكاد أن تكون متقاربة ان لم تكن متماثلة ينعكس فيها الجد والاختراع والحداثة في أمور مادية ومعنوية.

وأما اصطلاحاً فهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال والواضح الدلالة، ووجوه تحسين الكلام بفنون البديع (عرضية) لا ذاتية. وهي نوعان: لفظية ومعنوية. لقد مرّت فنون البديع بمراحل شتى من صور ماثولة في ثنايا الشعر العربي من الجاهلية فما دونها عفو الخاطر ودون أي مقصد مبتغى الى الإحساس به من خلال نظرات نقدية فاحصة الى التنبيه الجدي لأهميته ثم تسجيل تلك الملاحظات خلال رسائل وكتب ومناظرات بين النقاد والشعراء وأهل اللغة.

ان النظرة المتأملة الفاحصة الى الشعر والنثر الجاهليين تبين لنا مدى اهتمامهم بفن القول و صياغته و أخراج الكلام مخرجاً فنياً متقناً فيه رواء و عفوية خاطر تارة و الصنعة المحكمة تارة اخرى كما تبدو عند شعراء الحوليات، لقد وصف<sup>(٥)</sup> بعض النقاد شعراء الجاهلية بالصنعة الا ان صنعتهم لم تبلغ ما بلغه المحدثون من الإجهاد وكذا الذهن والغوص في بحار الالفاظ لاستخراج الوان الفنون البديعية، (و العرب<sup>(٦)</sup> لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تجنس أو تطابق أو تقابل فتترك لفظة

- |  |  |
|--|--|
| ١- لسان العرب (بدع) - المجلد الاول - ص ٢٢٩ | ٥- الفن ومذاهبه - شوقي ضيف، ص ٢٥.  |
| ٢- سورة الانعام - الاية ١٠١.               | ٦- العمدة - ج ١، ص ٨٢، الطبعة الثالثة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣ م، تحقيق محمد محي الدين عبدالمجيد - القاهرة. |
| ٣- سورة البقرة - الاية ١١٧.                |  |
| ٤- أنوار الربيع، ص ٢٣٠.                    |  |

للفظة أو معنى لمعنى كما يفعل المحدثون، ولكن نظرهما في فصاحة الكلام وجزالته وبسط المعنى و  
إبرازه واتقان الشعر و احكام عقد القوافي و تلاحم الكلام بعضه ببعض،<sup>(١)</sup> لقد بيّن الجاحظ ان  
مصطلح ( البديع ) يطلق على المستطرف الجديد من الفنون الشعرية و على بعض الصور البيانية  
التي يأتي بها الشعراء في أشعارهم فتزديدها حسنا وجمالا، لقد علق على هذا البيت :

هم ساعد الدهر الذي يتقى به و ما خير كَفَّ لا تنوء بساعد

ف قوله ( هم ساعد الخير ) أنما هو مثل، وهذا الذي يسميه الرواة ( البديع ) . لقد تطور هذا الفن مع  
تقادم السنين والازمان و سلك طريقه المتدرج ببطء دون اية طفرة تخل بمسيرته الطبيعية، و أنه  
تطور ضمن الفنون البلاغية الاخرى متمماً الهيكل البلاغي المتجسد في الشعر و النثر بصورة متناثرة  
من هنا و هناك، و قبل ان يصبح علما متفردا في حد ذاته و يتضمنه تعريف قائم مخصص، نلاحظ  
القدامي لغويين كانوا أو نحاة أو نقاداً أشروا إليه و لفت انتباههم، لقد ذكر ابن رشيق نقلا عن  
خليل بن أحمد الفراهيدي المتوفي عام (١٧٠هـ - ٧٨٦م) عن معنى المطابقة أو الطباق<sup>(٢)</sup> ونقلها  
عنه ابن رشيق و عرفها بقوله ( يقال طبقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حذو واحد  
والصفتهم)، كما وانتبه الاصمعي الى فن المطابقة في الشعر فقال: ( اصلها وضع الرجل في موضع  
اليد في مشي ذوات الاربع و انشد نابغة بن جعدة:

و خيل يطابقن بالدار عين طباق الكلاب يطأن الهراسا

و التعريف هذا يضاهي تعريف العلماء لهذا الفن، بعد ان استقرّ به المطاف، كما و تنبّه لـ ( الجنس )  
و عرفه .

و أما سيبويه المتوفي سنة ١٨٠هـ ٧٩٦م، فخلال عرضه للقضايا النحوية، تحدّث عن ظواهر  
تمس اسرار التراكيب و التمعن في استعمال اللفظ، حيث تنبه الى بعض ألوان البديع كالايجاز  
وغيره، لكنّه لم يتوسع تقسيماً و تفصيلاً لعدم نضوج حسه البلاغي حيث جلّ اهتمامه منصباً على  
النحو<sup>(٣)</sup> . لقد تكلم في باب ما يكون من الاسماء صفة لمفرد و ليس بفاعل، و لا صفة تشبه الفاعل  
عن التشبيه، و أورد له أمثلة، كما و بحث عن الايجاز حينما علق على هذا البيت:

بني أسدٍ هل تعلمون بلاعنا اذا كان يوماً ذا كواكب اشعنا

فقال: ان الشاعر أضمر اسم كان لعلم المخاطب بما يعني و هو ( اليوم ) و الذي ذكره سيبويه هو  
بعينه ما ذكره علماء البديع أو البلاغة في الايجاز. كما و تكلم ابو عبيدة المتوفي ٢٠٦هـ - ٨٢١م عن  
فنون بديعية شائعة في عصره، فمثلاً ناقش معنى الالتفات في مقدمة ( مجاز القرآن ) قائلاً: ( وقد

١- البيان والتبيين - ج٤، ص ٥٥.

٢- العمدة ج ١ ص ٢٢٢.

٣- الكتاب ج ١ ص ٢٣١.

تخاطب العرب الشاهد فتظهر له مخاطبة الغائب كقوله تعالى: ( ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين )<sup>(١)</sup>، وعبّر عن الكناية بـ ( أو جاء أحد منكم من الفأط )<sup>(٢)</sup>، فقال انه كناية عن قضاء الحاجة. لقد علّق الباقلاني في اعجاز القرآن على ابن عبيدة الذي كشف ( الرجوع ) في بيت امرئ القيس<sup>(٣)</sup>:

### و ان شفايي عبرة مهراقة فهل عند رسم دراس من معول

أنّه رجع فأكذب نفسه و هو في البديع يعرف بـ ( الرجوع )، كما و تكلم الاصمعي المتوفي سنة ٢١٦هـ ٨٣١م عن الطباق و عرفها بقوله<sup>(٤)</sup>: ( اصلها من وضع الرجل في موضع اليد في مشي ذوات الاربع و أنشد لنا بعة بني جعدة:

### وخيل يطابقن بالدار عين طباق الكلاب يطأن الهراسا

ان هذه النماذج التي أوردتها و الممثلة بـ ( الخليل بن احمد الفراهيدي وسيبويه و الاصمعي و ابوعبيدة بن يعمر). تفنّد ما زعمه ابن المعتز بأنّه أوّل من أبدع أبواب البديع قائلاً: ( قد قدمنا أبواب البديع الخمسة و كمل عندنا و كأني بالمعانند المغرم بالاعتراض على الفضائل<sup>(٥)</sup>... البديع باب أو بابان من الفنون الخمسة التي قدمناها فيقول من يحكم عليه لان البديع اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء و نقاد المتأدبين منهم فأما العلماء باللغة و الشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم و لا يدرون ما هو و ما جمع فنون البديع و لا سبقني اليه أحد و الفته سنة اربع و سبعين و مائتين و أوّل من نسخته منّي علي بن هارون بن يحيى بن ابي منصور المنجم... و يعلم الناظر إنا اقتصرنا بالبديع على الفنون الخمسة... فمن أحب ان يقتدي بنا و يقتصر بالبديع على تلك الخمسة فليفعل و من أضاف من هذه المحاسن أو غيرها شيئاً الى البديع و لم يأت غير رأينا فله اختياره). لقد جعل فنون البديع التي بنى عليها الشطر الاكبر من كتابه خمسة هي: الاستعارة و التجنيس و المطابقة و المذهب الكلامي و رد الاعجاز على ما تقدمه، لقد فصل الحديث في طائفة منها و جعلها عماده في البحث، ان فضل ابن المعتز لا ينكر في جمع فنون البديع و تخصيص كتاب باسمه، لكنه لم يسبق الفراهيدي المتوفي ١٧٠هـ/٧٨٦ و الاصمعي المتوفي سنة ٢١٦هـ ٨٣١م في التنبه إلى بعض فنون البديع

١- سورة البقرة - الآية (٢).

٢- النساء - الآية (٤٢).

٣- أعجاز القرآن - الباقلاني ص ٧٥.

٤- العمدة ج ٢ ص ٧.

٥- البديع - ابن المعتز ص ٣٥.

الى بعض فنون البديع، لان تأليف ( البديع ) كما ذكر ابن المعتز نفسه تم ٢٧٤هـ - ٨٨٧م، أمّا غاية ابن المعتز في كتابه فهي<sup>(١)</sup> (ان يثبت ان المحدثين لم يخترعوا البديع الذين يلهجون به، و كأنما هناك من يزعم ان المحدثين هم الذين أنشأوا البديع انشاء أنشأوه من عدم)، و يرى ابن ابي الاصبغ<sup>(٢)</sup> ان ابن المعتز غالى في اسبقيته على الاخرين في تأليف البديع، لان استاذة ثعلب المتوفي سنة ٢٩١هـ - ٩٠٣م قد ألف كتابا قبله، حيث<sup>(٣)</sup> ( يمكن ان نجد فيه مصدرا من مصادر كتاب (البديع) كونه يحتوي نفس المادة و المضامين الفكرية وقد خصص الكتابان لبحث الشعر و الادب الا ان كتاب ثعلب مقتضبا للغاية ، في حين كان لديه مفهوم اشمل وأوسع)، و ليس من المعقول<sup>(٤)</sup> ان يسبق تأليف البديع المؤلف سنة ١٧٤هـ - ٧٩٠م تأليف قواعد الشعر، لانه لو كان قد سبق أستاذة الى التأليف لكان الاستاذ قد اطلع على كتاب تلميذه وذكره في كتابه، و لما لم يكن ذلك من المرجح كان قواعد الشعر أسبق في التأليف من البديع، للجواب على ترجيح ابن ابي الاصبغ على اسبقية تأليف ثعلب أقول: ربّما لم يؤشر ثعلب الى هذا الكتاب من باب مكابرة الاستاذ على الطالب أو غمط حقه بعدم ذكر (البديع)، ان ابن المعتز<sup>(٥)</sup>، كان اول من وضع هذه الفنون بين دفتي كتاب تحت اسم البديع لا اول من وضع ذلك العلم كما يقول بعض البلاغيين)، و يرى الدكتور نجيب البهبهيتي<sup>(٦)</sup> ( ان مقدمة البديع لابن المعتز كأنما ترجمت ترجمة صحيحة من كلام ارسطو في اصطلاح الاستعارات و الصيغ المنحوتة و علل عن عدم ذكر فضل اليونان على العرب في هذا المجال بأن هناك (تأمرا) مقصوداً من ابناء ذلك العصر لطمس اثر البلاغة اليونانية في البلاغة العربية لانهم وجدوا حرجاً في نقل ادب اقوام وثنيين الى لغتهم التي يحوطها المعنى الديني مذ نزل بها القرآن)، لقد ظن طه حسين قبل نشر كراتشكوفسكي لـ (كتاب البديع) و اطلاعه عليه ان به<sup>(٧)</sup>، أثراً بيّناً للفصل الثالث من كتاب الخطابة لارسطو و بالاخص القسم الاول) وهو الذي يبحث في العبارة، لكن كتاب البديع وكما أرجح عربي محض من حيث مادته وشواهد<sup>(٨)</sup> (وقد افه ابن المعتز مقاومة لمن يلتمسون قواعد البلاغة في المصنفات اليونانية)، و يرى ابو الفرج الاصفهاني ان الشاعر العباسي

- ١- البلاغة تطور و تاريخ - شوقي ضيف، ص ٦٧.
- ٢- ابن ابي الاصبغ المصري بين علماء البلاغة - حفني محمد شرف ص ٥٥.
- ٣- قواعد الشعر - الثعلب - تحقيق الاشتاذ محمد عبدالمنعم خفاجة، ينظر في (علم البديع و البلاغة عند العرب) لكراتشكوفسكي ص ٦٢، ٦٣.
- ٤- ابن ابي الاصبغ ص ٥٦.
- ٥- تاريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري - د. محمد زغلول سلام - القاهرة ١٩٦٤ ج ١ ص ٢٦.
- ٦- ابو تمام حياته و شعره - الدكتور نجيب محمد البهبهيتي ط ٢ - بيروت - ١٩٧٠ - ص ١٩٦ - ١٩٩.
- ٧- مقدمة النثر - قدامة بن جعفر - طبع لجنة التأليف و الترجمة و النشر سنة ١٩٨٣.
- ٨- البلاغة تطور و تاريخ ص ١٧٨.



والتردد والتتبع والاتساع والاطراد، وكما يبدو لي أن ابن رشيق القيرواني امتداداً واع لابن المعتز وإبي هلال العسكري دراسة وتحليلاً وتقسيماً، لكن ابن سنان الخفاجي المتوفي سنة (٤٦٦ هـ - ١٠٥٤م) وإن كان معاصراً لابن رشيق كان متأثراً بقدامة وامتداداً له، أنه تأثر بالمنطق التحليلي لقدامة،<sup>(١)</sup> (فنزاه يوزع أبحاثه البديعية بين أوصاف من نعوت المعاني وأوصاف من نعوت الألفاظ وأوصاف من نعوتها معاً، حتى أصبح بذلك كتابه (سرّ الفصاحة) من أقوى الدعائم التي بنى عليها المتأخرون التفرقة بين المعنوي واللفظي من أنواع البديع إلا أنه نزع بالبديع منزح الحسن الذاتي لا العرضي). والباقلاني توفي (٤٠٣ هـ - ١٠١٢م) في اعجاز القرآن ذكر كثيراً من الفنون البديعية أثناء تناوله الآيات القرآنية لكنه قال: <sup>(٢)</sup> (لا سبيل إلى معرفة الاعجاز من البديع الذي أدعوه في الشعر ووصفوه، وذلك أن هذا الفن ليس فيه مما يخرق العادة ويخرج به عن العرف بل يمكن استدراكه بالتعلم والتدريب). إن موقف عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة (٤٧١ هـ - ١٠٧٨م) إزاء بعض الفنون البديعية يغاير سابقه من علماء البديع، ولم يؤشر إلا إلى التقليل منها، لأن ادراكه وفهمه وموقفه للبديع يختلف عن سبقه وتحسين الكلام عنده ذاتي لا عرضي، لقد تكلم الجرجاني عن التجنيس والسجع قائلاً <sup>(٣)</sup> (فأنتك لا تجد تجنيساً مقبولاً ولا سجعاً حسناً حتى يكون المعنى هو الذي طلبه وأستدعاه وساق نحوه وحتى تجده لا تبتغي به بدلاً واحلى تجنيس ما وقع من غير قصد من المتكلم)، إن نظرة عبد القاهر إلى بعض الألوان البديعية نابعة عن حس نقدي عميق ونظرة شاملة لامجزأة تنحصر في حدود بيت أو مقولة كما عند سابقه، لقد أطلق (حلى الشعر) على الألوان البديعية، ومعنى البديع عنده لم يستقر على الفنون التي حددها السكاكي بل يقصد به بعض علم البيان، لقد أشار عبد القاهر إلى موقع التجنيس والسجع في الجملة قائلاً <sup>(٤)</sup> (إن المتكلم لم يقصد المعنى نحو التجنيس والسجع بل قاده المعنى اليهما وعبر به الفرق عليهما حتى أنه لورام تركهما إلى خلافهما مما لا تجنيس فيه ولا سجع لدخل من عقود المعنى ...). وكما يبدو لي إن قصد الجرجاني في ما ذكره بصدد التجنيس والسجع وحسن التعليل ومعياره لأهمية استعمال هذه الفنون ودورها في تحسين وتزيين الكلام هو :

- ١- على الناظم أو الناثر الأيستكثر من هذه الفنون ويثقل بها اعباء الكلام دون قصد.
- ٢- الابتعاد عن التكلف والتصنع اللذين يزهقان روح النظم، ومحاولة ادخال هذه الفنون عفواً الخاطر في العمل الفني.

١- ابن ابي الاصبغ - حنفي محمد شرف ص ٧٤.

٢- اعجاز القرآن - الباقلاني ص ١٦٨.

٣- اسرار البلاغة ص ٧.

٤- اسرار البلاغة ص ١٠.

- ٣- توظيف هذه الحلى والمحسنات بقصد الايضاح والافهام وترسيخ المعنى في ذهن المخاطب.
- ٤- ملائمة هذه الفنون اللفظية مع المعنى، لأن المعنى عنده يسبق اللفظ في الذهن.
- ٥- جعل هذه الفنون وسيلة لترسيخ واضافة معان جديدة مقبولة وغاية شريفة لأن جمال العبارات عنده يغني الموضوع ويمتّع القارئ .

وكما ألاحظ ان عبد القاهر لم يؤكد على مصطلح ( البديع ) وإن كان سابقاً له ومتناولاً عند ابن المعتز ومقدامة وغيرهما، لأنه أشعريٌّ ينسبُ كلُّ إبداع الى الله لا غيره، فالبديع بمعنى (مُفْعَل) هو الخالق الله لا غيره .

وحيثما نصل الى مشارف القرن السادس نلتقي أسامة بن منقذ المتوفى سنة (٥٨٤ هـ - ١١٨٨م)، نلاحظ أنه جمع خمسة وتسعين نوعاً بديعياً وأنه<sup>(١)</sup> تأثر بمن سبقه من العلماء البلاغيين لقد زاد عن سابقه<sup>(٢)</sup> التفريع والتنوع وتسمية الفن الواحد بعدة مسميات، لقد فرّق بين الكناية<sup>(٣)</sup> والاشارة، كما وتكلم عن الایجاز والمساواة والاطناب وسماها بالضيق والتوسيع والمساواة كما وتكلم عن الترسيم والتعليم اللذين لم أرهما عند سابقه، ويقول هو في مقدمة كتابه<sup>(٤)</sup> ( وهذا كتاب جمعت فيه ما تفرّق في كتب العلماء والمتقدمين المصنّفة في نقد الشعر ومحاسنه وعيوبه فلهم فضيلة الابتداء ولي فضيلة الاتباع)، ان النظرة الدقيقة الى كتاب أسامة تبين لنا إنه خلط بين ابواب البديع ونقد الشعر وعيوبه وأنه بمقياس علماء البلاغة لم<sup>(٥)</sup> يميّز جيداً بين علوم البلاغة وفنونها. وفي اوائل القرن السابع الهجري يظهر في المشرق الإسلامي وفي خوارزم بالذات السكاكي المتوفى سنة (٦٦٦ هـ - ١٢٢٨م) والذي يمثل تيار المتكلمين والمناطقية، لقد غير وجهة العلوم البلاغية من حيث التحديد والتقسيم فقسم العلوم البلاغية الى المعاني والبيان والبديع، وأفرد بعض الموضوعات وسماها وجوها يصار اليها لتحسين الكلام وقسمها الى اللفظية التي تشمل المطابقة والمشاكله ومراعاة النظر والمطابقة وأما المعنوية فتشمل التجنيس بأصنافه والسجع والقلب ورد العجز. أما الخطيب القزويني فقد إقتفى آثار السكاكي وفصل البديع عن علمي المعاني والبيان وجزأ تلك الوحدة المتماسكة التي لا ينفصم عراها إلا تحت تأثير منهجي السكاكي والقزويني، ولم يخرج شراح القزويني عمّا خطته يد السكاكي في شروحاتهم وحواشيهم باستثناء السبكي<sup>(٦)</sup> الذي اضاف بعض فنون أخرى، والجدير ذكره ان

١- مقدمة كتاب البديع.

٢- البديع ص ٥٠.

٣- = ص ٥٠.

٤- = المقدمة ص ١٢٠.

٥- مقدمة تحرير التحبير وبديع القرآن .

٦- عروس الافراح في شرح تلخيص المقتاح - السبكي ص ١٨٠ ، القاهرة ١٣٧٠.

السكاكي اقتصر على ستة وعشرين محسناً فقط، بل وجعل هذا العلم في المرتبة الثالثة ضمن البلاغة، ويأتي بعد ذلك شرف الدين أحمد بن يوسف التيفاشي المغربي المتوفي سنة (٦٥١ هـ - ١٢٥٣م) ويؤلف في البديع<sup>(١)</sup> كتاباً سماه (البديع) ويقتصر على سبعين محسناً بديعياً. ويأتي بعد التيفاشي ابن الاصبغ المتوفي سنة (٦٥٤ هـ - ١٢٥٦م) فيؤلف كتابين هما (بديع القرآن) و (تحرير التحبير)، حيث أحصى في تحرير التحبير مائة واثنين وعشرين فناً، لقد اعتمد في تأليف الكتاب على جهود العلماء السابقين في هذا المضمار فبدأ بذكر الفنون البديعية التي عدّها ابن المعتز وقدامة بن جعفر وغيرهم من الذين نالوا شهرة في هذا المنحى، حتى أوصلها الى تسعين محسناً،<sup>(٢)</sup> وأضاف الى هذا الكم ثلاثين محسناً جديداً كما ادّعى، لكنّه سلّم " له منها عشرون " أمّا البقية فمبسوطة اليها أو متداخلة عليها). و أمّا في كتابه بديع القرآن فيقول (ان شرف الدين التيفاشي جمع في كتابه البديع ما لم يجمع غيره، لولا مواضع نقلها كما وجدها ولم ينعم النظر فيها .... ثم روى قصة جهوده مع البديع في مصنفاته فقال: <sup>(٣)</sup> (غير أنني توخيت تحرير ما جمعته جهدي، وتحرّست من المتوارد، ونقحت ما يجب تنقيحه وصححت ما قدرت على تصحيحه ووضعت كل شاهد في موضوعه وربما أبقيت اسم الباب وغيرت مسماه، إذ رأيت اسمه لا يطابق معناه الى أن جمعت من ذلك خمسة وتسعين باباً أصولاً وفروعاً، فالاصل منها ما ابتكر المخترعان الأ ولان تدوينه، وهما قدامة بن جعفر الكاتب وأبن المعتز وعدتها ثلاثون باباً بعد حذف ما تواردا عليه منها وما تداخل عليهما فيها وخمسة وستون باباً لمن جاء بعد هما ... فاستنبطت واحداً وثلاثين باباً لم أسبق في غلبة ظني الى شيء منها، إلا ان يوجد في زوايا الكتب شيء من ذلك لم أقف عليه فأكون أنا ومن سبقني متواردين عليه)، حيث عرض في (بديع القرآن) مائة وثمانية محسنات كما يقول في مقدمته، ومما يجلب الناظر، أنه يدخل بعض أبواب المعاني في البديع وخاصة صور الإطناب والإيجاز، وكذلك يعدّ الاستعارة من المحسنات كأبن المعتز الذي سبقه بثلاثة قرون. إن اتجاه ابن أبي الإصبغ المصري لم يكن كلامياً صرفاً ولا أدبياً، بل مزيجاً بين الاتجاهين، حيث يستعين بالقرآن والأحاديث وشعر الشعراء البلغاء للاستشهاد والأمثلة، لكنّه يعالج هذه الأمثلة بفكر ثاقب وبعقلية تحليلية نافذة يحكمها منطق محدّد رائع، إن إحساسه الرهيف وذوقه الأدبي الأخاذ ووجدانه المصقل مقرون بالتقسيمات والتعريفات وفرض المقدمات واستنتاج النتائج. وحينما يطل القرن السابع للهجرة ظهر لونٌ حديث في البلاغة العربية ويسمّى

١- البديع - شرف الدين احمد بن يوسف التيفاشي المغربي ص٢١.

٢- نفحات الازهار على نسيمات الاسرار ص٣٠.

٣- بديع القرآن ص١٣ - ١٥ .

(البديعيات) وهي قصائد نظمت في مدح الرسول(ص) على غرار البردة، وكان معظمها من البسيط وروي الميم، وأحياناً على وزن آخر وقافية أخرى، وتتضمن فنونا بلاغية، وجمد الإبداع وأنهمك الشعراء بهذا الفن يعارض شاعر الآخر ويتبارون في الاهتمام، لكن هذا النمط كله يدور في فلك واحد، فسهم من يتكلف ويتصنع ويأتي بهذا اللون أو ذاك حيث يمجّ الذوق، وطالت كتب البلاغة والبديع عن طريق الشروح وشرح الشروح والحواشي لقد عمل الشراح تفسير الأبيات وألفاظها المبهمة وصيغها الركيكة وآلت هذه الحالة بالبلاغة إلى الجمود والتعقيد حدّ الألفاظ والمستغلقات العديمة الجدوى التي تزيد الإبهام لغزاً! ومن أهم هذه البديعيات هي:-

١- بديعية الشيخ علي عثمان بن علي بن سليمان أمين الدين السليمانى الاربيلي الصوفي الشاعر المتوفي (٦٧٠ هـ - ١٢٧١م)، أنها لامية، نظم فيها جملة من انواع البديع وضمن كل بيت منها نوعاً منه، وتعد هذه القصيدة اول قصيدة عنى ناظمها بأبداع محسن بديعي في كل بيت نحو:

### بعض الدلائل والادلال حال بالهجر والتجنب حالي

والجدير ذكره ان القصيدة من الخفيف وروي اللام وفي مدح بعضهم. والبيت هذا يتضمن الجنس التام والمطرف.

٢- وفي أواسط القرن الثامن نجد صفي الدين الحلبي المتوفي. (٧٥٠ هـ - ١٣٤٩م) ينظم قصيدة في مائة وخمسة واربعين بيتا في مدح الرسول على غرار بردة البوصيري ومن البحر البسيط مستهلاً<sup>(١)</sup>:

### إن جنّت سلعا فسّل عن جيرة العلم وأقرّ السلام على عربٍ بذى سلم

لقد سمى بديعيته هذه (الكافية البديعية في المدائح النبوية)، وألّف عليها شرحاً سماه (النتائج الالهية في شرح الكافية البديعية) وقد ذكر صفي الدين الحلبي أنه طالع كتب الاقدمين في هذا المجال مما يبلغ ثلاثين كتابا .

٣- وأمّا ابن جابر الاندلسي المتوفي (٧٨٠ هـ - ١٣٧٨م)، فقد زار المشرق وقدم دمشق وحلب وكما يبدو سمع قصيدة الصفي، فقد نظم قصيدة في مجاراتها تقع في مائة وسبعة وعشرين بيتا، مستهلاً ب: بطيبة أنزل ويّم سيّد الأمم وأنثر له المدح وأنشر أطيب الكلم وسماها ( الحلة السيراء في مدح خير الورى) وشرحها الرعيّني المتوفى(٧٧٩ هـ - ١٣٧٧م) الغرناطي بكتاب (طراز الحلة وشفاه الغلة).<sup>(٢)</sup> وتوجد بدار الكتب المصرية مخطوطة من هذا الشرح والجدير ذكره ان ابن جابر في بديعيته المعروفة (ببديعة العميان) وصفي الدين لم يلتزما ( التورية) بأسم النوع البديعي .

١- الحجة على من زاد لابن حجة - عثمان الاربلي.

٢- البلاغة تطور وتاريخ ص٣٦٠، ينظر في مناهج بلاغية ص٣٢٠ - ٣٢٣.

٤- وأما عز الدين الموصلبي المتوفى سنة ( ٧٨٩ هـ - ١٣٨٧ م ) فقد نظم بديعية في مائة وأربعين بيتاً، التزم فيها تسمية الفن البديعي مورياً بكلمة عنه في البيت الذي يتضمنها ومطلعها :

### براعة تستهل الدمع في العلم عبارة عن نداء المفرد العلم

لقد وضع إسم الفن في البيت ليميز عن صفي الدين الذي لم يلتزم بتسمية النوع، في حين ان صفي الدين وضع ذكر المحسن أمام البيت او بحذائه، لكن عز الدين وضعه في نسيج البيت، هذا التمايز حث ابن حجة الحموي على المقارنة بين الموصلبي والطي في مقدمة شرحه لبديعته التي سماها ( خزانة الأدب ) حيث فضل الموصلبي على الطي لذلك السبب ولكي لا يحتاج القارئ الى التعرف على النوع من خارج النظم، ولا غرابة ان هذا المقصد سبب له بعض التكلف والتصنع.

٥- وبعد هؤلاء يبرز الشيخ تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي المعروف بابن حجة الحموي المتوفى سنة ٨٣٧ هـ - ١٤٣٣ م ويؤلف بديعته التي<sup>(١)</sup> عدد أبياتها مائة وواحد و أربعون بيتاً، و التزم ما التزمه الشيخ عز الدين وزاد عليه في اكثر الابيات بحسن النظم و الانسجام فاستهلها بقوله:

### في في أبتدا مدحك يا عرب ذي سلم براعة تستهل الدمع في العلم

و صنّف عليها شرحاً مطوّلاً سماه ( خزانة الأدب ).

١- وللسيوطي بديعية سماها ( نظم البديع في مدح خير شفيح ) وقد شرحها السيوطي بنفسه، لكنها لم تشتهر كالأخرى.

٢- ونظم وجيه الدين عبد الرحمن ابن محمد اليميني وشرف الدين عيسى بن حجاج بن عيسى بن شداد السعدي القاهري وزين الدين شعبان بن محمد القرشي الأثاري الذي نظم ثلاث بديعيات: الصغرى و هي في مائة و تسعة و ستين بيتاً ومطلعها

إن جئت بديراً قطب وانزل بذي سلم سلم على من سباً بديراً عل علم

والوسطى : و هي في ثلاثمائة و ثمانية ابيات و مطلعها:

دع عنك سلعا وسل عن ساكن الجرم و خلّ سلمى وسل ما فيه من كرم

والكبرى :

### حسن البداعة حمدالله في الكلم ومدح احمد خير العرب والعجم

١- البلاغة تطور وتاريخ ص ٣٦١، وابن جابر هو ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي الهواري المعروف

بشمس الدين بن جابر الأندلسي الأعمى.

٨- ونظمت عائشة الباعونية الدمشقية<sup>(١)</sup> المتوفاة في سنة (٩٢٢هـ - ١٥٢٥م) بديعية في مائة و ثلاثين بيتا سميتها ( الفتح المبين في مدح الامين) و مطلعها:

في حسن مطلع اقماري بذى سلم أصبحت في زمرة العشاق كالعلم

٩- كما برز في هذا المجال صدر الدين بن معصوم الحسيني المدني المتوفى بحيدر آباد سنة ١١١٧هـ ١٧٠٥م فنظم بديعية مطلعها:

حسن ابتدائي بذكرى جيرة الحرم له براعة شوق تستهل دمي

و شرحها في كتاب (انوار الربيع في انواع البديع)<sup>(٢)</sup>، فأبياتها تتضمن اسماء المحسنات البديعية.

١٠- نظم عبدالغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣هـ ١٧٣٠م بديعتين و لم يلتزم في احدهما بتسمية النوع البديعي، لكنه التزمها في الثانية، و مطلعها هو:

يا منزل الركب بين البان فالعلم من سفح كاظمة حُييت بالديم

و اختار لها اسم ( نسمة الاسرار في مدح النبي المختار) و شرحها في كتاب سماء (نفحات الازهار)، و أما استهلال الثانية فهو:

يا حسن مطلع من أهوى بذى سلم براعة الشوق في استهلالها المي

و يقول النابلسي<sup>(٣)</sup> (ان ابیات كل بديعية تبلغ مائة وخمسين بيتاً وانهما يشتملان على مائة وخمسين محسناً بعد زيادة انواع لطيفة وفنون طريفة).

١١- كما والف<sup>(٤)</sup> لحمد البر المتوفى سنة (١١٢٦هـ - ١٨١١م) بديعية شرحها مصطفى الصلاحي.

١٢- ونظم<sup>(٥)</sup> المسيحيون في المسيح عليه السلام، لقد نظم الخوري نيقولاوس بن نعمة الله الصائغ بديعية يقول في مطلعها :

بديع حسن اقتداحي رسل بهم براعة في آفتتاحي حمد ربهم

١٣- ونظم الخوري ارسانيوس الفاخوري (١٣٠١هـ - ١٨٨٣م) بديعية مطلعها :

براعة المدح في نجم ضياه سمي تهدي بمطلعها عن سناه عمي

١- أنوار الربيع - المقدمة ، ينظر في البلاغة العربية - احمد مطلوب ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

٢- معجم المصطلحات البلاغية طورها ج ١ ص ٣٨١ .

٣- أنوار الربيع في أنوار البديع ص ٢٤٠، ينظر في فنون بلاغية ص ٢٢٠.

٤- فنون بلاغية ص ٢٢١.

٥- فنون بلاغية ٢٢٠.

- ١٤- ونظم الجواد الخورى بولس عواد بديعية و شرحها في كتاب ( العقد البديع في فن البديع) و طبعها سنة ١٨٨١م.
- ١٥- وهناك بديعيات اخرى<sup>(١)</sup> منها بديعية ابي الوفاء بن عمر العرضي الشافعي و بديعية قاسم بن محمد البكره جي (١١٦٩هـ ١٧٥٥م) و بديعية غلام علي أزداد (١٢٠٠هـ ١٧٨٥م).
- ١٦- ونظم الشيخ معروف النودهي الكردي المتوفى سنة (١٢٥٤هـ ١٨٣٨م) بديعية ابن جابر الاندلسي فسماها (غيث الربيع) في مائتين و تسعة و خمسين بيتا و ضمّنها واحداً و خمسين فنا بديعياً.
- ١٧- ونظم محمود صفوت الساعاتي<sup>(٢)</sup> المتوفى سنة (١٢٩٨هـ ١٨٨٠م) و عبد الهادي بن رضوان نجا الأبياري ١٣٠٥هـ ١٨٨٢م و عبد الحميد قدسي بن محمد علي الخطيب (١٣٣٥هـ ١٩١٦م) و عبد القادر الحسيني الادهمي الطرابلسي بديعيات قلدوا فيها السابقين.

### و البديعيات ثلاثة الوان:

- ١- ليس فيه تسمية النوع البديعي، و يمثله الأربلي و الحلبي:
- ٢- فيه تسمية النوع و يمثله الموصللي و الحموي. و هذان اللونان مع اختلاف في الاسلوب يمثلان البلاغة بفنونها الثلاثة لان البديع عند اصحابها لا ينحصر فيما عرفه اصحاب الشروح و التلخيصات و انما يشمل المعاني و البيان و البديع.
- ٣- حصر البديع في المحسنات اللفظية و المعنوية و يمثله ابن جابر الاندلسي و نظمه على غراره النودهي حيث اتخذنا من مذهب السكاكي و القزويني سبيلاً.

١- فنون بلاغية ٢٢١.

٢- فنون بلاغية ٢٢٢.

## ﴿ منظومة غيث الربيع في علم البديع ﴾

لقد نظم الشيخ معروف النودهي هذه المنظومة في علم البديع وهي من البديعيات التي شاعت في ذلك العصر وقبله، انها تتضمن مائتين وتسعة وخمسين بيتا على بحر الرجز الذي يمثل اهتزازات النفس والحركة والاضطراب حيناً والبطيء المشفوع بالحيوية والثبات حيناً آخر وقيل انه مركب أو مطية الشعراء والنظامين وفيه نوع من السهولة والرواء وعدم التعقيد ويفتح للشعراء والناظمين باباً على المصراعين وهو :-

مستفعلن      مستفعلن      مستفعلن      مستفعلن      مستفعلن

ان منظومة النودهي هذه مأخوذة من منظومة ابن جابر الاندلسي<sup>(١)</sup> المسماة بـ (حلة السيراء في مدح خير الوري)<sup>(٢)</sup>، شرحها شهاب الدين ابي جعفر احمد بن يوسف بن مالك الرعييني المتوفي سنة (٧٧٩ هـ - ١٣٧٩م) بكتاب سماه<sup>(٣)</sup> (طراز الحلة وشفاء الغلة)، وقد<sup>(٤)</sup> قلب النودهي الوزن البسيط الى وزن بحر الرجز لسهولة حفظه وضبطه من قبل طلاب العلم، علما ان البحر البسيط يقع بين الرجز والمتدارك وان السريع والمديد والبسيط والرجز والمجتثمن منظومة أو عائلة ايقاعية واحدة، فر(مستفعلن) قلب من (مفاعيلن) و( فاعلن) حذف منها السبب الخفيف، والأفوه (مستفعلن)، ويلاحظ ان (مستفعلن) تردد في البسيط والرجز اي انها قاسم مشترك بين ذينك الوزنين، وانها سهلة الايقاع والتداول ومعظم المنظومات إما على الرجز أو البسيط أو مجزؤاتهما تجاوبنا مع الأذان الموسيقية التي تختزن ايقاعاً يسهل حفظه وتذكره:

- ١- ابن جابر هو الشيخ محمد بن احمد بن علي بن جابر الاندلسي المواري المالكي الضرير ويعرف بـ (شمس الدين بن جابر ابو عبدالله شمس الدين ٦٩٨، ٧٨٠ هـ - ١٣٧٨م عالم أديب مشارك في علوم القرآن والنحو والفقه والحديث رحل من الاندلس الى المشرق فدخل مصر والشام وأقام بـ حلب وتوفي بالبيرة من آثاره: ١- شرح ألفية ابن مالك في النحو. ٢- نظم كفاية المتحفظ وهو شرح على ألفية ابن معطي في ثلاث مجلدات. ٣- البديعية المسماة بـ ( الحلة السيراء في مدح خير الوري ) راجع كشف الظنون ٢٣٤ ج١، معجم المؤلفين ج ٨ ص ٢٩٤، هدية العارفين ج ٦ ص ١٧٠.
- ٢- معجم المصطلحات البلاغية ص ٢٨٤ لقد أشار الدكتور احمد مطلوب الى عدد أبيات منظومة ابن جابر و هي مائة وسبعة وعشرون بيتاً، أما شوقي ضيف فيؤيد هذا الرأي، في حين ان عدد أبيات المنظومة مائة وستة وأربعون بيتا وهي الان في مكتبة الأوقاف في السلیمانانية تحت رقم (١١٩) - قسم المصورات ) وهي مخطوطة مستنسخة عن نسخة مخطوطة أخرى في مكتبة الأوقاف المركزي ببغداد ورقم تصنيفه هو ١٢١٤٢.
- ٣- راجع البلاغة تطور و تاريخ - شوقي ضيف ص ٣٦١.
- ٤- وهو ما يستعمل كل شطر منه لنفسه و يستوى فيه الضرب و العروض بحيث يمكن اعتبار الشطرين بيتين و يجوز ان يكون بيتا واحداً.



وبعدُ فاعلمُ فُزتُ بالمفاخر  
 قصيدة من البسيط الأول  
 فريدةٌ ثمينةٌ في حسنِها  
 يجنى جنى بلاغة من غصنها  
 ان البديعية لأبن جابر  
 انشأها في مدح خير الرسل  
 للحفظ بحرُ الرجز المشطور

تتضمن هذه المنظومة للنودمي ثلاثة وأربعين محسناً لغوياً إذا اعتبرنا أنواع الجناس التسعة فنا بديعياً واحداً وإذا اعتبرنا كل نوع جناسي فنا بديعياً محضاً في حد ذاته سيكون مجموع المحسنات المذكور في المنظومة واحداً وخمسين فنا بديعياً، وأما ترتيب المحسنات في منظومة النودمي فيكون كالآتي:

- (أ) المحسنات اللفظية:- وهي:
- ١- براءة الاستهلال . ٢- الجناس اللاحق .
  - ٣- الجناس المضارع . ٤- الجناس المصحف . ٥- الجناس الناقص .
  - ٦- الجناس التام المماثل المستوفي . ٧- الجناس التام المركب الملفوق والمرفوق .
  - ٩- جناس القلب . ١٠- جناس الاشتقاق وشبهه . ١١- ردّ العجز على الصدر .
  - ١٢- التوازن المماثل وغير المماثل ١٣- السجع المطرف والموازي والمشطر والمرصع .
  - ١٤- لزوم ما لا يلزم . ١٥- حسن التخلص . ١٦- التشريع . ١٧- الاقتباس .
  - ١٨- العقد . ١٩- التلميح . ٢٠- التضمين .

(ب) القسم الثاني: المحسنات المعنوية:-

- ٢١- المطابقة والطباق . ٢٢- مراعاة النظر . ٢٣- الارصاد . ٢٤- المشاكلة .
- ٢٥- الاستطراد . ٢٦- الازدواج . ٢٧- الرجوع . ٢٨- العكس .
- ٢٩- التورية . ٣٠- الاستخدام . ٣١- اللف والنشر . ٣٢- الجمع .
- ٣٣- التفريق . ٣٤- التقسيم . ٣٥- الجمع والتفريق . ٣٦- الجمع والتقسيم .
- ٣٧- الجمع والتفريق والتقسيم . ٣٨- التجريد . ٣٩- المبالغة . ٤٠- المذهب الكلامي .
- ٤١- التفريع . ٤٢- تأكيد المدح بما يشبه الذم . ٤٤- تأكيد الذم بما يشبه المدح .
- ٤٥- الاستتباع . ٤٦- الادمج . ٤٧- التوجيه . ٤٨- اجراء الهزل مجرى الجد .
- ٤٩- تجاهل العارف . ٥٠- القول بالموجب . ٥١- الأطراد .

لقد اتبع النودمي وابن جابر خطى القزويني في كتابيه (الايضاح والتلخيص) من حيث الترتيب الفني وتعداد المحسنات واحداً تلو الآخر دون الاخلال به، ولم يتبع منهج ناظم آخر لهذه

البديعيات امثال صفي الدين الحلّي أو غيره اذ وصل عدد المحسنات عند صفي الدين الحلّي الى مائة وخمسين محسناً. لقد حاولت في دراستي لهذه المنظومة ان أوضّح المحسن البديعي وأوضّح رأي العلماء فيه وذكر بعض أساميه لأنّ المحسنات البديعية مرت بأطوار وأبدى العلماء إزاءها آراء شتى وسمّوها بمسميات عديدة، وأنها مجال أخذ وردّ على يد النظامين والشرّاح والمفسرين، حيث لم يعترض ابن المعتز أو قدامة على من يتوسع في أبوابه أو يستزيد في فصوله وألوانه. يستهلّ التودهي منظومته بالحمد والثناء لله تعالى وتقدير نعمه مع الصلاة والسلام على نبينا محمد (ص) خير العالمين ويخص لهذا الاستهلال خمسة أبيات، ثم يفصح عن مصدر نظمه وهو بديعية ابن جابر المنظومة على بحر البسيط وهي من المنظومات البديعية وعلى بحر البسيط الاول لكنه غيرها الى بحر الرجز لسهولة حفظها وكون البحر أي الرجز المشطور اسهل للبحور على الحفظة من الطلاب وهي في مدح سيّد الورى نبينا محمد(ص) وخص لهذا التعريف بالارجوزة ثمانية أبيات، ثم بدأ يعدّ المحسنات اللفظية من خلال ابيات الارجوزة دون ان يؤشّر الى نوع المحسن البديعي كمن فعل ذلك قبله، وهو أسهل منالا لطلاب العلم من حيث الكشف، لكنّه يكلف الناظمين بذل طاقات اكثر وجهود أغزر وفضل أوفر، والجديرُ نكره أنّ التكلف والرهق باديان على بعض من اتبعوا هذا النهج، لحاجته الى التركيز والضغط على الاضرب والاعاريض، لكنّه لا يحتاج الطالب فيه الى تعريف النوع من خارج النظم. ومن هؤلاء :-

١- عبد الغني النابلسي<sup>(١)</sup> الذي له بديعتان، في الأولى لم يذكر اسم النوع، لكنه في الثانية ذكر اسم النوع البديعي الذي وصل عدده الى مائة وخمسة وخمسين نوعاً في مائة وخمسين بيتاً.

٢- عز الدين الموصللي<sup>(٢)</sup>: فمثلا يقول في (تناسب الاطراف)

فأسمع تناسب الأطراف المديح له وآفهم معانيه ان كنت ذا فهم

حيث ذكر الاسم في البيت وهو (تناسب الاطراف)

٣- ابن حجة الحموي<sup>(٣)</sup>: يقول في (الغلو)

من الفنا لم يكن يوماً بمتعدم

بلا غلو لو الدهر استجار به

٤- السيوطي<sup>(٤)</sup>: يقول في (التعطف)

تعطف عنك معدوم من الخدم

تعطفُ لحب فيك ليس له

١- البلاغة تطور وتأريخ ص ٣٦٠.

٢- نفحات الازهار عبد الغني النابلسي ص ٤٠.

٣- انوار الربيع ص ٦٠.

٤- انوار الربيع ص ٥٣٦.

٥- عثمان الموصلي. يقول في ( القول بالموجب):

بموجب قولهم عصر الشباب عسى يعود قلت ضنا جسمي من السقم  
كما وينبغي ان أُؤشر على ان هناك من يضع فنا واحداً في بيت واحد كـ ( صفي الدين الحلي)  
وهناك يدخل اكثر من فن.

لقد ذكر النودمي في نهايات الأرجوزة إنه لم يف بتعداد كل الفنون البديعية إلا النزراً:

وإن أفانين البديع صغت في مديحه حلى بنزر لم أف

وهذا دليل على انه على بينة من الفنون البديعية الاخرى التي تقع خارجة هذه الأرجوزة، لكنه لم يذكرها، حيث لم يبيد السبب، في حين أنه في أرجوزة (عمل الصياغة في علم البلاغة)<sup>(١)</sup> أضاف امثلة ونماذج لم يذكرها ابن آدم الذي اخذ منه النودمي، فنراه يقول:

ذكر فيها بعض ما قد أهمله في بعضه أقول قلت أوله

أي ان إضافات النودمي الني لم يذكرها ابن آدم تذكر في (قلت.....) كما يبدو في البيت.

وأما منهجي في هذه الدراسة فهو مناقشة المصطلح البديعي الوارد في النص ومسمياته وأهميته، ثم تأشير الشاهد البديعي في البيت، وعدم التطرق الى معنى المفردة والاجمالي للبيت تاركاً ذلك للقارئ، علماً ان المحققين الافاضل التفتوا الى هذا الجانب كما وحاولت في بعض الاحيان ان أقرن بين رأي القدماء والمحدثين إزاء بعض المحسنات البديعية وتأثيرها في بنية النص.

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

#### تمهيد المنظومة

- |                             |                         |
|-----------------------------|-------------------------|
| ١- يقول معروف له موله       | غفر كل ما جنت يده       |
| ٢- الحمد لله البديع الباري  | ومودع الانوار والاسرار  |
| ٣- من العباد قلب من يشاء    | من بعد ما تم له الجلاء  |
| ٤- وأفضل الصلاة والسلام     | على النبي الفاتح الختام |
| ٥- محمد والآل والأصحاب      | ذوي المجاهدات والاداب   |
| ٦- وبعد فاعلم فزت بالمفاخر  | ان البديعية لأبن جابر   |
| ٧- قصيدة من البسيط الاول    | انشأها في مدح خير الرسل |
| ٨- فريدة ثمينة في حسنها     | يجنى جنى بلاغة من غصنها |
| ٩- وقد قلبتها الى بحر الرجز | لمبتدر عن حفظ مثلها عجز |

١- عمل الصياغة في علم البلاغة ص ١٠.

- ١٠- إذ قيل إن أسهل البحور  
للحفظ بحر الرجز المشطور
- ١١- فهذه منظومة مليحة  
ارجوزةً بديعةً فصيحة
- ١٢- في مدح سيّد الورى الشفيح  
ضمنتها صنائع البديع
- ١٣- سمّيتها (غيث الربيع) ارتجي  
بنظّمها غفران كلّ حرج

### ﴿ براعة الاستهلال ﴾

لطبيبة أنطلق ويمّم من أمم  
لثم ثرى ضريح سيّد الامم

قلّد النودمي في هذا البيت ابن جابر مع اختلاف الوزنين:

بطيبة أنزل ويمّم سيّد الامم  
وانثر له المدح وانثر أطيب الكلم

البراعة هي التفوق، والاستهلال: الافتتاح والابتداء. وإصطلاحاً هي ان يأتي الناثر أو الناظم في مستهل مادته بكلام رقيق سهل يدل على المقصود بالايماء لا التصريح، بحيث لا يكون شطره الاول أجنبياً من الشطر الثاني، وقد سمّاه ابن المعتز (حسن الابتداء)<sup>(١)</sup>، ان هذه التسمية<sup>(٢)</sup> تنبيه على تحسين المطالع وان أخل الناظم بهذه الشروط لم يأت بشيء من حسن الابتداء، ومن البديعيين من يفرق بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال، فلا يطلق براعة الاستهلال على مطلع القصيدة إلا اذا دل على الغرض منها بالاشارة لا بالتصريح.

قال الجاحظ (فأنه لا خير في كلام لا يدل على معنك ولا يشير الى مغزالك)<sup>(٣)</sup>

الشاهد: براعة الاستهلال تبدأ بـ(لطيبة.....) حيث قصر وحصر التوجه المشفوع بالشوق الى (طيبة) وهي اسم من اسماء المدينة المنورة المشرفة بضريح النبي (ص)، انّ الابتداء بذكر (طيبة). كناية عن مرقد النبي الذي يتحرق المسلمون الى زيارته شوقاً والتبرك به والتمسح بأركانه، وأمّا توارد فعلي الامر (انطلق ويمّم) فتعجيل بنيل المراد وتحقيق المبتغى، وأمّا نعت النبي بـسيّد الامم فهو النتيجة التي أفصحت عنها براعة الاستهلال المتجسدة في (طيبة) أي انّ خاتمة البيت (سيّد الامم) تستدرك ببدايتها. وإذا نظرت الى فواتح السور الفرقانية جملها ومفرداتها رأيت من البلاغة والتفنن في الفصاحة ما لا تقدر العبارة على حصر معناه<sup>(٤)</sup>.

١- البديع ص ٧٥.

٢- خزائن الادب ص ٣.

٣- البيان والتبيين ج ١ ص ١١٦.

٤- تحرير التحرير ص ١٦٨.

## ﴿ الجناس اللاحق ﴾

<p>وكلمات كالألي والدرر<sup>(١)</sup>          وأعدل من اصطبر من زواره          والحظ بعينيك السنا فوق العلم          أبي أن يهملنا مضيعين          عن كل ما يخل بالتعظيم          جميل خلق والى حق هدى          ومن جداً كفيه كم جرى نعم</p>	<p>وأنشر له وأنثر مديحاً كالحبر          وأبذل دموعاً في اشتياق داره          والحق بمن سار الى أرض الحرم          سنا نبي شرعه ماءً معين          سليل مجد وهدى سليم          جزيل إحسان وفياض الندى          كف العداة وكفى كد النقم</p>
---	--

الجناس اللاحق: وهو ما ابدل من احد ركنيه حرف واحد لغيره من غير مخرجه سواء كان الابدال في الاول أو الوسط أو الآخر فالاول ( ويل لكل همزة لمزة)<sup>(٢)</sup> و الوسط ( ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق و بما كنتم تمرحون )<sup>(٣)</sup> وكقول الشاعر في الاخير:

شوقي لذاك المحيا الزاهر الزاهي شوق شديد و جسمي الواهن الواهي<sup>(٤)</sup>

و ذهب كثير الى ان هذا النوع من الجناس لا يسمّى لاحقا الا اذا لم يكن الحرف المبدل منه<sup>(٥)</sup> و الأتيل له المضارع ك أوطار - أوطان، ان التمادي و الايغال في هذا التلاعب اللفظي يضعف المعنى و يجعله تابعا ضعيفاً للفظ، ( انّ ما يعطي التجنيس من الفضيلة امر لم يتم الا بنصرة المعنى اذ لو كان باللفظ وحده لما كان فيه مستحسن و لما وجد فيه الأ معيب مستهجن و لذلك ذم الاستكثار منه و الولع به )<sup>(٦)</sup>.

الشاهد هو: الجناس اللاحق في ( أنشر - انثر ) و في البيت الثاني بين ( أبذل - اعدل ) وكذلك بين (الحق-الحظ) و( الاسمين ( نبي - أبي ) و هذا الجناس فيه جمال و براعة لوجود توافق

١- غيث الربيع ص ٣٥٧.

٢- الهمزة - الآية (١).

٣- العاديات ص ٧، ٨.

٤- نفحات الازهار على نسيمات الأسحار ص ٣٣.

٥- العقد البديع في فنّ البديع ص ١٣.

٦- اسرار البلاغة ص ٤.

معنوي متناغم ومتوازي ومتلاحق بين ( نبيّ - أبيّ )، كما و هناك جناس مشوش بين (الكرم - العلم)، وكذلك هناك الجناس اللالحق بين الاسمين ( سليل - سليم ) وكذلك الجناس اللالحق بين ( جزيل - جميل ) والاختلاف بينهما بحرف في الوسط والجناس بين ( هدى - ندى ) والاختلاف فيهما بحرفي ( ه - ن ) والجدير ذكره انّ ( هدى ) فعل و ( ندى ) اسم، و قلّ ذلك عند النظامين، و هناك جناس مشوش بين ( خلق - حق ) وكما يبدو انه جاء عفو الخاطر لانه لم يكن في موضعه، وكذلك هناك الجناس الناقص بين الفعلين الماضيين ( كفّ - كفى ) و الجناس المستوفي بين ( كفّ - كفيه ) أي بين الفعل و الاسم. و أمّا الجناس اللالحق فهو بين الفعلين الماضيين ( كفّ - كدّ ) حيث الاختلاف بينهما في الحرف الاخير وكذلك الجناس اللالحق بين فعل ( جرى ) و الاسم ( جدا ) و كم ذكرت باستثناء الجناس اللالحق، جاءت المحسنات الاخرى عفو الخاطر و يحسّ المتلقي بجماله.

### ﴿ الجناس المضارع ﴾

- |                                  |                             |
|----------------------------------|-----------------------------|
| ١- ما عابَ مَنْ عن جُرْمه قد آبا | بالعفوِ قد بشره إذ تابا     |
| ٢- و من نأى عن كل ما عنه نهى     | فأنّه لا شك من أهل النهى    |
| ٣- ما فاه فيمن فاء عما اجترحه    | بفاضح أو قارح بل نصحه       |
| ٤- مَنْ مَطَّع الانوارِ كان صدره | عالٍ على الاقدارِ عالٍ قدره |
| ٥- خيرِ كريمٍ واسعِ العطاء       | كليمِ ربّي ليلة الاسراء     |
| ٦- داع الى الهدى من الضلال       | شفاء داءٍ بالحشا عُضالٍ     |
| ٧- عسى الأسى يُكشِفُ عن احشائي   | بالسّيرِ نحو طيبة الفيحاء   |
| ٨- قد نَعِمَ النّهمُ بالمطاعمِ   | و نعمتي زورَةٌ شمسِ العالمِ |
| ٩- مَنْ نال أرضاً حلّها وزارا    | ضريحه وقاه ربّي نارا        |

الجناس المضارع: و سُيِّ بالمطمع و أدخله السيوطي في تجنيس التصريف، و سمّاه المدني المطرف<sup>(١)</sup>، و يسمّيه القاضي الجرجاني الجناس الناقص<sup>(٢)</sup>، و هو الاتيان بكلمة و يبدأ بأختها على مثل اكثر حروفها فتطمع في أنها مثلها فتخالف بحرف واحد سواء أولاً أو آخراً أو وسطاً أو حشواً، ففي الاول ( و التفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق)<sup>(٣)</sup>،

١- انوار الربيع ج ١ ص ١٧١.

٢- الوساطة بين المتنبي و خصومه - الجرجاني ص ٤٢.

٣- القيامة ص ٢٩-٣٠.

وفي الوسط (جدي ، جهدي) وفي الاخر كقول ابي تمام<sup>(١)</sup> :

### يَمْدُون من ايدِ عواص عواصم      تصول بأسياف قواضٍ قواضب

وقد سمى ابن حجة الحموي (الجناس المضارع) (المشابه في المخرج)<sup>(٢)</sup>.  
الشاهد في البيت الاول: هو وجود الجناس المضارع في الافعال (عاب - أب - تاب) والاختلاف هو في الحرف الاول، والالف في (تابا - آبا) للأطلاق ولا ضير فيه.  
الشاهد في البيت الثاني بين فعلي (نأى - نهى) والاختلاف بين الفعلين هو الحرف الوسط (الهاء - والهمزة) وهما متقاربان في المخرج. وهناك جناس تام بين (نهى - النهي) وأما (ال) التعريف فلا يعتد به .

الشاهد في البيت الثالث: هو الجناس المضارع بين الفعلين الماضيين (فاه - فاء) والاختلاف في الحرف الاخير، لقد عدَّ عبد القاهر الجناس<sup>(٣)</sup> (من أبنية التكرار والاعادة)، يلاحظ في التجنيس ان ميزان أهمية الاستيعاب والتقييم يميل الى المتلقي، إنَّه<sup>(٤)</sup> (يؤدي دوراً بالغ الأهمية في انتاج الدلالة التجانسية وذلك باستحضار حاسة التوقع عنده، وهو توقع يقتضي ان ينتج التماثل السطحي تماثلاً عميقاً، وهنا يخالف الناتج هذا التوقع)، لقد علّق عبد القاهر على بيت ابي تمام الذي أوردناه<sup>(٥)</sup>:

### يَمْدُون من ايدِ عواص عواصم      تصول بأسياف قواضٍ قواضب

(انك قد تتوهم قبل ان يردّ عليك آخر الكلمة، كالميم من (عواصم) والباء من (قواضب): أنّها هي التي مضت وقد أرادت ان تجيئك ثانية، وتعود اليك مؤكدة، حتى اذا تمكن في نفسك تمامها ووعى سمعك آخرها، انصرفت عن ظنك الاول وزلت عن الذي سبق من التخيل)<sup>(٦)</sup>.  
الشاهد في البيت الرابع: ورد الجناس المضارع في (صدره - قدره) و (غال - عال) فالاختلاف في الالفاظ هو الحرف الاول.

الشاهد في البيت الخامس: يوجد الجناس المضارع في (كليم - كريم) وهما اسمان، والاختلاف في الحرف الوسط.

١- ديوان ابي تمام ج ١ ص ٢١٣.

٢- خزنة الادب ص ٢٩.

٣- اسرار البلاغة ص ١٢.

٤- البلاغة العربية ص ٣٧٣.

٥- ديوان ابي تمام ج ١ ص ٢١٣.

٦- اسرار البلاغة ص ١٣.

الشاهد في البيت السادس: هو الجناس المضارع بين الاسمين (داع - داء) والاختلاف فيهما الحرف الاخير، كما وفي البيت جناس بين (ضلال - عضال).

الشاهد في البيت السابع: هو الجناس المضارع بين (عسى) وهو من أفعال الرجاء و(الأسى) وهو اسم، ولا عبرة بوجود (ال) التعريف في (الأسى) وأعراب الأسى هو اسم (عسى).

الشاهد في البيت الثامن: هو الجناس المضارع بين فعل (نَعِمَ) وفاعله (النهيم).

الشاهد في البيت التاسع: هو الجناس المضارع بين الفعل الماضي (نال) و (نادا) والألف للإطلاق، والاختلاف بينهما في الحرف الأخير، وكذلك بين (زار - نار) والاختلاف في الحرف الأول.

### ﴿ الجناس المصحف ﴾

- |                           |                             |    |
|---------------------------|-----------------------------|----|
| إدراكه الباب أرياب الفطن  | حاز من المعلوم ما قد حار عن | ١- |
| وكم حباهم بأصناف المنى    | وكم على المستضعفين قد حنا   | ٢- |
| وكم ضفا جواداً لجبر كسرهم | وكم صفا سماحة في برهم       | ٣- |
| عن الحنوق قبح ما جناه     | حان على جان وما ثناه        | ٤- |
| وعظة خالصة عن التهم       | وأثما العذل بالعدل نَعَم    | ٥- |
| فلم يكن مُدَّ لباع باع    | للبيغي من مبعثه أنقطاع      | ٦- |
| ومن شقى جهل ذوي ضلال      | من فاقة شفى ذوى اقلال       | ٧- |
| جاراً له جاز وجاء العسكرا | مولاه إذ سرى غدا ليس الشرى  | ٨- |

الجناس المصحف: وسماه ابن الزمليان<sup>(١)</sup> (تجنيس الخط) وسماه ابن سنان الخفاجي<sup>(٢)</sup> (مجانس التصحيف) وأتفق معظم البلاغيين على (التصحيف) وهو ما تماثل ركناه في الحروف وتخالفا في اللفظ. نحو: (وهم يحسبون أنهم يحسنون)<sup>(٣)</sup> واصطلاح الأدباء على تقسيمه الى قسمين:

- |  |                    |                  |
|--|--------------------|------------------|
| ١- التصحيف المنظم: نحو: قول ابي فراس الحمداني <sup>(٤)</sup> :   | من بحر شعرك أغتترف | وبقيض علمك أعترف |
| ٢- التصحيف المضطرب: قال فخر الرازي <sup>(٥)</sup> : وهو الذي لا بد فيه من فصل الحروف المتصلة أو وصل الحروف المنقطعة. وكقول ابي تمام <sup>(٦)</sup> : |                    |                  |

- |   |                             |
|---|-----------------------------|
| ١- التبيان في علم البيان - ابن الزمليان | ٤- جواهر البلاغة ص ٤٠١.     |
| ص ١٦٧.                                  | ٥- انوار الربيع ص ٥٢.       |
| ٢- سر الفصاحة ص ٢٣٣.                    | ٦- ديوان ابي تمام ج ١ ص ٤٥. |
| ٣- الكهف - الاية (١٠٤).                 |                             |



## السيف اصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

الشاهد في البيت الاول: الجناس المضارع بين الاسمين ( الباب - أرياب) والفعلين (حاز - حار) وقع بينهما الجناس المصحف والفرق بينهما هو نقطة وهناك طباق ايضا بين (حاز - حار) اذ يختلفان في نتائجهما بالكامل.

الشاهد في البيت الثاني: الجناس المضارع بين (حنا - منى) وكذلك جناس التصحيف في الفعلين (حنا - حبا) اذ الفرق بينهما نقطة واحدة.

الشاهد في البيت الثالث: يوجد الجناس بين الفعلين (صفا - ضفا).

الشاهد في البيت الرابع: نكر الجناس المضارع بين الفعلين (جنا - ثنا) وكذلك الجناس المصحف بين الاسمين المنقوصين (حان - جان) ويجوز ان يكون هناك طباق ايجاب لأنّ الحنو ضدّ الجناية النابعة من القسوة.

الشاهد في البيت الخامس: الجناس المصحف بين (العذل - والعدل) اذ الفرق بينهما النقطة .

الشاهد في البيت السادس: الجناس المصحف بين (باغ - باع) والفرق بينهما نقطة.

الشاهد في البيت السابع: الجناس المصحف بين (شفى - شقى) .

الشاهد في البيت الثامن: نكر الجناس المضارع بين الفعلين (جاء - وجان) وكذلك الجناس المصحف بين (جار - جان) فالاول (اسم) والثاني (جان فعل ماض).

وعندي أنّ (ليث الشرى) أصحّ من (ليس) لتكامل واتسجام المعنى، حيث (ليس) لا يستقيم به المعنى.

## ﴿ الجناس الناقص ﴾

- |                               |                            |
|-------------------------------|----------------------------|
| ١- وهو للايتام و الارامل      | انفع كاف و اجلّ كافل       |
| ٢- وافي العطاء لموافي الحرم   | للحبّ حاب و بواقى النعم    |
| ٣- اجاد في المقال كلّما نطق   | و جاد بالمال لمن قد استحق  |
| ٤- لمّا أتى لنا اتاح العرّة   | فلم نزل على العدى اعرّة    |
| ٥- و ما أتاه من يروم أملا     | الآ و أتاه الذي قد سألأ    |
| ٦- جاء بجيش و أعام خيلا       | في عام بدر في دماء القتلى  |
| ٧- أمّ أبا جهل من الانصار     | من قد أباد فهوى في النار   |
| ٨- حاق بهم إذ حجدوا و أنكروا  | حقّ الرسول ما به قد دمّروا |
| ٩- كم صلة من يده لي واصلة     | أنا لعلّي لا ثمّ أنامله    |
| ١٠- كريم جدّ طاهر الاجداد     | ما مثله في الخلق من جواد   |
| ١١- في العالمين فضله استفاضاً | وجوده على الانام قاضاً     |
| ١٢- تلا كتاب الله منبع الحكم  | به تلافى تالفين من أمم     |
| ١٣- سحّ ندا يديه للعفاة       | سامح من تاب من الجناة      |
| ١٤- لا شك أنّ من أتى دياره    | وقاه حين زاره أوزاره       |
| ١٥- و قد نوى له للاحترام      | نوافل الخير بلا انصرام     |
| ١٦- كم رائد أتاه يبغى رفته    | عن بابيه بخيبة ما رده      |

الجناس الناقص و سمّاه الحلبي<sup>(١)</sup> و النويري (المختلف) و يقال له (المشبه)<sup>(٢)</sup> و يأتي على عشرة انواع: المختلف و المشتق و غير المشتق - المفروق و المرفو - والمذيل و المزدوج و المصحف و المضارع و المشوش و المعكوس و الاشارة، وعدّه ابن رشيق القيرواني في تجنيس المضارعة، لكنّه أعمّ منه. وهو غير التام و الكامل، وهو ان يختلف اللفظان في أمر واحد من الامور:

١- حسن التوسل الى صناعة الترسل - شهاب الدين محمود الحلبي ص ١٨٦.

٢- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة و علوم حقائق الاعجاز - يحيى العلوى ج ٢ ص ٣٥٢.

الاول: تباين الكلمتين في عدد الاحرف و يكون نوعين:-

١- ان يختلفا بزيادة حرف واحد في الاول: ( و التفتت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق)<sup>(١)</sup>.

٢- ان يختلفا بزيادة اكثر من حرف واحد. نحو:

ان البكاء هو الشفاء من الجوى بين الجوانح<sup>(٢)</sup>

الثاني: اختلاف اللفظين في الهيئة وقيل (المحرّف) نحو: <sup>(٣)</sup> ( ولقد أرسلنا فيهم منذرين فانظ كيف كان عاقبة المنذرين).

الثالث: اختلاف اللفظين في ترتيب الحروف لكنّه يتفق ركناه نوعا وعدداً وهيئة، و هو (الجناس المقلوب)، لم يعتبر اكثر علماء البديع في الجناس(٤) المقلوب قلب الحروف من كل وجه بل اكتفوا بقلب حرف واحد او حرفين من احد الركنين، نحو: فتح، حتف، صحائف، صفائح، أنّه ليس الاشتقاق الاكبر الذي هو(٥) (ان تأخذ من الاصول الثلاثة فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً، نحو: (ك ل م) (ك م ل) (م ل ل) (ل ك م) (ل م ك) (ل م م) تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وان تباعد شيء من ذلك عنه ردّ بتأويل الصنعة والتأويل اليه)، و(٦) (فكرة التقاليد تعود الى الخليل بن احمد الذي حاول حصر كل المستعمل من كلمات اللغة العربية معتمداً على تقلاب اللفظ الى كل الاحتمالات الممكنة ومبيناً المستعمل من هذه التقاليد من غير المستعمل وعلى أساس فكرة التقاليد هذه بنى معجمه العين).

الرابع: اختلاف اللفظين في انواع الحروف، ويشترط ألا يوجد الخلاف بأكثر من حرف أمّا فخر الدين الرازي فله رأي يغاير ما ذكره وهو <sup>(٧)</sup> (الذي يكون الخلاف واقعاً في هيئة الحروف) فبهذا يقلص من مساحة الجناس الناقص الذي يتعدى الى العدد والترتيب والانواع.

الشاهد في البيت الاول: الجناس الناقص المطرّف بين (كاف وكافل).

الشاهد في البيت الثاني: الجناس الناقص بين الاسمين (واي - مواني) بزيادة الحرف الاول.

١- القيامة ص٢٩-٣٠.

٢- التلخيص ص٣٩٠.

٣- الصافات - الاية - ٧٢-٧٣.

٤- انوار الربيع ص٥٩.

٥- الخصائص ص١٣٧.

٦- الصرف ص٣٨.

٧- نهاية الايجاز ص٢٨.

الشاهد في البيت الثالث: ذكر الجنس الناقص المردوف بين الفعلين (جاد - أجاد) بزيادة حرف همزة من الاول، وكذلك الجنس الناقص بين الاسمين (المال - المقال) بزيادة حرف في الوسط.

الشاهد في البيت الرابع: الجنس الناقص بين الفعلين الماضيين (أتى - أتاح) بزيادة حرف الحاء في الاخير وبين الاسمين (العزة - أعزة).

الشاهد في البيت الخامس: الجنس الناقص بين ( أتى ) و ( آتاه ) الرباعي والمزيد بهمزة، وكذلك الجنس المشوش في ( أملا - ألا ).

الشاهد في البيت السادس: الجنس الناقص بين الفعل الماضي الرباعي (أعام) والاسم (عام) وكذلك بين (خيلا - القتلى).

الشاهد في البيت السابع: الجنس الناقص المطرف بين الفعل (أباد) والاسم (أبا) والتباين هو زيادة حرف الدال في الثاني، والجنس الناقص بين (الانصار - النار).

الشاهد في البيت الثامن: الجنس الناقص بين (حاق - حق) بزيادة حرف الوسط.

الشاهد في البيت التاسع: الجنس الناقص المردوف بين (صلة - واصلة).

الشاهد في البيت العاشر: الجنس الناقص المذيل بين (جد - جواد) بزيادة حرفين، والجنس الناقص ايضاً بين (أجداد - جواد)

الشاهد في البيت الحادي عشر: الجنس الناقص بين (أستفاض - فاض) بزيادة حرفين من الاول و لا تعدد بالهمزة لحذفها في الدرج.

الشاهد في البيت الثاني عشر: ورد الجنس الناقص المذيل بين (تلا - تلافى) بزيادة حرفين في الآخر وكذلك الجنس الناقص في (تلافى - تالفين).

الشاهد في البيت الثالث عشر: الجنس الناقص بين (سح - سامح) وكذلك ورد طباق الايجاب بين (العفاة - الجناة).

الشاهد في البيت الرابع عشر: ا لجناس الناقص بين الفعل (زار) و المفعول به (أوزاره) وكذلك بين (زاره - دياره).

الشاهد في البيت الخامس عشر: الجنس الناقص المذيل بين الفعل (نوى) و مفعوله (نوافل).

الشاهد في البيت السادس عشر: الجنس الناقص بين (رائد - رد) بزيادة حرفين في الوسط، و بين (ردّه - رفده).

## ﴿ الجناس التام المماثل المستوفي ﴾

فهو لعين عالم انسان	ما في الوري كالمصطفى إنسان
بها أحلّ للهموم عقدا	من لي بأن أحلّ دار احمدا
فما عليه الدهر قطّ جاراً	فمن لخير الخلق صار جاراً
ذكرته لأنّ فيه الما	حنّ له قلبي و أنّ كلّما
لم يجب السائل آلا بنعم	جاد لنا بنعم و بنعم

الجناس التام المماثل المستوفي: وقيل له الجناس التام المستوفي والمماثل<sup>(١)</sup> والكامل<sup>(٢)</sup> هو ان يتفق اللفظان في انواع الحروف و اعدادها و هيأتها و ترتيبها، فأن كانا من نوع واحد كفعلين أو اسمين أو حرفين و هي مماثلاً نحو:

أسلبن من فوق النهود ذوائبا      فتركن حبات القلوب ذوائبا<sup>(٣)</sup>

و ان كانا مختلفين كاسم و فعل أو اسم و حرف أو فعل و حرف سمّي مستوفياً. نحو:

ما مات من كرم الزمان فأثّه      يحييا لدى يحيى بن عبد الله

و أمّا السكاكي فيقول ( و هو ان لا يتفاوت المتجانسان في اللفظ )<sup>(٤)</sup>، و هذا النوع ممّا لا<sup>(٥)</sup> يتفق للبلغ الآ على ندور و قلة فهو لا يقع موقعه من الحسن حتى يكون المعنى هو الذي استدعاه و ساقه و حتى تكون كلمة ممّا لا يبتغي الكاتب منها بدلا ولا يجد منها حولا، فالجناس لا يتحقق مأريه إلا اذا كان موقع معنى اللفظين من الفكر موقعا حميدا، (ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيداً)<sup>(٦)</sup>.

الشاهد في البيت الاول: هو الجناس التام المماثل بين (انسان- انسان) فالاول بمعنى البشر والثاني بمعنى مركز الابصار، والجدير قوله ينبغي ان يكون معنى اللفظين متخالفين، فأن اتفق معناه فلا يحصل الجناس.

الشاهد في البيت الثاني: الجناس التام المماثل بين (أحلّ - أحلّ).

١- حسن التوسل ص ١٨٣.

٢- نفعات الأزهار ص ٣٨.

٣- التلخيص ص ٣٨٨.

٤- مفتاح العلوم ص ٢٠٢.

٥- جواهر البلاغة ص ٣٩٨.

٦- العقد البديع في فن البديع ص ١٣.

الشاهد في البيت الثالث: هو الجناس التام المستوفي بين (جاد) في الصدر وهو خبر لـ (صار) وبين (جارا) وهو فعل، والالف للأطلاق في الفعل.

الشاهد في البيت الرابع: الجناس المضارع الناقص بين (حنَّ - أن) وهما فعلاّن والتام المستوفي بين (أن) وهو فعل و(أن) وهو من الاحرف المشبهة بالفعل. وكذلك الجناس الناقص بين (حنَّ - أن) فالاول فعل والثاني حرف مشبه بالفعل.

الشاهد في البيت الخامس: ذكر الجناس التام المماثل بين (نعم - نَعَمْ) فالاولى بمعنى النعمة والثانية بمعنى (الضأن والبقر والمعز والابل)، وكذلك الجناس المستوفي بين (نعم) الموجود في العجز وهو حرف جواب، و(نعم - نعم) الموجودان في الصدر، أي كلاً على واحدة.

### ﴿ الجناس التام المركب الملقوق والمرفوق وهما قسمان متشابه ومفروق ﴾

- ١- يا حادي العيس من البطحاء اذا قفلنا فأنح للفيحاء
- ٢- عُج بي على الدار فعجبي من جفا من جاز لم يلِم بربيع المصطفى
- ٣- يا أيها المتقيم المششتاق الى الذي طابت له الاعراق
- ٤- دع عنك ان كان لك استبصار سلمى وسل ما فعل الزوار
- ٥- متى تجيى سلعاً فسَل عن قبر في قريه يُنال كل بزّ
- ٦- من لي بدار في بدار نالها عزّ ولا عزّ لمن عنالها
- ٧- هان دمي إذ لم أسر للحرَم قرغتُ سني قائلها ندمي
- ٨- وائمالي هدرأ اراق دم جارحة مني كما أرى قدم

الجناس التام: اتفقت حروفها نوعاً وعدداً وهيئة وترتيباً، وأما (الجناس المركب) فهو من الجناس التام وما كان أحد ركنيه مفرداً والآخر مركباً وهو نوعان:

الاول: الجناس الملقوق: وقيل الملقوق، وهو ان يكون كل من الركنين مركباً من كلمتين وهذا هو الفرق بينه وبين المركب ومعظم المؤلفين ما فرقوا بينهما، ويقول الحموي<sup>(١)</sup> (لو سمّي الملقوق مركباً والمركب ملقوقاً لكان اقرب الى المطابقة في التسمية، لأن الملقوق مركب من ركنين والمركب ركن واحد وهذا هو التلفيق، نحو<sup>(٢)</sup>):

مجال سجود في مجالس جود

وكم لجباه الراغبين اليه من

١- خزنة الأدب - الحموي ص ٢٧.

٢- خزنة الأدب ص ٢٨.

ومنه التجنيس المتشابه وهو<sup>(١)</sup> ان يقع احد المتجانسين في التام مركبا ولم يكن مخالفاً في الخط، وعدّه الحلبي من المركب<sup>(٢)</sup>، نحو<sup>(٣)</sup>:

إذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبه

الثاني: الجناس المرفوق: وهو ان تجمع بين كلمتين احدهما أقصر من الاخرى فتضم الى القصيرة من حروف المجاورة لها حتى يعتدل ركننا التجنيس، نحو:

ناظره فيما جنى ناظره أو دعاني أمت بما أودعاني<sup>(٤)</sup>  
ومنه الجناس المرفوق: <sup>(٥)</sup> وهوان يختلف الركنان في الخط<sup>(٦)</sup>: نحو:

أيها العاذل في حبي لها خل نفسي في هواها تحترق  
ما الذي ضرك مني بعد ما صار قلبي من هواها تحت رق  
والجناس المرفوق بين: ( تحترق ، تحت رق ).

الشاهد في البيت الثاني: بين ( عج بي) الفعل و ( عجيبي) الاسم، فهو من الجناس التام المركب الملفوق المرفوق، لا يوجد شاهد في الاول والثالث.

الشاهد في البيت الرابع: هو الجناس التام المركب الملفوق المرفوق بين الاسم ( سلمى) والفعل ( سل ما) و (ما) مع (سل) هو اسم استفهام.

و الشاهد في البيت الخامس: الجناس التام المركب المرفوق الملفوق بين الاسم (سلعا) والفعل (سل عن) وكذلك الجناس المشوش بين (قبر - قربه)، وورد الجناس الناقص ايضا بين (بر - قبر).

الشاهد في البيت السابع: ذكر الجناس التام المركب المرفوق المرفوق بين الفعل (هان دمي) والاسم المركب "ها ندمي" و "ها" اسم فعل، ويجوز ان يكون اسم اشارة، حيث رفيت بحرف النون من (ندمي)، وحصل التركيب بين "ها مع ندمي".

الشاهد في البيت الثامن: وجود الجناس التام المركب المرفوق المرفوق بين ( اراق دمي - أرى قدمي)، فحصل التركيب بين الفعل ومفعوله، فـ (دم) في الصدر رفيت بحرف (ق) كي يحصل الجناس من هذا النوع.

١- مفتاح العلوم ص ٢٠٣.

٢- حسن التوسل ص ١٨٨.

٣- جواهر البلاغة ص ٤٠٢.

٤- معجم المصطلحات البلاغية ص ١٠٣.

٥- أنوار الربيع ج ١ ص ١٠٣.

٦- معجم المصطلحات ج ١ ص ١٠٣.

## ﴿ الجناس المحرف ﴾

- |  |  |
|--|--|
| سعادةٌ عاجلةٌ للبعد <sup>(١)</sup>         | فَقُرْبِهِ بَعْدَ زَمَانِ الْبُعْدِ        |
| بُرْدُ الْوَصَالِ لِلصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ | يَدُومُ بُرْدُ الْبَالِ الَّذِي أَكْتَسَى  |
| لِذَاكَ لَا لِبُخْلِ مَنْعِ دَمِي          | لَقَدْ خَفْتُ قَبْلَ قُرْبِهِ مِنْ عَدَمِي |
| فِيهِ كَمَا يَلِدُ وَرْدُ مَاءٍ            | يَلِذُّ لِي بِذِي اللَّدْمَاءِ             |
| فَوَزَّ بِأَعْظَمِ نَوَالٍ نَالُهُ         | وَجُودُهُ مَنْ نَالَهُ مِثَالُهُ           |
| بِدَارِ خَيْرِ الْخَلْقِ قَبْلَ الْإِجْلِ  | بِدَارِ وَالْحَقِّ بِتَمَامِ الْعَجْلِ     |

الجناس المحرف : وقيل<sup>(٢)</sup> (التجنيس الناقص) وسماه الحموي<sup>(٣)</sup> (جناس التحريف) وهو ما أتفق ركانه في عدد الحروف وترتيبها وأختلفا في الحركات سواء كانا من أسمين أو فعلين أو من أسم وفعل أو من غير ذلك، وهو ثلاثة أقسام:

الاول: تبدل<sup>(٤)</sup> فيه الحركة بالحركة<sup>(٥)</sup> (أَنَّ رَبَّهُمْ بِهِم).

الثاني: تبدل فيه الحركة بالسكون: نحو: (الظلم ظلمات).

الثالث: يبدل فيه التخفيف بالتشديد. نحو (الجاهل إما مفرط أو مفرط).

الشاهد في البيت الاول: الجناس المحرف وجد بين (بُعد - بُعد)، وكذلك هناك طباق الايجاب بين (قُرْبِهِ - بعده) وقد ورد عفو الخاطر، و ذكر في البيت ايضا جناس القلب بين (العبد) من طرف و (بُعد) و (البُعد) من طرفين اثنين.

الشاهد في البيت الثاني: الجناس المحرف بين (بُرد ، بُرد) وكذلك ورد طباق الايجاب بين (الصباح و المساء) وهو غير مقصود عند الناظم.

الشاهد في البيت الثالث: ذكر الجناس المركب المرفوع المرفوق المحرف بين: (من عدمي ومنع دمي) و كونه مركبا لأن اللفظين مركبان مرة من الجار والمجرور والأخرى من الأضافة، و كونه مرفوقا فلاختلاف الكتابة فيهما، وكونه مرفوعاً، لأن حرف الجر (من) رفي بالعين في آخر كلمة (منع)، و يجوز ان يكون (دمي) رفي بالعين من (منع)، فالرفوع والتحريف محققان ولا حاجة للتفسير.

- |  |    |
|--|----|
| غيث الربيع ص ٣٧٨.                            | ١- |
| مفتاح العلوم ص ٢٠٢.                          | ٢- |
| خزانة الأدب ص ٣٦.                            | ٣- |
| تحرير التحرير ص ١٠٦ و كذلك بديع القرآن ص ٢٦. | ٤- |
| العاديات ص ١١.                               | ٥- |



الشاهد في البيت الرابع: الجناس المركب المتشابه المحرّف المرفوّ بين (دماء) و (دُماء) بإضافة) و( حيث ربي (ماء) في نهاية البيت بدال ( ورد ) ليحصل التحريف.

الشاهد في البيت الخامس: ذكر الجناس المركب المحرّف المرفوق الملقوق بين ( مَنْ نالَه، مِنَّا له)، و هو مركب لأنّ الكلمتين رُكبتا، و المرفوق لكون اللفظين متفرقين، و كون حركاتهما مختلفين هو التحريف.

الشاهد في البيت السادس: وجود الجناس المركب المحرّف الملقوق المتشابه بين (بَدار - بدار) فالحركات بين اللفظين مختلفة فهو اذن محرّف، فهو ملقوق لأنه متكون من جزءين (ب) حرف الجر مع (دار).

### ﴿ جناس القلب ﴾

جَزَمِي مَجِيءٌ حَرِمٌ إِنْ أَحْرَمُ	فَدَأْبُ عَيْنِي مَزَجٌ دَمَعٌ بَدْمِي <sup>(١)</sup>
عَاهَدْتُ قَلْبِي إِبْنِي أُرَافِقُ	مَنْ ذَهَبُوا إِلَيْهِ لَا أُفَارِقُ
نَزُورُ مَنْ حَيَاةً قَلْبِي حُبُّهُ	و كَلُّ مَنْ قَبْلِي مَضَى مُحِبُّهُ
مَا كَرِبُ رَكِبٌ فَتَحُوا أَبْصَارَا	مِنْ بَرَقَ قَبْرَهُ رَأُوا أَنْوَارَا

جناس القلب سمّاه العلوي<sup>(٢)</sup> و صاحب<sup>(٣)</sup> (كمال البلاغة)<sup>(٤)</sup> (المعكوس)، و الحموي و المدني (المقلوب)، و قيل (جناس العكس) و هو ان يشتمل كل واحد من ركنيه على الحرف الآخر من غير زيادة و لا نقص، و يخالف احدهما الآخر. و هو نوعان:

الاول: قلب الكل: و هو ان يقع الحرف الاخر من الكلمة الاولى أولاً من الثاني، و الذي قبله ثانيا و هكذا على الترتيب، نحو:

حسامك فيه للأعداء فتحٌ و رمحك فيه للأعداء حتفٌ<sup>(٥)</sup>

الثاني: قلب البعض و هو الذي ليس كما في الضرب الاول. نحو:

ستر المحبة يوم البين منتهك و ثوب صبري من الأشواق منتهك<sup>(٦)</sup>

١- غيث الربيع ص ٣٨٠.

٢- الطراز ج ٢ ص ٣٦٨.

٣- كمال البلاغة ص ٢٢-٢٦.

٤- أنوار الربيع ج ١ ص ١٩٥.

٥- أنوار الربيع ص ٥٩.

٦- نفاتح الأزمهر ص ٢٤.

وإن وقع أحد ركني الضرب الأول من الجنس المقلوب في اول البيت و الآخر في آخره يسمّى مقلوباً مجنحاً لأنّ اللفظين كأنهما جناحان للبيت، نحو<sup>(١)</sup>:

لاح لنا نور الهدى من كفه في كل حال

الشاهد في البيت الاول: جناس القلب ذكر بين ( جزم - مزج ) وهو ليس قلب الجزء بل الكل . و هناك الجنس الناقص بين ( دمع - دمي ) .

الشاهد في البيت الثاني: جناس القلب بين ( أرافق - أفارق ) وهو قلب البعض وهناك طباق الايجاب بين ( أفارق - أرافق ) .

الشاهد في البيت الثالث: جناس القلب بين ( قلبي - قبلي ) وهو قلب البعض وفيه جناس ناقص بين ( حبه - مُحبه ) .

الشاهد في البيت الرابع: جناس القلب بين ( كرب - ركب ) و ( قبر - برق ) وهو قلب البعض .

### ﴿ جناس الاشتقاق و شبهه ﴾

أرجو بهم يكشف عني الغير  
فقد كفاني جوره أهل إضم

أهل ديار المصطفى لي وزد  
إن جار غيري غير فلم أضم

تجنيس الاشتقاق: وسمي ب ( الاقتضاب<sup>(٢)</sup> و المقتضب، وهو ان تأتي بألفاظ يجمعها اصل واحد في اللغة، نحو: ( فاقم وجهك للدين<sup>(٣)</sup> ) أو ( فروح وريحان<sup>(٤)</sup> ) ، وقد فرّق الحموي بينه وبين المطلق فقال : ( أما الجنس المطلق فلشدة تشابهه بالمشتق يوهم احد ركنيه ان اصلهما واحد، وليس كذلك<sup>(٥)</sup>، كقوله تعالى ( وإن يردك بخير فلا راداً لفضله<sup>(٦)</sup> )، ف ( يردك ) و ( راد ) ليس من جنس واحد .

الشاهد في البيت الثاني: الجنس الاشتقاق بين ( جار - جور )، و بين ( أضم ) الفعل المبني للمجهول و بين ( إضم ) وهو مكان يقع قرب المدينة المنورة، و لا يوجد شاهد في البيت الاول .

١- نحات الازهار ص ٢٤ .

٢- حسن التوسل ص ١٩٣ .

٣- السورم - الآية ٤٣ .

٤- الواقعة - الآية ٨٩ .

٥- نهاية الأدب ج ٧ ص ٩٥ .

٦- يونس - الآية ١٠٧ .

و الجدير ذكره ان النودهي رحمه الله و ابن جابر لم يذكرنا انواعاً أخرى من الجنس ك:  
 تجنيس الإضافة - تجنيس الإضمار، تجنيس الإطلاق، تجنيس البعض ، تجنيس التداخل، تجنيس  
 التذييل، تجنيس الترجيع ، تجنيس التصريف، تجنيس التغاير، التجنيس الحقيقي، تجنيس  
 الخط، تجنيس القوافي، 'تجنيس الكامل، تجنيس الكناية، تجنيس اللفظ، التجنيس اللفظي،  
 التجنيس المبدل، التجنيس المجيب، التجنيس المحض، التجنيس المحقق، التجنيس المخالف،  
 التجنيس المختلف، التجنيس المردد ، التجنيس المزدوج، التجنيس المشوش، التجنيس  
 المضاف، التجنيس المطابق، التجنيس المطلق، تجنيس المعنى، التجنيس المغاير، التجنيس  
 المقارب، التجنيس المكرر، التجنيس المنفصل، التجنيس المجوف، تجنيس التوهيم.

كما و لم يذكر النودهي شيئاً من الجنس المعنوي و هو قسمان:

**تجنيس الإضمار:** و هو ان يضمرك المتكلم ركني الجنس و يظهر في اللفظ ما يرادف احد الركنين  
 ليبدل على ما أضمره فان تعذر المرادف أتى بلفظ فيه اشارة لطيفة تدل على ذلك المضمّر، لم  
 يذكر السكاكي ولا القزويني ولا ابن رشيق ولا ابن ابي اصيب و لا ابن منقذ هذا النوع، لكن  
 صفى الدين الحلبي ذكره في بديعيته.

**تجنيس الإشارة:** و يسمّى تجنيس الكناية: و هو ان يذكر احد ركني الجنس من اللفظ و يشار  
 الى الآخر بلفظ يدل عليه من صفته.

كما و عليّ ان أجب عن هذا السؤال الملحاح، لِمَ كل هذا الاهتمام بالجناس من قبل  
 القدامى؟ هل كان رياضة ذهنية يمارسها النظامون و البديعيون؟ هل النظامون يتبارون للأتيان  
 بجديد و يحاولون ان يفوزوا بقصب السبق على أقرانهم؟

للجواب على هذه الاسئلة أقول ان تلك الفترة التي برزت فيها هذه الانواع من التجنيس  
 كانت تتسم بالجمود وقلّة الانتاج و سطوة الاجانب، لكنّ هذه الحالة لا تمنع ان يكون الجنس  
 يتصف بالجمال الموسيقي و روعة التميز بين المعاني و ابراز القابلية الفردية في الكشف عن  
 الغوامض، لقد برز عبدالقاهر الجرجاني كعلم بلاغي يُعتد بما يقوله بصدد كل الفنون البلاغية،  
 فنراه يقول في التجنيس و أهميته الفنية<sup>(١)</sup>: ( و على الجملة فأنتك لا تجد تجنيساً مقبولاً و لا سجعا  
 حسناً حتى يكون المعنى هو الذي طلبه و أستدعاه و ساق نحوه، و حتى تجده لا تبتغي به بدلاً و لا  
 تجد عنه حواً و من هنا كان أحلى تجنيس تسمعه و أعلاه و أحقه بالحسن و أولاه ما وقع من غير  
 قصد عن المتكلم الى اجتلابه و تأهب لطلبه أو ما هو لحسن ملائمته - و ان كان مطلوباً - بهذه  
 المنزلة و في هذه الصورة ) . ان هذا المعيار الجمالي لعبد القاهر الجرجاني يميّز الجنس الشكلي

والزخرفي الذي يتصنعه ارباب الكلام عن ذلك الجنس الذي يأتي عفو الخاطر ويزين جيد الكلام بأبهى الحلل قصد التأثير والاهتمام والتعبير الرائق الجميل. لكن النظامين و البديعيين حادوا عن جادة التجنيس غير المتكلف والمغرم به جمالياً وقد تصرف العلماء من ارباب هذه الصناعة فيه فغربوا وشرقوا لا سيما المحدثين منهم، وصنّف الناس فيه كتباً كثيرة وجعلوه أبواباً متعددة واختلفوا في ذلك وأدخلوا بعض تلك الابواب في بعض، فمنهم عبدالله بن المعتز و ابو علي الحاتمي والقاضي الجرجاني وقدامة بن جعفر، وأنهم وقعوا في فوضى منهجي بعيد عن التحديد والتبويب والتقسيم فأضافوا وغيروا وحذفوا ودمجوا اذ كل على هواه.

وأما جماله الحقيقي عندي وبعد التمعن فهو تداعي المعاني والألفاظ في علم النفس، حيث تماثل الألفاظ وتشابهها في التجنيس يحرك أوتار العواطف والقلوب ويجعل الأذن مستجيبة لرنين تلك الكلمات ذات الجرس المتناغم مع أخواتها، كما وأن الجنس يمنح المتلقي لذة استكشاف معاني الكلمات، فالأولى تفصح عن الثانية والثانية تفصح عن الثالثة مع جرس موسيقي أخاذ بين الكلمات التي حصل فيها (التجنيس)، وكلما كان التجنيس غير متكلف يشعر القارئ بالراحة النفسية المجسدة كشف أسرار التجنيس وجمالياته المعنوية واللفظية والموسيقية، بالإضافة الى احساس القارئ بالغبطة بعد الفهم والتذوق، فالسليقة والقطرة ورواء الكلمات عماد تذوق النص وهضمه، أما التزييق اللفظي والتصنع المجهد للذهن والتلاعب الفج بالألفاظ والكلم فلا يتمخض عنه التجنيس الجيد المتضمن جمال الفن وروعته، (ان البلاغيين لم يحاولوا الربط بين التوصيف الشكلي لبديعاتهم والبنية الحقيقية للعمل الادبي، فقد اقتصر دورهم على عرض الوسائل والادوات البديعية دون محاولة توجيهها فنياً لخدمة العملية الابداعية وذلك بادخالها في صميم الصياغة اللفوية باعتبارها كلاً متكاملًا ليس فيها ما ينتج تطابق مقتضى الحال أو ما يبتعد عنه، فليس للنص وجود خارج صياغته بكل مستوياتها المختلفة فان امتد الوجود الى بعض الجوانب الاخرى فانما يستمد منها أبعاداً لهذه الصياغة تساعد على التفسير الجمالي لها).<sup>(١)</sup>

١- البلاغة و الاسلوبية. د. محمد عبدالمطلب ص ٢٢٧.

## ﴿ ردّ العجز على الصدر ﴾

و لا مُبدلاً بهم وعهدهم	وعهدهم ما أنا ناسي ودُّهم
الآبِمْنَ للناس ريقه شِفا	عزَّ شفاءُ جسدٍ قد نحفا
به أو أوْمَلُ شِفائي من ألم	قد طال عهدٌ و ألمٌ بي ألم
أمّوا حمى سيّد سادة الأمم	يُجلي دجى الهموم عن جمع أمم
عهدي سواي واقياً بعهدي	متى دُنُوِّي بعد طولِ بُعدي
على العقيق كالعقيق حقَّ صبّ	صبُّ الدموع عن غرام ذي لهب
ولو بتلك البيدي لي أريق دم	وددت لو أمشي له على قدم
حيث الملوك الطّرفَ غَضُّوا كالخدم	لا غرو إن كان اعتيادي نضح دمك
و سائلِ الدمع من الأجفان	طوبى لسالي القلب عن أوطان
نعيمه طول السّرى مع النعم	مضطرم الحشا الى أرض الحرم

ردّ العجز على الصدر: سَمَاه ابن رشيّق القيرواني<sup>(١)</sup> بـ (التصدير) و سَمَاه قدامة (التبديل). وهو حاصل في النثر والنظم، وفي النثر: ان يجعل أحد اللفظين المكررين اعني المتفقين في اللفظ والمعنى أو المتجانسين وهما المتشابهان في اللفظ دون المعنى أو الملحقين بالمتجانسين وهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبهه في أول الفقرة واللفظ الآخر في آخرها فيكون اربعة أقسام:

- الاول: ان يكونا مكرّرين كقوله تعالى: ( تخشى الناس والله احق ان تخشاه )<sup>(٢)</sup>.
- الثاني: ان يكونا متجانسين، نحو: سائل اللّيم يرجع ودمعه سائل.
- الثالث: ان يجمع اللفظين الاشتقاق، نحو قوله تعالى: ( استغفروا ربكم انه كان غفارا )<sup>(٣)</sup>.
- الرابع: ان يجمعهما شبه الاشتقاق، نحو قوله تعالى: ( قال إني لعملكم من القالين )<sup>(٤)</sup>
- و في النظم على اربعة أقسام: -

١- العمدة ج ٢، ص ٤.

٢- سورة الاحزاب - بعض الآية ٢٧.

٣- نوح - بعض الآية ١٠.

٤- سورة الشعراء ص ١٦٨.

الاول: ان يتفق اللفظان لفظاً ومعنى، قال الشاعر:

سريعٌ الى ابن العمِّ يلطم وجهه  
وليس الى داعي الندى بسريع<sup>(١)</sup>  
الثاني: ان يتفقا لفظاً فقط :

و من كان بالبيض الكواعب مغرماً  
فما زلت بالبيض القواضب مغرماً<sup>(٢)</sup>  
الثالث: ان يتفقا شبيها في أصل الاشتقاق:

و اذا ما رياح جورك هبتت صار قول العذول في هباء<sup>(٣)</sup>  
الرابع: ان يتفقا في اصل الاشتقاق:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير<sup>(٤)</sup>  
وقد اخترع ابن ابي الاصبع لونا جديداً و هو ان يأتي فيما الكلام فيه منفي وقد اعترض فيه اضراب عن اوله . نحو:

فأنك لم تبعدْ على متعهدٍ بلى كل من تحت التراب بعيدُ<sup>(٥)</sup>  
و وصل عند ابي الاصبع الى ستة عشر قسماً حاصلة من ضرب اربعة في اربعة.

الشاهد في البيت الاول: ردّ العجز الى الصدر في (وعدهم - وعدهم) .  
الشاهد في البيت الثاني: ردّ العجز الى الصدر في (شفا - شفا) وهناك جناس ناقص بين (شفا - نحفا).

الشاهد في البيت الثالث: ردّ العجز على الصدر بين (ألم ، ألم) اذ هما اسمان كما وهناك جناس تام بين الفعل ( أَلَمَّ ) والاسم ( ألم )، وهناك جناس آخر بين ( أُوْمَلُّ - أَلَمَّ ) .  
الشاهد في البيت الرابع: ردّ العجز على الصدر بين (أمم - الأمم)، وكذلك الجناس بين (أموا) والاسم (أمم).

الشاهد في البيت الخامس: ردّ العجز على الصدر بين (عهدي - عهدي)، والجناس الناقص بين (بُعدي - عهدي)، وهناك طباق سلب بين (دنوي - بُعدي).

الشاهد في البيت السادس: ردّ العجز على الصدر بين (صُبُّ - صب) و (العقيق - عقيق) .

١- العقد البديع، ص ٤٨ ، التلخيص ، ص ٣٩٣ .

٢- التلخيص ، ص ٣٩٤ .

٣- العقد البديع ص ٤٨ .

٤- ن . م . ص ٤٩ .

٥- تحرير التجبير ص ١١٦ .

الشاهد في البيت السابع: ردّ الصدر على العجز (قدم - ق . دم)، وهناك الجنس الناقص بين (دم - قدم).

الشاهد في البيت الثامن: ردّ العجز على الصدر بين (خ دم - خَدَم)، وذكر الجنس الناقص بين (دم - خدم).

الشاهد في البيت التاسع: ردّ العجز على الصدر بين (سالي - سائل).

الشاهد في البيت العاشر: ردّ العجز على الصدر بين (نعيمة - النعم).

ان أهمية هذا المحسن البديعي الفنية هي التداعي الذهني بين اللفظة الاولى في الصدر والثانية في العجز، حيث الاول أفصح عن الاخر قبل أن يصل القارئ اليه، أي أنّ عقدة المعنى ولبّه بدت قبل ان يصل القارئ اليه هذه الحالة النفسية الترابطية بين اللفظين الذين وقع فيهما الفن يشبه عرض المشاهد الأخيرة لبعض الافلام ، ثم يتلوه عرض الفيلم ، وكأن الاول يكشف الثاني أو بعكسه كما وان الختام المعروض سلفاً يجعل المتلقي في أنتظار اللحظات الاخيرة في المعنى واللفظ الدال عليها والمكمل لنتائجها.

### ﴿ التوازن المماثل وغير المماثل ﴾

- ١- لسير ابتدر كسيل اطرده وبالذجي التثّم وفي السرى اجتهد  
٢- قد زاد إذ حلّ بأفضل القرى بدرُ الدجى شمس الضحى راقى الذرى

التوازن المماثل وغير المماثل: سُمّي بالموازاة أو المماثلة كما وسماه ابن (١) أبي أصعب المصري تسميط التقطيع، وهو عبارة عن أن يقفي الشاعر جميع أجزاء البيت العروضية على قافية واحدة أو رويّ واحد بخلاف روي البيت من غير حشو بلفظ أجنبي يفرّق بين أحد أجزائه وبين الآخر، وسماه ابن اصعب المصري تسميط التقطيع، وصاحب التلخيص لم يفرّق بين المماثلة والمناسبة اللفظية، ولم يذكر ابن جابر ولا عز الدين الموصلي ولا ابن حجة ولا السيوطي ولا الطبري هذا النوع من بديعاتهم، وهو نوعان: -

الاول: المماثل: وهو ما اتفقت الكلمات مع جميع الألفاظ الاخرى أو غالب كلماتها مع غالب الكلمات الاخرى من غير مشاركة في الروي وهو أوسع من السجع الموازن، نحو: ( و آتيناهم الكتاب المستبين وهديناهم الصراط المستقيم)<sup>(٢)</sup>.

١- ابن ابي الاصعب ص ٢٢٧.

٢- الصافات ص ١٥، ١٦.

الثاني: غير المماثل: وهو ما اتفق فيه آخر لفظة من القرينة مع آخر لفظة من الاخرى و هذا أعم من السجع الموازن، نحو:

مها الوحش إلا أن هاتا وأانس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل<sup>(١)</sup>

الشاهد في البيت الاول: التوازن المماثل بين ( سير - سيل ) و ( ابتدر - اطرده ) و ( الدجى - السرى ).

الشاهد في البيت الثاني: التوازن غير المماثل بين ( القرى - الدجى - الضحى - الذرى ) و هناك طباق الايجاب بين ( الدجى - الضحى )

## ﴿ السجع وبعض أنواعه ﴾

السجع لفظاً<sup>(٢)</sup>:

سجع الحمام: - هدل على جهة واحدة، و سَجَّ الحمامة: موالاة صوتها على طريق واحد، سَجَّ تسجيحاً: تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن، يقول الجوهري<sup>(٣)</sup>:

نامي على لحن البعوض كأنه سجع الحمام

السجع اصطلاحاً: هو تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد، لقد قسمه المتأخرون الى عدة أقسام، هي: المتماثل، الحالي، المتوازي، العاطل، المشطر، المرصع، المطرف، المتوازن. وقد تباينت الآراء بشأنه وأهميته، ووضعوا له شروطاً وهي:

الاولى: اختيار مفردات الالفاظ على الوجه الصحيح، وذلك ان توفى الالفاظ حقها.

الثانية: انتقاء التركيب الجيد المتناسك.

الثالثة: ان يتبع اللفظ المسجوع معناه، وليس بعكسه.

الرابعة: ألا تترادف الفقرتان المسجوعتان في المعنى بل كل فقرة لها معنى مستقل في ذاته. وأما

موقف الاسلام تجاه السجع ففيه آراء، ومنهم من يقول: لا يقال في التنزيل اسجاع تحريراً

عن معناه الاصلي الذي هو هديل الحمام بل يقال لها فواصل كقوله تعالى: ( فصلت

آياته<sup>(٤)</sup>، ومن اشهر الذين نفوا السجع عن كتاب الله<sup>(٥)</sup> ابو بكر الباقلائي وابو حسن

الأشعري، لأن القرآن لو كان سجعاً لكان غير خارج على أساليب العرب في كلامهم، ولو

كان داخلاً فيها لم يقع بذلك اعجاز، وذهب كثير من الاشاعرة<sup>(٦)</sup> الى اثبات السجع في القرآن

وقالوا ان ذلك مما يبين به فضل الكلام وأنه من الاجناس التي يقع بها التفاضل في

البيان والفصاحة. وأما أنواع السجع التي ذكرت في غيث الربيع فهي أربعة:

١- التلخيص ص ٤٠٤. ٤- سورة فصلت - الآية (٤١).

٢- اللسان - (سجع)، المجلد الثالث ص ١٦٤٤. ٥- ابن ابي الاصبع ص ٢٢٧.

٣- ديوان الجوهري ص ٢٩٠. ٦- انوار الربيع ص ٧٩٠.



الأول: السجع المطرف<sup>(١)</sup>: وسمّاه ابن قيم الجوزية ب (المطرف): وهو ان يأتي المتكلم في أجزاء كلامه أو بعضها بأسجاع غير متزنة بزنة عروضية ولا محصورة في عدد معين بشرط أن يكون رويّ الاسجاع روي القافية. نحو: ( ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطوارا ).

الثاني: السجع المرصع: وسمّاه النويري والطبي الترصيع<sup>(٢)</sup>، وهو مقابلة كل لفظة بلفظة على وزنها ورويها كقوله تعالى: ( انّ الأبرار لفي نعيم وانّ الفجار لفي جحيم )<sup>(٣)</sup>، أو قوله: ( يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه ).

الثالث: السجع الموازي: وقيل المتوازي<sup>(٤)</sup> وهو اتفاق القرينة مع نظيرتها في الوزن والروي كقوله تعالى: ( فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة )<sup>(٥)</sup>.

الرابع: السجع المشطر: ويسمى ( التشطير ) ايضاً<sup>(٦)</sup>، وهو ان يجعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لأختها كقول ابي تمام:

تديبرُ معتصم بالله منتقم      لله مرتغب في الله مرتقب<sup>(٧)</sup>

لقد اهتم ارسطو بالسجع وأوجد علاقة بينه وبين اللذة الفنية و وضع له شروطه الخاصة، حيث يقول: ( ينبغي أن يكون متناهما بشئ وليس بوزن، فأن الذي لا يتناهى ليس بلذيّ وهو خفي مشكل، وكل شيء من الكلام يتناهى الى عدد ونهاية والعدد اذا طبق على شكل المقالة فهو النبرة والاوزان أقسام له فقد ينبغي لذلك ان يكون للكلام نبرات وأما وزن فلا )<sup>(٨)</sup>، يبدو لي ان البلاغيين لم يحاولوا أن يميزوا بين أهمية وطبيعة السجع في الشعر والنثر، ( انها في النثر تنفرد بانتاج الايقاع فتتجلّى وظيفتها بكل أثرها على المتلقي في حين في الشعر تزدوج الوظيفة، لأنها تمارس ايقاعيتها منفردة، ثم تمارسها خلال الايقاع الشعري الذي يضعف من حدتها، وان ظل للوظيفة دورها الأساسي داخل الإيقاع العام، حيث يرقد كل منهما )<sup>(٩)</sup>.

١- نهاية الايجاز ص ٣٤.

٢- حسن التوسل ص ٢٠٧.

٣- الانفطار (١٣ - ١٤).

٤- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ص ١٥٢.

٥- سورة الفاشية - الآية (١٣ - ١٤).

٦- الايضاح ص ٣٩٧.

٧- ديوان ابي تمام ج ١ ص ٦٣.

٨- الخطابة - ارسطو ص ٢٠٧.

٩- بناء الاسلوب في شعر الحدائة ص ٣٦٥.

## ﴿ السجع ﴾

- |                              |  |
|------------------------------|--|
| ١- قطب الكمال متبعُ الافضال  | اصل الجمال قامعُ الضلال <sup>(١)</sup> |
| ٢- مدمر العدى مقررُ الهدى    | وواسعُ الندى ومانعُ الردى              |
| ٣- خير البرايا واهبُ العطايا | جايي البلايا كاشفُ الرزايا             |
| ٤- هادي الورى ولن ترى كمثلته | في خلقه وخلقِه وفضله                   |
| ٥- اريدُ أن أحلُ داراً حلهاً | من فاق في الفضل البرايا كلهاً          |
| ٦- دار الرسول شافعُ الانام   | جارُ المهول شارعُ الاحكام              |
| ٧- فهجرُ ربعي لربوعه شغفٌ    | ونثرُ جمعي لجموعه شرف                  |

الشاهد في البيت الاول: السجع المطرف في (الكمال - والجمال) و(الافضال - الضلال) .

الشاهد في البيت الثاني: ذكر السجع المطرف بين الكلمات: (العدى - الهدى - الردى) والسجع المتوازي بين (مدمر - مقرر) و (واسع ، مانع) و (الندى - الردى) وهناك جناس ناقص بين (الهدى - الردى) و طباق الايجاب بين (واسع - مانع).

الشاهد في البيت الثالث: وجد السجع المطرف بين كلمات (البرايا - العطايا - البلايا - الرزايا) .  
الشاهد في البيت الرابع: السجع المرصع بين (ورى - ترى) والسجع الموازي بين (خلقِه ، فضله ، خلقه) .

الشاهد في البيت الخامس: السجع الموازي بين (حلها - كلها)، وكذلك هناك الجناس الناقص بين (حلهاً - كلهاً).

الشاهد في البيت السادس: السجع المرصع بين (دار الرسول - جار المهول) و (شافع - شارع) و (الانام - الاحكام) وهناك الجناس الناقص بين (دار - جار) .

الشاهد في البيت السابع: السجع المرصع بين (هجر ربعي - نثر جمعي) و (لربوعه - لجموعه) و (سمعي - دمعي).

## ﴿ لزوم مالا يلزم ﴾

- ١- لخبر الشفييع مال سمعي      كمطر الربيع سال دمعي

١- غيث الربيع ص ٨٧.

لزوم مالا يلزم. وقد يسمى بـ الالتزام والاعنات والتضييق والتشديد وهو ان يلزم المتكلم في النثر أو الشعر حرفاً أو حرفين فصاعداً قبل الروى ويستحسن أن يتكلف فيه كقوله تعالى (فأما اليتيم فلا تقهر) وأما السائل فلا تنهر<sup>(١)</sup>. وكما في قول ابي العلاء المعري في لزومياته:

كل وأشرب الناس على خبرة فهم يمرون ولا يعذبون<sup>(٢)</sup>

ولا نصدقهم اذا حدثوا فأنهم من عهدهم يكذبون<sup>(٣)</sup>

ويلحق بالالتزام نوع آخر يعرف بالتوزيع ، وهو ان يلتزم الناظم حرفاً مخصوصاً في جميع الفاظ بيته واكثرها من غير تكلف ولا تعقيد كقوله:

أيا من فرض القاضي له أرضي لكي يرضى

أهذا في القضا فرض بأن ترضى ولا أرضى

وأصل<sup>(٤)</sup> الحسن في ذلك كله ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس.

الشاهد في البيت الاول: لزوم مالا يلزم في حرفي ( م ، ع ) في اللفظين (سمعي - دمعى) كما وفي البيت الجناس الناقص (سمعي - دمعى) كما في البيت تسجيح بين (خبر - مطر) و (الشفيع - الربيع) و (سال - مال) و (سمعي - دمعى).

### ﴿ حسن التخلص ﴾

١- يقول أصحابي وسفن البرّ بحر السراب خضن عند الجرّ

٢- يممّ بنا البحر لترتوي الامم فقلت هذا البحر بادٍ من أمم

حسن التخلص: وسُمّي بـ براءة التخلص والتخلص والخروج والتوسل وسماه ابن منقذ التخلص والخروج، وسماه التنوخي (المخلص) وسماه ثعلب حسن الخروج، وقيل<sup>(٥)</sup> براءة التلخيص، وقد ذهب بعض المتكلمين الى انها احد وجوه الاعجاز وهو دقيق يكاد يخفى في غير الشعر الا على الحذاق من ذوي النقد وهو ان يستطرد المتكلم من الغزل أو الافتخار أو الشكاية أو غير ذلك الى ما يتعلق بممدوحه بأحسن ما يمكنه من الاساليب المونقة، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع في الثاني لشدة الممازجة والالتئام بينهما حتى كأنهما أفرغاً في قالب واحد، لأنّ السامع يكون مترقباً للانتقال من الافتتاح الى المقصود. ان طبيعة تكوين القصيدة العربية المؤلفة من اغراض ومعاني شتى، تفرض على الشاعر حسن التخلص من معنى الى معنى، فهذا الترقب والانتباه الشديدين للسامع، ثم المفاجأة السريعة بأجتيان

١- الضحى - الآية (٩ ، ١٠).

٢- لزوميات أبي العلاء ص ٢٢١.

٣- العقد البديع ص ١٢٢.

٤- التلخيص ص ٤٠٨.

٥- العمدة ج ١ ص ٢٣٧.

الغرض يحدث لذة فنية عند المتلقي وهي الانتظار ثم مفاجأة التخلص. كقوله تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص)<sup>(١)</sup> فوطاً أو مهّد بهذه الجملة الى ذكر القصة مشيراً اليها بهذه النكتة من باب الرحي والرمز أو كقول ابي تمام<sup>(٢)</sup>:

لا والذي هو عالم ان النوى                      مرّ وإنّ أبا الحسين كريم

الشاهد في البيت الاول والثاني هو: حسن التخلص: وصف عطش وانهاك أصحابه في الفيافي والصحارى، واذا به ينتقل فجأة الى مدح الرسول الذي يطفئ لهيب ظمأهم بلقائه، أي التخلص من الوصف الى المدح دون انتباه، وكأته يتحين لحظة الإفلات من القارئ ومباغتته بمعنى جديد وحالة تخالف أخرى.

### ﴿ التشريع ﴾

قطب الورى رحب الذرى جالي المرا                      نور الثرى راقي الذرى ليل السرى  
مردى العدا مولى الندى وافي الجدا                      سامي المدى نور الهدى والمقتدى

التشريع: ويسمى<sup>(٣)</sup> التوشيح أيضاً وسماه ابن ابي أصبغ (التوأم)<sup>(٤)</sup> وقيل (ذا القافيتين) ايضاً، وهو ان يبني الشاعر ابيات قصيدته على وزنين مختلفين فأذا وقف من البيت على القافية الاولى كان شعراً مستقيماً من بحر على عروض، واذا أضاف الى ذلك ما بنى عليه شعره من القافية الاخرى كان ايضاً شعراً مستقيماً من بحر آخر على عروض وصار ما يضاف الى القافية الاولى للبيت كالوشاح. أما بالنسبة للنثر، فيجري الامر في الفقرتين من الكلام المنثور فأنت كل فقرة تصاغ من سجتين.

ومما يلاحظ أنّ في هذا المصن البديعي تكلفاً وتصنعاً يرهق الناظم والقارئ وهو رياضة ذهنية فجّة تدخل باب المعميات والالغاز، وقال الحموي<sup>(٥)</sup> (ولا شك أنّ هذا النوع لا يأتي الا بتكلف زائد وتعسف فأنته راجع الى الصناعة لا الى البلاغة والبراعة) نحو:

وأذا الرياح مع العشيّ تناوحت                      هوج الرمال بكتبهنّ شمالاً  
ألفيتنا نفري الغبيط لضيفنا                      قبل القتال ونقتل الابطالا

١- سورة يوسف - الآية (٣).

٢- التلخيص ص ١٧٧.

٣- انوار الربيع ج ٤ ص ٣٤٣.

٤- تحرير التحرير ص ٥٢٢، بديع القرآن ص ٢٣١.

٥- خزنة الادب - ابن حجة الحموي ص ١٢٠.

فأنه لو أقتصِر على (الرمال) و (القتال) لكان الشعر من مجزوء الكامل وهو :

وإذا الرياح مع العشيّ تناوحت هوج الرمال

الفيتنا نفري الغبيط لضيفنا قبل القتال

الشاهد في البيتين: التشريع في البيتين اذ يمكن اسقاط (راقى الذرى ليلُ السرى) في البيت الاول واسقاط (نورُ الهدى والمقتدى) فينشأ بيت جديد في القافية ولكن على بحر آخر ويكون كالآتي:-

قطبُ الورى رحبُ الذرى جالي المرا نورُ الثرى

مردى العدا مولى النداء وافي الجدا سامي المدى

أو قطبُ الورى رحبُ الذرى جالي المرا نورُ الثرى

مردى العدا مولى النداء وافي الجدا سامي المدى

كما وفي البيتين التسجيع (الورى ، الذرى ، الثرى ، السرى ، المرا ) وكذلك التسجيع في (العداء ، النداء ، الجدا ) وبين ( المدى ، الهدى ، المقتدى ) ، كما وهناك طباق الايجاب بين ( الثرى ، الذرى ) .

## ﴿ الاقتباس ﴾

قد كان في طينة منجدلا	آدمُ إذ نبوءةٌ قد خولًا
رُقِّي بالسرى المقام الأسنى	كقاب قوسين أو أدنى
أسمعه كلامه القديم	كذا أراه وجهه الكريم
قال له سلْ تُعط ما تشاء	أعطاه ما ليس له إحصاء
يُقَالُ في المحشرِ يا محمدُ	سلْ تُعط ما تشاؤُهُ و تقصدُ

الاقتباس : إقتبستُ منه نارا أقتبستُ منه علماً<sup>(١)</sup> أى استفدته، قبستُ منه نارا، أقبسُ قبساً، أى أعطاني منه قبساً. واصطلاحاً هو : اتيان المتكلم في كلامه المنظوم أو المنثور بشيء من الفاظ القرآن أو الحديث من غير تغيير كثير على وجه لا يكون فيه اشعارُ بأنه من القرآن أو الحديث و هو على ثلاثة أنواع :

الاول: مقبول و هو ما كان في الخطب و المواعظ و العهود و مدح النبي(ص) و نحو ذلك.

الثاني: مُباح، و هو ما كان في الغزل و الرسائل و القصص.

الثالث: على ضربين:

أحدهما: ما نسبته الله تعالى الى نفسه، قيل ان احدا من بني مروان<sup>(٢)</sup> وقع على مطالعة فيها

شكاية من عماله ( إنَّ إلينا آياهم ثم إنَّ علينا حسابهم)<sup>(٣)</sup>.

ثانيهما: تضمين آية كريمة في معنى هل لا يحسن نكر مثاله، و قد اشتهر عن المالكية

تحريمه<sup>(٤)</sup> و تشديد التنكير على فاعله و أمّا عند الشافعية فلم يتعرض له

المتقدمون و لا أكثر المتأخرين و استدلوا بما ورد عن النبي قوله في الصلاة

وغيرها ( وجهت وجهي ... ) و في الشعر نحو:

طلبنا منكم حباً	أجبتم فيه بالمنع <sup>(٥)</sup>
عذرناكم لأنكم	بواذ غير ذى زرع

١- اللسان: قبس، المجلد الخامس، ص ٣٥١١.

٢- معجم المصطلحات البلاغية ص ٢٧٣.

٣- الغاشية ص ٢٥-٢٦.

٤- أنوار الربيع ص ٣٠٧.

٥- البلاغة و التطبيق ص ٤٥٨.

فالمراد بـ ( وادٍ غير ذي زرع ) مكة المشرفة، والمقتبسة هي (ربنا إني أسكنتُ من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع)<sup>(١)</sup>، فمن ذلك في النثر قول الحريري: ( فطوبى لمن سمع ووعى وحقق ما ادعى و نهى النفس عن الهوى و علم ان الفائز من ادعى و أن ليس للأنسان إلا ما سعى )<sup>(٢)</sup>.

**الشاهد في البيت الاول:** الاقتباس من الحديث النبوي الشريف عندما سُئل النبي متى وجبت لك النبوة فأجاب ( و آدم بين الروح و الجسد، و آدم مجدل في طينته بين الروح و الجسد )<sup>(٣)</sup>.

**الشاهد في البيت الثاني:** ورد الاقتباس في ( قاب قوسين دنا أو أدنى )، و هي مقتبسة من الآية: (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى)<sup>(٤)</sup>.

**الشاهد في البيت الخامس:** الاقتباس من الحديث الشريف (سَلَّ تُعْطُ ما تشاء) وهو في حديث الاسراء، بما أنه قال في صدر البيت قال فهو ابطال لمفهوم الاقتباس وذلك لأشعار القارئ بذلك.

### ﴿ العُقْد ﴾

- |                             |                         |
|-----------------------------|-------------------------|
| ١- و الله جلٌ و علا بعمره   | اقسم في كتابه و ذكره    |
| ٢- في الحجر في آخرها لعمركا | بذاك قد زاد علواً قدركا |
| ٣- بين منير قبره و منبره    | روضة جنة كما في خبره    |
| ٤- نور رسول الله يُستضاء    | به مهتداً له قضاء       |
| ٥- دعا بغيث فتتابع المطر    | سبعة أيام بذا صح الخبر  |
| ٦- قائلٌ يُستسقى به لو طالا | له الحياة لراى ما قالاً |

**العقد:** وهو ان يؤخذ المنثور من القرآن أو الحديث أو الحكمة أو غير ذلك<sup>(٥)</sup> بجملة لفظه أو بمعظمه فيزيد الناظم فيه أو ينقص ليدخل في وزن الشعر فالنثر الذي قصد نظمه ان كان غير القرآن أو الحديث عقد على أي طريق كان، اذ لا دخل فيه للاقتباس و ان كان قرأنا أو حديثاً فإنما يكون عقدا اذا غير تغييراً كثيراً لا يتحمل مثله في الاقتباس أو لم يغير تغييراً كثيراً و لكن أشير الى انه من القرآن أو الحديث و حينئذ لا يكون على طريق الاقتباس ، يقول ابو تمام:

و قال علي في التعازي لاشعث  
انصبر للبلوى عزاء و حسبة  
و خاف عليه بعض تلك المآثم<sup>(٦)</sup>  
فنوجز أم تسلو يسلو البهائم

- |                           |                              |
|---------------------------|------------------------------|
| ١- ابراهيم ص ٣٧.          | ٤- سورة النجم - الآية ٩.     |
| ٢- انوار البيع ج ٤ ص ٣٤٣. | ٥- نفحات الازهار ص ٣٢٤.      |
| ٣- خزنة الادب ص ١٢٠.      | ٦- ديوان ابي تمام ج ٢ ص ٢١٠. |

فأنه عقد في البيت الثاني قول الأمام علي: ( ان صبرت صبر الاحرار و الأسلوت سلو البهائم، و العقد اربعة أصناف:

- ١- عقد الكلام من الشعر،
- ٢- عقد القرآن ،
- ٣- عقد الحديث،
- ٤- عقد بعض بيت تنبيه على معنى مقصود.

الشاهد في البيت الاول و الثاني: هو عقد القرآن ، أي نظم نثره، و ذلك بتنبيه القارئ ( أقسم في كتابه و ذكره )، اسم السورة ( لعمرك أنهم لفي سكرتهم يعمهون )<sup>(١)</sup>.

الشاهد في البيتين الثالث و الرابع: هو نظم الحديث النبوي الشريف في البيت ، و نبه القارئ في نهاية البيت الثالث ب ( كما في خبره ) و هو الحديث النبوي ( ما بين حجرتي الى المنبر روضة من رياض الجنة و أن منبري ترعة من ترع الجنة) و عند الترمزي ( ما بين بيتي و منبري). كما و في البيت الرابع عقد المنثور من شعر كعب بن زهير في قصيدته المعروفة ب ( البردة) و هي من اللامية:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول      متيم أثرها فلم يفد مكبول<sup>(٢)</sup>

و البيت المؤثر اليه هو:

إن الرسول لنورٍ يُستضاء به      مهتدٍ من سيوف الله مسلول

الشاهد في البيت الخامس: هو عقد الحديث النبوي، حيث نبه القارئ في نهاية البيت ( صح الخبر)، أي بعد ذكر الحديث وعقده في الشعر، وهو، ان سنة قاحلة حلت بأهل المدينة و طالبوا النبي(ص) بالأدعية، فدعا لهم، ونزل المطر سبعة أيام، و مناسبة الحديث كما ذُكرت، عن أنس (رض) قال ( جاء رجل الى النبي (ص) و هو يخطب يوم الجمعة فقال: هلكت المواشي و انقطعت السبل فأدع الله، فدعا رسول الله، ثم قال اللهم أغثنا فمطروا من جمعة الى جمعة )<sup>(٣)</sup>.

١- سورة الحجر - الآية (٧٢).

٢- ديوان كعب ص ٦.

٣- منظومة غيث الربيع في علم البديع ص ٣٩٥.



## ﴿ التلميح ﴾

- |  |  |
|--|--|
| <p>كالشمس ما غابت لأجل يوشعا<br/>قَرَعَ القنا بالبدر ظهرَ منهزم<br/>جاء لهم نكراً بلا منصرم<br/>كعب ومن يمدحه من سوء نجا<br/>قد طال إلا أن أوافي حرماً</p> | <p>١- في نقيح حرب وجهه تشعشعا<br/>٢- قرع سمعاً بزواجِرَ الكلم<br/>٣- قلت على لسان عيسى مريم<br/>٤- أرجو بنظمي في مديحه رجا<br/>٥- ليلى حكا ليل أمريء القيس بما</p> |
|--|--|

التلميح لغة: لمح<sup>(١)</sup> إليه لمحاً وألمح: اختلس النظر، وقال بعضهم لمح: نظر اصطلاحاً: هو أن يشار في فحوى الكلام الى مثل سائر أو شعر نادر أو قصة مشهورة من غير ان يذكره صريحاً، وأبلغه ما حصل من زيادة في المعنى المقصود. قال التفتازاني في شرح التلخيص: صحّ بتقديم اللام على الميم من لمح إذا أبصره ونظر إليه، وأمّا التلميح، فهو مصدر لمح الشاعر اذا أتى بشيء مليح وهو خطأ محض نشأ من قبل الشارح، وقد عدّه الحلبي والنويري من التضمين، وتحدث<sup>(٢)</sup> عنه القزويني في باب السرقات، ومن التلميح ضرب يشبه اللغز، لقد صنف التلميح إلى أربعة أصناف:-

الاول: فيما وقع التلميح فيه إلى آية من القران.

الثاني: - - - - - مثل شهير.

الثالث: - - - - - حديث مشهور.

الرابع: - - - - - شعر مشهور.

ومن التلميح قول ابن المعتز<sup>(٤)</sup>:

<p>عند سير الحبيب وقت الزوال راحلٌ فيهم أمامَ الجمال م ولا يعلمون ما في الرحال</p>	<p>أترى الجيرة الذين تداعوا علموا أنني مقيمٌ وقلبي مثل صاع العزيز في ارحل القو</p>
--	--

وفيه اشارة الى ما جاء في سورة يوسف - عليه السلام - من صواع صاحب مصر ايام يوسف.

١- اللسان (لمح) المجلد الخامس ص ٤٠٧٢.

٢- حسن التوسل ٢٤٢.

٣- الإيضاح ص ٤٢٦، والتلخيص ص ٤٢٧.

٤- ديوان ابن المعتز ص ٢١٠.

الشاهد في البيت الأول: تلميح الى قصة يوشع وهو المعروف في التوراة بيوشع بن نون في استيفائه الشمس يوم قتاله الجبارين وأمره في ذلك مشهور. لقد نظم قبل النودهي ابو تمام بيتين وفيهما نفس التلميح الى يوشع<sup>(١)</sup>:

نضا ضوءها الدجنة وأنطوى  
فوالله ما أدري أحلام نائم  
لهجتها ثوب الظلام المجزع  
المت بنا أم كان في الركب يوشع

الشاهد في البيت الثاني: تلميح بمعركة بدر التي أبلى المسلمون فيها بلاءً حسناً، فالتلميح الى بدر استشهاد بقدرة النبي والمسلمين .

الشاهد في البيت الثالث: تلميح صريح الى قصة اليهود مع عيسى حيث لعن اليهود لظلمهم وغطرستهم، والآية: (لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ)<sup>(٢)</sup>.

الشاهد في البيت الرابع: تلميح بقصيدة البردة لكعب ابن زهير الذي هدر النبي دمه لهجائه المسلمين مع عبد الله ابن أبي الزبيرة والوحشي حيث ارسل اخاه ( بجير) ليستطلع الاخبار فاسلم بجير ونظم كعب هذه الأبيات<sup>(٣)</sup>:

ألا أبلغاً عني بجيرا رسالة  
سقاك ابوبكر بكأس روية  
فهل لك فيما قلت ويحك هل لك  
فأنهلك المأمور منها وعلكا  
ففارقت اسباب الهدى واتبعته  
على أي شيء ويب غيرك دلكا

وقد لاذ كعب بمن لاذ لإنقاذ نفسه دون جدوى واستجار بابي بكر (رض) حيث أخذه الى النبي وطالبه العفو وألقى قصيدته الشهيرة (بانث سعاد) فأسلم بين يدي النبي، و النودهي من باب إضمار الذات والضعف تجاه النبي، تقمص دور كعب في البيت.

الشاهد في البيت الخامس: هو تلميح الى أمرىء القيس وهو الشاعر الجاهلي وصاحب المعلقة المشهورة والبيت هو<sup>(٤)</sup>:

و ليل كموج البحر أرخى سدوله  
فقلت له لما تمطى بصلبه  
علي بأنواع الهموم ليبتلي  
و أردف أعجازا و ناء بكلل

يبدو لي ان التلميح يشبه ( القناع) الذي يستعمله الشعراء المحدثون أمثال عبد الوهاب البياتي و نزار قباني وأدونيس حيث يمتزج من خلاله الحاضر مع الماضي وتمحو فيه الفوارق الزمانية والمكانية، ويقنع الشاعر خلال تلك اللحمة، اذ يبوح بأفكار ومفاهيم و خواطر بلسان هؤلاء دون ان يتحمل تبعاتها السياسية، كما ومن خلال هذا التلميح و القناع تتفاعل التجارب الإنسانية الغنية بالقيم و الرؤى ذات البعد التحرري الراض لكل المثبطات.

٣- ديوان كعب بن مالك ص ٣.

١- ديوان أبي تمام ج ٢ ص ٢٢٠.

٤- ديوان أمرىء القيس ص ١٨.

٢- المائدة الآية (٨٣).

## ﴿ التضمين ﴾

- |   |   |
|---|---|
| <p>إِنَّا مُحَيِّوُكَ مُحَيِّوَا الطَّل<br/>بذكره مُمتطياً مطا جمل<br/>يا لك من ليلٍ و دمعي أسبلاً<br/>عُيونِهِم بين منابتِ الشجرِ<br/>طَرْفي يرى أم نورَ سَيِّدِ الأُم<br/>أفصحَ من حاورَ في الكلام<br/>فَقُل: ألا يا مصرُ عمِ صباحا<br/>كرائمَ الأموال خيلٍ و نَعَم</p> | <p>١- قَبْلُ تَراهُ حَيْثُ جِئْتُ و قُل<br/>٢- نامَ الخَلِي و سَهَرْتُ لي زَجَلِ<br/>٣- أنشدُ بيتاً لأمريءِ القيسِ جَلا<br/>٤- قلتُ لركبٍ بهمُ علاَ نظرِ<br/>٥- المَحَّةُ منِ بارقٍ على علمِ<br/>٦- أمْلَحُ منِ مشى على الأقدامِ<br/>٧- لبلدِ المختارِ حيثُ لاحا<br/>٨- إبدِلِ و أنفِقْ في وصولِكَ الحرمِ</p> |
|---|---|

التضمين لغة: <sup>(١)</sup>، ضَمَّنَ الشيءَ الشيءَ: أودعه إِيَّاهُ كما تودعُ الوعاءَ المتاعَ وقد تضمنه هو والمضمَّن من الشعر ما ضمنته بيتا. اصطلاحاً: هو ان يودع الشاعر شعره بيتا أو أكثر أو مصراعاً فما دون من شعر غيره بعد ان يوطئ له في شعره تواطئةً تناسبه وتلائمه. و يُسمَّى الإيداع والرفو أيضاً وسمَّاه المظفر العلوي تسميماً و توشيحاً، ان التضمين <sup>(٢)</sup> بهذا المعنى اصطلاح العروضيين لا البديعيين و الخلط بين الاصطلاحين خطأ محض، فالعروضيون يسمون التضمين بهذا المعنى التتميم، لكن التتميم عند البديعيين بمعنى آخر. و هو على أربعة أقسام <sup>(٣)</sup>:

الأول: إيداع شطر وهو الأكثر نحو <sup>(٤)</sup>:

و أن تكن تغلب الغلباء عنصرها  
فان في الخمر معنى ليس في العنب

و عجز الثاني لأبي تمام وهو مطلع قصيدته الشهيرة ( السيف اصدق أنباء).

الثاني: إيداع بعض شطر و منهم من يسميه رفواً كقوله <sup>(٥)</sup>:

لقد ترك الضحاك في الناس ضحكة  
و أبكي الذي قد قال قوما قفانبك

١- اللسان (ضميني)، المجلد الرابع ص ٢٦١.

٢- أنوار الربيع ص ٧٤٠.

٣- العقد البديع ص ١١١.

٤- ديوان أمريء القيس ص ١٨.

٥- ديوان القطامي ص ٢٣.

الثالث: إيداع بيت ومنهم من يسميه رفواً كقوله<sup>(١)</sup>:

أتاني عليُّ البانسائي منشداً  
مكر مفر مقبل مدبر معاً  
فيا لك من شعر ثقيل مطول  
كجلمود صخر حطه السيل من عل

الرابع: إيداع بيتين:

لقد نبه أئمة الأدب إلى أنه إذا كان الإيداع من شعر مشهور عند الأدباء جاز مطلقاً وإذا كان من شعر غير مشهور فلا بد من التنبيه.

الشاهد في البيت الأول: التضمين، حيث عجز البيت من شعر القطامي وهو<sup>(٢)</sup>:

إنّا محيوك فاسلم أيها الطلل  
وإن بكيت وإن طالت بك الطيل

حيث أشر إليه ب (وقل). وأما صدره فهو (إنّا محيوك فاسلم أيها الطلل).

الشاهد في البيت الثاني: التضمين وقع في بعض نصف البيت واقصد الصدر وهو لامرئ القيس<sup>(٣)</sup>:

تطاول ليك بالاثمد  
و نام الخلي و لم ترقد

الشاهد في البيت الثالث: التضمين، أودع الشاعر في بيته قطعة من بيت امرئ القيس:

فيا لك من ليل كأنّ نجومه  
بكلّ مغار القتل شدّت بيذبل

الشاهد في البيت الرابع: أودع الشاعر بعض نصف الصدر في بيت القطامي<sup>(٤)</sup>:

فقلت لكوكب لماً أن علا بهم  
من عن يمين الحُبيا نظرة قبل

الشاهد في البيت الخامس: ضمّن الشاعر بعض شطر بيت القطامي<sup>(٥)</sup>:

المحة من سنا برق رأى بصري  
أم وجه عالية اختالت به الكلل

لقد ضمّن البيت السادس بأكمله، كما وفي البيت السجع بين (المح - أفصح) (الأقدام - الكلام).

الشاهد في البيت السابع: ان الشعر أودع بعض صدر لبيت امرئ القيس

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي  
وهل ينعمن من كان في العصر الخالي

حيث مهد لهذا الإيداع بقوله (فقل) أمّا المودع فهو (عم صباحاً).

الشاهد في البيت الثامن: ان الشاعر ضمن بيته عجز بيت للشريف الرضي وهو<sup>(٦)</sup>:

ماضٍ من العيش لو يفدى بذلت له  
كرائم المال من خيل ومن نَعَم

١ - = = ص ٢٨.

٤ - = = = ص ١٨٤.

٢ - ديوان المتنبي ص ٢٢٠ ، البرقوقي.

٥ - ديوان القطامي ص ٢٨.

٣ - ديوان امرئ القيس ص ٢٠.

٦ - ديوان الشريف الرضي ص ٣٩٠.

## ﴿ المحسنات المعنوية ﴾

### ( الطباق والمطابقة )

- |                                  |                            |
|----------------------------------|----------------------------|
| ١- أن ين سار فأمض أو نام أسهر    | أو شح فأسمح أو أقام فسير   |
| ٢- بواطىء خد صباح اشتهر          | وطائر بذيل ليل استتر       |
| ٣- الى نبي بعينه نظره            | ما لا رآه ملك ولا بشر      |
| ٤- وقام حيث لم يقم جبريل         | ونال ما لآ ناله الخليل     |
| ٥- رام السرى وفيه جد أهل جد      | وأنت لم ترم سرى فلم تجد    |
| ٦- فعيشك المخضر مغبراً غدا       | فالعجز مبيض مناك سوداً     |
| ٧- وساعدتك مؤن الجهار            | متى أردت سفر الحجاز        |
| ٨- فراق الالفين أبيض أتسم        | بالبشر مع أسود إن شاب أتسم |
| ٩- أدخلني نار أساي وإنسي         | عزمي ودمعي مغرق أجفاني     |
| ١٠- وجه المنى ما أبيض إلا من سرى | من صار من خوض الغبار اغبرا |
| ١١- فلذ بمحسن رحيم مشفق          | إن شدة إياك عقت يعق        |

الطباق والمطابقة لغة: <sup>(١)</sup> يقال طبقت بين الشيئين إذا جعلت أحدهما على حد الآخر، وطابق الفرس في جريه إذا وضع رجله مكان يديه. اصطلاحاً: هو الجمع بين <sup>(٢)</sup> معنيين متضادين أي متقابلين في الجملة وقد سُمي: المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ. لقد قالوا لا مناسبة بين معنى وأصطلاح المقابلة، لان الطبق في اللغة هو المشقة قال سبحانه وتعالى (لتركبن طبقاً عن طبق) <sup>(٣)</sup> أي مشقة بعد مشقة، فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة شاقاً بل متعزراً، ومن عادتهم ان تعطى الالفاظ حكم الحقائق في أنفسها توسعاً سموا كل كلام جمع بين الضدين مطابقة وطباقاً.

ويقسم الطباق اقساماً عدة منها:-

أولها: على أساس النفي والاثبات وهو نوعان:-

طباق ايجاب: الجمع بين لفظين مثبتين متضادين: ( تحسبهم أيقاظا وهم رقود) <sup>(٤)</sup>.

٣- سورة الانشقاق - الآية (١٩).

٤- الكهف - الآية ١٨.

١- اللسان (طبق).

٢- أنوار الربيع ص ١٤٩، جواهر البلاغة

ص ٤٤٠.

طباق سلب : و سُمِّي أيضا بـ طباق الترديد: وهو الجمع بين لفظ و منفية، نحو:  
هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون.

تقسيم بحسب اللفظين المتضادين:

أ- الطباق الحقيقي ما كانت بألفاظ الحقيقة و تتكون من:

١- اسمين: خير المال عين ساهرة لعين نائمة.

٢- فعلين : ثم لا يموت فيها و لا يحيى<sup>(١)</sup>

٣- حرفين : ( لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت )<sup>(٢)</sup>.

ب- الطباق المجازي : ما كان بألفاظ المجاز و يشترط فيه ان يكون المعنيان المجازيان متقابلين نحو ( أو مَنْ كان ميتا فأحييناه ) أي ضالاً فهديناه.

لقد ادخل القزويني و آخرون من البلاغيين المقابلة في الطباق. وهو: ان تؤتى بمعنيين متخالفين ثم بما يقابلها أو يقابلها على الترتيب : وهو أنواع:

١- مقابلة اثنين باثنين : نحو: ( فليضحكوا قليلاً و ليبكوا كثيراً )<sup>(٣)</sup>.

٢- مقابلة ثلاثة بثلاثة :

٣- ما أحسن الدين و الدنيا اذا اجتمعا و أقبح الكفر و الإفلاس في الرجل<sup>(٤)</sup>

٣- مقابلة أربعة بأربعة : نحو : ( و أمّا من اعطى و أتقى و صدق بالحسنى فسنيصره

لليُسرى، و أمّا من بخل و أستغنى و كذّب بالحسنى فسنيصره للعسرى )<sup>(٥)</sup>.

٤- مقابلة خمسة بخمسة : نحو قول المتنبي:

أزورهم و سواد الليل يشفع لي و أنثني و بياض الصبح يغرى بي<sup>(٦)</sup>

لقد ادخل بعض البلاغيين المقابلة في الطباق، ونفى الآخرون منهم.

الشاهد في البيت الأول: وجد طباق الايجاب بين (ين - امض) (نام - اسهر) (شج - اسمح) (أقام - سن).

الشاهد في البيت الثاني: ورد طباق الايجاب بين (باطيء - طائر) (صباح - ليل) (خذّ - ذيل) (صباح - ليل).

١- سورة طه - الآية ٧٤.

٢- البقرة ٢٨٦.

٣- التوبة - الآية (٨٢).

٤- جواهر البلاغة ص ٣٦٨.

٥- سورة الليل - الآية ( ١٠ - ٥ ).

٦- ديوان المتنبي ج ١ ص ٢٩٠ - عبد الرحمن البرقوقي.

الشاهد في البيت الثالث: ورد طباق السلب بين (نظر - لآراه) حيث الترادف بين نظر - رأى حاصل، وطباق الايجاب بين (ملك - بشر).

الشاهد في البيت الرابع: طباق سلب بين (قام - لم يقم) حيث قلب(لم) زمن (يقم) الى الماضي فتساويا، وكذلك (نال - لا ناله) وهو طباق السلب.

الشاهد في البيت الخامس: طباق السلب بين (رام - لم ترم) والفعل الثاني مضارع لفظا لكنه ماض موقعا بتأثير (لم)، إنَّ (جد - لم تجد) لا يدخل ضمن طباق السلب لعدم تضاد المعنيين.

الشاهد في البيت السادس: التدبيج عن طريق الكناية، فقد أراد باخضرار العيش رفاءه، وبإغبراره مصابه، وبتسويد العجز عوائقه ومثبطاته وبإبيضاض المنى عن دنوِّها: وإذا أخذنا الالفاظ كما وردت في البيت من منطلق اللفظة المتقابلة المفردة، فهناك ايهام طباق بين (مخضر - مغبرا) و (مبيض - سوِّدا) فالإغبرار لون يوهم بالسواد.

الشاهد في البيت السابع: هناك تسجيع بين (الجهاز - الحجان).  
الشاهد في البيت الثامن: طباق الايجاب حاصل بين (ابيض - أسود) والتسجيع بين (اتسم - ابتسم) وكذلك الجناس ورد بين ( اتسم - ابتسم)، كما وأجد الجمع والتقسيم، في ورد (الالفين) المثنى أي الجمع، ثم قسّمه الى (أبيض - أسود).

الشاهد في البيت التاسع: لا شاهد فيه في الطباق.  
الشاهد في البيت العاشر: وجد ايهام الطباق بين (أغبر - ابيض) فالمغبر ليس أسود حتى تقابل به (ابيض) لكنّه يوهمنا بذلك.

الشاهد في البيت الحادي عشر: وجد طباق ايجاب بين (رحيم - شدة) فـ(رحيم) تتجسد فيه اللبونة والرحمة، إذ هما يخالفان (الشدة).

إنّ القدماء أكدوا على تحديد وتبويب وتعريف الطباق وخالفوا في تسميته وأنواعه وتمييزه عن المحسنات البديعية الأخرى

لكنهم لم يفتعلوا في أهميته الجمالية والنفسية وتأثيره على المتلقي، عندي ان جمال الطباق تابع من كشف القارئ جدلية الأضداد بين المعاني والمفاهيم المتناقضة في الجملة التي تعكس مواقف حياتية شتى، فالإنسان بطبعه لا يكتفي بتلذذ حالة، بل ويحاول كشف ضدها فإذا قدر للمتكلم إشباع تلك الرغبة للقارئ يعني أنّه وافاه حقّه، وكلّما كانت أساليب الطباق عفوية بسيطة بعيدة عن التزييق والتكلف يكون أكثر حيابة للجمال، إنّ جمع الأضداد خلال طرح معانٍ منسقة يخلق توترات

ذهنية و نفسية متضادة بين صبوات وجدانية وعقلية، هذا التوتر الذهني و النفسي يحدث لذة الاستكشاف و حيازة الجميل، عندي أنّ المقابلة الجيدة و التعادل بين المعاني المتضادة تكون أكثر حيازة للتحقق الفني من الطباقي، فطباقي الإيجاب عندي أجمل من طباقي السلب لأنّ الثاني لا يحتاج الى كبير عناء، بل و يتم بأداة من أدوات النفي، لكن الأول أي الإيجاب أبلغ لأنّه يُحصّل المتكلم بذل جهود ذهنية أوفر.

### ﴿ مراعاة النظير ﴾

- |                                     |                                   |
|-------------------------------------|-----------------------------------|
| ١- يُروى حيثُ البشر و السماح        | عن يده و وجهه الوضّاح             |
| ٢- تبكي دماً ظُباه و السيفُ آبتسم   | كالنونِ خطّ بين لامٍ و لمّ        |
| ٣- دُمعٌ و ضحكٌ لا بمقلّةٍ و فم     | كتبٌ و خطٌّ لا بأيدي و قلم        |
| ٤- جاورةٌ يمنعُ لُدّ به يشفعُ و عُذ | يَعُدّ و سلّ يُعطك و استزد يَجُدّ |
| ٥- لم يخشَ قرنا قط بالمقاتلة        | و كان يخشى القرنُ أن يُقابله      |
| ٦- فهو المنيعُ ليس بالمقهور         | و هو المبيحُ الأسدَ للطيور        |
| ٧- رُدّت له الشمسُ له شقّ القمر     | و أينعَ النجم و ازهرَ الزهرُ      |

مراعاة النظير: و يُسمّى بـ: (١)التناسب أو التوفيق أو التوافق أو الائتلاف (٢) أو المؤاخاة أو التلفيق (٣) أو إيهاّم التناسب، و هو ان يجمع المتكلمُ بين أمر و ما يناسبه من نوعه، أو ملائمة من أحد الوجوه، و قد عدّه الرازي ضمن أقسام النظم و قال ( مراعاة النظير عبارة عن جمع الأمور المتناسبة، و هو أصناف ثلاثة، ائتلاف اللفظ مع المعنى، أو ائتلاف اللفظ مع اللفظ أو ائتلاف المعنى مع المعنى، و قد اصطلح أرباب البديعيات على جعل مراعاة النظير نوعاً برأسه و كل من ائتلاف اللفظ و المعنى و ائتلاف اللفظ مع اللفظ و ائتلاف المعنى مع المعنى نوعاً برأسه فينبغي ان يحدّ كل منها بحدّ لا يشمل الآخر (٤)، نحو: ( الشمس و القمر بحسبان و النجم و الشجر يسجدان ) (٥)، و مراعاة النظير على أربعة أقسام:

- |                         |                             |
|-------------------------|-----------------------------|
| ١- أنوار البديع ص ٣١٥.  | ٤- نهاية الإيجاز ص ١١٣.     |
| ٢- الإيضاح ص ٣٤٣.       | ٥- سورة الرحمن - الآية (٥). |
| ٣- نفاتح الأزهار ص ١١٤. |                             |



- ١- تناسب الأطراف: وهو بيان حالتين متناسبتين، ثم يختتم الكلام بشيئين أحدهما يلائم واحداً مما تقدم والثاني الآخر.
- ٢- التفويف: وهو ان تذكر أشياء أو شيئين كل واحد يلائم ما يناسبه في جمل مُقدّرة سلفاً.
- ٣- ذكر الشيء مع ما يناسبه فقط.
- ٤- إيهام النظير: وهو ان تذكر الشيء ثم تذكر معه لفظاً مشتركاً بين أمرين أحدهما يلائم الأول والثاني لا يلائمه فيتوهم السامع ان مرادك الملائم وليس كذلك.
- الشاهد في البيت الأول: وجدت مراعاة النظير بين متناسبات ( السماح - يد ) و ( البشر - يد ) و ( يروى - الحديث ).
- الشاهد في البيت الثاني: مراعاة النظير بين ( البكاء - الدم ) و بين ( السيف - لام - ظبا ).
- الشاهد في البيت الثالث: وجدت مراعاة النظير، نوع التفويف بين (فم - ضحك)، (كتب - خط)(أيد - قلم) (دمع - مقلة).
- الشاهد في البيت الرابع: مراعاة النظير، نوع التفويف بين أفعال الأمر وأجوبتها (جاوره - يمنع) (عُد - يُعَدُّ) (سل - يُعطك) (استزد - يجد).
- الشاهد في البيت الخامس والسادس: توجد مراعاة النظير نوع (تناسب الأطراف) في البيت الخامس ورد أنه لا يخاف المقابلة (لم يخش قرنا) ويناسبه في البيت الثاني (فهو المنع)، كما وفي البيت الخامس ذكر (يخشى القرن ان يقابله) فيناسبها في السادس (وهو المبيح) فيناسب خشية القرن منه، اذ لو لم يكن كذلك لما خشى منه القرن.
- الشاهد في البيت السابع: هو ايهام مراعاة النظير أو ايهام التناسب، حيث ورد تكرر النجم مع الشمس والقمر ليوهم القارئ أنه من تناسبه و مراعاة لنظيره لكن النجم هنا النبات وهو ما ليس له ساق، وقد أخذة النودهي من الآية: ( الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان )<sup>(١)</sup>، فالمراد بالنجم هذا النبات فلا يناسب الشمس لكنه يوهم القارئ به.

### ﴿الأرصاء﴾

- ١- نشأ سحِبٌ إذْ يأنزال المطر دعا و لم يكن لما قبلُ أثر
- ٢- فانسجمت مُحْيِيَةٌ للأمم إنْ تدعُها من يده تنسجم

١- سورة الرحمن - الآية ٥.

الأرصاد: وقيل التسهيم وسمّاه<sup>(١)</sup> قدامة التوشيح<sup>(٢)</sup> وفضّل أبو هلال العسكري ان يُسمّى التبيين. لغة: أرصد له بمعنى أعدّ أول الكلام لآخره ولأنّ السامع يرصد ذهنه لعجز الكلام بما دلّ عليه ممّا قبله سمّي تسهيماً وهو مأخوذ من البُرد المخطط. اصطلاحاً: ان يؤسس الكلام على وجه يدل على بناء ما بعده ومناسبة للمعنى اللغوي ظاهرة. وهو نوعان:

أحدهما: دلالته لفظية: كقوله تعالى: ( مثل الذين يتخذون من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت )<sup>(٣)</sup>.

الثاني: دلالته معنوية: ومما روي انه حين بلغت قرائته (ص) في سورة المؤمنون الى قوله تعالى ( ثم أنشأناه خلقاً آخر)<sup>(٤)</sup>، وقال عبد الله بن أبي سرح ( قد تبارك الله احسن الخالقين)، فقال النبي هكذا نزل.

الشاهد في البيت الأول والثاني: جاء بالبيت الأول تمهيداً لمعنى الثاني، فالأرصاد اللفظي في البيت الثاني هو ( انسجمت) لأنها وردت بعد ( دعا) في البيت الذي قبله، لأنّ ( ان تدعها من يده) تؤدي بك الى القافية الميمية في ( ينسجم)، كما وانّ قافية الشطر الأول (م) في (للأمم) (إيدان) (بميم) آخر متوارد وهو ميم (تنسجم)، (و في تعامل الخطاب الشعري مع هذه البنية يكاد يخلصها من المواصفات المصاحبة فيما يتصل بالمادة أو بالصورة و يترك للسياق ان يمارس فاعليته في إنتاج الأرصاد نتيجة لعملية (التداعي) التي تنشئ التوقع لدى المتلقي)<sup>(٥)</sup>.

١- نقد الشعر - قدامة ص ١٩١.

٢- الصناعتين ٣٨٢.

٣- العنكبوت - الآية ٤١.

٤- سورة المؤمنون - الآية ١٤.

٥- البلاغة العربية ص ٣٨٤.

## ﴿ المشاكلة ﴾

ماء سقى غيثٌ وسقى دهباً ما شام غير كفه من أجدبا

المشاكلة: في اللغة: هي المشابهة والموافقة والمناظرة. اصطلاحاً<sup>(١)</sup>: هو ذكر الشيء بلفظ غير لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً. فالتى تقع تحقيقاً، كقوله تعالى: ( وجزاء سيئة سيئة مثلها)<sup>(٢)</sup>، فـ ( سيئة ) الثانية جزاء عادل ولا تكون سيئة لكن وقوعها في صحبة الأولى عبر عنها بالسيئة، والتي تقع تقديراً، قوله تعالى: ( صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون)<sup>(٣)</sup>، فصبغة الله مصدر مؤكّد منصوب عن قوله تعالى ( آمناً بالله ) كأنّ الأيمان يُطهر النفوس فعبر عن الأيمان بالصبغة، وإن لم يقع في لفظة ( الصبغ ) لأنّ سبب نزول الآية دالّ عليها وذلك<sup>(٤)</sup> إن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم، فعبر عن مقابله من تطهير القلوب بالأيمان بصبغة الله مشاكلة لوقوعه في صحبته صبغة النصارى تقديراً وإن لم يذكر ذلك لفظاً.

الشاهد هو: ( سقى ) بمعنى أعطى، فحاد عن اللفظ الأصلي الى ( سقى ) ليشاكل بها ( سقى ) الأولى.

( ان التعامل مع بنية المشاكلة يعتمد على ان حركة اللسان تكون فيها أسرع من حركة الذهن على عكس المؤلف في انتاج الكلام عموماً، فالعدول هنا خروج على عدة مستويات ينتهي الى ان تأتي الدلالة من غير مصدرها اللغوي، دون ان يكون في ذلك تمزيق للعلاقة بين الشكل و المضمون)<sup>(٥)</sup>.

## ﴿ الاستطراد ﴾

١-و الضبُّ بالبعثة صار شاهده  
٢-هاشِمٌ أُسدٍ هشمَ زادٍ و طعم  
٣-كأئما الذكاء في الغمام  
مُصدّقاً تصديق قسُّ ساعده  
بذل هاشمٍ لقادمي الحرم  
غرثه الغراء في القتام

١- التلخيص ص ٣٥٦.

٢- الشورى - الآية ٤٠.

٣- البقرة - الآية ١٣٨.

٤- التلخيص ص ٣٥٧.

٥- البلاغة العربية ص ٣٧٦.



## ﴿ الازدواج ﴾

بكى أسودَ وعرى اللسنَ بكم إذا بهم في الحرب صاح وأبتسم

الازدواج: وقيل<sup>(١)</sup> المزوجة أو التزاوج، فالازدواج يعنى الاقتران بين حالتين أو أحوال و اصطلاحاً هو: ان يتراوح المتكلم بين معنيين في الشرط و الجزاء، أي يجعل معنيين واقعيين في الشرط و الجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الآخر، و الازدواج أعم من المزوجة. نحو<sup>(٢)</sup>:  
إذا ما نهى الناهي فلجَّ بي الهوى  
أصاغت الى الواشي فلجَّ بها الهجر  
فجعل لجاج الهوى به لازماً للشرط الذي هو نهى الناهي ثم جعل لجاج الهجر بها مقارناً له في الجزاء الذي هو اصاخته الى الواشي.

الشاهد : هو الازدواج بين ( صاح - تبسم ) و في الجزاء ( بكى ، عرى ).

## ﴿ الرجوع ﴾

١- كان ثلاثَ مائةَ منَ قد حضر  
بدرأ من الصحب و بضعة عشر  
٢- قَلُوا و لكتهم قَلُوا العدى  
ما قلَّ جمعُ بالرسول اعتضد

الرجوع: وسُمِّي بـ ( السلب والإيجاب ) وسماه ابن أبي الإصبع بـ ( إثبات الشيء )<sup>(٣)</sup> وهو العود على الكلام السابق بنقضه وأبطاله لنكته وليس المراد ان المتكلم أخطأ ثم عاد لأن ذلك يكون غلطاً لا بديع فيه بل المراد أنه أوهم الغلط وان قاله عن عمد إشارة الى تأكيد الأخبار بالثاني لان الشيء المرجوع اليه يكون تحققه أشدّ. كقول زهير بن ابي سلمى<sup>(٤)</sup>:

قف بالديار التي لم تعفها القدم بلى و غيرها الأرواح و الديم

فإن اول الكلام دل على تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف الديار، ثم عاد اليه ونقضه لنكته وهي إظهار الكآبة والحزن والحيرة، كأن لما وقف على الديار تسلطت عليه كآبته وأنهلته فأخبر بما لم يتحقق ثم تاب اليه عقله وأفاق بعض الأفاق فتدارك كلامه السابق قليلاً بل عفاها القدم وغيرها الأرواح والديم.

الشاهد، الرجوع في (ماقل) ففي الصدر مدح أصحاب النبي بأنهم قليلون لا يتجاوز عددهم ثلاثمائة وبضعة عشر فمع هذا العدد القليل هزموا الأعداء و جعلوهم مغلولين، لكنّه يرجع عن ذلك فيقول ( ما مل ) من كان صحب الرسول و من يسانده، أي مع القلة قوة اذا كان هذا القليل مع النبي. كما و هناك تسجيع موازي بين قَلُوا - فلُوا.

١- انوار الربييع ص ٧٤٠.

٢- التلخيص ص ٣٥٨، شرح المختصر ج ٢ ص ١٤٧.

٣- تحرير التحبير ص ٣٠١.

٤- ديوان زهير ص ٩٠.

## ﴿ العكس ﴾

- |  |  |
|--|--|
| <p>١- بعد السواد ابيض قلبٌ مُنتقم</p> <p>٢- وآسرٍ سُرى جماعة ذوي همم</p> <p>٣- حَلَّوْا حِمَى حَنُوتًا لَهُ كَالطَّيْرِ</p> <p>٤- بعزمهم قد بلغوا خيرَ الورى</p> <p>٥- بالآلف قام منه صاعُ مطعمم</p> | <p>بعد البياض اسودَّ وجهٌ منهزمٌ<sup>(١)</sup></p> <p>و أتبع جماعة السُرى الى الحَرَمِ</p> <p>خيرُ لياليهم ليالي الخَيْرِ</p> <p>ما بلغوا الا بعزمِ و السُرى</p> <p>بأثنين صاعُ غيرِه لم يَقُم</p> |
|--|--|

**العكس:** لفظة<sup>(٢)</sup> هورْدٌ آخر الشيء بأوله، اصطلاحاً: سَمَاءٌ بعض التبديل أو المضادة أو المعكوس أو المغايرة. وهو ان يأتي المتكلم بكلام ثم يعكسه فيقدم ما أُخِّرَ ويُؤخِّر ما قَدَّمَ بحيث يحصل عن ذلك نكتة و زيادة في المعنى، ويقع على وجوه:

الأول: ان يقع بين أحد طرفي الجملة و ما أضيفَ اليه: ( عادات السادات سادات العادات ).

الثاني: ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين: ( يخرج الحي من الميت و يخرج الميت من الحي )<sup>(٣)</sup>.

الثالث: ان يقع بين لفظين في طرفي الجملة: ( لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ و لا هم يَحِلُّونَ لَهُنَّ )<sup>(٤)</sup>.

الرابع: ان يقع العكس بين طرفي الجملتين: نحو<sup>(٥)</sup>:

طويتُ يا حراز الفنون و نيلها	رداء شباب و الجنون فنون
فحين تعاطيت الفنون و حَقَّها	تبيّن لي انّ الفنون جنون

الخامس: ان يكون العكس بترديد مصراع البيت معكوساً<sup>(٦)</sup>:

ان للواجد في فؤادي تراكم	ليت عيني قبل الممات تراكم
في هواكم يا سادتي متٌ وجداً	مت وجداً يا سادتي في هواكم

**الشاهد:** العكس وُجد في شطري البيت فأصل المعنى و ترتيبه هو: أبيض بعد السواد قلبٌ مُنتقم و اسودَّ بعد بياض قلبٌ منهزم وقع العكس بين المضاف و المضاف اليه. كما و في البيت فنون بديعية أخرى و هي الطباق بين ( السواد - البياض ) و ( اسودَّ - ابيض ) ( منتقم - منهزم ) و هناك التسجيع المرصع في ( بعد السواد - بعد البياض ) و ( ابيض - اسودَّ ) و ( قلب منتقم - وجهٌ منهزم ).

- |                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| ١- غيث الربيع ص ١١٧.         | ٤- سرورة الممتحنة - الآية (٥٢). |
| ٢- العقد البديع ص ٦٥.        | ٥- جواهر البلاغة ص ٣٩٢.         |
| ٣- سرورة الروم - الآية (١٩). | ٦- جواهر البلاغة ص ٣٩٢.         |

الشاهد في البيت الثاني: ورد العكس في الجملتين (سرى جماعة - جماعة السرى) وهو في المضاف والمضاف إليه.

الشاهد في البيت الثالث: ورد العكس (خير لياليهم - ليالي الخير) وهو تعكس المضاف والمضاف إليه.

الشاهد في البيت الرابع: ورد عكس متعلق الجملة (بعزمهم)، فتقدم على الفعل الماضي (بلغوا)، لكنه أحر (بعزم) عن (بلغوا) في العجز، والبيت ترتيبه الأصلي على هذا النمط (قد بلغوا بعزمهم خير الورى) (ما بلغوا إلا بعزم وسرى) وتقديم بعزمهم هو القصر المراد به التوكيد والانتباه. كما وفي البيت طباق السلب بين (بلغوا - ما بلغوا) والتسجيع المطرف بين (الورى - السرى).

الشاهد في البيت الخامس: العكس ورد في تقديم وتأخير الفاعل وحصلت المبادلة كالاتي: قام صاعُ مطعم - لم يقم صاعُ غيره، تأخر الفاعل في الصدر وهو وضعه الطبيعي وفي العجز تقدم الفاعل فأصبح (مبتدأ) والعكس هو هذا التقديم والتأخير لترسيخ المعنى في الذهن ولجذب الانتباه لا تافلاً وتجاهلاً، بل قصداً من المتكلم ليقاظ ذهن القارئ وشده، (ان الذهن في العكس يتحرك الى الأمام، فيدفع الصياغة الى متابعتها، ثم يرتد للوراء، فتلاحقه الصياغة أيضاً، وبين التقدم والتراجع تتوافق البنية السطحية وتتخالف بنية العمق)<sup>(١)</sup>.

### ﴿ التورية ﴾

- |  |                               |
|--|-------------------------------|
| ١- رُدَّتْ لَهُ غَزَالَةٌ فَمَا سَكِمَ | لو رام لا تزورُ جدياً لم ترمِ |
| ٢- جميلُ عفوقادِرٍ أَنبِي الجنى        | ما ضاق جوداً واسعاً عمّن جنى  |
| ٣- لا يرفعُ العينَ لراجِ جِاءا         | بل يخفضُ الرأسَ يقولُ هاءا    |
| ٤- يا قاطعَ البيدِ سرى على قدمِ        | شوقاً له و الله إني ذو قدمِ   |
| ٥- بقومِ اعتصمتُ لم تعرفُ لهم          | جفونَ السيفِ بلا خضابِ دمِ    |
| ٦- جوازِمُ الصبرِ لى فِعْلِ الجوى      | تنبو و حالَ رفعه حالَ النوى   |
| ٧- القلبُ و الطرفُ من أصحابِ الجوى     | لي قمرٌ منِ احتمى به حمى      |
| ٨- يا مُتهمينَ أنجدوا من هو لم         | يكنُ بسالٍ عنكمُ و مُتهمِ     |
| ٩- أغار (دهر) قد رمانا بالنوى          | فأنجدوا يا مُنجدي أهلِ الهوى  |

١- البلاغة العربية ص ٣٧٨ وما بعدها.

**التورية : لغة :** ورثت الخبر : جعلت وراثي و سترته، و ورثتُ عنه سترته و أظهرت غيره، والتورية الستر والإخفاء. اصطلاحاً : سُمِّي الإيهام والتوجيه والتخييل والمغالطة، التغطية<sup>(١)</sup>، و تحدث ابن رشيق عنها في باب الإشارة<sup>(٢)</sup>، وادخل ابن طباطبا العلوي<sup>(٣)</sup> فيها الكناية و التعريض و المغالطة و الأحاجي و الألغاز. و هو: ان يذكر لفظ له منيان، أما بالاشتراك أو التواطؤ أو الحقيقة أو المجاز. أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية، فيقصد المتكلم المعنى البعيد ويورى عنه القريب، فيتوهم السامع أنه يريد القريب من أول وهلة و لهذا سُمِّي إيهاماً، ويرى الزمخشري<sup>(٤)</sup> لا يوجد في البيان بابا ادق ولا اللف من التورية أنها من أعلى فنون الأدب وأعلاها رتبة وسحراً. أنها تنقسم الى أربعة أنواع:

١- **المجردة:** هي التي تتجرد عمّا يلائم من اللوازم اعني المورى به و المورى عنه، نحو: (الرحمن على العرش استوى)<sup>(٥)</sup>، وقيل أنها مرشحة لأن العرش من لوازم الاستقرار.

٢- **المبيّنة :** هي التي تجامع ملائماً للمعنى البعيد المورى عنه أما قبلها او بعدها فهي قسمان:

الاول : ما جمع ملائماً قبل التورية.  
الثاني : ما جمع ملائماً بعد التورية.

٣- **الهيئة:** تفتقر الى ذكر شيء يبيّنهما لاحتمال المعينين إما قبلها أو بعدها ، و الا لم يتهيأ للتورية او يكون بلفظين أو أكثر لولا كل منها لم يتهيأ التورية في الآخر فهي بهذا الاعتبار

ثلاثة أقسام:

الاول: ما تهيأت بلفظ قبلها<sup>(٦)</sup>.

الثاني: ما تهيأت بلفظ بعدها.

الثالث: ما وقعت فيه التورية بلفظين أو أكثر، لو لا كل منهما لم يتهيأ للتورية في الآخر.

٤- **المرشحة :** هي التي تجامع ملائماً للمعنى القريب، المورى به أما بعد التورية او قبلها فهي قسمان:

١- الحيوان ج ٥ ص ٢٧٧-٢٧٨.

٢- العمدة ج ١ ص ٣١١.

٣- الطراز ج ٢ ص ٦٢.

٤- الكشف ج ٢ ص ٥٢.

٥- طه - الآية (٥).

٦- انوار الربيع ص ٥٧٣.



الاول : ما جامع ملائماً قبل التورية: ( و السماء بنيناها بأبيري)<sup>(١)</sup>. أعني القدرة.

الثاني: ما جامع ملائماً بعد التورية. كقول الشاعر في امرأة اسمها شجر<sup>(٢)</sup>:

يا حبذا شجرٌ أطيب نسيماً  
لو أنّها تسقى بماء واحد

الشاهد في البيت الأول: توجد التورية في ( غزالة)، ولها معنيان قريب وبعيد، فالقريب هو الحيوان المعروف والبعيد هو اسم من أسماء الشمس، والنودهي يقصد المعنى البعيد، لأنّ النبي لعظمة أمره و تقدير الله لنبوته ردت له الشمس، و التورية هي من المهيأة لأنّ ( جدياً و غزالة ) يتناسبان للتقارب بينهما و يتلازمان أي الغزالة ولدها، وكذلك وردت التورية في (جدياً)، فالمعنى القريب هو ولد الغزالة المهيأة لها بـ ( غزالة ) والمعنى البعيد هو المدار العاشر في السماء و الملائم للمعنى الثاني لـ ( غزالة ) أي الشمس. هذا النوع من التورية يرهق ذهن القارئ ويدخل في باب المعميات والألفاظ.

الشاهد في البيت الثاني: هو التورية المرشحة في لفظة ( جنى) التي لها معنيان القريب هو قطف الثمار والبعيد وهو الجناية و الظلم، وهناك لازم من لوازم القريب وهو ( آني الجنا).

الشاهد في البيت الثالث: وردت التورية المرشحة في لفظة ( العين)، لها معنى قريب وهو آلة البصر وحاسته، ومعنى بعيد وهو ( الذهب) و الثمين من الشيء، وأمّا لازم القريب فهو الرأس الذي يلازمه الرفع و الخفض. كما و في البيت طباق ايجاب بين ( يرفع - يخفض ) و (عين - الرأس ) و جناس المعنى بين ( لا يرفع - يخفض )، و التسجيع بين ( جاء - هاء).

الشاهد في البيت الرابع: هناك تجنيس مماثل بين ( قدم - قدم )، كما و في البيت التورية المرشحة في كلمة ( ذو قدم)، حيث لها معنيان قريب وهو صاحب رجل و ذكر لازما من لوازمه وهو ( سرى)، وأمّا المعنى البعيد فهو صاحب الخيرات سابقاً، و يجوز ان يكون معناه البعيد السرعة.

الشاهد في البيت الخامس: التورية المبيّنة وردت في كلمة ( جفون )، حيث لها معنيان، قريب، بعيد، فالمعنى القريب هو غطاء العين، و المعنى البعيد هو غمده، و قصد النودهي البعيد و ذكر لازم من لوازمه هو السيف - و الدم.

الشاهد في البيت السادس: التورية موجودة في ( فعل) حيث له معنيان، فالمعنى القريب وهو فعل ( عمل)، أمّا المعنى البعيد فهو ( الفعل) عند النحاة ( الماض - المضارع - الامر)، أي الحدث الخاضع للزمن، وهناك لازم من لوازمه وهو ( الجوازم) أي أحرف الجزم وكذلك ( رقعته).

١- سورة الذاريات - الآية ٤٧.

٢- انوار الربيع ص ٥٧٣.

الشاهد في البيت السابع: وجدت التورية في ( القلب - الطرف) حيث لهما معنى قريب وهو الفؤاد والعين وهما عضوان في الجسد وهناك لازم من لوازمهما وهو الجوى، أما المعنى البعيد فهو قلب العقرب وهو من النجوم النيرة، وأما الطرف وهو كوكبان يقدمان الجبهة وهما عينا الاسد ومن منازل العمر والتورية هنا من نوع المرشحة.

الشاهد في البيت الثامن: وجدت التورية في (أنجدوا)، له معنيان قريب بمعنى أدخلوا نجداً وهو مكان مشهور في شبه الجزيرة العربية وله لازم من لوازمه وهو (متهمين) أي ساكني تهامة وهي ارض في شبه الجزيرة العربية، ومعنى بعيد هو (أنجدوا) من النجدة والنصرة.

الشاهد في البيت التاسع: وجدت التورية في (أنجدوا)، له معنيان: فالمعنى القريب هو أدخلوا نجداً من باب صوغ الفعل من المكان نحو: أحجزوا وأغرقوا أي ادخلوا الحجاز والعراق. والمعنى البعيد هو النصر والنجدة، وهناك لازم من لوازم المعنى البعيد (أغار) بمعنى الهجوم والسلب، وهي التورية المبيّنة.

يبدو لي ان النودهي تكلف كثيراً حيث أصيب نظمه في هذا المنحى بالرهق وأستصعب عليه الامر وجل نماذجه مستل من اماكن حجازية التي ربما خافية على القراء الا من ينالون قسطاً أوفر من الثقافة الدينية والجغرافية وقربها من الالغاز والمعميات غير المقبولة.

### ﴿ الاستخدام ﴾

ان الغضا لم ينسَ لي اهلوه  
جرى بقلبي العقيقُ إذ رحلُ  
وهم بقلبي إذ نأوا شبّوه  
أحبّتي لذا جرى لي من مُقلُ

الاستخدام: في اللغة استفعال من الخدمة، وأما اصطلاحاً فلهم فيها عبارتان احدهما ان يؤتى بلفظ له معنيان فأكثر مراداً به أحد المعاني وبالأخر المعنى الاخر أو بضميرين مراد بأحدهما احد المعاني وبالاخر المعنى الاخر. كقول الشاعر<sup>(١)</sup>:

إذا انزل السماء بأرض قوم  
رعيّناه وان كانوا غضايا

اراد بالسماء الغيث وبالضمير الراجع من رعيّناه النبات.

وهناك رأيان مخالفان في الاستخدام:

١- ديوان جرير ص ٢٣.

الاول: رأي بدر الدين ابن مالك مؤلف المصباح: حيث يقول (ان الاستخدام اطلاق لفظ مشترك بين معنيين ثم يأتي بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين ومن الأخر المعنى الأخر، ثم ان اللفظين قد يكونان متأخرين عن اللفظ المشترك وقد يكون متقدمين وقد يكون اللفظ المشترك بينهما نحو: (لكل أجل كتاب، يمحو الله ما يشاء ويثبت)<sup>(١)</sup> فإن لفظة (كتاب) يحتمل ان يراد بها الأجل المحتوم والكتاب المكتوب، وقد توسط بين لفظتي (اجل) و (يمحو) فأستخدم احد مفهوميه وهو الأمر بقريئة ذكر الاجل، وأستخدم المفهوم الاخر وهو الكتاب المكتوب بقريئة (يمحو). وهذا ما ذكره ابن أبي الإصبع المصري في تفسيره الآية.

الثاني: رأي القزويني وهو<sup>(٢)</sup>: ان يراد بلفظ له معنيان احدهما تم بضميره معناه الاخر أو يراد بأحد ضميريه احدهما وبالاخر الاخر.

والفرق بين الاستخدام والتورية هو ان التورية استعمال احد المعنيين من اللفظة واهمال الاخر والاستخدام استعمالهما معاً.

الشاهد في البيت الاول: ورد الاستخدام حسب تعريفي ابن مالك والقزويني. أما حسب تعريف بدر الدين بن مالك، فوضع الاستشهاد هو كلمة (غضا) بمعنييه الشجر - بلاد نجد، وورد بعدها لفظاً (أهل - شبوه)، وأهل يلزم المكان، أي معنى الفضا بلاد نجد، وشبوه يلزم كون الفضا كشجر لأنهم يوقدونه.

١- سورة الرعد - الآية (٣٩).

٢- الايضاح ص ٢٥٤، التلخيص ص ٣٦٠.

ولكن بطريقة القزويني يكون الاستشهاد في لفظة (غضا)، فيرجع عليها الضمير في (شبوّه) و (أهلوه) فالضمير الاول على اعتبارها (شجر) لأنها توقد وتشعل، والضمير الثاني باعتبار مكان ويقصد به بلاد نجد. وأما النودمي رحمه الله فقد استفاد من بيتٍ للبحري وهو<sup>(١)</sup>:

فسبقى الغضا والساكنيه وإن همُ شبوّه بين جوانح وقلوب

فأذا حسبنا (الغضا) شجراً يعود اليه الضمير في (شبوّه)، وأن كان مكانا يعود عليه الضمير في (الساكنيه).

الشاهد في البيت الثاني: الاستخدام على طريقة بدر الدين وقع في (العقيق) الذي له معنيان فالأول هو فصوص حمراء تشبه الدموع الدامية والثانية وإر بالمدينة المنورة، وقد ورد بعده فعلان رحل - جرى ففعل جرى يلائم المعنى الأول وهو (الدموع الدامية) أما الثاني بمعنى وإر بالمدينة المنورة الذي يناسب (رحل). أما الاستخدام على طريقة القزويني فوقع أيضاً في (العقيق) فقد يراد به أحد معنييه وهو (الوادي) ثم يعاد اليه الضمير الخفي في (جرى) ويراد به حبات الدمع الدامي.

وعندي أنّ طريقة بدر الدين اسهل منالأعلى القراء واقرب الى الذوق الادبي المنتقى، ولكنه في كلتا الحالتين على القارئ ألا يهمل مقتضى حاله لا حال المتكلم، لأنّ النص قابل للتجديد والنمو بحسب قرائه العديدين في أزمنة وأمكنة مختلفتين.

### ﴿ الف والنثر ﴾

- |                                    |                               |
|------------------------------------|-------------------------------|
| ١- إذا أردت مدح سيّد الرسل         | على طريق الف والنشر           |
| ٢- اذا بدا في صحبه وأسعدا          | عفاته وبالردى رمى العدا       |
| ٣- فالبدر في شهبه والغيثُ سالُ     | في سنّةٍ والليث في النعاج صال |
| ٤- اذا علا النقع لدى القتال        | ونَدبَ الانصارَ للنزال        |
| ٥- وقد أجال الخيلَ ولجمها          | تغوصُ من قتلى العدى في دمها   |
| ٦- ترى الثريا شهباً تقودُ          | يرسبها ليث له أسودُ           |
| ٧- أمرهم بخوض بحرٍ في الظلم        | فالأمر بالنصر وبالفتح اختتم   |
| ٨- أخفوا في الإنجيل وفي التوراة ما | أظهره الله فلن يكتم ما        |

١- ديوان البحري ص ١١٢.

اللف والنثر: وقيل الطيّ والنشر، لغة<sup>(١)</sup>: اللف هو من لف الشيء لفاً اذا لَمَّ وجمعه، وأمّا نثر الشيء فهو بسطه. واصطلاحاً: <sup>(٢)</sup> هو ان يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد وهذا هو اللف، ثم تذكر شيئاً على عدد كل واحد الى ما يليق به وهذا هو النشر، وهو نوعان :  
الاول: وهو ذكر المتعدد تفصيلاً ضربان:

احدهما: ما كان النشر فيه على ترتيب اللف بان يكون الاول من النثر لأول من اللف والثاني للثاني وهكذا على الترتيب وهذا الضرب هو الاكثر كقوله<sup>(٣)</sup>:

**فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه**

الثاني: هو ذكر المتعدد اجمالاً قسم واحد لا يتبين فيه ترتيب ولا عكس نحو: (فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب)<sup>(٤)</sup>.

الشاهد في البيت الاول: لم يذكر فيه شاهد، بل جعل البيت ممهداً للدخول في الموضوع الشاهد في البيت الثاني والثالث: ذكر الطي والنشر المرتب في البيتين الثاني والثالث: ففي البيت ذكر ستة عناصر وهي اللف: (بدا - في صحبه، أسعد، عفاته، رمى - العدى) وذكر ستة أشياء وفي الثالث حيث كل واحد منها يعود الى ما ذكر قبلها ترتيباً وهي (البدر - شهبه - الغيث - سال - في سنة - الليث - النعاج).

الشاهد في الأبيات الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة: وردت في هذه الأبيات اللف والنشر غير المرتب حيث جمع ستة أشياء في البيتين الرابع والخامس وهي (النقع - الأنصار - الخيل - اللجم - الغوص - في دماء القتلى - الضمير المستتر (الفاعل) في فعلي (ندب - أجال)). وأمّا النشر غير المرتب فقد ذكر في الأبيات التي تليها وهي: (الثريا، الشهب، ليث، أسود، خوض البحر، الظلم) فالثريا راجعة للجم، والشهب للخيل والليث للفاعل المستتر في (أجال - ندب) والأسود للأنصار وخوض البحر للغوص في دماء القتلى، والظلم للنقع).

الشاهد في البيت الثامن: ورد اللف والنشر من النوع الإجمالي، ففي فعل (أخفوا) يعود (واد الجماعة) الفاعل الى المسيحيين واليهود، وهذا الواو هو (اللف) أمّا النشر المناسب لهذا الواو فهو ( الإنجيل - التوراة) فالإنجيل يعود للمسيحيين والتوراة لليهود، فأذا لاحظنا تأريخ الدينين حسب الأسبقية في التاريخ، فالتوراة تسبق الإنجيل، فاللف والنشر في تلك الحالة مشوش، لأنّ الإنجيل اللازم تأخيره تقدّم على التوراة الواجب تقديمه، وعندئذ اللف والنشر غير المرتب أولى من الإجمالي وكما يبدو لي أنّ النودهي رحمه الله تأثر في الأبيات الرابعة والخامسة والسادسة بهذه اللوحة الشعرية: للشاعر بشار بن برد<sup>(٥)</sup>:

**كأنّ مثارَ النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه**

- |                                      |                               |
|--------------------------------------|-------------------------------|
| ١- اللسان لف - المجلد الخامس ص ٤٠٥٥. | ٤- سورة الإسراء - الآية (١٢). |
| ٢- انوار الربيع ص ١١٧.               | ٥- ديوان بشار بن برد ص ٤٦.    |
| ٣- جواهر البلاغة ص ٣٧٥.              |                               |

وأما بشار فتأثر هو الآخر بمن سبقه وهو امرؤ القيس<sup>(١)</sup>:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِسا      لَدَى وَكْرَهَا الْعَنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي  
وهو تشبيهه شيئين بشيئين.

### ﴿ الجمع ﴾

بأساً وإحساناً حوى من قدم      والعلم مثل الحكم قبل الحلم

**الجمع لغة:** ضد النثار والتفرقة والنشر. اصطلاحاً: هو ان<sup>(٢)</sup> يجمع المتكلم بين نوعين فصاعداً في نوع واحد بأن يعمد إلى شيئين مختلفين أو أشياء مختلفة أو في حكم متعدد فيثبت لهما جهة جامعة يتحدان بها.

وأما بين اثنين فكقوله تعالى: (وأعملوا أنما أموالكم وأولادكم فتنة)<sup>(٣)</sup> وأما بين أكثر من اثنين فكقوله تعالى (أنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه)<sup>(٤)</sup>.

الشاهد هو: ورد (الجمع) في (بأساً وإحساناً) لقد جمعهما في حكم القدم (من قدم) وكذلك جمع (العلم - الحلم) ووضعهما في حكم واحد وهو الوصول إليهما قبل الحلم أي البلوغ.

### ﴿ التفريق ﴾

ما الغيث مثل يده نوال      غيثٌ مياهُ ويديه مال<sup>(٥)</sup>

**التفريق لغة:** ضد الجمع، اصطلاحاً: هو ان يأتي المتكلم إلى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تبايناً وتفريقاً بفرق يفيد معنى زائداً فيما هو بصدده من الأغراض، نحو قول الشاعر<sup>(٦)</sup>:

وردُ الخدود أرقُّ من      ورد الرياض و أنعمُ  
هَذَا تنشقهُ الانوف      وذا يقبله الفم

١- ديوان امرؤ القيس ص ٣٨.

٢- أنوار الربيع ص ٤١٩.

٣- سورة الأنفال - الآية (٢٨).

٤- سورة المائدة - الآية (٩٠).

٥- غيث الربيع ص ٤٣٠.

٦- جواهر البلاغة ص ٣٧٨.

الشاهد : لقد أورد الشاعر شيئين متشابهين وهما الخدّ والورد، ثم أوقع بينهما تباينا ، وهو ان الخدّ يقبله الفم، لكن الورد تنشقّه الأنوف. وأمّا البيت الذي أورده الناظم ( ما الغيثُ... ) فادخل فيه التفريق، فشبه كفّ الرسول(ص) بالمطر في السخاء و العطاء والنوال، لكنّه فرّق بينهما، فإداه الكريمتان تمنحان الناس المال والبركة، أمّا الغيث فهو المطر فقط. و البيت الذي أورده الناظم - رحمه الله - يشبه معناه ببيتي الطواط<sup>(١)</sup> :

ما نوال الغمام وقت الربيع  
كنوال الامير يوم سخاء  
فنوال الامير بكرة عين  
و نوال الغمام قطرة ماء

### ﴿ التقسيم ﴾

- ١- غيثان فيضُ يده دوامُ  
٢- جلا قلوباً و نفوساً أحيا  
و فيضُ مُزِنِ شأئُه انصرامُ  
أسمع صمّاً و هداهم عُمياً

التقسيم لغة: التجزئى و التفريق. و اصطلاحاً: هو ان يقسم المعنى باقسام تستكملة فلا تنقص عنه و لا تزيد عليه. و التقسيم<sup>(٢)</sup> عند السكاكي أعمّ من اللف و النشر، و التقسيم على نوعين:

أحدهما: ان يذكر قسمة ذات جزئين او اكثر ثم يضيف الى كل واحد من الأقسام ما يليق به<sup>(٣)</sup> :

ثمانية لم تفرّق مذ جمعتها  
يقينك و التقوى وجودك و الغنى  
فلا افتقرت ماذب عن ناظر شفر  
ولفظك و المعنى و سيفك و النصر

ثانيهما: ان يقتضى تفصيل ما أبتدأ به ويستوفى جميع الأقسام الذي يقتضئها ذلك المعنى كقوله (هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً)<sup>(٤)</sup> إذ ليس في رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق في الغيث.

الشاهد: ورد التقسيم، ذكر شيئين، هما (غيثان)، اولهما (فيض يده) الموصوف بالدوام، و(فيض مُزِن) وصفه بالانقطاع و غير الدوام. أكاد ان أقول أنّه يحوم حول هذا المعنى المأخوذ في غرضي التفريق - التقسيم و يبدو ذلك في الشاهد الذى أورده في التفريق :

ما الغيث مثل يده نوال  
غيث مياهُ و يديه مال

الشاهد في البيت الثاني: وجد التقسيم، حيث ذكر أربعة أفعال: جلا، أحيا، أسمع، هدا، وذكر لكل فعل ما يناسبه من المعنى فهو قلوباً لـ ( جلا ) و نفوساً لـ ( أحيا ) و صمّاً لـ ( أسمع ) و عمياً لـ ( هدا ).

١- انوار الربيع ص ٦٨٣.

٢- التلخيص ٣٦٣.

٣- سورة الرعد - الآية ١٢.

٤- الايضاح ص ٢٥٨.

الشاهد في البيت الثالث: ورد التقسيم، فنسب الكرم والجود الى الممدوح وهو النبي(ص) لـ (اليوم) و(الامس)، أى انّ جوده يتسع للحاضر والماضي وكما يرجح العقل أنّه يمتد الى المستقبل، لانّ المستقبل نتاج الحال والحال نتاج الماضي وهذا الثالث يُجسدُّ دورة الزمن المستمرة.

### ﴿ الجمع و التفريق ﴾

و بين كفه و بحر تسوية ما افترقا الا بمحض التسمية

الجمع و التفريق : هو <sup>(١)</sup> ان يجمع الشاعر بين شيئين في حكم واحد ثم يفرق بينهما في ذلك الحكم نحو قوله تعالى<sup>(٢)</sup>: ( وجعلنا الليل و النهار آيتين فمحونا آية الليل و جعلنا آية النهار مبصرة). الشاهد : و كما يبدو انّ المعنى لا يتساوق ولا يصحّ الا بجعل ( التسوية ) ( في العجز ) تسمية). وجد ( الجمع و التفريق ) في جمع عنصرين و هما كفّ النبي و البحر و تساويهما في الجود، لكنهما يفترقان في التسمية فقط، أي التشابه في المضمون وهو السخاء و الخلاف في الشكل أي التسمية.

### ﴿ الجمع و التقسيم ﴾

المال و ألما جريا من يده هذا لراح ذا لظامي جُنْدِه<sup>(٣)</sup>

الجمع و التقسيم : و هو ان يجمع المتكلم بين شيئين او اكثر في حكم ثم يقسم ما جُمع، و الاصل ان يتقدم الجمع على التقسيم و أحيانا ينعكس الترتيب و قد يحذف بعض المجموع لدلالة بعض الاقسام عليه أو بعكسه، و قد يحذف بعض المجموع لدلالة بعض الاقسام عليه أو بعكسه نحو<sup>(٤)</sup> :

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في اشياهم نفخوا  
سجية تلك فيهم غير محدثة انّ الخلائق فأعلم شرّ البدع

فانه قسم في البيت الاول صفتهم الى ضرّ الاعداء و نفع الاشياح ثم جمع ذلك في الثاني تحت حكم السجية اللازمة.

الشاهد: الجمع و التقسيم بين المال و الماء في يده، ثم قسم كليهما، ان كل ما يناسبه، فالمال لمن يرجوه و الماء للظامى و العملية هذه تركيب و تحليل.

١- حلية البديع ص ٢٧٣.

٢- الاسراء - بعض الآية ١٢.

٣- غيث الربيع ص ٤٢٣.

٤- شرح المختصر: ج ٢: ص ١٥٩.



## ﴿ الجمع والتفريق والتقسيم ﴾

- ١- المال و الما جَرِيًا من يده هذا لراح ذا لظامي جنده  
٢- فذاك ناجِ فَازَ بالجوار و ذا مُرَجِّي القُرْبِ من مَزَارِ

الجمع والتفريق والتقسيم: وهو ان يجمع المتكلم متعدداً تحت أمر ثم يفرق ثم يضيف الى كل ما يناسبه أي يقسم نحو:

(١) (يوم يأتي لا تكلم نفساً إلا بأذنه ، فمنهم شقي وسعيداً فأما الذين شقوا ففي النار، لهم فيها زفير وشهيق. خالدين فيها مادامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك، إن ربك فعال لما يريد، وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذود)، أما الجمع ففي قوله (يوم يأتي لا تكلم نفساً إلا بأذنه) و (نفس) متعددة المعنى، لأن النكرة في سياق النفي وهي (تعم) وأما التفريق ففي قوله (فمنهم شقي وسعيد) وأما التقسيم ففي قوله (فأما الذين شقوا.....).

الشاهد: فيه الجمع والتفريق والتقسيم: حيث ثنى المجد (المجدان) ثم فرق بين المجدين فأحدهما دان والثاني يدوم كل حين، ثم قسمهما، فالقريب منه ناج وفاز بجواره، والأخرأي (سائر الأزمان) قريب من مزاره.

## ﴿ التجريد ﴾

- من وجهه لي ليلٌ ثم قمر  
ويده بحرٌ ومن فيه درر  
كم قلت يا نفسي ما أنصفتِ أن  
لطيفة ساروا وأنت في الوطن

التجريد لغة: (٢) جرد الشيء بجرده جرداً وجرده قشره، والتجريد مصدر جردته من ثيابه اذا نزعته عنه، اصطلاحاً: (٣) وهو ان ينتزع من امر ذي صفة أمراً آخر بمثاله فيها مبالغة لكمالها فيه كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة، وعرفه ابن الأثير (٤) (بأنه إخلاص الخطاب لغيرك وأنت تريد به نفسك لا المخاطب نفسه) وله فائدتان:

- ١- سورة هود - الآية من (١٠٥ الى ١٠٨).  
٢- اللسان - المجلد الاول، ص ٥٨٨.  
٣- نحات الازهار ص ٢١٨.  
٤- المثل السائر ج ٢ ص ٤٢٣.

الاولى: طلب توسع في الكلام: فانه اذا كان ظاهره خطابا لغيرك وباطنه خطابا لنفسك فان ذلك في باب التوسع، وأظن انه شيء اختصت به اللغة العربية دون غيرها من اللغات.

الثانية: انه يتمكن المخاطب من اجراء الأوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه، وقال الزركشي<sup>(١)</sup> هو ان تعتقد ان في الشيء من نفسه معنى آخر كأنه مباين له فتخرج ذلك الى الفاظه بما اعتقدت ذلك، وأوضح المدني<sup>(٢)</sup> اقسامه وهي:

الاول: ان يكون بـ (من) التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قول ابي العلاء المعري<sup>(٣)</sup>:

ماجت نَمِيرَ فهاجت منك ذا لبد و الليثُ أَفْتُكَ أَفعالاً من النَمْرِ

الثاني: ان يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه، نحو (لئن سألت فلانا لتسألن به البحر) بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحراً في السماح.

الثالث: ان يكون بدخول باء المعية والمصاحبة في المنتزع نحو:

وشوواء تعدو بي الى صارخ الوغى بمستلئم مثل الفنيق المرحل

الرابع: ان يكون بدخول (في) على المنتزع منه كقوله تعالى: (لهم فيها دار الخلد)<sup>(٤)</sup>، أي في جهنم وهي دار الخلد مبالغة في شدتها.

الخامس: أن يكون بلا توسط حرف.

السادس: ان يكون بطريق الكناية نحو:

يا خير من يركب المطي ولا يشرب إلا بكف من بخلا

أي يشرب الكأس بكف جواد.

السابع: ان يكون بطريق خطاب المرء لنفسه كقول المتنبي<sup>(٥)</sup>:

لا خيلَ عندك تهديها و لا مال فليسعد النطقُ ان لم تسعف الحالُ

وقد أخرجه عبد القاهر من الاستعارة، وعلق على الآية (فلهم فيها دار الخلد)<sup>(٦)</sup> والمعنى - والله أعلم - ان النار هي دار الخلد<sup>(٧)</sup> وأنت تعلم أن لا معنى لها هنا لأن يقال ان النار شبهت بدار الخلد إذ ليس المعنى على تشبيه النار بشيء يسمى دار الخلد كما تقول في زيد (أنه مثل الأسد) ثم تقول (هو الأسد) وإنما هو كقولك (النار منزلهم و مسكنهم).

- 
- ١- البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٤٤٨.  
٢- انوار الربيع ج ٦ ص ١٥٣.  
٣- انوار الربيع ج ٦ ص ١٥٦.  
٤- سورة فصلت - الآية ٢٨.  
٥- ديوان المتنبي ج ٣ ص ٣٩٤ - البرقوقي.  
٦- سورة فصلت - الآية ٢٨.  
٧- اسرار البلاغة ص ٣١٠.

الشاهد في البيت الأول: ورد التجريد على نمط التشبيه فالشعر كالليل، لكنّه لم يذكر (المشبه) وهو الشعر، والوجه كالقمر واليد كالبحر والأسنان كالدرر، حيث بالغ في الأوصاف التي شبه بها العناصر فوصل حدّ تماثل الطرفين، أي ذروة المبالغة.

الشاهد في البيت الثاني: ورد التجريد في قوله (يا نفسي)، أنّه يُوخّ نفسه بنفسه أي يتجرد من ذاته ذاتا أخرى، وأمّا الغرض فهو عتاب النفس لأنّه بقي في الوطن والآخرين وصلوا إلى المدينة المنورة والمقام هو تأنيب وعتاب النفس.

### ﴿ المبالغة ﴾

- |                                     |                             |
|-------------------------------------|-----------------------------|
| ١- يَمَّمُ نَبِيًّا يَدُهُ تُبَارِي | ريحاً و مُزناً هامل الأمطار |
| ٢- لو قابل الشهبَ حياءَ خرت         | له و برّ مكرمٍ أظهرت        |
| ٣- إرساله إلى الوريّ مقرّراً        | بالمعجزات لا يكاد يُنكرُ    |
| ٤- حتى تكادُ تُطْفُ و علقُ          | تشهدُ بالبعث له و تنطقُ     |
| ٥- لو عام فيها قد أفاضَ نِعْمًا     | فلكَ لما وجد بحراً أعظما    |
| ٦- أحاط بالبحر المحيط كفاً          | فلذّب به و دغ سواه تُكفي    |

المبالغة: و سمّاه قومُ التبليغ أو الإيغال<sup>(١)</sup> أو الانفرط في الصفة كما و اختلف ارباب البديع في عدّ المبالغة من المحسنات في الكلام. فذهب قوم إلى انها مردودة مطلقاً<sup>(٢)</sup> لان خير الكلام ما خرج مخرج الحق و جاء على منهج الصدق و ذهب آخرون انها مقبولة، بل الفضل مقصورٌ عليها لأنّها كما قيل احسن الشعر اكذبه.

و اصطلاحاً: ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حدّاً مستحيلاً أو مستبعداً لئلا يظن أنه غير متناه فيه. و تنحصر في:

- |  |                            |  |
|--|----------------------------|--|
| ١- إغراق: وهو ان يكون ممكناً عقلاً لا عادة، نحو: | فعاذى عداً بين ثور و نعجة  | دراكاً فلم ينضح بماء فيُغسل <sup>(٤)</sup> |
| ٢- و نكرم جارتنا ما دام فينا                     | ٣- و هما مقبولان و الأفلو: | و نتبعه الكرامة حيث ما لا <sup>(٥)</sup>   |
| و أخفت أهل الشرك حتى أنّه                        |                            | لتخافك النطف التي لم تخلق <sup>(٦)</sup>   |

١- العمدة ج ١ ص ٢٧٩. ٢- انوار الربيع ص ٥٠٩. ٣- التبليغ: ان كان عقلاً و عادة، نحو: ٤- شرح المختصر ص ١٦٧. ٥- معجم المصطلحات البلاغية ص ٢٠. ٦- التلخيص ص ٣٢٢.

وَأَمَّا الْمُقْبُولُ فَمِنْهُ أَصْنَافٌ بِيَدِ الْمُعْجَلِ نَبِيَّهُمْ لَمْ يَدْعُ إِلَى شَيْءٍ سِوَا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

١- ومنها ما يَقْرَأُ إِلَى الصَّحَةِ تَحْوِي: (يَكَادُ زَيْفُهَا يُضِيءُ) وَلَوْ لَمْ تَمْسُكْهُ نَارٌ (١) عَمْرٍ

٢- ومنها ما تَضْمَنُ نَوْعاً خَسِئاً مِنَ التَّخْيِيلِ: بِحُكْمِ الْبَلَاغَةِ لَمْ يَسْمَعْ رَسْمُهَا لِيُحْيِيَ

عَقَدَتْ سِنَابُكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا (سَيْفًا لِي) خَالِئَةً (فِي مَعْنَى تَوَهُُّوهُ) وَتَبَتَّغِي عِنَاكَ عَلَيْهِ لِأَمَّا (٢) لَيْسَ

وَقَدْ اجْتَمَعَا فِي قَوْلِهِ: هَذَا رَسْمُهَا بِأَلْفِ رُفُوفٍ رَحِيمًا لَدَى رَحْمَتِهَا لَقَدْ تَلَّاهَا

٣- ومنها ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة، نحو: **يَخِيلُ لِي أَنْ سُمِّرَ الشَّهْبُ فِي الدَّجِيِّ** وَشَدَّتْ بِأَهْدَابِي إِلَيْهِنَّ أَجْفَانِي (٣)

٤- **السُّكْرُ يَا أَمْسُ إِنَّ عَزَمْتِ عَلَى الشَّرِّ** رَحِمَ لَيْسَ هُوَ عِبْدُ أَنْ ذَاكَ مِنَ الْعَجَبِ (٤)

الشاهد في البيت الأول: التبليغ ورد في (يدَه تباري ربحاً ومُزناً)، المقصود هو منتهى السخاء والجد والكرم وهذه صفة يمكن تحققها بالنسبة لنبي أرسله الله، حيث عقلاً وعادة يجوز تحقق تلك الصفة.

الشاهد في البيت الثاني: ورد الإغراق في المبالغة في قوله: (حياءً خَرَّتْ لَهُ وَأُظْهِرَتْ بِرِّمُكْرَمٍ) فالشهب تخر ساجداً له وتظهر الولاء ولا يستحيل عقلاً ذلك، لأن الله يسهل الأمر هذا لمن يريد (فحال لما يريد)، لكن الحالة ممتنعة عادة. البيت الثالث لا شاهد فيه.

الشاهد في البيت الرابع: (تَكَادُ نُطْفٌ وَعَلِقُ تَشْهَدُ بِالْبَعْثِ)، هذا النوع من الغلو، يستحيل تكلم هذا النوع من الغلو، في حين لا يستحيل ذلك ما دام الأمر متعلقاً بإرادة الله.

الشاهد في البيت الخامس: ورد الغلو في مواهب يد النبي الذي صار بجرأً وأوسع الأبعاد عميق الأعوار، لو يعوم فيه فلك لا يجد بجرأً اعظم وأوسع من بحر يديه.

الشاهد في البيت السادس: وجد الغلو في قوله (أحاط بالبحر المحيط كفاً) حيث أوصله النودهي الى حد لا يستسيغه العقل ولا العادة والغلو في هذا الحد غير مقبول.

- ١- سورة النور - الآية ٢٥.
- ٢- شرح المختصر ص ١٦٧.
- ٣- التلخيص ص ٣٧٤، ص ٣٧٧.
- ٤- شرح المختصر ص ١٦١.
- ٥- سورة هود - الآية ١٧.

## ﴿ المذهب الكلامي ﴾

شملت الوري و أروت الظما

لو لم تُحِطُ بِالْبَحْرِ كَفَّهُ لَمَّا

المذهب الكلامي: أول من ذكره<sup>(١)</sup> الجاحظ وهو عبارة عن ان يأتي البليغ بحجة على من يدعيه على طريقة المتكلمين وهي ان تكون بعد تسليم المقدمات مستلزما للمدعي وقد نسبت طريقة الاستدلال الى المتكلمين و المتكفل ببيانها اهل الميزان لكمال اجتهادهم في استعمال قواعد الاستدلال في المطالب الكلامية حتى صاروا علما يضرب بهم المثل في البحث والزام الخصوص بأنواع الدليل، وقد زعم الجاحظ ان المذهب الكلامي لا يوجد منه في القرآن، وقد ردَّ بأنَّه مشحون به لآته مليءً بأنواع البراهين والأدلة. نحو (وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد نفضل بعضها على بعض في الأكل انَّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون)<sup>(٢)</sup>.

الشاهد: ورد المذهب الكلامي في عموم البيت. فد ( لو ) أداة امتناع لامتناع أي ان نفي الشرط فيه يستدل على نفي الجزاء لكن الناظم أورد أداتي النفي (لم) مع الشرط و(ما) الجزاء فحولتا الجملة الى الإثبات والمعنى يكون ضمن المقدمة: أحاطت كفه بالبحر واستدللت على شمل الوري وإرواء ظمأم أي ربط بين شرط ملزم جوابه بحيثياته.

## ﴿ حسن التعليل ﴾

- |                                |  |
|--------------------------------|--|
| ١- ما برقت سحابة وأسبلت        | الآ بأن قد فرحت إذ ظللت <sup>(٣)</sup> |
| ٢- من قبل بعث سيّد الانام      | لذاك أبدت حُسن الأبتسام                |
| ٣- لو لم يفض من كفه الماما غدا | من ورده الشيم ري للصدا                 |
| ٤- يستحسن الفاقة صاحبُ الغنى   | ليبتغي نواله فيأمننا                   |
| ٥- فالفقر بما قد نال من نواله  | وكان يخشى من ذهاب ماله                 |
| ٦- فالفقر أن أوصله الى الغنى   | يدوم لا يفنى غدا مستحسنا               |
| ٧- للبدر في مرآة للأعلام       | بالانشقاق اثر انثلام                   |

١- سورة هود - الآية (١٧).

٢- سورة الرعد - الآية ٤ .

٣- غيث الربيع ٤٣٩.

حسن التعليل: وسمي بالتعليل<sup>(١)</sup>، وتحدث<sup>(٢)</sup> عنه عبد القاهر في التخييل، وربما هو اول بلاغي درس حسن التعليل ووضع له حدّه وتعريفه، اصطلاحاً: هو استنباط علّة مناسبة لشيء غير حقيقيّ مخالف لعلته الأصلية وشرطها ان تكون على وجه لطيف يحصل بها زيادة في المقصود من مدح أو غيره. والوصف المعلل أربعة أقسام:

الاول: ثابت ظاهر العلة نحو قول ابن المعتز<sup>(٣)</sup>:

قالوا آشتكت عينه فقلت لهم  
جرتها من دمء من قتلت

فالعلة الحقيقية في جمرة العين هي الرمد.

القسم الثاني: ثابت خفيّ العلة<sup>(٤)</sup>:

ما كنت من قبل ملك قلبي  
وأتمأ قد طمعت لما  
تصدّ عن مدنف حزين  
حلت في موضع حصين

فلما لم تظهر له علّة الصدّ علله بالطمع حيث تمكن من قلبه وحلّ فيه .

القسم الثالث: غير ثابت وهو ممكن يقول مسلم بن الوليد<sup>(٥)</sup>:

اقسمت يا عاذلي فيمن بليت به  
لو أنّه كلما سافرتُ ودعني  
ومن تحكم في هجري وأبعادي  
بقيلة لم أزل بالرائح الغادي

القسم الرابع: ليس بثابت ولا ممكن<sup>(٦)</sup>:

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته  
فنسبة النية الى الجوزاء غير ثابتة وممكنة.

الشاهد في البيت الاول والثاني: ورد حسن التعليل في ( ما برقت سحابة وأسبلت الأبان قد فرحت)، أنّ البرق وهطول الامطار لهما علل فيزيائية ثابتة لا تمت بصلة بما ذكره الناظم، لكنّه أتى بها لتقوية مدح الرسول وجعله ممكناً فالعلة التي اوردها الناظم غير حقيقية لكنها مناسبة، حيث ربط فرح السحابة والبرق بحبّ وتقديس النبي لأنهما يظللانه. كما وفي البيت تسجيح بين (برقت - أسبلت - ظللت).

١- سر الفصاحة ص ٢٢٧.

٢- أسرار البلاغة ص ٢٥٣.

٣- ديوان ابن المعتز ص ٣٠١.

٤- نفحات الازهار ص ١٦٧.

٥- ديوان مسلم بن الوليد

٦- شرح المختصر ص ١٧٤.

الشاهد في البيت الثالث: ورد حسن التعليل في مجمل معنى البيت، فالماء وكما نعلم يروي الظماً ويزيل حرقة الصدى، إذا ألعلة ظاهرة والوصف غير متغير بل ثابت، لكن الناظم جاء بتعليل غير حقيقي مناسب لشخص الرسول وأعجازه وهو ان الماء لا يروي الظماً اذا لم يتدفق من بين بنانه. يبدو لي ان القدامى ربطوا حسن التعليل بالعلل المنطقية الممكنة وغير الممكنة وأنّ العقل وعلله يلعب دوراً في إرساء ذلك الفن. وبهذا أبعده عن العلل الأدبية الناشئة عن حسّ ادبي وذوق فنيّ وخيال يضع الإطارات النهائية لهذا الفن، لأنّ حسن التعليل مسبباته العقل الواعي المحلّل لكنّ نتائجه تحريك الوجدان والعاطفة وصبوات النفس الخفية المستجيبة لكل اثر لطيف. لقد استفاد النودهي من هذا البيت<sup>(١)</sup> :

لم يحك نائلك السحاب وأتما حُمّت به فصبيها الرخضاء

الشاهد في البيت الرابع والخامس: ورد حسن التعليل في (يستحسن الفاقة صاحبُ الغنى ليبغى نواله فيأمننا)، أنّه وصف ممكن ولكنّه غير ثابت، حيث علل النودهي استحسان الفقركي يحصل الفقير على ما يمتناه من النبي، اذ الفقر والغنى يستحسنان ما دام هناك امل وهو النبي الذي يزيل الفقر ويثبت الغنى، وحينذاك الغنى لا يُخاف من زواله. وكما يبدو ان البيت السادس يطيل معنى الاول اذ لو حذف لما اختل الغرض من حسن التعليل.

الشاهد في البيت السابع: وجد حسن التعليل في قوله: ( للبدر أثرُ انتثام ) انّ هذا الاثر على البدر ظاهرة طبيعية جغرافية فأثر الانتثام هذا على البدر غير ممكن وغير ثابت ، لكنّ الناظم علّله بالشرف الذي يحصل عليه وتبقى هذه العلامة شاخصة ابدالدهر لحبّ رؤيته لها.

### ﴿ التفرّيع ﴾

أزال ضرّاً جمَل به استجارَ كما به الظبيةُ لاذت فيما جار

التفرّع: وقيل<sup>(٢)</sup> التأسيس والتفرّيع وسمّاه ابن رشيق<sup>(٣)</sup> الاستطراد كالتدرّج في التقسيم. لغة: التفرّيع مصدر قولنا فرّعنا من هذا الاصل فروعا اذا استخرجناها. اصطلاحاً: يُطلق على معنيين: احدهما<sup>(٤)</sup>: وهو ان يُثبت لمتعلّق حكماً بعد اثبات ذلك الحكم لمتعلّق له آخر على وجه يُشعر بالتفرّيع والتعقيب نحو<sup>(٥)</sup>:

أحلامكم لسقام الجهل شافيةٌ كما دماؤكم تشفى من الكلب

١- التلخيص ص ٢٧٦.

٢- معجم المصطلحات البلاغية ج ٢ ص ٣١١.

٣- العمدة ج ٢ ص ٤٤.

٤- انوار الربيع ص ٧٦٥.

٥- شرح المختصر ص ١٩٦.

فرع على وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دماءهم من داء الكلب شبه جنون يحدث للإنسان من عض الكلب.

الثاني: وهو ان يصف المتكلم معظم أوصافه اللائقة به في الحسن والقبح ثم يجعله اصلاً يفرع منه معنى فيقول (بأفعل من كذا) وهو المعنى المشهور نحو<sup>(١)</sup>:

وما ظبية تسبي القلوب بطرفها إذا آلتفت خلنا بأجفانها سحرا  
بأحسن منه ككل السيف وجهه دما في سبيل الله حتى قضى صبرا

الشاهد: وجد التفرع في (كما به الظبية لاذت فأجار) في الشطر يزيل النبي شكوى الجمل فيجيب استجارته، ويعدده يرتب مساعدته على الظبية التي تلوذ به عندما تلم بها مصيبة. أي تفرع من الجمل الى الظبية وكلتا الاستجابتين تكرسان قوة النبي وعطفه.

### ﴿ تأكيد المدح بما يشبه الذم ﴾

- ١- من أعرب العرب لكن مُنتمي الى بني نَضْرٍ حُمَاةِ الحَرَمِ<sup>(٢)</sup>
- ٢- لا عيبَ فيهم سوى أن لا يرى ضيفَ لهم و جارٌ أخفرا
- ٣- ما عاب منهم أعاديهم عدا ولعهم بضربِ أعناقِ العدا

تأكيد المدح بما يشبه الذم: سمّاه أبو ملال العسكري الاستثناء<sup>(٣)</sup> كما و سُمّي بالنفي و الجحود<sup>(٤)</sup>، و سمّاه ابن منقذ الرجوع و الاستثناء<sup>(٥)</sup>، و ادخله السكاكي في البديع المعنوي<sup>(٦)</sup>. وهو من مستخرجات ابن المعتز<sup>(٧)</sup> وهو على ثلاثة أنواع:

الأول: وهو الأفضل. وهو ان يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح يتعذر دخولها فيه ، يقول النابغة الذبياني:

لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب<sup>(٨)</sup>

- ١- انوار الربيع ص ٧٦٥.
- ٢- غيث الربيع ص ٤٤٢.
- ٣- الصناعتين ص ٤٠٨.
- ٤- البلاغة و التطبيق ص ٤٤٦.
- ٥- البديع في نقد الشعر ص ١٢٠.
- ٦- مفتاح العلوم ص ٢٠٢.
- ٧- البديع في نقد الشعر ص ١٢٠.
- ٨- التلخيص ص ٣٨٠، شرح المختصر ج ٢ ص ١٧٧.



فالعيب صفة ذم منفية استثنى منها صفة مدح و هي ان سيوفهم ذات فلول و لكن من قراع الكنائب، فهو في المعنى تعليق بالمحال.

الثاني: ان يثبت لشيء صفة مدح و يعقب بأداة استثناء و تليها صفة مدح أخرى، نحو<sup>(١)</sup>:

فتى كملت أخلاقه غير أنه جوادٌ فما يبقي من المال باقيا

الثالث: يجري في الاستثناء المفرغ و يكون العامل في المستثنى صفة ذم منفية: نحو قوله تعالى: (وما تنقمُ منا إلا أن آمنّا بآيات ربّنا لما جاءتنا)<sup>(٢)</sup>.

الشاهد في البيت الاول: ورد تأكيد المدح بما يشبه الذم: في قوله (أنا أعرب العرب ... لكن منتمي الى بني نضر) والبيت كما يبدو مأخوذ من الحديث النبوي القائل (أنا أفصح العرب بيد أنّي من قريش)، حيث ركّز على مدح النبي وهو أعرب العرب، و العرب يتشرف بالنبي بل و به علا نجمه و عرف، ثم أضاف صفة أخرى بعد ذلك الاستثناء وهي أنه من بني نضر ائ مدحان: الأول أعرب العرب و الثاني (أنه من بني نضر) لكنّه يُصنّف في الثاني بالذم لأن الاستثناء منقطع.

الشاهد في البيت الثاني: نجد تأكيد المدح بما يشبه الذم، حيث نفي صفة الذم عن قريش بقوله (لا عيب فيهم...)، ثم استثنى صفة مدح أخرى وهي إطعام الضيف و الصدق في المواثيق مع الجار و مساعدتهم، فجملة (لا عيب) نفي عن جنس العيب و الذم لأن (لا) مستغرق لنفي الجنس، ثم استثنى ب (سوى) صفة مدح.

الشاهد في البيت الثالث: تأكيد المدح بما يشبه الذم حيث لا يُعاب قريش عدا ولعهم بضرب أعناق الأعداء و هو من الاستثناء المفرغ حيث بعد (عدا) متعلق بما قبله، فنفي بذلك الذم عن قريش لأنهم لا يضربون إلا الأعداء و هو حقهم، ان لا ضير فيه.

### ﴿ تأكيد الذم بما يشبه المدح ﴾

من غضّ من مجدهم ففي وهم	لكنّه غضّ بما سادوا الامم
لا خير فيمن ما درى حقوقهم	لكنه من اهل أهوا و تهم
قد عيب أعداؤهم وزاننا	رؤوسهم سيوفهم تيجانا

تأكيد الذم بما يشبه المدح: و سمي ب (الهجو في معرض الذم)، و هو على ثلاثة انواع:

١- جوهر الكنز ص ٣٠٥.

٢- الأعراف - بعض الآية ٢٦.

الاول<sup>(١)</sup>: ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها نحو (فلانٌ لا خيرَ فيه الاّ أنه يسيء الى من أحسن اليه).

الثاني: ان يثبت للشيء صفة ذم و تعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى نحو: فلان فاسق الاّ أنه جاهل.

الثالث: ان تنفي صفة مدح ثم تستثنى صفة ذم. وهناك تعريف آخر وهو<sup>(٢)</sup> ان يقصد المتكلم هجاء شخص فيأتي بألفاظ موجّهة ظاهرها المدح وباطنها القدرح فيوهم انه يمدحه وهو يهجوّه.

الشاهد في البيت الاول: تأكيد الذم بما يشبه المدح ورد في ( من غرض من مجدهم ففي وهم) لقد أسند الناظم الوهم والجهل لمن يغض الطرف عن أمجاد قريش، وإذا به يزيد الذمّ ذمًا آخر و هو تجاهل مجد الذين سادوا كلّ الامم وذلك في عجز البيت. لم يلتفت البلاغيون الى بعض التداخل بين الذم بما يشبه المدح و التهكم، أمّا في الذم ما يشبه المدح، فهو موجه باعتبار يحتمل الهجو و الإيذاء و المدح لكن المقصود الذمّ، لكن التهكم خالص في الظاهر للمعنى المستحب و أمّا ذكر في غير موضعه استهزاء.

الشاهد في البيت الثاني: ورد تأكيد الذم بما يشبه المدح في قوله لاخير ... حقوقهم حيث ينفي الناظم صفة مدح عن الذي يجهل حقوق قريش وهم عترة النبي و اهله، ثم استثنى صفة ذم أخرى و هي انهم اهل الإغواء و التهم.

لم يتناول البلاغيون التأثير النفسي الذي يجسده هذان المصنّان تأكيد المدح و تأكيد الذم، فالقارئ حينما يحس بدم في المقروء و حينما يرى اداة استثناء ( عدا - خلا - حاشا - الاّ - غير - سوى - ليس ) أو أداة الاستدراك (لكن) يتصور أنّه يمدح، فإذا به يفاجأ بدم آخر، هذه المفاجئة غير المتوقعة بمثابة حل العقدة في بعض القصص الموباسانية، و كما اتصور ان هذه المفاجأة تحدث لذّة استكشاف آخر، لكنّه في الوقت نفسه يُنهى بمعانٍ أُخر تُضاف الى الذمّين أو بعكسهما المدحيين.

١- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ص ١٠.

٢- جواهر الكنز ص ٣٠٥.

## ﴿ الاستتباع ﴾

تجري دما الأعداء من سيوفهم كما تجري الهبات من اكفهم

الاستتباع: وقد سماه <sup>(١)</sup> ابن القيم الجوزية (الموجه) <sup>(٢)</sup> والعسكري (المضاعف) <sup>(٣)</sup> وابن منقذ (التعليق) وهو عبارة عن الوصف بشيء يستتبع وصفاً فيه أثر من جنس الوصف الاول مدحا كان أو نما أو غير ذلك، وقيل يجوز في الذم أيضاً. وفي المدح قول المتنبي <sup>(٤)</sup>:

عمر العدو إذا لاقاه في وهج أقل من عمر ما يحوي إذا وهبا

مدحه بفرط الشجاعة وأستتبعه بالسخاء أيضاً <sup>(٥)</sup>. والفرق بين الاستتباع والتكميل هو أن التكميل يكمل ما وصف به أولاً، والاستتباع لا يلزم فيه ذلك.

الشاهد: ورد الاستتباع في مدحهم بالشجاعة والاستيسال ثم ينسب اليهم في عجز البيت مدحاً آخر وهو الجود والسخاء أي الشجاعة تستتبع بالجود.

## ﴿ الأدماج ﴾

أخبار مجدهم رياض من نسيم رياحها أحياء بال من نسيم <sup>(٦)</sup>

الإدماج: لغة: اللف، أدمج الحبل <sup>(٧)</sup>، أجاد فتله، والإدماج، إدخال الشيء في الشيء، اصطلاحاً: كما عرفه النودهي بنفسه (وهو ان يضمن كلام سبق لمعنى معنى آخر لم يصرح به، والإدماج أعم من الاستتباع لشموله المدح وغيره واختصاص الاستقبال بالمدح فقط) <sup>(٨)</sup>.

١- نهاية الإيجاز ص ١١٤.

٢- الصناعتين ص ٤٢٢.

٣- البديع في نقد الشعر ص ٥٨.

٤- ديوان المتنبي ج ١ ص ٢٤٢ - البرقوقي.

٥- انوار الربيع ج ١ ص ١٤٩.

٦- غيث الربيع ص ٤٤٦.

٧- اللسان (دمج) المجلد الثاني ص ١٤١٩.

٨- غيث الربيع في علم البديع ص ٤٤٦.

ليس شرطاً ان يكون الاستتباع خاصاً بالمدح كما ذكره النودمي، وقيل يجوز<sup>(١)</sup> في الذم ايضاً، كقول بعضهم في قاض لم تقبل شهادته بوجه الهلال<sup>(٢)</sup>:

أترى القاضي أعمى                      أم تراه يتعامى  
سرق العيد كأن                      العيد أموال اليتامى

الشاهد: نجد الإدماج، في شطر البيت، حيث يمدحهم وينسب اليهم المجد الباذخ، وفي عجز البيت يدمج فيه مدحاً آخر وهو رياح الأنفاس العطرة المحيية بال الوري.  
وأما بصدد ذم القاضي، حيث ذمّه في صدر البيت الاول ونسب اليه العمى، ولكن في عجز البيت الاول يضيف اليه ذمّاً آخر وهو (التعامي)، وأنّه يسرق العيد كما يسرق اموال اليتامى.

### ﴿ التوجيه ﴾

ترى غنياً وفقيراً جاء                      بابهم عندهم سواء<sup>(٣)</sup>

التوجيه لغة: <sup>(٤)</sup> توجّه اليه: ذهب، ووجّهته في حاجة ووجهت وجهي لله وتوجهت نحوك واليك. وسمّى (التوجيه) (الإبهام)<sup>(٥)</sup> و (ذا الوجهين)<sup>(٦)</sup>، فهناك رأيان فيه:  
الأول: وهو<sup>(٧)</sup> إيراد الكلام محتلاً لمعنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر كالمديح والهجاء وغيرهما، وهو رأي السكاكي والخطيب القزويني لسمّى الإبهام.  
الثاني: وأما<sup>(٨)</sup> المتأخرون فجعلوا الإبهام اسماً لإيراد الكلام محتلاً لمعنيين متضادين لأنهم رأوا ان هذا الاسم أليق بهذا المسمى من التوجيه. ومن التوجيه في وصف النهر<sup>(٩)</sup>:

إذا فاخرته الريح ولت عليه                      بأذيال كثبان الري تتعثر  
به الفضل يبذو والربيع وكم غدا                      به الروض يحيي وهو لا شك جعفر

الشاهد: ورد التوجيه يمدح القوم ويتصفهم بصفتين هما العدل فيتساوون بين الغني والفقير، ولا يفضلون الاول على الاخر، كما هو معهود، والصفة الثانية السخاء والجود لأنهم يوصلون الفقير الى الغنى. والكلام هذا يحتمل معنيين في المدح.

- |  |  |
|--|--|
| ١- نفعات الربيع ص ٣٠٧.                 | ٦- الكشاف ج ١ ص ٤٠٠.                         |
| ٢- معجم المصطلحات البلاغية ج ١ ص ٨٤،   | ٧- شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٠٠، الأطول ج ٢ ص ٢١٩. |
| ٣- غيث الربيع ص ٣٤٧.                   | ٨- انوار الربيع ص ٨٠٤.                       |
| ٤- اللسان (وجه)، المجلد السادس ص ٤٧٧٦. | ٩- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ص ٢٨٢.    |
| ٥- بديع القرآن ص ٢٠٦.                  |  |

## ﴿ إجراء الهزل مجرى الجد ﴾

قُلْ هَازِلًا تَخَاطَبُ الصَّبَاحَا      حِينَ بَدِيعِ نَوْرِهِمْ قَدْ لَاحَا<sup>(١)</sup>  
إِنْ كَانَ مِنْ رَبِّكَ نُورٌ قَدْ قُسِمَ      لَكَ كَهَذَا النُّورِ فَافْرَحْ وَأَبْتَسِمَ

اجراء الهزل مجرى الجد : وسمى ايضاً ( الهزل المراد به الجد ) هذا نوع من البديع لطيف المسلك وهو عبارة عن ان يقصد المتكلم مدح انسان أو ذمه فخرج مقصوده مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب، ويرى<sup>(٢)</sup> المدني إنه لا يختص بالمدح والذم بل كل مقصود أخرجه المتكلم هذا المخرج سواء كان مدحاً أو ذمّاً أو غزلاً أو إعتذاراً أو سؤالاً أو غير ذلك، نحو :

إِذَا مَا تَمِيمِيَّ أَتَاكَ مَفَاخِرَا      فَقُلْ عَدُّ عَنْ ذَا كَيْفِ أَكَلِكِ الضَّبِّ

و الفرق بينه وبين التهكم إن هذا ظاهره هزل و باطنه جد و التهكم عكسه .

الشاهد في البيتين: ورد الهزل المراد به الجد، ويقع في ( ان كان، .... )<sup>(٣)</sup> لكته مهّد لهذا المعنى بالبيت الاول الذي لولاه لما يستقيم المعنى، ان فضلهم على الصباح بار و بين، فمخاطبة الصباح لحظة اشراق نورهم نوع من الهزل، لكنه يريد به الجد وهو الايغال في اشراق وجوههم لان الصباح لم يكن باستطاعته مماثلة وجوههم المشرقة.

## ﴿ تجاهل العارف ﴾

إِذَا بَدَأَ بَدْرُ زَمَانِ النُّومِ      قَلْتُ أَبَدْرُ أَمْ وَجْهُ الْقَوْمِ<sup>(٤)</sup>

تجاهل العارف : وسمى ايضاً بـ ( مزج الشك باليقين)<sup>(٥)</sup> و سماء السكاكي ( سوق المعلوم مساق غيره )<sup>(٦)</sup> . كما سماء آخرون ( الإعنات)<sup>(٧)</sup> و ( التجاهل)<sup>(٨)</sup> . وهو<sup>(٩)</sup> : ان ينزل المتكلم المعلوم منزلة المجهول فيسأل عنه سؤاله عن المجهول مبالغة في ما هو أخذ فيه و أحسنه ما كان مبنياً على التشبيه لأن المبالغة المقصودة في هذا النوع هي في التشبيه أظهر منها في سواه . و أمّا التجاهل لنكتة<sup>(١٠)</sup> : فهي المبالغة في المدح أو التعجب أو التوبيخ أو التحقير أو المبالغة في الذم أو التعريض، و ادخله السكاكي في المحسنات المعنوية.

- |                        |                         |
|------------------------|-------------------------|
| ١- غيث الربيع ص ٤٤٧.   | ٦- مفتاح العلوم ص ٢٠٢.  |
| ٢- أنوار الربيع ص ١٩١. | ٧- جوهر الكنز ص ٢٠٨.    |
| ٣- شرح المختصر ص ١٨٥.  | ٨- الطراز ج ٣ ص ٨٠.     |
| ٤- غيث الربيع ص ٤٤٨.   | ٩- العقد البديع ص ٥٥.   |
| ٥- الصناعتين ص ٣٩٦.    | ١٠- أنوار الربيع ص ٥٠٧. |

الشاهد: ورد تجاهل العارف في ( قلت - بدر أم وجوه القوم ) حينما يظهرُ البدرُ في الليل وأقارن بين وجوه القوم والبدر أتساءل متجاهلاً أ بدر أم وجوه القوم، أنه يبالغ في مدحه ويوهم القارئ بتجاهله مقدار ضياء البدر ووجوه القوم ويكاد ان يتعادلا بواسطة (أم) العاطفة المعادلة، ان الناظم تجاهل التميز بين البدر والوجه فقصد المبالغة.

### ﴿ القول بالموجب ﴾

- |                               |                             |
|-------------------------------|-----------------------------|
| ١- كانوا بلا شك غيوث السحب    | لكن لأهل سغيب وأرب          |
| ٢- وحسبوا ضواري الاساد        | لكن على عساكر الأعداي       |
| ٣- كم قائل من العدى المستخبثة | قال ارتدى بالمجد من قد ورثه |
| ٤- فقلت بل آباء ذي إرشادهم    | قد ورثوا ذلك عن أجدادهم     |

القول بالموجب: سمّاه<sup>(١)</sup> عبد القاهر الجرجاني (المغالطة) و(الاسلوب الحكيم) وهو ان يقع في<sup>(٢)</sup> كلام الغير لفظ مشترك بحقيقته أو بمتعلقه فيحمل على ما يحتمله من خلاف مراده بذكر متعلقه. وهو نوعان:

احدهما: ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكمٌ فيثبتها لغيره من غير تعرض لثبوته أو نفيه نحو (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعر من الأذل والله العزة ولسوله وللمؤمنين)<sup>(٣)</sup>.

ثانيهما: حمل اللفظ الواقع في كلام الغير على خلاف مراده بذكر متعلقه.

الشاهد في البيت الاول: ورد القول بالموجب في (لكن لأهل سغيب وأرب) في صدر البيت، عمم الجود والسخاء لأهل النبي الذين يتصفون به، لكنّه في عجز البيت استدرك الناظم بأداة (لكن) وخصص تلك الصفة أي السخاء بأنه ممنوح الى الفقراء وذوي الفاقة، أي ورد التخصيص بعد التعميم، لأن صدر البيت يضم فيه العطاء الى كل الناس وأما في العجز فلا يضمُّ إلا أهل المسغبة والفاقة.

الشاهد في البيت الثاني: ينسب الى القوم الشجاعة والضراوة كالاساد تجاه العموم، اذ لو انتهى البيت هنا ليطفى عليهم طابع الأعداء، وأما في العجز فيستدرك ب(لكن) وينتقل من العموم الى الخصوص ويحدّد توجيه الضراوة والقوة الى عساكر الاعتداء لا الى العام. لأن التعميم في هذه الحالة ذم والتخصيص مدح.

١- الإيضاح ص ٧٨.

٢- العقد البديع ص ٤٩.

٣- المنافقون - بعض الآية (٨).

الشاهد في البيت الثالث والرابع: ورد القول بالموجب في البيتين، ان الناظم يرد المستخبثين الذين يعتدون بالمجد الذي اورثوه من آبائهم، ان تملك ناصية المجد هو الحكم، لكن الناظم يردّهم بأن آباء هؤلاء ورثوا المجد عن أجدادهم، فبهذا أثبت الناظم الصفة ويقصد بها الوراثة للرسول والحكم المترتب عليها وهو حيازة المجد.

### ﴿ الاطراد ﴾

شبيبة عن عمر ورقيع الجاه  
عن ابن مرة بن كعب بن لوي

ورثه أباه عبد الله  
عن أبي عبد مناف عن قصي

الاطراد: وسمي بـ(نكر الأسماء مطلقاً)<sup>(١)</sup> لغة: اطرَد<sup>(٢)</sup> الشيء اذا تبع بعضه بعضاً، والأنهار تطرَد أي تجرى، ويعبر مطرد: وهو المتتابع في سيره ولا يكبو. اصطلاحاً<sup>(٣)</sup>: هو ان يجيء الشاعر بأسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته وأبيه وجدّه وقبيلته غالباً أما ما أمكن من ذلك فمطرّداً متواليًا في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بألفاظ اجنبية لأنّه مشتق من اطراد الماء نحو: قوله تعالى (مَلَأْنَا آبَاءَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ)<sup>(٤)</sup>.

الشاهد: ورد الاطراد، فذكر اسم آباء واجداد النبي (ص) لقد ورثوا المجد من عبد الله بن عبدالمطلب، لقبه (شبيبة) وكنيته ابو الحرث، وهاشم والد عبد المطلب وسمي به لأنه يهشم الخبز لزاثري الحرم واسمه عمرو، وعبد مناف هو والد هاشم واسمه المغيرة، والتاء للمبالغة وقصي والد عبد مناف، ومرة والد قصي، وكعب والد مرة ولؤي والد كعب. وأما الأبيات العشرون الباقية فهي بمثابة الخاتمة التي يمدح فيها النبي(ص) وأهله وصحبه وأوليائه الصالحين واللغة العربية التي نزلت بها القرآن ويبين الناظم طمعه في نوال رضا النبي (ص) بعمله هذا.

١- معجم المصطلحات البلاغية ومطورها ج ١ ص ٢٢٣.

٢- اللسان (طرد)، المجلد الرابع ص ٢٦٥٢.

٣- أنوار الربيع ص ٤٠٢.

٤- سورة يوسف - الآية (٣٨).

## ﴿ ملاحظات حول منظومة غيث الربيع في علم البديع ﴾

١- لقد نظم النودهي بديعية (غيث الربيع في علم البديع) مستفيداً أو أخذاً أفادته من بديعي آخر وهو <sup>(١)</sup> ابن جابر الأندلسي (٦٩٨ هـ - ٧٨٠ هـ)، وأنه يعترف بذلك في استهلال (غيث الربيع)<sup>(٢)</sup>:

وبعدُ فأعلم فزت بالمفاخر  
إن البديعية لأبن جابر

سمى ابن جابر الضرير بديعته<sup>(٣)</sup> (الحلة السيراء في مدح خير الوري) وشرحها أبو جعفر الرعيني المتوفي (٧٧٩ هـ - ١٣٧٧ م).

٢- مجموع أبيات بديعية ابن جابر هو ١٢٧ بيتاً، في حين أن أبيات بديعية (غيث الربيع) ٢٤٤ بيتاً.

٣- أمّا منهج النودهي فهو لم يأت بوضع القاعدة وتطبيقها على الأمثلة وإنما اكتفى بذكر الأمثلة لكل نوع من تلك الأنواع.

٤- قدّم النودهي المحسنات اللفظية على المعنوية.

٥- قدّم النودهي الخطيب القزويني و معه ابن جابر في عدّ المحسنات بنفس تسلسل ( التلخيص و الايضاح).

٦- إن اجراء مقارنة بين بديعية النودهي و بديعية عبد الغني النابلسي و صفى الدين الحلبي و عثمان الاربلي يكشف عن افتقار بديعية النودهي الى هذه المحسنات: الالتفات<sup>(٤)</sup>، النزاهة، التهكم، التجزئة، الإبهام، الاستعارة، الكلام الجامع، الاكتفاء، الاستدراك، القسم، التفاير، المناقضة، الترشيح، المراجعة، إرسال المثل، النوادر، التفويف، التسليم، معاتبة المرء نفسه، التسميط، العنوان، التسهيم، التكميل، التفريق، المناسبة، الترديد، التوشيح، الترتيب، حصر الجزئي والحاقه بالكلّي، جمع المختلف والمؤتلف، المقابلة، التكرار، الكناية، المماثلة،

١- ينظر في معجم المؤلفين ج ٨ ص ٢٩٤، كشف الظنون ج ١ ص ٢٣٤، فهرست مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية ج ٣ ص ٤١٩.

٢- غيث الربيع ص ٣٥٤.

٣- بديعية ابن جابر - مكتبة الأوقاف المركزية - سجل المصورات (١١٩).

٤- ينظر في: أ) نفحات الأزهار على نسيمات الأسفار في مدح النبي المختار - عبد الغني النابلسي.

ب) العقد البديع في فن البديع - الجواد الخوري بولس عواد.

ج) الحجة على من زاد على ابن حجة - الحاج عثمان بك الجليلي.

د) أنوار الربيع في علم البديع - ابن معصوم المدني.

هـ) العاقل الحالي و المرخص الغالي - صفى الدين الحلبي.



الترصيع، الاتساع، الاحتراس، التنكيت، سلامة الاختراع، التوليد، التهذيب والتأديب، البسط، تشبيه شيئين بشيء، الغلو، الإغراق، التعديد، حسن النسق، الاتفاق، الاستثناء، الإشارة، حسن الاتباع، الموارد، التتميم، التخيير، الألفاظ، الافتنان، الاشتقاق، المساواة، ما لا يستحيل بالانعكاس، الأعراض، الحذف، التطريز، التشبيه، الفرائد، التشطير، الإيفال، الإيضاح، ائتلاف المعنى مع المعنى، نفي الشيء بايجابه، التصحيح، التعريض، الإرداف، التوهيم، التصريح، الإيجاز، التلويح، التفسير، الاشتراك، الطاعة والعصيان، الإضراب، التدبيح، الانسجام، التفصيل، السلب والإيجاب، براعة الطلب، تشابه الأطراف، السهولة، حسن البيان، التمكين، التذييل، التعطيف، الاستشهاد، المجاز، ائتلاف اللفظ مع المعنى، ائتلاف اللفظ مع الوزن، ائتلاف المعنى مع الوزن، التأريخ، المعنى، حسن الختام، المقصور والممدود، التشبيه بالأرقط، اللاقط بالأرقط، الشبيه بالأخف، الناطق، الصامت، المفصل، الأرقط، الطرد والعكس، الاقتضاب، المضاهات، الاحتباك، المهمل، التنزل.

لقد لمحّ النودهي في نهاية (غيث الربيع) الى أنّه لم يأت الآ بالنز اليسير، وهذا يدلّ على أنّه على علم ببعض هذه الافانين البديعية، ولا يعرف الدارس لم لم يدرجها في كتابه؟ ربّما يعود السبب الى أنّه ملتزم ببديعية ابن جابر، التي لم يذكر فيها هذه الفنون، أو لم يستسغ الناظم هذه الفنون المتكلفة والمتصّعة التي تمجّ ذهن المتلقي، والبيت الذي يشير فيه عدم الإكمال هو<sup>(١)</sup>:

و انّ أفانينَ البديع صغت في مديحه حُلَىٰ بنزٍ لم أف

٧- انّ معظم البديعيات قافيتها (ميمية) كبديعية<sup>(٢)</sup> (ابن جابر وعزالدين الموصلي وابن حجة الحموي والشيخ عبد القادر الطبري و انوار الربيع لابن معصوم المدني، وشرف الدين المعريّ وعائشة الباعونية والسيوطي، لكن النودهي لم يلتزم بالقافية.

٨- ان منظومة ابن جابر من بحر البسيط الاول لكن النودهي قلبها الى بحر الرجز لسهولته، حيث يقول<sup>(٣)</sup>:

١- غيث الربيع ص ٣٥٥ - ٣٥٦.

٢- ينظر في فنون بلاغية - احمد مطلوب ص ٢١٢ وما بعدها، انوار الربيع ج ١ ص ٣١ - ٣٢.

٣- انوار الربيع ص ٥٢٦.

أنشأها في مدح خير الرسل  
لمبتدئ عن حفظ مثلها عجز  
للحفظ بحر الرجز المشطور

قصيدة من البسيط الأول  
وقد قلبتها الى بحر الرجز  
اذ قيل ان اسهل النحور

وحتى الان هناك خلاف بين الباحثين في نشأة البديعيات، فمنهم<sup>(١)</sup> من يقول ان ابن جابر هو الاول، ومنهم من يقول ان صفى الدين الحلبي هو اول من نظم في هذا الباب، ثم تابعه آخرون. في بعض البديعيات يضمن كل بيت نوعاً بديعياً، مع ذكر اسم ذلك النوع البديعي، هذا المنهج يفيد المتلقي والطلاب، لأنه يحفظ الطالب اسم المحسن والشاهد دون عناء، لكنه يكلف ذهن الناظم لصعوبة المهام، ومن هؤلاء عبدالغني النابلسي، له منظومتان في الاولى لم يذكر اسم الفن البديعي لكن في الثانية ذكر اسم المحسن وكذلك عزالدين الموصللي و تقي الدين ابو بكر بن حجة الحموي و الشيخ عبد القادر الطبري. فمثلاً في الغلو يقول ابن حجة<sup>(٢)</sup>:

بلا غلو الى السبع الطبايق وسرى  
وعاد والليل لم يحفل بصبحهم  
يقول عثمان الموصللي في القول بالموجب<sup>(٣)</sup>:

بموجب قولهم عصر الشباب عسى  
يعود قلت ضنا جسمي من سقمي  
لكن النودهي لم يذكر اسم الفن البديعي بل إلتفى بالمثل اذ ذكر اسم الفن البديعي اسهل على المتلقي لاستيعابه أولاً وحفظه وتمييزه ثانياً.

١٠- ان المقارنة بين بديعيتي ابن جابر والنودهي من حيث الكم، تبين لنا ان النودهي أطنب في أسلوبه وفي أيراد الأمثلة الكثيرة ربما هدفه في ذلك الإفهام، حيث خصص لغيث الربيع (٢٤٤) بيتاً، في حين خصص ابن جابر (١٢٧) بيتاً فقط، أي أنه أطنب بـ (١١٧) بيتاً، والجدير قوله كلما كانت المنظومات مكثفة موجزة تصيب هدفها بدقة. ان هذا الكم الفائض من الأبيات ينعكس على توازن الأبيات المخصصة لكل فن بديعي، فعلى سبيل المثال يخصص الناظم تسعة أبيات لفن واحد، وبيتاً لفن آخر، هذه الظاهرة استدعتني الى وضع جدول مفصل للفنون البديعية مع الأبيات المخصصة لها إيضاحاً وتيسيراً لفهم الموقف.

١- الحجة على من زاد لابن الحجة - عثمان بك الجليلي.

٢- أنوار الربيع ص ٥٢٦.

٣- الحجة على من زاد: ص ٢٩.

الصفحة	البيت المخصص له	الفن البلديعي	الصفحة	البيت المخصص له	الفن البلديعي <sup>(١)</sup>
٤١٥	١	الازدواج	٣٥٦	١	براعة الاستهلال
٤١٦	٢	الرجوع	٣٥٧	٧	الجناس اللاحق
٤١٦	٥	العكس	٣٦٠	٩	الجناس المضارع
٤١٨	٩	التورية	٣٦٣	٨	الجناس المصحف
٤٢٥	٢	الاستخدام	٣٦٧	١٦	الجناس الناقص
٤٢٦	٨	الف والنثر	٣٧٣	٥	الجناس التام المماثل المستوي
٤٢٩	١	الجمع	٣٧٤	٨	الجناس التام المركب الملفوق والمرفوق
٤٣٠	١	التفريق			
٤٣١	٣	التقسيم	٣٧٨	٦	الجناس المحرف
٤٣٢	١	الجمع والتفريق	٣٨٠	٤	جناس القلب
٤٣٣	١	الجمع و التقسيم	٣٨٢	٢	جناس الاشتقاق وشبهه
٤٣٣	٢	الجمع و التفريق و التقسيم	٣٨٣	١٠	رد الصدر على العجز
٤٣٤	٢	التجريد	٣٨٦	٢	التوازن المماثل و غير المماثل
٤٣٥	٦	المبالغة	٣٨٧	٧	السجع المطرف و الموازي
٤٣٨	١	المذهب الكلامي			و المشطر و المرصع
٤٣٩	٧	حسن التعليل	٣٨٩	١	لزوم ما لا يلزم
٤٤٢	١	التفريع	٣٨٩	٢	حسن التخلص
٤٤٢	٣	تأكيد المدح بما يشبه الذم	٣٩١	٢	التشريع
٤٤٤	٣	تأكيد الذم بما يشبه المدح	٣٩٢	٥	الاقتباس
٤٤٥	١	الاستتباع	٣٩٣	٦	العقد
٤٤٦	١	الإدماج	٣٩٦	٥	التلميح
٤٤٧	١	التوجيه	٣٩٨	٨	التضمين
٤٤٧	٢	أجزاء الهزل مجرى الجد	٤٠٢	١١	المطابقة و الطباق
٤٤٨	١	تجاهل العارف	٤٠٧	٧	مراعاة النظير
٤٤٨	٤	القول بالموجب	٤١١	٢	الأرصاء
٤٥٠	٢	الاطراد	٤١٢	١	المشاكله
			٤١٣	٣	الاستطراد

أنا أتساءل لم يخصص النودهي أبياتا كثيرة لفن واحد، و قليلة لفن آخر؟ هل لأن الفن الأول أهم؟ أو أكثر استعمالاً؟ أو أصعب منالاً لقريحته الشعرية الفياضة الزاخرة؟ هل الفن الذي يخصص له هذا الكم الكبير من الأبيات صعب أمام ذهن المتلقي حدأ حتى يستسهله النودهي بأكثر من نموذج وشاهد؟ هل النودهي في اتجاهه هذا يسير على خطى مرسومة مسبقاً؟ يبدو لي ان هذه الظاهرة تعود لثلاثة أسباب:

الأول: ان نوعاً من المزاجية والعفوية تطغى على ذهنه لحظة النظم، فأحياناً تجود قريحته في فن واحد بشواهد وأحياناً لا تواتيه، أي ان تفعيل الحالة هذه تحددها لحظة النظم وأجواءها الخاصة.

الثاني: ان بعض الفنون البلاغية يتطلب اكثر من شاهد، لتنوع الفن وتشعب أطرافه، فمثلاً ردّ الصدر على العجز، الجناس، اللف والنشر، التجريد، التورية، يتطلب اكثر من شاهد.

الثالث: الإسراف في بعثرة الأبيات هباءً، كما لاحظته في هذه الفنون البديعية:

أ- في الجناس التام<sup>(١)</sup> المركب المرفوق والمرفو. لا أرى شاهداً في البيت الاول و الثالث فوردا زائدين.

ب- في جناس<sup>(٢)</sup> الاشتقاق وشبهه. لم يرد شاهد في البيت الاول، حيث أتى به الناظم ممهداً للبيت الذي يليه.

ج- في الاقتباس<sup>(٣)</sup>. لم أر شاهداً في البيت الثالث والخامس، فوردا زائدين.

د- في الطباق<sup>(٤)</sup>: لا يوجد أي شاهد في بيتي التاسع والسابع.

هـ- في اللف والنشر<sup>(٥)</sup>: لم ألاحظ شاهداً في البيت الاول، بل استفاد منه للدخول في الموضوع، وكأنه وضع البيت الاول بين يدي الثاني.

و- في المبالغة<sup>(٦)</sup>: لا يُحس بشاهد في البيت الثالث، أي ورد زائداً.

ز- في حسن التعليل<sup>(٧)</sup>: البيت السادس زائد.

ح- التفریع<sup>(٨)</sup>: وهو نوعان، لكنّه ذكر ضرباً وترك الآخر....

- |                          |                      |
|--------------------------|----------------------|
| ١- غيث الربيع ص ٣٧٥-٣٧٦. | ٥- غيث الربيع ص ٤٢٦. |
| ٢- غيث الربيع ص ٣٨٢.     | ٦- غيث الربيع ص ٤٣٥. |
| ٣- غيث الربيع ص ٣٨٣.     | ٧- غيث الربيع ص ٤٣٩. |
| ٤- غيث الربيع ص ٤٠٢.     | ٨- غيث الربيع ص ٤٤٢. |

١١- هناك هدفان من نظم (غيث الربيع)، الأول: هو هدف تعليمي يقصد من ورائه استسهال الفنون البديعية أمام طلاب العلم بغية حفظها ومعرفتها، الثاني: مدح النبي وفضائله و عظمته وتبجيل دينه وأهل بيته وصحبه الكرام، هذا الهدف يأتي ثانوياً إذا قيس بأهمية الأول، لانه هناك مجالات أدبية كثيرة لتفريغ شحنة حبّ النبي ودينه، أحيانا يتوازى هذان الهدفان ويتساويان من حيث الأهمية، يصبّ النودهي جلّ طاقته الشعرية والنظمية في إبراز الحالتين، دون ان يفضل إحداهما على الأخرى، ان قدرة النودهي الفنيّة تتوقد اشتعالا في هذا الجانب، فالقارئ يتحرّر من تلك الطاقة الثنائية الهدف، حيث يتفاعل مدح النبي مع صناعة هذه المحسنات في أبهى صورها وأقوى سبكها وصياغتها، فالأول يحلّ محلّ الثاني والثاني يحلّ محلّ الأول وكأتهما طرفا معادلة متوازنة، ائ ان الذاتية المتمثلة في مدح النبي والموضوعية المتمثلة في إبراز المحسنات اللفظية تتفاعلان ضمن هذه الصياغة المحكمة.

١٢- لقد ذكرت أن بديعية ابن جابر أوجز من بديعية النودهي لاسباب، لكن النودهي لم يسهب بل يطنب، لأنّه يبغى من وراء إطنابه الإفهام و تقرير المعنى في ذهن المتلقي و ذلك من خلال الاستكثار من النماذج وتنويعها، فلنقارن بين بعض النماذج. يقول ابن جابر في اللف و النشر<sup>(١)</sup>:

في الإنجيل و التوراة بعثته فأظهر الله ما أخفوا برغمهم

فالبيت في اللف و النشر الإجمالي، اجمل اللف في قوله (أخفوا)، حيث كنّ عن المراد بالضمير و هو راجع للنصارى واليهود، ثم قال في الإنجيل فرجع الى النصارى و قال التوراة و رجع الى اليهود.

و أمّا البيت الذي نظّمه النودهي ازاء بيت ابن جابر فهو<sup>(٢)</sup>:

أخفوا في الإنجيل و في التوراة ما أظهره الله فلن يُكتمًا

و النودهي لم يكتف بهذا النموذج، بل و سبقه بنموذج آخر ضمن أربعة أبيات. يقول ابن جابر في الاستطراد<sup>(٣)</sup>:

الهاشمُ الأسدُ هشمُ الزادُ تبذله بنان هاشم الوهاب للطعم

الاستطراد غير مقصود، فالذي فيه تقوية هو (بنان هاشم) و وجه التقوية ان هاشما جدّ الممدوح (ص).

١- غيث الربيع ص ٤٢٦.

٢- غيث الربيع ص ٤٢٦.

٣- الحلة السيرا ص ١٦٥.

يقول النودهي في نفس الغرض<sup>(١)</sup>:

هاشم أسدٍ هشمَ زادٍ و طعم  
بذل هاشمٍ لقادمي الحرم  
كأثما الذكاء في الغمام  
غرته الغراء في القتام

يبدو لي ان بيت النودهي ( هاشم ... م ) ابلغ من ابن جابر، لقد نكر النودهي ( أسد و زاد ) بعكس ابن جابر الذي عرفهما ( الأسد - الزاد ) فالتنكير في هذه الحالة ابلغ لشبه الاستكثار و القوة و التهويل الذي يحوم حوله في حين التعريف سد باب الاحتمالات أمام المتلقي، فالاحتمال أقرب من التخيل و الضبابية المحمودتين، و من جانب آخر أضاف النودهي معنى آخر و هو ( قادمي الحرم). يبدو لي ان النودهي لا يغفل مدح الرسول مع مقصوده الأصلي، وتأكيده على الجانبين متساو.

يقول ابن جابر في المبالغة<sup>(٢)</sup>:

لو قابل الشهب ليلاً في مطالعها  
خرت حياء و أبدت برّ محترم

الشاهد فيه المبالغة بالإغراق و هو الممكن عقلاً لاعادة ( خرت حياء و أبدت برّ محترم ) لانه لا يستحيل في العقل ان تخرّ الشهب حياء من الرسول، و أمّا النودهي فيقول في نفس الغرض<sup>(٣)</sup>:

لو قابل الشهب حياءً خرت  
له و برّ مكرمٍ أظهرت

كلامها حقاً المقصود، لكن بيت النودهي ابلغ، حيث قدّم المفعول لاجله ( حياء ) على الفعل ( خرت )، فقصر عليه وزاده اختصاصاً و تقريراً، وكذلك قدّم ( برّ ) المفعول به على فعل ( أظهرت ) للتقرير في ذهن السامع و تخصيصه. وهناك اسهاب في بيت ابن جابر و هو كلمة ( ليلاً )، فالشهب لا تقابل في النهار لخفاء لمعانها، بل تقابل ليلاً كبدئية لا مناص منها، فورودها فضلة لا تزيد المعنى، فهو اذا من الإسهاب و الإسهاب عي.

١- غيث الربيع ص ٤١٤.

٢- الحلة السيراء ص ٤٦٤.

٣- غيث الربيع ص ٤٣٦.

## ﴿ نتائج البحث ﴾

- ١- عاش النودهي ( ١٧٢٩-١٨٣٨ م ) في عصر يعج بالصراعات والاضطرابات و الفتن بين الدولتين العثمانية والفارسية حيناً، وبين الإمارات الكردية نفسها حيناً آخر، هذه التناحرات والانقسامات والكوارث لم تثبط ممة النودهي و لم تنل ارادته في تحقيق ما يصبو اليه، حيث واصل دراسته بارادة ثابتة، حتى أضحى علماً من أعلام عصره، ومضى يؤلف المنظومات العلمية و يدرّس و يراجع الكتب و المصادر و يشرح و يفسر و يرسل علماء عصره، حتى ذاع صيته و طارت شهرته فغدا من مشاهير عصره العلمية.
- ٢- له مساهمات فعّالة في جلّ الميادين العلمية السائدة عصرئذ، فنظّم في النحو والصرف و العروض و الفقه و العلوم الشرعية و الشعر و المواد الادبية الأخرى و يعدّ أحد اعلام عصره العلمية في العالم الاسلامي عامة و كردستان خاصة.
- ٣- يتمتع النودهي بطاقة نظمية هائلة و غزيرة، حيث حوّل الرسائل النحوية و الصرفية و البلاغية و اللغوية و العروضية الى منظومات توفر للمتلقي فرص الافادة و تمثل هذه المواد، أمّا ينايبع طاقته النظرية الدفّاقة فهي كونه موهوباً ذو قدرة ذاتية فعّالة، إضافة الى قراءته المستمرة و انشغاله بالادب و علوم عصره و التدريس المستمر، و ممّا يضيف الى طاقته النظرية الهائلة انه صاحب كنز لغوي ثرٍ، و يستفيد الى أقصى الحدود من الاوزان العربية و الكردية و دوبييت الفارسي، و ممّا يشجعه على المضي في تأليف منظوماته العلمية شحّة الكتب البلاغية و المطبوعات و المخطوطات أو غلوّ أسعارها في ذلك الحين، وكذلك تشجيع و مساعدة الطلاب على الحفظ السريع عن ظهر قلب، و لا غرو أنّ في تلك الفترة ميلاً واضحاً الى النظم و يتبارى العلماء في هذا الميدان.
- ٤- يتكئ النودهي في منظوماته البلاغية على اتجاه المدرسة الكلامية السائدة في شرق العالم الإسلامي و أبتعد عن تحكيم الذوق الأدبي و بالأخص في استشهاده البلاغية، ان نظم العلوم من ظواهر الفترة المظلمة التي انتقلت الى كردستان، حيث انكبّ العلماء الكرد على نظم العلوم و منهم النودهي و البيتوشي و عبدالرحيم المولوي.
- ٥- انّ المقارنة بين قصائده الوجدانية القليلة و مدائحه النبوية و مخمّساته و مشطّراته مع منظوماته البلاغية تبينّ بجلاء ان منظوماته اكثر التصاقاً بالتعليم و الإفادة و لم تنعكس فيها الأساليب الأدبية و المفاهيم البعيدة عن إطارات العقل و ضوابطه، أي انه تعامل مع الموقفين المتباينين بصورة منطقية متميزة كما هما.

- ٦- أنه ليس منظراً في الدرس البلاغي خلال منظوماته لكنّه صاحبُ تصويبات واختيارات وترجيحات، وأحياناً يضيف إلى منظوماته البلاغية وبالأخص في علم المعاني ما أغفله ابنُ آدم في مؤلّفه البلاغي الذي نظمه النودهي.
- ٧- كثير الاعتداد بمواقف وآراء القزويني في كتابيه (الإيضاح) و(التلخيص)، إذ إنه إضافة إلى نقل مواد البلاغية من ابن آدم وابن جابر مباشرة، هضم وتمثل ما كتبه السكاكي والقزويني وشرّاحهما وتعمق فيه خلال التدريس والمراجعة والتدقيق.
- ٨- خلال عرضه المواد البلاغية يستشهد بأبيات من الشعر، ولا يفضل فيها بين الجاهليين أو المخضرمين أو الإسلاميين أو المولدين، وأحياناً يستشهد بأبيات من الذكر الحكيم أو الأحاديث النبوية، وفي بعض الحالات يأتي بنماذج شعرية تشابه بعض الشيء شواهد القزويني ولكن لا تماثلها. ومعظم شواهد النودهي مستل من (التلخيص والإيضاح)، وهناك نزر يسير من أمثله وشواهد الخاصة والتي تعكس واقعه الديني والثقافي والخلقي، حيث لم ألاحظ فيها ذكر أسماء الأعلام والأماكن الكردية التي تؤكد خصوصية النودهي القومية.
- ٩- فضل النودهي معظم آراء القزويني على السكاكي في خلافتهما، وأنا أرجح أن اعتداد النودهي بالقزويني لم يكن امتداداً لابن آدم الذي نظم النودهي منشوره البلاغي، إذ لو كان كذلك لأوضحه الناظم أو علّق عليه.
- ١٠- لم يذكر النودهي فنونا بديعية كثيرة كالتي أوردها صفى الدين الحلبي ومن بعده، وأنا أرجح أن النودهي اطلع عليه، لكنّ تشبّهه بمنظومة ابن جابر أولاً والقزويني ثانياً وربما عدم قناعته بتلك المغالاة في استزادة فنون البديع ثالثاً، حال دون ذكرها.
- ١١- يتمسك الناظم أحياناً بتسلسل القزويني في ترتيب المباحث بصورة منتظمة، وأحياناً أخرى يحيد عن ذلك الترتيب، حيث يُقدم ويؤخر.
- ١٢- لم يكن توزيع الشواهد على مباحث وفنون البلاغة متساوياً ففي منظومة (فتح الرحمن) نرى الشواهد على مباحث وفنون البلاغة متساوية، ففي منظومة (فتح الرحمن) نرى الشواهد قليلة فهي لا تساعد الطالب على الإفهام الجاد، في حين يستكثر من الشواهد في (عمل الصياغة).
- ١٣- رصانة سبكه وفصاحة أسلوبه ودقته في وضع القواعد خلال أبيات المنظومة مع صحة الأوزان التي نظم فيها تدل على امتلاكه ناصية هذا الفن والإبداع فيه.
- ١٤- في بديعيته (غيث الربيع) يتوازى الاهتمام بمدح النبي (ص) والثناء عليه وإبراز خصاله مع الأتيان بأمثلة وشواهد في فنون البديعية الواحدة والخمسين بدقة، إن إبراز هذين الجانبين في صياغة محكمة دليل أصالة نظمه وبيان حججه وصفاء قريحته.



## ﴿ المصادر والمراجع ﴾

### ١ - الكتب العربية المطبوعة :-

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- ابن الإصبع المصري بين علماء البلاغة، الدكتور حفني محمد شرف ط ١، مكتبة النهضة، مصر بالفجالة، السنة؟
- ٣- أبو تمام حياته وشعره، الدكتور نجيب محمد البهبهيتي ط ٢ بيروت - ١٩٧٠م.
- ٤- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ هـ وبالهامش أعجاز القرآن للقاضي ابي بكر الباقلاني، ج ١، دار الندوة الجديدة - بيروت - لبنان ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١م.
- ٥- اثر البلاغة في تفسير الكشاف : الدكتور عمر الملا حويش مطبعة الأمة - بغداد . السنة؟
- ٦- الأثر الإغريقي في البلاغة العربية من الجاحظ الى ابن المعتز تأليف عبد المجيد ناجي، مطبعة الأدب، النجف الاشرف ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م.
- ٧- أحكام القرآن، تأليف ابي بكر احمد بن علي الرازي المتوفى سنة ٣٧٠ هـ الناشر، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ، طبع بمطبعة الأوقاف الإسلامية سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٦م.
- ٨- أدب الكتاب - ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم ٢١٣ هـ - ٢٧٩م، الطبعة الرابعة، مكتبة السعادة القاهرة ١٩٦٣.
- ٩- أساس البلاغة، محمود الزمخشري (٥٣٨ هـ)، دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٩٦٥م.
- ١٠- اسرار البلاغة في علم البيان، تأليف الأمام عبد القاهر الجرجاني، صححها وأودع فيها جل تعليقاته على حواشيتها السيد محمد رشيد رضا، دار المطبوعات العربية، السنة ؟
- ١١- الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، احمد الشايب ط ٦ ، مزيدة ومنقحة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦.
- ١٢- الأسلوبية والأسلوب، نحو بديل ألسني في نقد الأدب - عبد السلام المسدي الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس ١٩٧٧ .
- ١٣- أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، جمال بابان، مطبعة المجمع العلمي الكردي، بغداد ١٩٨٦.
- ١٤- الأصول، دراسة ايستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، د. تمام حسان ، دار الشؤون العامة، نشر مشترك الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ، دار الشؤون الثقافية العامة العراق - وزارة الثقافة والأعلام ، بغداد ١٩٨٨.

- ١٥- الأطول، عصام الدين ابراهيم بن محمد بن عريشا الأسفرايني، (٩٥١هـ - ١٥٤٤م) وهو شرح على تلخيص المفتاح، المطبعة السلطانية، استنبول ١٢٨٤هـ - ١٨٦٧م.
- ١٦- اعجاز القرآن، ابو بكر محمد بن الطيب الباقلائي ٣٣٨هـ - ٤٠٣هـ، تحقيق احمد صقر، القاهرة، دار المعارف ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- ١٧- الأعلام، خير الدين الزركلي - القاهرة، ١٩٥٩.
- ١٨- الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودهي البرزنجي الكردي، دراسة وتحقيق: بابا علي الشيخ عمر القرداغي - محمود احمد محمد، محمد عمر القرداغي، مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٤.
- ١٩- الأعراب نظم قواعد الأعراب، النودهي، تحقيق لجنة من، ( المجموعات الصرفية والنحوية، مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٤ .
- ٢٠- الأقصى القريب في علم البيان، محمد بن محمد بن عمر والتنوخي القاهرة ١٣٢٧.
- ٢١- الامتناع والمؤانسة، ابو حيان التوحيدى، صححه وشرحه غريبه احمد وأحمد الزين، منشورات المكتبة العصرية - بيروت، صيدا ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- ٢٢- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني ٦٦٦هـ - ٧٣٩هـ ج٢، أعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب، مطبعة السنة المحمدية القاهرة.
- ٢٣- الأيمان، ابن تيمية، تقي الدين ... ابن عبد السلام الحرائي، منشورات المكتبة الإسلامية، دمشق ١٩٦١.
- ٢٤- البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد، مراجعة الأستاذ ابراهيم مصطفى البايي الحلبي وأولاده بمصر، ٨ محرم سنة ١٣٨٠هـ، ٢ يوليو ١٩٦٠م.
- ٢٥- بديع القرآن، ابن أبي إصبع المصري ١٥٨٥م، ٦٥٤هـ، تقديم وتحقيق حفني محمد شرف ط ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م ملتزم الطبع والنشر مكتبة النهضة مصر بالفجالة، شارع كامل صدقي ١٨.
- ٢٦- البرهان في علوم القرآن - الأمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، ج ١ ط ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م دار أحياء المكتبة العربية - عيسى البايي الحلبي وشركاؤه.
- ٢٧- البرهان في وجوه البيان - لأبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب المتوفى سنة ٢٧٢هـ تحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٦٧.

- ٢٨- بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب - محمود شكري الألوسي المتوفى سنة ١٣٤٢هـ تحقيق محمد بهجت الأثري، مصر السنة؟
- ٢٩- البلاغة العربية تأريخها ، مصادرها ، مناهجها ، تأليف الدكتور علي عشر زابيد، مكتبة الشباب، ١٩٨٢.
- ٣٠- البلاغة تطور وتأريخ - الدكتور شوقي ضيف ط٦ دار المعارف (ج، م، ع) ١٩٨٣.
- ٣١- البلاغة العربية في دور نشأتها - الدكتور سيّد نوفل، الناشر مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨.
- ٣٢- البلاغة العربية قراءة أخرى - تأليف الدكتور محمد عبد المطلب الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ١٩٧٧.
- ٣٣- البلاغة عند السكاكي - الدكتور احمد مطلوب، ط١، منشورات مكتبة النهضة - طبع بمطابع دار التضامن، ببغداد ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ٣٤- البلاغة العربية، المعاني والبيان والبديع، احمد مطلوب، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجمهورية العراقية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٣٥- البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، ط١ مطابع الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٤م.
- ٣٦- البلاغة والتطبيق، تأليف الدكتور كامل حسن البصير و الدكتور احمد مطلوب ط١، الجمهورية العراقية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٢.
- ٣٧- البلاغة الواضحة، علي الجارم ومضطفى أمين، دار المعارف، مصر، سنة؟.
- ٣٨- بناء الأسلوب في شعر الحدائق، تأليف محمد عبد المطلب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣.
- ٣٩- البنى النحوية - تأليف جومسكي، ترجمة، د. يوثيل يوسف عزيز، مراجعة: مجيد الماشطة، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والأعلام ١٩٨٧.
- ٤٠- بيان أعجاز القرآن، تأليف أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي المتوفى سنة ٢٨٨ هـ، مطبوع ضمن ثلاث رسائل في أعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله و محمد زغلول سلام ط١، دار المعارف، القاهرة، سنة؟.
- ٤١- البيان والتبين، لأبي عثمان بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون طبع بمصر ١٣٧٨هـ - ١٩٦٨م.
- ٤٢- البيان العربي، د. بدوي طبانة، مكتبة الانجلو مصرية، ط١، القاهرة ١٩٦٨م، ط٢، ١٩٧٦.
- ٤٣- البيوتوشي، تأليف محمد الخال، مطبعة المعارف - بغداد، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م، ساعدت وزارة المعارف على نشره.

- ٤٤- تأريخ الأدب العربي في العراق - تأليف عباس العزاوي، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢ م.
- ٤٥- تأريخ السليمانية وأنحاءها، محمد أمين زكي، (ت ١٩٤٨م)، نقله من الكردية الى العربية جميل احمد الروزياني، طبع شركة النشر و الطباعة العراقية المحدودة، بغداد ١٣٧٧هـ - ١٩٥١م.
- ٤٦- تأريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها، احمد مصطفى المراغي، ط١، القاهرة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
- ٤٧- تأريخ النقد الادبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري - طه احمد ابراهيم، ط٢، بيروت، السنة؟
- ٤٨- تأريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري - الدكتور محمد زغلول سلام، القاهرة، ١٩٦٤.
- ٤٩- تأويل مشكل القرآن - ابن قتيبة، شرحه ونشره السيد احمد صقر، ط٢، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٥٠- التبيان في علم البيان المطلع على أعجاز القرآن، لابن الزمكاني توفي ٦٥١هـ، تحقيق الدكتور احمد مطلوب، الدكتور خديجة الحديثي، ط١، مطبعة العاني - بغداد ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.
- ٥١- تحرير التحرير في صناعة الشعر و النثر و بيان أعجاز القرآن، ابن أبي إسبح المصري ٥٨٥هـ - ٦٥٤هـ، تحقيق حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- ٥٢- التحليل النقدي و الجمالي للأدب، عناد غزوان، بغداد، ١٩٨٥.
- ٥٣- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، الدكتور عبد الفتاح لاشين، الناشر دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٩٨٠.
- ٥٤- تطور الشعر العربي الحديث - عباس علوان، ط١، وزارة الأعلام - بغداد ١٩٧٥.
- ٥٥- تطور دراسات أعجاز القرآن و أثرها في البلاغة العربية، الدكتور عمر الملا حويش، ط١، مطبعة الأمة - بغداد ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- ٥٦- التعبير البياني، الاستقلال الكبرى، الدكتور شفيق السيد، ط١، القاهرة، ١٩٧٧م.
- ٥٧- التعريفات، السيد شريف علي بن محمد علي الجرجاني، القاهرة، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.
- ٥٨- التفسير الكبير، الأمام الفخر الرازي ط١، عبد الرحمن محمد ملتزم طبع المصحف الشريف بميدان جامع الازهر، طبع بمطبعة البهية المصرية ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.

- ٥٩- التلخيص في علوم البلاغة - الأمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، ط٢، مطبعة الرحمانية ١٩٣٢م.
- ٦٠- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور - ابن الأثير ضياء الدين أبو الفتح الجزري (٥٥٨هـ-٦٣٧هـ) قام بتحقيقه والتعليق عليه مصطفى جواد وجميل سعيد، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
- ٦١- الجامع في أحكام القرآن- أبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي المتوفى ٦٧١هـ ط١٩، ٣، أعاد طبعه دار أحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ١٩٦٧م.
- ٦٢- جدلية الخلفاء والتجلي - كمال أبو ديب، دار العلم للملايين ط١، بيروت ١٩٧٩.
- ٦٣- الجمان في تشبيهات القرآن - ابن نايقا البغدادي ٤١٠هـ، ٤٨٥هـ، تحقيق احمد مطلوب، الدكتورة خديجة الحديثي، دار الجمهورية - بغداد ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م.
- ٦٤- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تأليف السيد المرحوم احمد الهاشمي - ط١٢ ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- ٦٥- جوهر الكنز، تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة، نجم الدين احمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي تحقيق الدكتور زغلول سلام، الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية - جلال حرّي وشركاؤه، السنة؟
- ٦٦- حاشية الدسوقي على شرح التفتازاني، محمد بن محمد عرفة الدسوقي مطبوعة في كتاب شروح التلخيص، القاهرة ١٣٣٧هـ.
- ٦٧- الحجة على من زاد على ابن حجة - تأليف الحاج عثمان بك الجليلي - اعتنى بطبعه ونشره الدكتور محمد صديق الجليلي طبع في مطبعة أمّ الربيعيين - ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م - الموصل .
- ٦٨- حدائق السحر في دقائق الشعر، رشيد الدين الوطواط ترجمة الدكتور أمين الشواربي، القاهرة ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م.
- ٦٩- حسن التوسل الى صناعة الترسل، شهاب الدين محمود الحلبي، تحقيق الدكتور اكرم عثمان ١٩٨٠م - بغداد.
- ٧٠- حفريات المعرفة - ميشال فوكو، ترجمة: سالم يفوت ط٢ منقحة، الناشر: المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان الدار البيضاء، المغرب ١٩٨٧م.
- ٧١- حلية البديع، تأليف العالم الشيخ قاسم البكرة حي الحلبي شارحه: الشيخ أبي البركات عبد الله الحسين المعروف بالسويدي مكان الطبع؟ سنة الطبع؟

- ٧٢- الحيوان - عمرو بن بحر ( الجاحظ) (٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٧٩م.
- ٧٣- خزنة الأدب وغاية الأرب - تقي الدين ابو بكر، ابن حجة الحموي ٧٧٧هـ - ٨٣٧، دار القاموس الحديث - بيروت، سنة؟
- ٧٤- الخصائص - صنعة أبي الفتح عثمان بن جني ج٢، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة والأعلام بغداد ١٩٩٠م.
- ٧٥- الخطابة لأرسطو، ترجمه عن اليونانية وشرحه وقدم له د. عبدالرحمن بدوي، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والأعلام - بغداد ١٩٨٠.
- ٧٦- خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من اقدم العصور التاريخية حتى الان، محمد أمين زكي ( ت ١٩٤٨م) ترجمة محمد علي عوني، ط٢، مطبعة صلاح الدين، بغداد ١٩٦١.
- ٧٧- دائرة المعارف الإسلامية - أعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد واحمد الشنتاوي - د.عبد الحميد يونس، المكان؟ السنة؟.
- ٧٨- درس السيمولوجيا، رولان بارط، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، تقديم عبد الفتاح كيليطو - دار توبقال للنشر، ط٢، عمارة معهد التيسير التطبيقي، بالقدير - الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٥م.
- ٧٩- دراسات بلاغية ونقدية - الدكتور احمد مطلوب، دار الرشيد للنشر - وزارة الثقافة والأعلام - الجمهورية العراقية ١٩٨٠م.
- ٨٠- دراسات في الأدب العربي - تأليف غرونباوم، ترجمة د. إحسان عباس و أنيس فريحة و كمال يازجي، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٥٩م.
- ٨١- دلائل الأعجاز - تأليف الأمام عبد القاهر الجرجاني، صحح اصله الأمام الشيخ محمد عبده و الشيخ محمد التركزي الشنقيطي، دار المعرفة للطباعة و النشر - بيروت - لبنان ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ٨٢- ديوان ابن المعتز، دار صادر - دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت ١٣٨١ هـ ١٩٦١م.
- ٨٣- ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام - المدرس بمعهد اللغات الشرقية بجامعة لندن - المجلد الاول - دار المعارف بمصر ١٩٥١م.
- ٨٤- ديوان أبي نؤاس - برواية الصولي - تحقيق: الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي - دار الرسالة للطباعة - بغداد ١٩٨٠م.

- ٨٥- ديوان امرىء القيس - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - مصر - ١٩٥٨.
- ٨٦- ديوان جميل بثينة - دار صادر، بيروت ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- ٨٧- ديوان الخنساء - دار صادر بيروت للطباعة والنشر، توزيع دار صعب، بيروت ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- ٨٨- ديوان زهير بن أبي سلمى - دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت، بيروت ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ٨٩- ديوان السموأل: صنعة أبي عبد الله نفطويه، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين - مطبعة المعارف - بغداد، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- ٩٠- ديوان شعر بشار بن برد، إعتنى بجمعه من مطاوي الكتب والأسفار و بطون الدفاتر و مجاميع الأشعار و ترتيبه و تصحيحه و ذكر المأخذ و بيان اختلاف الكلمات و وضع الفهارس السيد محمد بدرالدين العلوي، نشر و توزيع دار الثقافة، بيروت - لبنان ١٩٦٣م.
- ٩١- ديوان عباس بن الأحنف، العباس ابن الأحنف، تحقيق د. عاتكة الخزرجي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٤م.
- ٩٢- ديوان القطامي، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي و احمد مطلوب، دار الثقافة - بيروت - سلسلة المطبوعات العربية - الطبعة الأولى، ١٩٦٠.
- ٩٣- ديوان كعب بن زهير - صنعة الأمام أبي سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله السكري - دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، تصدرها الثقافة و الإرشاد القومي، القاهرة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- ٩٤- سرّ الفصاحة - ابن سنان الخفاجي، عبد الله بن محمد بن سعيد أبو محمد الحلبي، مكتبة و مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.
- ٩٥- سلم الوصول الى معرفة الاصول، النودمي، تحقيق لجنة من وزارة الاوقاف من ( المجموعة الاصولية)، مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٦م.
- ٩٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لابن عماد الحنبلي، دار السيرة - بيروت - ١٩٧٩.
- ٩٧- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة عشرة، القاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ٩٨- شرح ديوان جرير، تأليف محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، ج١، دار الأندلس للطباعة و النشر - بيروت، ٢٨ رجب ١٣٥٢هـ.

- ٩٩- شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، المجلد الثالث والرابع، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان السنة؟
- ١٠٠- شروح التلخيص، مختصر العلامة سعد التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، و مواهب الفتاح من شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي و عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي، ج٤، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.
- ١٠١- شروح التلخيص: حاشية المحقق الدسوقي على شرح المختصر للعلامة سعد التفتازاني على متن التلخيص مع الشرح المذكور في هامشها، ج١، شركة صحافيه ناشري عثمانية مديري الحاج احمد خلوصي ( مطبعة عامرة ) دار الطباعة عامرة ١٣٥٧هـ.
- ١٠٢- شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني في المعان والبيان والبديع وقد رتب طبعه وعلق حواشيه وزاد في شواهده عبدا لمتعال الصعيدي، منشورات دار الحكمة، قم - ايران ، السنة ؟
- ١٠٣- الشعر والشعراء، ابن قتيبة ( عبد الله بن مسلم ) ( ٢٧٦ هـ ت )، تحقيق احمد محمد شاكر - دار المعارف - مصر ١٩٦٦م.
- ١٠٤- الشيخ معروف النودهي البرزنجي - تأليف محمد الخال، دار مطبعة التمدن، طبع بمساعدة المجمع العلمي العراقي - بغداد، السنة ؟
- ١٠٥- الصاحبى، احمد بن فارس ( ٢٨٥ هـ )، تحقيق: السيد احمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧م.
- ١٠٦- الصرف - الدكتور حاتم صالح الضامن، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، مطابع دار الحكمة للطباعة و النشر، بغداد، ١٩٩١م.
- ١٠٧- العاقل الحالي و المرخص الغالي، تأليف الشيخ صفي الدين ابي الفضل عبد العزيز ابن سرايا الحلبي المتوفى ٧٤٩هـ، عن النسخ المحفوظة في استنبول و مونش و منشاستر، عين بتصحيحه ولهم هونريخ، مطبعة فراننتز ويسبادن - ألمانيا، ١٩٥٥م.
- ١٠٨- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، السبكي، احمد بن علي بن عبد الكافي بهاء الدين التفتازاني، مسعود بن عمر بن عبد الله ( ٧٢٢ هـ - ٢٩٣ هـ )، فرج الله زكي ، القاهرة، ١٣٤٢هـ - ١٩٢٣م.
- ١٠٩- العقد البديع في فن البديع، تأليف الجواد الخوري بولس عواد، عني عنه، طبع في المطبعة العمومية الكاثوليكية في بيروت سنة ١٨٨١م.



- ١١٠- علم أساليب البيان - غازي بنعوت - دار الأصالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ١١١- علماءنا في خدمة العلم والدين - الشيخ عبد الكريم المدرس، ط١، دار الحرية للطباعة - بغداد، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ١١٢- علم البيان، متن أبي قاسم السمرقندي، نظمه السيد محمد الشهير شيخ معروف النودمي - طبع على نفقة الشيخ محمود زعيم الاكراد الشهير، مطبعة الفرات - بغداد ١٣٥٥هـ- ١٩٣٦م.
- ١١٣- علم البيان - د. بدوي طبانة، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٧٧م.
- ١١٤- علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، تأليف أحمد مصطفى المراغي، ط٢، دار القلم، بيروت - لبنان، أيلول ١٩٨٤م.
- ١١٥- علم المعاني، تأليف الدكتور درويش الجندي بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة - ملتزم الطبع والنشر، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، مطبعة الرسالة، السنة ؟.
- ١١٦- العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده، ابن رشيق الحसन القيرواني ٤٥٦ هـ، ت، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م.
- ١١٧- عيار الشعر - ابن طباطبا محمد العلوي المتوفى سنة ٣٢٢هـ، تحقيق: د. طه الحاجري و محمد زغلول سلام، ط١، مصر، ١٩٦٥م.
- ١١٨- غرر ألبلاغة - أبي الحسين هلال بن الحسن الصابي، تحقيق: اسعد نبيان - دار الكلمة، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٢٨٣م.
- ١١٩- فتح الرؤوف في معاني الحروف، النودمي - تحقيق لجنة من .... ، مطبعة العاني - بغداد، ١٩٨٥م.
- ١٢٠- فن الشعر، أرسطو، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بدوي، القاهرة، ١٩٥٣م.
- ١٢١- فنون بلاغية، البيان - البديع، احمد مطلوب، ط١، دار البحوث العلمية، ١٩٧٥م.
- ١٢٢- الفن ومذاهبه في النثر العربي - شوقي ضيف، الطبعة الرابعة المنقحة، القاهرة، ١٩٦٥.
- ١٢٣- فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف المركزية في السلیمانية، محمود احمد محمد، خمسة أجزاء، مطبعة بغداد.
- ١٢٤- فهم اللغة، نحو علم لغة لما بعد مرحلة جومسكي، تأليف: تيرينس موروكريستين كارلنغ، ترجمة: الدكتور سلمان داود الواسطي، وزارة الثقافة والأعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، دار ثقافة الأطفال، بغداد- ١٩٨٨م.

- ١٢٥- فوات الوفيات - ابن شاکر الکتبی - تحقیق: إحسان عباس، بیروت، ١٩٧٤.
- ١٢٦- فی تاریخ البلاغة العربیة - الدكتور عبد العزیز عتیق، ط١، دار النهضة العربیة، بیروت، ١٩٧٠.
- ١٢٧- فی معرفة النص - یمنی العید - الدكتورہ حکمة صباغ الخطیب، ط٣، بیروت، ١٩٨٥.
- ١٢٨- القاموس المحيط - مجد الدین محمد بن یعقوب الفیروزآبادی، ط٢، ١٣٧١ھ - ١٩٥٣م، ملتزم الطبع و النشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- ١٢٩- قواعد الشعر، ثعلب، أبو العباس احمد بن يحيى ... الشيباني (٢٠٠ھ - ٢٩١)، تحقیق: رمضان عبد التواب - دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ١٣٠- الكامل، محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥ھ ت)، تحقیق: محمد ابو الفضل والسيد شحاتة، دار نهضة مصر، القاهرة، السنة ؟.
- ١٣١- كتاب البديع، عبد الله بن المعتز، اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس عليه، اغناطيوس كراتشكوفسكي، عضو أكاديمية العلوم في لينينغراد، أعادت طبعه بالافسيت مكتبة المثنى ببغداد، لصاحبها قاسم محمد الرجب، ١٩٦٧م.
- ١٣٢- كتاب الحيوان، تأليف ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، بتحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - دار الجليل، بيروت، ١٤١٦ھ - ١٩٩٦م.
- ١٣٣- كتاب سيبويه، ابو بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ١٩٦٦.
- ١٣٤- كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله، تحقيق: مفيد قميحة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩ھ - ١٩٨٩م.
- ١٣٥- كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الأعجاز، يحيى بن حمزة العلوي (٦٦٩ھ - ٧٤٩ھ)، دار الكتب الخديوية، القاهرة، ١٣٣٣ھ - ١٩١٤م.
- ١٣٦- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: الدكتور كاظم بحر المرجان - المجلد الثاني، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والأعلام، المطبعة الوطنية ١٩٨٢.
- ١٣٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - لحاجي خليفة، دار الفكر، ١٩٨٢.
- ١٣٨- كشف الغامض: النودهي، تحقيق: لجنة من ... ( المجموعة المتفرقات ) بهامش قطر العارض، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨م.

- ١٣٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الاقاويل في وجوه التأويل - الأمام محمود بن عمر الزمخشري المتوفى ٢٥٨هـ، رتبه و صححه: مصطفى حسين احمد، ط٣، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٤٠- كفاية الطالب، نظم كافية ابن الحاجب: النودهي، تحقيق: لجنة من ..... مطبعة العاني - بغداد، ١٩٨٥.
- ١٤١- كمال البلاغة: و هو رسائل شمس المعالي قابوس بن وشمكير' تأليف عبد الرحمن بن علي اليزدادي، طبع على نفقة المكتبة العربية ببغداد، لصاحبها نعمان الاعظمي - المطبعة السلفية بمصر، لصاحبها محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قشلان، القاهرة ١٣٤١هـ .
- ١٤٢- كورد وترك وعرب ، سي جي آدمونز، ترجمة جرجيس فتح الله - نشر شركة دار العربية للنشر والتوزيع، مطبعة التايمس بغداد ١٩٧٦.
- ١٤٣- اللزوميات أو لزوم مالا يلزم، قدّم له وأشرف على اختياره عمر ابو النصر، بيروت ١٩٦٦.
- ١٤٤- لسان العرب، لابن منظور، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلا كاملا، المجلد الاول - دار المعارف - تحقيق: عبد الله علي الكبير - محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ٢٦ سبتمبر ١٩٨١.
- ١٤٥- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تأليف أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم المعروف بأبن الأثير الموصلبي المتوفى سنة ٦٣٧هـ، تحقيق. محي الدين عبد الحميد ج١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.
- ١٤٦- المجاز في اللغة العربية - الدكتور مهدي صالح السامرائي، ط١ ساعدت جامعة بغداد على نشره - دار الدعوة، حماة - سورية ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ١٤٧- المجموعة الأدبية الدينية : النودهي ، تحقيق : لجنة من ... مطبعة العاني - بغداد ١٩٨٤.
- ١٤٨- المختار من كتاب الصناعتين في الكتابة والشعر، ابي هلال العسكري المتوفى ٣٩٥ هـ، ت، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، محمد حلمي المنياوي، اختيار محمود أبورية، مراجعة عباس حسن ، القاهرة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.
- ١٤٩- المجاز الذهني، تأليف: ك. ك رثفن، ترجمة الدكتور عبد الواحد لؤلؤة - دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ١٥٠- مخطوطات مكتبة الشيخ محمد الخال في السليمانية، العضو العامل محمد الخال، مطبعة المجمع العلمي الكردي - بغداد المجلد الأول ١٩٧٣، المجلد الثاني ١٩٧٤، المجلد الثالث ١٩٧٥.

- ١٥١- مشاهير الكرد وكردستان في الدور الإسلامي، محمد أمين زكي (١٩٤٨م.ت) ترجمتها من الكردية الى العربية إبنته، مراجعة : محمد علي عوني، ج ١ مطبعة التفيض الأهلية، بغداد ١٣٦٤هـ- ١٩٤٥م، ج ٢ مطبعة السعادة ، مصر ١٣٦٦هـ- ١٩٤٧م.
- ١٥٢- مطول على التلخيص، خطيب دمشقي، شارحي: علامي تفتازاني، محشي سي : سيد شريف، طابع وناشر: صحافي قريمي يوسف ضيا، مطبعة أحمد كامل - سلطان بايزيد ده چادر جليل قبوسي.
- ١٥٣- معاني القرآن، الفراء، يحيى بن زياد ..... أبو زكريا (١٤٤هـ - ٢٠٧هـ) تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي وعلي الجندي ناصفة ١٩٧٢.
- ١٥٤- معترك الأقران في أعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي تحقيق علي محمد البجاوي - القاهرة ١٩٦٩.
- ١٥٥- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان بيروت السنة؟.
- ١٥٦- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، تأليف الدكتور احمد مطلوب ج ٢، مطبعة المجمع العلمي العراقي (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
- ١٥٨- مغنى اللبيب ، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محي الدين عبد الحميد - القاهرة ، السنة ؟.
- ١٥٩- مفتاح العلوم - بكر محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦هـ مطبعة التقدم العلمية بمصر، تم طبعه في ١٣٤٨ هـ.
- ١٦٠- المقتضب، أبو عباس محمد بن يزيد الأكبر، المبرد (٢١٠ هـ - ٢٨٥ هـ) تحقيق :محمد عبد الخالق عزيمة - عالم الكتب، بيروت ١٩٦٣ .
- ١٦١- مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن ابن خلدون ، ٨٠٨ هـ ، ت مطبعة عبد الرحمن محمد، القاهرة ، السنة ؟.
- ١٦٢- المماليك فى العراق ، احمد على الصوفي ، مطبعة الاتحاد الجديدة ، الموصل ، ١٩٥٢ م .
- ١٦٣- مناهج بلاغية ، احمد مطلوب ، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٣، توزيع دار العلم للملايين- بيروت .
- ١٦٤- المنزغ البديع فى تجنيس أساليب البديع ، السجلماسي ابو محمد القاسم الأنصاري - تقديم وتحقيق هلال الفارنى، مكتبة المعارف ، الرباط ١٩٨٠.
- ١٦٥- المنظومة الظرفية : النودهي ، تحقيق لجنة من وزارة الأوقاف (المجموعة الصرفية و النحوية) بغداد ١٩٨٤ م .

## ﴿ فهرست المواضيع ﴾

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١	المقدمة
٣	عصره...
٤	اسمه، نسبه، أسرته، مولده، نشأته
٥	تلامذته، اساتذته، آثاره
٦	١- آثاره البلاغية، ب - آثاره في الصرف
٧	ج - آثاره في آداب البحث، د - آثاره في العروض واللغة
٧	هـ - آثاره النحوية
٨	و - آثاره في العلوم الدينية
٩	ز - آثاره الشعرية في المدائح النبوية والمناجاة
١٠	ح - آثاره النثرية
١٠	الفصل الأول : علم المعاني
١١	لمحة عن علم المعاني
١٥	مقدمة الناظم في الفصاحة
٢٠	تعريف علم المعاني
٢٢	أبواب علم المعاني
٢٥	الإسناد الخبري - الإسناد الحقيقي
٢٨	الإسناد المجازي
٣١	أضرب الخبر
٣٣	أحوال المسند إليه
٣٧	ذكر المسند إليه
٣٩	تعريف المسند إليه
٤٠	المعرف بالعلمية
٤١	الاسم الموصول - اسم الأشرطة
٤٣	المعرف بـ (أل )

## الصفحة

٤٥

٤٦

٤٨

٤٩

٥٠

٥٢

٥٤

٥٧

٥٨

٦١

٦٧

٧٢

٧٧

٨٠

٨٦

٨٩

٩٤

٩٥

١٠٥

١٠٨

١١٣

١١٩

١٢٥

١٢٥

١٣١

## الموضوع

المعرف بالإضافة

تنكير المسند إليه

وصف المسند إليه

توكيد المسند إليه

تبيين المسند إليه والإبدال منه والعطف عليه

تقديم المسند إليه وتأخيره

أحوال المسند

تنكير المسند

تعريف المسند إليه

أحوال متعلقات الفعل

القصر

طرق القصر

الإنشاء

الاستفهام

أغراض أخرى للاستفهام

الأمر والنهي والنداء

مقدمة في الفصل والوصل

الفصل والوصل

الإيجاز والإطناب والمساواة

نوعا الإيجاز

الإطناب

ملاحظات حول علم المعاني

الفصل الثاني - علم البيان

لمحة تاريخية عن علم البيان

علم البيان

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١٣٢	الدلالة
١٣٤	التشبيه
١٣٧	طرفا التشبيه
١٣٩	وجه التشبيه
١٤١	أداة التشبيه
١٤٢	التشبيه من حيث الأفراد والتركيب
١٤٥	تشبيه الملفوف والمفروق
١٤٦	تشبيه التسوية وتشبيه الجمع، التشبيه التمثيلي
١٤٨	التشبيه الخفي
١٤٩	التشبيه القريب والبعيد
١٥١	تشبيه المؤكد والمرسل، تشبيه المقبول والمردود
١٥٢	المجاز
١٥٦	المجاز المرسل
١٥٨	الاستعارة
١٥٩	الاستعارة الوفاقية والعنادية باعتبار الطرفين
١٦٠	تقسيم الاستعارة باعتبار اللفظ - الاستعارة الأصلية والتبعية
١٦١	تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع - الاستعارة الخاصة - الاستعارة العامة المبتدلة
١٦٣	تقسيم الاستعارة باعتبار الخارج وهي الاستعارة المطلقة والمرشحة والمجردة وما يتعلق بها
١٦٦	الكناية
١٦٩	أنواع الكناية باعتبار المكنى عنه، كناية عن صفة ونسبة وموصوف
١٧١	تنوع الكناية في ضوء السياق الذي يفهم منها
١٧٢	الفرق بين الكناية والتعريض
١٧٩	ملاحظات حول منظومتي تنقيح الرحمن وفتح الرحمن في علم البيان
١٨٥	الفصل الثالث علم البديع
١٨٥	لمحة تاريخية عن البديع وتطوره

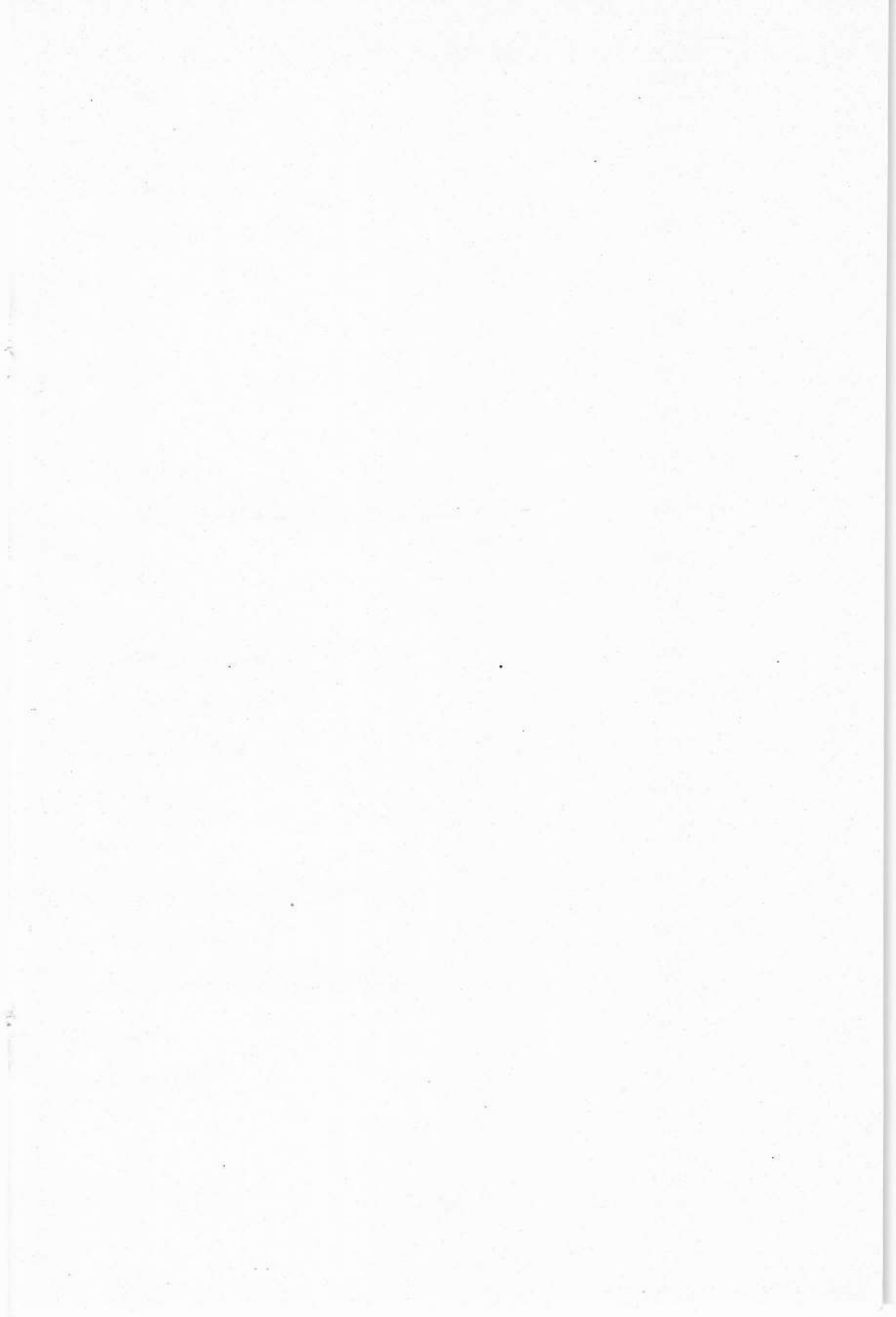
## الصفحة

## الموضوع

١٩٨	منظومة غيث الربيع في علم البديع
٢٠١	تمهيد المنظومة
٢٠٢	براعة الاستهلال، الجناس اللاحق
٢٠٤	الجناس المضارع
٢٠٦	الجناس المصحف
٢٠٨	الجناس الناقص
٢١١	الجناس التام المماثل المستوفي
٢١٢	الجناس التام المركب الملفوف والمرفوف وهما قسمان متشابه ومتفروق
٢١٤	الجناس المحرف
٢١٥	جناس القلب
٢١٦	جناس الاشتقاق وشبيهه
٢١٩	ردّ العجز على الصدر
٢٢١	التوازن المماثل وغير المماثل
٢٢٢	السجع وبعض أنواعه
٢٢٤	لزوم ما لا يلزم
٢٢٥	حسن التخلص
٢٢٦	التشريع
٢٢٨	الاقتباس
٢٢٩	العقد
٢٣١	التلميح
٢٣٣	التضمين
٢٣٥	المحسنات المعنوية - الطباق والمطابقة
٢٣٨	مراعاة النظر
٢٣٩	الأرصاد



<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
٢٤١	المشاكلة، الاستطراد
٢٤٣	الازدواج، الرجوع
٢٤٤	العكس
٢٤٥	التورية
٢٤٨	الاستخدام
٢٥٠	اللف والنثر
٢٥٢	الجمع
٢٥٣ - ٢٥٢	التفريق ، التقسيم
٢٥٥ - ٢٥٤	الجمع والتفريق، الجمع والتقسيم، الجمع والتفريق والتقسيم
٢٥٥	التجريد
٢٥٧	المبالغة
٢٥٩	المذهب الكلامي، حسن التعليل
٢٦١ - ٢٦٢	التفريع، تأكيد المدح بما يشبه الذم
٢٦٣	تأكيد الذم بما يشبه المدح
٢٦٥	الأستتباع ، الإدماج
٢٦٦	التوجيه
٢٦٧	إجراء الهزل مجرى الجد، تجاهل العارف
٢٦٨ - ٢٦٩	القول بالموجب ، الاطراد
٢٧٠	ملاحظات حول منظومة غيث الربيع في علم البديع
٢٧٧	نتائج البحث
٢٧٩	المصادر والمراجع



## (ABSTRACT)

The present Study is about "Shaikh Maarooof Al-Nodehi and parts of his Elequence" and it made of three parts, introduction, conclusion and the list of the references.

The introduction deals with Shaikh Maarooof's life. The writer talked about his birth, life and death. He says that Shaikh Maarooof was born in a village near Sulaimany called "Nodehi" in 1752 and died in 1838. His education career started in his house, his father was his first teacher. He continued his study in Baban's Capital. He studied language, religion and Islamic law. Then he returned to his village "Nodehi" and started teaching and writing. He wrote a great number of books, most of them were literature, language, grammar, etymology, syntax, prosody and a collection of verses. Shaikh Maarooof was the pioneer of the didactic poetry in Kurdish literature.

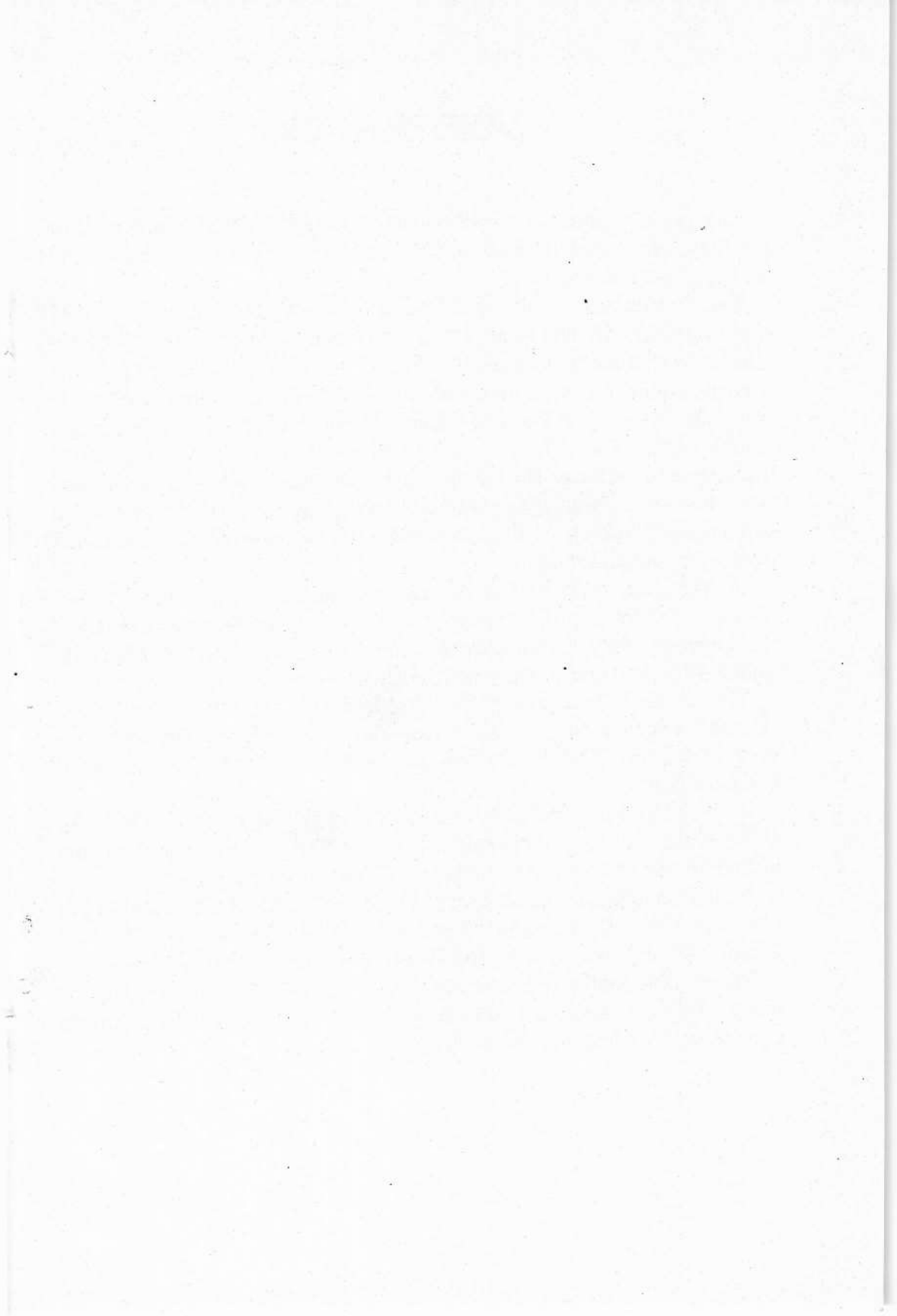
In the first part the writer has undertaken to investigate Shaikh Maarooof's "Science of Meaning" and the way the he followed to make it the elements for composing poetry. In this part, the writer has dealt with Shaikh Maarooof's personality and ability.

The second part covers Shaikh Maarooof's system of Declaration "Bayan" which made of simile metaphor and allegory. The writer has tried to express his personal opinion about the traditional approaches of poetic technics.

The third part covers that "Aesthetic System" which Shaikh Maarooof made it the source and elements of his poetry. The writer has attempted to find out the aesthetic elements in Shaikh Maarooof's writing.

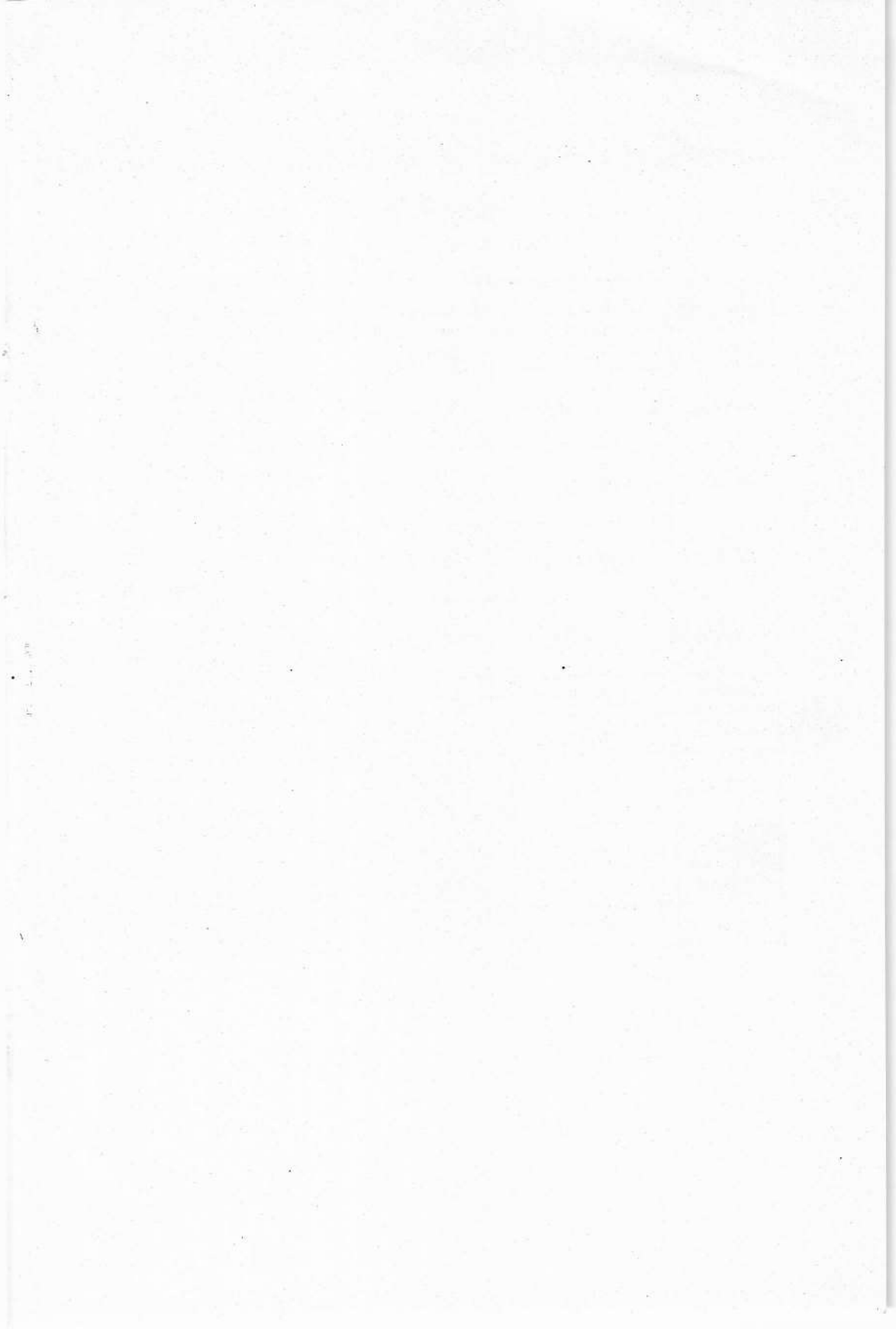
In his conclusion, the writer has showed that Shaikh Maarooof didn't have his personal theory in "Elequence" but he followed "The Qazweni Orator's theory" and he preferred the Qazweñi theory than the others.

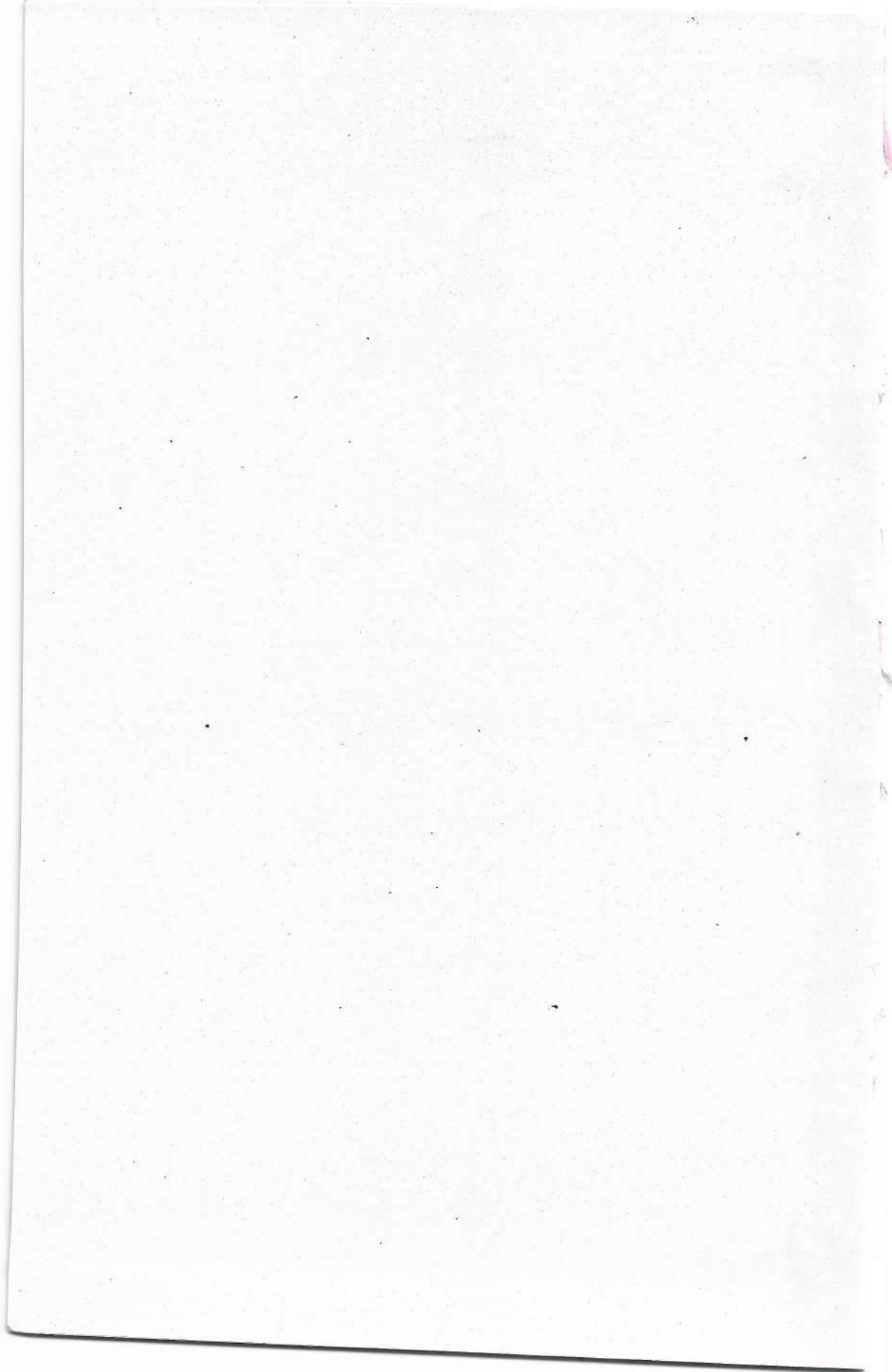
Shaikh Maarooof's rich contribution in various types of writing and using different kinds of techincs in his works made him famous especially in writing didactic poetry.



ئەو كىتەب و بلاو كراوانەى وەزارەتى رۇشنىبىرى ئەسالى ۲۰۰۱ دا چاپى كىردوون و  
 ھاوكارى كىردوون

ژ	ناوئى كىتەب	ناوئى خاوەن كىتەب	جۆرئى كىتەب	جۆرئى چاپ
۸۱	گول فرۆش	جەزا عەلى ئەمىن	چىرۆكى منالان	چاپكىردن
۸۲	بەنما تىزىيە كانى جوگرافىيائى كوردستانى باشوور	خەبەت عەبدوللا	جوگرافىيائى عەسكەرى	چاپكىردن
۸۳	كارىگەرى كەلتورى ئەوان لەسەر كورد	عەتا قەرەداغى	لىكۆلىنەو	چاپكىردن
۸۴	سى رۆژنامەى سەردەمى شىخى نەمىر	ئا . رەفىق سالىح	رۆژنامەگەرى	چاپكىردن
۸۵	رئابەرى رۆژنامەگەرى نەپتى كوردى	نەوزاد عەلى ئەحمەد	رۆژنامەگەرى	چاپكىردن
۸۶	پلاتۆنۆفە شىت	و . ھىمدادى حسىن	شانۆگەرى	چاپكىردن
۸۷	كوردى توركيا	و . جەلال تەقى	مىزوو	چاپكىردن
۸۸	بەسەرھاتى سىياسى كورد ۱۹۵۸-۱۹۱۴	ياداشته كانى مىرزا محمد امىن ھەلگورى	سىياسى	چاپكىردن
۸۹	زىنجىرى زىر و زىو	جە عەلى جە عەلى وەيس	ئايىنى	چاپكىردن
۹۰	رۆلتى رووناكبر	و . ئەبو بەكر خۆشناو	رۇشنىبىرى	چاپكىردن
۹۱	كىزۆلە بەفرىنە	و . جەلال تەقى	منالان	چاپكىردن





كان عالما في العلم، وإماما في التأليف  
والتصنيف، و شاعرا و ناثرا نفع بعلمه  
ومواهبه أمته الكردية.

محمد الغال

كان النودهي ذي النثر السني والنظم البهي،  
فرايته بعد الأمعان فيه والإذعان لما آحتوت  
عليه مطاويه سرا ومن أسرار البلاغة، لا يبلغ  
أحد من فحول هذا الفن بلاغة، و تدرك أهل  
الأدراك فحماوية ولا أحد في هذا المضمار  
يجاربه ...  
عبدالباقي العمري

---

السعر (٢٠) دينارا